

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَافِيَةُ النَّحْوِ

للشيخ نفيس أحمد المصباحي حفظه الله
أستاذ الجامعة الأشرفية، مبارك فور
أعظم جراه - أترابرديش - الهند

﴿عني بالطبع والنشر﴾

مجلس البركات

الجامعة الأشرفية، مبارك فور، أعظم جراه، الهند

كَافِيَةُ النَّحْوِ
للشيخ نفيس أحمد المصباحي حفظه الله

الطبعة الأولى
١٤٣٣ هـ — ٢٠١٢ م

يطلب من:

مجلس البركات

الجامعة الأشرفية

مبارك فور - أعظم جراه - يوبي - الهند

[رمز البريد : ٢٧٦٤٠٤]

MAJLIS-E-BARAKAAT
AL-JAMIATUL ASHRAFIA
MUBARAKPUR, AZAMGARH, UP, INDIA
PIN: 276404 MOBILE: 9911198459, 9430158409
<http://www.aljamiatulashrafia.org>
E-mail: info@aljamiatulashrafia.org

كَلِمَةُ رَئِيسِ الْمَجْلِسِ

فضيلة الشيخ العلامة محمد أحمد المصباحي -حفظه الله تعالى-
رئيس هيئة التدريس بالجامعة الأشرفية ورئيس مجلس البركات، مبارك فور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
حامدًا ومصلّيًا

و بعد !

- فقد كان المنهج الدراسي في مدارس الهند يشتمل في مادة النحو على عدة كتب:
- (١) **نحومير:** كتاب في الفارسية للسيد الشريف الجرجاني -قدس سره- كتبه للمبتدئين الذين يريدون تعلم العربية.
- (٢) **شرح مائة عامل:** كتاب في العربية ألفه العلامة عبد الرحمن الجامي -قدس سره- شارحًا لكتاب الشيخ عبد القاهر الجرجاني. يدرس في الهند لتمرين الإعراب النحوي خاصّة.
- (٣) **هداية النحو:** كتاب صنفه أحد علماء الهند، أوضح فيه مهمات مسائل النحو التي ذكرت في كافية العلامة ابن الحاجب.
- (٤) **كافية:** للعلامة ابن الحاجب، وهي مقدمة لكتابه في أصول الفقه، لما رأى أن علم الأصول يحتاج إلى كثير من مسائل النحو وضع له هذه المقدمة، واختار فيها غاية الإيجاز والاختصار.
- (٥) **الفوائد الضيائية** شرح للكافية : كتبه العلامة عبد الرحمن الجامي -قدس سره-، و لذا يعرف بـ ”شرح الجامي“ ، أوضح فيه مغلفات الكافية، وأورد العلل العقلية للقواعد النحوية، وأضاف إليها كثيرًا من مسائل النحو.
- لما قامت منظمة المدارس العربية رأى أعضاؤها أن الطالب الهندي حين يبتدئ تعلّم العربية لا يعرف جيدًا إلا لغته الأم ”الأردية“، و تعليمه العربية بوسيلة كتاب فارسي يُلقني عليه مؤنة تعلم الفارسية، و هذا ثقل زائد على ما هو المقصود، فينبغي أن

يكون أول كتابه لتعلّم العربية بلغته الأردنية، و انطلاقاً من هذا الرأي السديد قررت المنظمة كتاباً للمفتي محمد أفضل حسين المونجيري - رحمه الله - رئيس المدرسين سابقاً بجامعة منظر الإسلام - ببريلي الشريفة يسمى **دراسة النحو** وهو كتاب وجيز في الأردنية، يحتوي على معظم ما يحتاج إليه الطالب في بداية أمره ، و يفتح له باب التوسع في هذا الفن.

ثم أعدت المنظمة كتاباً أوسع منه يحتوي على أكثر مطالب ”نحومير“ و ”هداية النحو“ و كثير من التمرينات لإتقان المسائل يسمى **قواعد النحو** كتبه في الأردنية أخونا الأستاذ ساجد علي المصباحي المدرس بالجامعة الأشرفية، و تم ذلك بعناية مجلس البركات، قسم نشر المقررات الدارسية بالجامعة الأشرفية، و كذا صدر كتابان بالأردنية في فن الصرف (١) **دراسة الصرف** بقلم الأستاذ ساجد علي المذكور (٢) **قواعد الصرف**، الأول و الثاني بقلم الأستاذ محمد نظام الدين العليمي المصباحي المدرس بدار العلوم العلمية جمداشاهي، مديرية بستي.

و رأى أعضاء المنظمة أن كافية ابن الحاجب - رحمه الله - لوجازتها و انغلاقها تصعب على المتعلمين الناشئين، و شرح العلامة الجامي لاشتماله على الدلائل العقلية المخترعة يستغرق زمناً طويلاً للطلاب و لا يصلون به إلى غايتهم من التوسع في علم النحو، و الاقتدار على فهم الكتب العربية بيسر و في زمن يسير، فأرأوا أن الحاجة ماسة إلى كتاب بسيط يجمع معظم قواعد النحو التي تعترض للطلاب حين دراسة القرآن و كتب الحديث و كتب الأدب و غيرها من المقررات و ما إلى ذلك.

و نظراً إلى ذلك اقترحوا ”**كافية النحو**“ و فوضوا إعدادها إلى الشيخ نفيس أحمد المصباحي الأستاذ بالجامعة الأشرفية، و كان جديراً به لطول تجربته في تدريس الأدب و النحو وغيرهما، و لعثوره على مدارك التلاميذ، و على ما يجعلهم خبراء مقتدرين على الإعراب و النحو في أقرب زمان.

و الكتاب جاء - كما ترون - سهلاً، واسعاً، جامعاً، محتوياً على كثير مما يُعوّزه عامة الكتب، و يشتدّ إليه حاجة الطالب. و نرجو و نسأل الله - سبحانه و تعالى - أن يتيح له النفع و القبول، و التداول بين الناشئين و الفحول، و أن يجزي المؤلف خير ما يجزي العاملين، و أن

يقيّض له مزيد الجد و العمل في سبيل الدين و العلم، و يدفع عنه كل سوء و شر، و ضير و ضرّ، والله ربنا خير مأمول و مسئول.
هذا. و أشكر لكل من ساعدنا في هذا العمل النافع وغيره من الأعمال، و خاصة الأساتذة الذين ذكر المؤلف أسماءهم و أعمالهم في (ص ١٨-١٩) جزاهم الله خير الجزاء، و رزقهم السعادة و الهناء في الأولى و الآخرة. و الصلاة و السلام على حبيبه سيد الإنس و الجنّ و على آله و صحبه ما تعاقب الملوان.

محمد أحمد المصباحي

رئيس مجلس البركات و رئيس المعلمين

١٥ / رمضان المبارك ١٤٣٣ هـ

الجامعة الأشرفية، مبارك فور، أعظم جره
أترابرديش - الهند

٥ / أغسطس ٢٠١٢ م
يوم الأحد

وقفه مع حياة المؤلف

”الشيخ نفيس أحمد المصباحي -حفظه الله تعالى-“

أعدّها:

الأستاذ محمد عبد الله المصباحي الأزهرى

من السعادة بمكان أن أكتب عن شخصية أسرتني و ملكت على أقطار نفسي ... شخصية تبوّأت من نفسي مَبوّأ تقدير وإجلال منذ أن عرفت و تعرفت إليها ناهلاً من وردها الشف و قاطفاً من روضها الأغن. و منذ أمد كنت أرصد فرصة لأترنم لها بأغاريد الغبطة والثناء، أو أعزف -على قيثار يراعى- شيئاً من محاسنها حتى أتاح الله لي هذه الفرصة فبادرت إلى اقتناصها.

و ليس من همي أن أفيض ، أو أوغل في سيرة المؤلف فهذه الوجازة ينوء بها مثل هذا الإيغال أو تلك الإفاضة، و لكن أَلِمُّ بها إلمامات خاطفة علّها ترسل شعاعاً خافتاً على معالم من حياته أو ومضاً متقطعا على روائع من أعماله، و من الطبيعي أن أبدأ بمطلع حياته فأقول:

مولده و منشأه:

ولد المؤلف في مديرية بالهند تسمّى ”باره بنكي“ من أعمال الولاية الشمالية، و كانت الولادة بحارة ”شيخن توله“ بمدينة ”سِدِّدُور“ (SIDDHAUR) في الخامس من يونيو سنة ١٩٦٨م و أسمى نفيس أحمد. و ليس أمامي مصدر يتحدث عن أسرة المؤلف و مكانتها و كَأَنِّي به ينحدر عن أسرة متواضعة ليس لها من الشهرة حظ يذكر إلاّ أنّه كان اسمُ أبيه الكريم محمد زمان القادري، و اسم أمّها نجم النساء، و له ثلاثة إخوة : (١) مشير أحمد القادري (٢) محمد عتيق القادري (٣) حسين أحمد القادري. فله أخ أكبر منه سنّاً ، و أخوان أصغر منه. و له أختان. أمّا أبوه الكريم فكان رجلاً صالحاً متديّناً يحبّ العلماء والأولياء والصالحين،

لم يتلقَّ التعليم إلا بعض الأيام؛ لأنَّه لم يحالفه الظروف والأوضاع في صغره لعدم توفر الأسباب له، و لكنَّه زَيَّنَ أولادَه بالثقافة والتعليم، و كان يوصيهم بالثبات على مذهب أهل السنَّة والجماعة. و كانت أمّه من العفائف الصالحات. رحمهما الله تعالى رحمةً واسعة، و عفا عنهما، و غفر لهما الرِّلَّات، وأسكنهما فسيح الجنَّات.

تعلمه:

كذلك لا أعرف شيئاً عن بواكير نشأته إلا أنه لما بلغ من العمر ما أهَّله للتلقي و الدراسة أدخل في إحدى المدارس المحلية المدعوة ”مدرسة بحر العلوم الإسلامية“ و بعد أن حصل فيها على الابتدائية تدرج إلى معهد آخر ”دار العلوم العارفية“ بزيد فور، ثم واصل مسيرة العلم قبلاً، فالتحق -على النسق- بمدرسة ”مظاهر العلوم“ بأحمد فور بمديرية باره بنكي، ثم بـ”الجامعة العربية إظهار العلوم“ بجهانغير غنج، مديرية فيض آباد سابقاً (و مديرية: أمبيدكر نغر حالياً).

و ظل بين تنقلاته التعليمية يأخذ العلم من ينابيعه و يترضع الأدب من أفوايقه على مدار سبع سنوات حتى انتهت به الجولة عام ١٩٨٨م إلى الجامعة الأشرفية (تاج المنشآت العلمية، و صرح الثقافات الدينية في شبه القارة تمضي على متون الزمان تنشر أرائج العلم و تزجي نسائم الأدب بين ربوع الهند و أقطارها، و تذود عن حياض الدين و حماه بكافة أساليبها، و أضحت كعبة الطلاب يفدون إليها، أو خلية المتلقين يتهافتون عليها من كل صوب و فج) قصد المؤلف ساحتها مع زخوف الطلاب ليستسقي من معين لا ينضب من العلم والمعرفة و يكون لنفسه شخصية ناضجة تنبض بالثقافة والأدب، و تخرج فيها بتقدير فائق في ١٢/ شعبان، عام ١٤٠٩هـ/ مارس، عام ١٩٨٩م و هو ابن إحدى و عشرين سنة. و لكن لم تنته مطامحه بعد، و أغرته نفسه الوثابة بالتطلع إلى آفاق جديدة، و ساقه هيامه بالأدب إلى الانتهاال من موارد أخرى فبعد ما تخرَّج و انشغل بالتدريس أربع سنوات ارتحل إلى مدينة لکناؤ، و قضى فيها سنتين باذلاً أقصى ما يمكن من الجهد والعناء في سبيل التحصيل حتى اكتملت له شخصيته الأدبية و قامت على سوقها.

شيوخه و أساتيدَه:

من أساتيدَه و شيوخه الذين تتلمذَ عليهم إِبَّانَ دراسته، و استقى من نَميرهم الفياض:

- (ألف) • فضيلة الشيخ، المحدث الكبير العلامة ضياء المصطفى القادري، رئيس هيئة التدريس بالجامعة الأشرفية، مبارك فور سابقاً.
- فضيلة الشيخ الحافظ عبد الشكور المصباحي، شيخ الحديث بالجامعة الأشرفية حالياً.
- فضيلة الشيخ الأستاذ المحقق، العلامة محمد أحمد المصباحي، رئيس هيئة التدريس بالجامعة الأشرفية حالياً.
- فضيلة الشيخ الأستاذ الكبير محمد نصير الدين العزيزي. - حفظهم الله تعالى - قرأ عليهم بالجامعة الأشرفية، مبارك فور، أترابرديش، الهند.
- (ب) • فضيلة الشيخ، الأستاذ البار، محمد إمام الدين المصطفى، شيخ الحديث بالجامعة العربية إظهار العلوم، جهان گیر گنج (JAHANGEER GANJ) سابقاً.
- سماحة الشيخ محمد كوثر خان النعيمي - رحمه الله -، رئيس المعلمين بالجامعة المذكورة أعلاه.
- سعادة الشيخ محمد فيض الحق الأعظمي .
- سماحة الشيخ عرش محمد خان البركاتي.
- سماحة الشيخ شكيل أحمد البركاتي.
- سماحة الشيخ المقري عبد الرشيد الرحمان المصباحي.
- سماحة الشيخ عبد الستار المصباحي البستوي.
- سماحة الشيخ محمد شفيق الرحمن العزيزي المصباحي.
- حضرة الشيخ محمد كمال اختر القادري المصباحي.
- حضرة الشيخ محمد رفيق المصباحي - حفظهم الله تعالى -
- فضيلة الشيخ المقري محمد عثمان الأعظمي، صاحب "مصباح التجويد"، - رحمه الله تعالى -
- قرأ عليهم في الجامعة العربية إظهار العلوم، بحارة "نيابازار" جهان گیر گنج، مديرية فيض آباد سابقاً و مديرية أمبيدكر نگر حالياً، بولاية أترابرديش، الهند.
- (ج) • سماحة الشيخ محمد أنور علي المصباحي السيتافوري. - حفظه الله تعالى - قرأ عليه في مدرسة مظاهر العلوم، أحمد فور، مديرية باره بنكي، أترابرديش.

- (د) ● حضرة الشيخ محمد عمر البستوي (من سكّان أوجهاكنج، مديرية بستي)، قرأ عليه في دار العلوم العارفية، بمدينة زيدفور، مديرية باره بنكي.
- (هـ) ● سعادة الشيخ المقرئ محمد نظام الدين القادري المصباحي البستوي- حفظه الله تعالى- قرأ عليه في المدرسة الإسلامية بحر العلوم، بحارة "شيخن ثوله"، بمدينة "سدهور" (SIDDHAUR) مديرية باره بنكي، أترابرديش.

و لا يفوتني أن أفضي إليكم أن المؤلف كان من أساتذته موطن تقدير و إعجاب؛ و ذلك لما آنسوه في جبينه من مخايل الذكاء و أمارات النجابة، و أكبروا منه الجهد الدئوب، و المثابرة على مسامرات الكتب ممّا قيض له أن يتفياً بوارف ظلالهم، و يستمدّ حظاً أوفر من روافدهم. و لكن كان لبعضهم أكبر تأثير في تكوين شخصيته، و أبرز دور في توجيه حياته، و على رأسهم فضيلة الشيخ الأستاذ المحقق محمد أحمد المصباحي - زاد الله تعالى في أنفاسه- تأثر المؤلف بالشيخ، و عظم تأثره، و جعل من شخصه خير رائد يقتفي أثره أو خير أنموذج يترسم في حياته خطاه، و لنترك القول لنص المؤلف يحدثنا بالقصة:

"إنّ الأساتذة الذين تأثرت بشخصياتهم جداً في طليعتهم فضيلة الأستاذ الباحث الإسلامي الكبير الشيخ محمد أحمد المصباحي -حفظه الله تعالى و رعاه - و ذلك لما توسمت فيه من ملامح التقوى والورع، و التجنب والابتعاد عن مظاهر السمعة و الرياء، و السعي ليل نهار في سبيل إعداد علماء خبراء بأساليب الكتابة و البيان عارفين بمتطلبات الزمان، و غير ذلك من المعاني مما لم أر مثله اجتمعت في غيره، وهذا كلّ رغم كونه متضلعاً من العلوم الدينية والعربية ، بارعاً فيها بحيث يُشار إليه بالبنان، و كاتباً قديراً باللغتين: الأردية والعربية مقدرةً كاملة، كأنهما لغته الأم".

في مجال التدريس:

سبق أن ذكرت أن المؤلف - منذ حادثة سنّه- كان ينبعث من قسماته بريقٌ يومض بالنجابة والذكاء و ما ينتظره من نظرة زاهية في قابل أيامه، فظل ينمو الناشئ الصغير على هذه النجابة، و يترعرع ساقه رويدا رويدا حتى إذا ما شب عن الطوق تفتح مواهبه عن أكمامه، و لمع نجمه في سماء الأدب مما ساعده على إحرازه سنى الدرجات، و ساميات المناصب. و لا غرو! فبعد ما تخرّج في الجامعة الأشرفية

تولّى التدريس في ”دار العلوم الغوثية الرضوية“ بسيتافور لعدة أشهر، ثم اختير - عام ١٩٩٠ م - مدرّساً لـ ”دار العلوم القادرية“ بـ ”شريكوت“ بمديرية مئو، ليبقى هناك نحو أربعة أعوام يقيم أودها، و يشيع في جنباتها جوّاً علمياً حتى رقي إلى منصب رئيس هيئة التدريس، و بعد فترة - عاد خلالها عاكفاً على دراسة الأدب من جديد- ندب إلى معهد علمي بارز ”دار العلوم العلمية“ بجمداشاهي بمديرية ”بستي“ ليعمل مدرّساً، و لكن سرعان ما نقل - بعد سنتين - إلى الجامعة الأشرفية، مبارك فور، وعيّن أستاذاً في قسم الأدب العربي في العاشر من شهر يناير، عام ١٩٩٨ م، و لم يزل فيها بعدُ ينهض بواجبه أحسن النهوض.

المناصب والعضويات:

و بالإضافة إلى وظيفة التدريس يشغل المؤلف عديداً من مناصب و عضويات، منها:

(١) تعيينه عضواً في المجلس الشرعي الذي أنشئ لينظر في القضايا الدينية العويصة والأطروحات الفقهية المستحدثة، و يصدر قراراً حاسماً تلتقي عنده آراء جمهرة من الباحثين، و ينسجم مع متطلبات العصر.

(٢) نال عضوية فعالة في مجلس البركات -لجنة التأليف و الترجمة والنشر - الذي يهدف إلى إخراج المؤلفات العلمية والمقررات الدراسية مع الضبط و التحرّي و الشرح و التنقيح ، أو إصدار المنشورات وفق ما تمسّ إليه الظروف و الحاجات. و المجلس دائم -من سنوات - في تحقيق أهدافه بجدّ و حمس بالغين.

(٣) واختير عضواً في المجلس التأسيسي لرابطة خريجي الجامعة الأشرفية في داخل الهند و خارجها.

(٤) و انتخب عضواً في هيئة التعليم الديني بمدارس الهند والتي أسست حديثاً -عام ٢٠٠٨م- بهدف التآخي و التآزر بين المدارس الدينية في المنهج الدراسي و أنظمة التعليم جهد ما وسعه الإمكان.

هذا إلى جانب الكفاح الدائم في إصلاح الأمة و إلى جانب الخوض في نضال مستمر مع المتربصين بالإسلام كاتباً و متحدّثاً.

تضلعه من العلوم:

لا يتسنّى لي أن أقيس له قامة علمه أو مبلغ ثقافته؛ إذ لا يزال يخطو خطوات ناهضة نحو الرسوخ العلمي والتطور الثقافي، ولا تزيد الأيام إلا سعة في إطلاعه و عمقاً في تفكره و صقلاً في مواهبه. وكل ما يمكنني القول به أنه ليس حكرًا على فرع من فروع العلم، أو فن من فنون المعرفة، بل اجتمعت له ألوان من المعارف وأفانين من الثقافة : فله بحوث و إسهامات في الفقه و ندواته، و له تأليف في الحديث و أصوله، و له إشراف و محاضرات في مقارنة الأديان و ما إلى ذلك من دروس و مقالات في شتى مجالات العلم. و لست أعدّ لهذه الحزمة من شتات العلوم قيمة، و لا أتخذ منها لصاحبها فخراً، وإنما القيمة في تعمقها فضل تعمق ، و الفضل في أن تستساغ و تستغل أحسن استغلال، و ربّما لا أغلو إن ادّعت للمؤلف هذا الفضل، و ربما تطمئن و تؤمن به إن أتيح لك أن تسمع دروساً يلقيها أو تقرأ كتابات تناولها. على أية حال تراكمت له هذه المعارف ألواناً و أشكالا بيد أن ثقافته اللغوية طغت على سائر ثقافته، و شخصيته الأدبية ضلّت - دونها - سائر جوانبه.

إي ! و ربي إنّه لأديب يحوز من الأدب جميع سماته ، و يمتلك من البيان جميع ميزاته يتمتع بأسلوب مشرق أخذ تسوده عفوية، و تفيض في حواشيه انسيابية إلى تملك شامل لناصية اللغة و قدرة فائقة على التعبير و الإبانة، و في نفثات قلمه ما يعضد هذا و يشدّ أزره. و خليك بي في هذا المقام أن أذكر أن له -مع الولوع بالأدب و ثقافته- اهتماماً زائداً بالبلاغة و جهوداً مشكورة في إحيائها في حين ذهبت ريحُها، و بارت بضاعتُها في شبه القارة، و أضحت في الاحتضار تننّ تحت أثقال القواعد الجافّة ، و تشكو الإهمال و فساد الأذواق، و لله درّ المؤلف يحاول جاهداً أن يعيد البلاغة إلى نصابها و يضيف عليها بهاءها معنيّاً -أشدّ العناية - بالتحليل البلاغي و تربية الناشئين على تذوق البيان، و ترى ! هل سيكتب له النجاح؟ ...

إنتاجاته العلمية و الأدبية:

و الآن يطيب لي أن أدلي بدلوي و رشائي في عيون نتاجه و لا بد منه إذ ليس الفتى بفتى لا يستضاء به و لا يكون له في الأرض آثار
من باكر سنّ ألف المؤلف الكتابة، و جرى في مضمارها بفضل ما أوتي من جمال

الإنشاء و قوة التعبير في اللغتين: العربية والأردية. و لما لاح له تأليفه البكر "أصول الحديث" سافراً في واحات العلم، لقي من عشاقه ما هو حقيق به من الإعجاب و الإطراء، و حاز بين حلقاته رواجاً و قبولاً حسناً. و لا ريب أن هذا القبول بعث في نفسه ثقة تستحثه على موالاة السير في دروب التأليف و الإنتاج، فجاد و أجاد، و أهدى إلينا عددًا لا بأس به من بحوث و مقالات، و كتب و مؤلفات في أنماط من المواضيع. ولا تفتأ ريشته تفيض بكل سخاء، و تسهم في إثراء المكتبة العربية و الإسلامية بذخائر نفيسة، و زبدة القول أن له إنتاجات علمية و أدبية مختلفة، و إليكم بالإيجاز قائمتها فيما يلي:

الإنتاجات العلمية والأدبية:

ألف : الكتب العربية:

١- ميزان المتربي شرح ديوان المتنبي (مطبوع)

٢- كافية النحو : و هو الذي بين أيديكم.

٣- تعريف موجز بالجامعة الأشرفية. (مطبوع)

ب : التحقيق و التعليق والتقديم : (العربية)

١- شرح نزهة النظر للشيخ وجيه الدين العلوي الكجراتي (مطبوع)

٢- الفيض النبوي للشيخ أحمد الكجراتي (غير مطبوع)

ج : الترجمة من الأردية إلى العربية :

١ - الأدلة الطاعنة في أذان الملاعة

٢- أعالي الإفادة في تعزية الهند و بيان الشهادة

٣- غاية التحقيق في إمامة العلي والصدیق

٤- ردّ الرفضة

كلّها للشيخ الإمام أحمد رضا القادري الحنفي الماتريدي البريلوي - رحمه الله تعالى -

٥- نافذة تاريخية شاملة للجامعة الأشرفية، للشيخ يسين اختر المصباحي (مطبوع)

د : الترجمة من العربية إلى الأردية :

١ - ديوان المتنبي (إلى آخر قافية الراء) (مطبوع)

٢- المديح النبوي، للشيخ يسين اختر المصباحي - حفظه الله تعالى - (على قيد الطبع)

- ٣- القصيدتان الرائعتان، للشيخ الإمام أحمد رضا القادري البريلوي - رحمه الله تعالى - (غير مطبوع)
- ٤- القصيدة النعمانية، للإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت - رضي الله تعالى عنه - (غير مطبوع)
- ٥- قصيدة بانت سعاد ، لسيدنا كعب بن زهير الصحابي (غير مطبوع)

هـ : الكتب الأردنية :

- ١- كشف برده (شرح مبسوط لقصيدة البردة ممتاز عن غيره من الشروح من نواحي علمية وأدبية و بلاغية مختلفة). (مطبوع)
- ٢- بردة مدحت (شرح موجز لقصيدة البردة) (مطبوع)
- ٣- أصول حديث (مطبوع)
- ٤- مشايخ نقش بنديه (كتاب في أسلوب علمي رصين، يلقي الضوء الساطع على تراجم تسعة و ثلاثين شيخاً من مشايخ الطريقة النقشبندية. (مطبوع)
- ٥- مصباح الإنشاء (كتاب دراسي لتدريب الطلاب على التعبير والترجمة و الإنشاء، في عدة أجزاء) (غير مطبوع)
- ٦- جهان نور (ترجمة الشيخ أبي الحسين أحمد النوري المارهوري رحمه الله تعالى) (مطبوع)
- ٧- تذكرة خاتم الأكابر (ترجمة السيّد آل رسول الأحمدي المارهوري رحمه الله تعالى) (مطبوع)
- ٨- الإمام المجدّد الشيخ أحمد رضا خان القادري البريلوي، حياته الزاهرة و مآثره العلمية و خدماته الدينية.
- ٩- حياة شارح بخاري (ترجمة العلامة المفتي محمد شريف الحق الأمجدي - رحمه الله تعالى - شارح صحيح البخاري) (مطبوع)

و : المقالات في العربية و الأردنية :

و قدّم المؤلف في عديد من الندوات والمؤتمرات بحوثاً و دراسات قيمة في الفقه و في غير الفقه، و كتب مقالات عديدة، بلغ عددها في العربية أكثر من عشر مقالات، وفي الأردنية أكثر من خمسين، و كثير منها مسهب مفصّل يبلغ حجم الكتاب.

- و هناك كمّ هائل من مقالاته نشر في شتى الصحف و المجلات. من أهمّها:
- ١- مآثر الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان -رحمه الله- في مجال العلم والاجتهاد. (بالأردية)
 - ٢- القطب الربّاني الشيخ عبد القادر الجيلاني -رحمه الله- على منبر الخطابة. (بالأردية)
 - ٣- الأضواء على براعة الإمام أحمد رضا القادري البريلوي في اللغة العربية و آدابها. (بالأردية)
 - ٤- عناية الإسلام بالطهارة والنظافة. (بالأردية)
 - ٥- مكانة العدل في المنظور الإسلامي (بالأردية)
 - ٦- الأصول الإسلامية للدعوة والتبليغ. (بالأردية)
 - ٧- ”لا أدري“ نصف العلم. (بالأردية)
 - ٨- شيوخ شارح البخاري و أساتيدّه. (بالأردية)
 - ٩- صدر الأفاضل الشيخ محمد نعيم الدين المرادآبادي، حياته، و مآثره و خدماته. (بالأردية)
 - ١٠- نظرة عابرة على حياة الشيخ محمد شريف الحق الأمجدي (بالعربية)
 - ١١- تعريف شامل بكتاب الهداية للمرغيناني و هامشه. (بالعربية)
 - ١٢- الأضواء على حياة الشيخ الرباني السيّد عبد الصمد المودودي الجشتي، رحمه الله تعالى (بالعربية)
 - ١٣- تعريف بكتاب ”مشكاة المصابيح“ و مؤلّفه و ما يتصل به. (بالعربية)
 - و له من مثل ذلك ما يطول بنا إحصائه، و يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق.
 - ١٤- وقفة مع حياة الشيخ وجيه الدين العلوي الغجراتي. (بالعربية)
 - ١٥- نظرة على حياة الشيخ محمد أحمد المصباحي -حفظه الله تعالى- (بالعربية)

أخلاقه و أوصافه :

بقي لي جانب من جوانب حياته لا يمكن التغاضي عنه فإنه يرسم على لوحة حياته أروع صورة حية تضوّع عطراً و تفوح شذى. و هو جانبه الخلقي والنفسي. ولا

بدع! فينزع المؤلف منزعاً إنسانياً نبيلًا، و يعبر عن قيم و مثل عليا ؛ ينضح بطيبة القلب، و رقة الحاشية، و صفاء النفس، و نقاء السريرة، و يحرص - كل الحرص - على الفضائل والمعاني السامية والتعفف عن سفاسف الأمور والترفع عما يشين قدر العلماء و لكن أبرز سماته - التي مازت بها شخصيته - جميل سيرته مع تلاميذه و متلقيه : فهو لا يمثل أستاذًا ضليعا فحسب يرتشف الوردون من منهله العذب الصافي، و يصدرون عن ربيّ، و لكنه أب حنون أيضا يخفض لهم جناحه، و يغمرهم بعطف و حذب، و لا يتردد أن يمدّ إليهم يد المعونة إذا نابهم أمر أو أعوزتهم حاجة، و لا يبخل أن يسدي إليهم نصائح غالية أو توجيهات ناصعة، و مع ذلك كله يعيش معهم عيشة الصديق يجلس إليهم راضيا مطمئنا، و يسمع لهم باسمًا منبسطًا، و يتحدث إليهم أرق الحديث و أصفاه و أبرأه من التكلف.

و قد حباه الله تعالى - إلى جميل سيرته و بهاء طلعتة - كثيرًا من ميزاته التي تنعم بها شخصيته من الصدق، والصرامة، و العزة، و الإباءة، و الرزانة و دقة الملاحظة، و عمق التفكير، و نفاذ البصيرة و ما إليها. و لا أقول هذا رجماً بالغيب و إنما رأيته رأي العين و لمستته عن معايشة و ترقب، و من يغوص في محيط حسناته و ميزاته ، يندفع إلى الاعتراف بفضله.

و بعد: فأن لي أن أحد من حرية مشاعري تتدفق، و أكبح جماح بناني يسترسل فالكلام يطول، و ما توخيت من هذه العجالة إلا تعريفًا بسيطًا أملأ أن يبدد بعض الضباب عن حياته، و أرجو أنني دنوت من مرافئ الصدق و الصواب. و أفارقكم ضارعًا له إلى الله العزيز الوهاب. اللهم أنعمت عليه فزد.

طالب مغمور من غمار طلابه

محمد عبد الله المصباحي

القاهرة ١٩ / مارس / ٢٠١٠ م

كلمة المؤلف

الحمد لله الذي يرفع درجات العلماء من المؤمنين في أعلى عليين ، و ينصب للمتحابين في جلاله منهم منابر من نور مبین، يغبطهم من يرونهم عليها من الشهداء والنبين، و يجرّ الكفرة والمشرکين إلى جهنم داخرين، و الصلاة والسلام على من بعثه هدى للضالّين، و رحمةً للعالمين، و شفيعاً للمذنبين، و بنوا مباني الفضيلة و الشرف متحلّين بالإيمان و اليقين، و على من نَحَا نحوهم بإحسان إلى يوم الدين.

و بعد فقد فكّر بعض العلماء والمشايخ من أهل السنة والجماعة في شبه القارة الهندية - و على رأسهم فضيلة الشيخ عبد الحفيظ المصباحي رئيس المجلس الإداري بالجامعة الأشرفية مبارك فور، و فضيلة الأستاذ المحقق الشيخ محمد أحمد المصباحي رئيس المعلمين بنفس الجامعة - أن تشكّل هيئة تعليمية تحتوي على أساتذة و رجال العلم و الثقافة الذين لهم صلة عميقة و خبرة متينة في مجال الدراسة والتعليم فتمّ تشكيلها في حشدٍ من أهل العلم في رحاب الجامعة الأشرفية، و سمّيت بـ”منظمة المدارس الدينية بالهند“. و اختير كأعضاء لها علماء خبراء، لهم نظرات ثاقبة و قلوب خافقة و نزعات صادقة لإنشاء الوعي في ميدان الثقافة والتعليم.

عقدت المنظمة جلساتها العديدة في مبارك فور و لکناو، و رسمت منهجاً دراسياً جديداً بعد مناقشات و مباحثات علمية جادة، و هذا المنهج يجمع -بعون الله و توفيقه- بين القديم الصالح والجديد النافع، و يتوافق و متطلبات الزمان و مقتضيات العصر، و يركز الاهتمام الزائد بعلوم القرآن و الحديث و التاريخ و اللغة العربية و آدابها.

و قد فوّضت هذه المنظمة في بعض جلساتها - و في رأسها شيخنا فضيلة العلامة محمد أحمد المصباحي، حفظه الله تعالى- إلى كاتب هذه السطور إعداد كتاب جامع في علم النحو و الإعراب بطرازٍ جديد و أسلوب سهل قشيب يرشد

الطلاب إلى هدفهم المنشود، ويسمى بـ "كافية النحو". و أكدوا عليّ أن يتمّ إعداده في أقرب ما يمكن من الوقت. فلبّيت دعوتهم، و وعدتهم بتأليفه وفق مقترحهم في أقرب وقت، و قد كنتُ مشغلاً في إعداد كتاب "مصباح الإنشاء" و لكن أخرته، و أقبلتُ على استجابة أمرهم مع قصور باعي فيه و مع كون بضاعتي مزجاة لاقتحام هذا الصرح المشيد و عبور هذا البحر العميق.

و أخذتُ أعدُّ الكتاب بمعونة الكتب الموثوقة بها في هذا العلم، منها الكتب القديمة، مثل مغني اللبيب و أوضح المسالك و شرح شذور الذهب للشيخ جمال الدين عبد الله بن يوسف المعروف بابن هشام، و شرح المفصل لموفق الدين ابن يعيش، و شرحي الكافية للملا عبد الرحمن بن أحمد الجامي والشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي، و شرح الألفية لابن عقيل وغيرها.

و منها المؤلفات الجديدة، مثل جامع الدروس العربية للشيخ مصطفى الغلاييني، و نحو اللغة العربية للدكتور محمد أسعد النادري، و معاني النحو للدكتور الفاضل الصالح السامرائي، و قواعد اللغة العربية الأساسية للسيد أحمد الهاشمي وغيرها. و لكن أكثر استفادتي في هذا الكتاب بجامع الدروس العربية و نحو اللغة العربية و أوضح المسالك.

فجاء الكتاب -بعون الله تعالى و توفيقه- كما هو بين أيديكم، في أسلوب سهل قشيب، جامعاً للقواعد النحوية إلى حدّ كبير، متحلّياً بشواهد من الآيات القرآنية و أبيات شعراء العرب الموثوقين بهم و بأمثلة من الجمل الفصيحة المتنوعة غير المحصورة في زيد و عمرو و بكر، و قد أضفت مباحث الجملة و الكلام إلى مباحث الكلمة في آخر الكتاب فإنّه من موضوع علم النحو، و قد وجدت أكثر كتب النحو خاليةً عن مباحثها رغم الاحتياج إليها.

و تمّ تأليف أكثر مباحث الكتاب في الليلة الثانية و العشرين من شهر رمضان المبارك سنة ١٤٢٩ هـ و قد شرعتُ فيه بليلة النصف من شهر شعبان بنفس السنة، و بذلت جهوداً متواصلة في سبيل إتمامه فما بقي إلا بعض المباحث من آخر الكتاب أعددتُها في فترات مختلفة و فرص قصيرة ظفرت بها خلال أيام التعليم. و بعد تمام

الكتاب خطر ببالي أن أشرح الشواهد من الأبيات، ليسهل فهمها على الطلاب؛ فإن كثيراً من المدارس لا يتوفر فيها ما يحلّها من الكتب فأعددتها في أوقات فارغة غير متواصلة. و هكذا بلغتُ هدفي المنشود و أتممتها في النصف من شهر جمادى الأولى، سنة ١٤٣٠هـ / ١١ / مايو، سنة ٢٠٠٩م، ليلة يوم الاثنين. فله الحمد والمنة أولاً وآخرًا على ما وفقني لهذا العمل الجليل و ما كنت أهلاً له. وهو الموفق والمعين.

و بعد الانتهاء من هذا العمل الجليل المُضني أردتُ أن أكتب مقدمة عليه، أسلّط فيها الضوء على علم النحو فنّا و تاريخاً و على تراجم أشهر أئمة النحو، و أضيف إليهم تراجم من برعوا و أتوا بجلال الآثار في هذا العلم من علماء الهند، فشرعتُ فيها باسم الله تعالى و لكن طال البيان، و أخذت المقدمة صورة كتاب مستقلّ و وجدتُ أنها تضخم حجم الكتاب الدراسي فتركّتها مبتورة ناقصة، سأتمّها -إن شاء الله تعالى- في أقرب ما يمكن لي من الفرصة السانحة، و سوف تظهر إلى حيّز الطبع ككتاب مستقلّ.

و على كلّ لما فرغتُ من تأليف الكتاب و تعليقه كاملاً أمرني الشيخان الجليلان: سعادة الشيخ عبد الحفيظ المصباحي -رئيس المجلس الإداري بالجامعة الأشرفية - و فضيلة الشيخ محمد أحمد المصباحي -رئيس هيئة التدريس بنفس الجامعة- أن أبعثه إلى العلماء والأساتيد الذين لهم ذوق خاص و شغف زائد بهذا العلم و اطلاع ملحوظ عليه، و ذلك للاستشارة والاستصلاح والاستصواب، قبل طبع الكتاب، فبعثتُ صورة شمسية للكتاب إلى عديد من الأساتذة، و التمسْتُ منهم أن يتظاهروا بأرائهم و ملاحظاتهم حول الكتاب نفيًا و إيجابًا، و حذفًا و تغييرًا بكلّ وضوح و حرّية و بدون تردّد و توقّف، فلم يقبل ملتصقي إلا من يلي أسمائهم:

١- الشيخ رضوان أحمد الشريف المصباحي، أستاذ جامعة شمس العلوم بمدينة "غوسي" (GHOSI) أترابرديش.

٢- الشيخ محمد عارف الله المصباحي، الأستاذ بمدرسة فيض العلوم، محمد آباد. مديرية مئو، أترابرديش.

٣- الشيخ محمد حنيف الرضوي، رئيس المعلمين بالجامعة النورية، بمدينة

بريلي الشريفة. ولاية أترابرديش.

٤- الأستاذ محمد عبد السلام الرضوي ، الأستاذ بالجامعة النورية المذكورة أعلاه.

٥- الأستاذ محمد نظام الدين المصباحي، الأستاذ بدار العلوم العلمية، بـ”جمداشاهي“، مديرية بستي، أترابرديش.

٦- الأستاذ محمد عاقل الرضوي المصباحي، رئيس هيئة التدريس بجامعة منظر الإسلام بمدينة بريلي الشريفة.

٧- الأستاذ محمد دست گیر عالم المصباحي، الأستاذ بالجامعة الأشرفية، مبارك فور.

و الجدير بالذكر أنّ الأستاذ دست گیر عالم و الأستاذ عبد السلام الرضوي و الشيخ محمد عارف الله، والشيخ رضوان أحمد -حفظهم الله تعالى- اعتنوا اعتناءً بالغاً بالكتاب فطالعوه من البداية إلى النهاية بكلّ رغبة وإخلاص، و تظاهروا بأرائهم المخلصة بصورة كتابية.

و قد ساعدني في هذا العمل عديدٌ من رجال العلم بنواحي مختلفة وفق ما يلي:

١- الأستاذ محمد عابد رضا المصباحي - رئيس المعلمين في دار القراءة المركزية بمدينة جمشيد فور، ولاية ”جاركند“، الذي ساعدني في مرحلة إعداد الكتاب بالنقل والتبويض، و مرحلة تصحيح البروفات الأولى، بكلّ رغبة وإخلاص.

٢- الأستاذ محمد هارون المصباحي الفتحبوري من أساتذ الجامعة الأشرفية، حيث رافقني في المرحلتين الأخيرتين من تصحيح البروفات و التجارب، و قد غيّرت خلالهما بعض المباحث تغييراً جزئياً برأيه السديد.

٣- الأستاذ محمود علي المشاهدي المصباحي ، عضو هيئة التدريس بالجامعة الأشرفية ، و الأستاذ منهاج أفسر المصباحي، و الأستاذ توحيد أحمد المصباحي، الذين أمدوني في أعمالٍ جزئية في بعض المراحل.

٤- الأستاذ محمد ناصر حسين المصباحي، عضو هيئة المعلمين بالجامعة الأشرفية، الذي ساعدني بتخريج بعض الأحاديث و الآيات، و بتنضيد الكتاب. فأقدم إلى جميع هؤلاء المخلصين المحسنين هدايا غالية و زهوراً زكية

لشكر و الامتنان من أعماق القلب داعياً لهم في جنبه تعالى أن يتقبل أعمالهم هذه القيمة، و يجزيهم أحسن ما يجزي عباده المخلصين.

و ختاماً أشكر شكرياً جزيلاً لأستاذنا الجليل، العالم الرباني، العلامة الباحث فضيلة الشيخ محمد أحمد المصباحي - حفظه الله تعالى - رئيس هيئة التدريس بالجامعة الأشرفية، و رئيس منظمة المدارس الدينية بالهند فإنه لولا توجيهاته الغالية و عناياته العالية و هداياته العلمية لما وصلت إلى الهدف المنشود بيسر و سهولة. مدّ الله تعالى ظلّه الوارف، و أطال بقائه لنا متمتعاً بالصحة والعافية، و أزال عنه كلّ عين، و صانه عن كلّ ريب و شين.

و أخيراً لا ندعي الكمال في عملنا هذا، فإنّ الكمال لله العزيز المتعال، و أسأل الله تعالى أن يحفظنا من الزلل و العثار، و أن يهدينا إلى الحق و الصواب، و أن يجعل هذا العمل مثمراً نافعاً لطلاب العربية. آمين.

و صلّى الله تعالى على خير خلقه سيّدنا و مولانا محمد و آله و صحبه أجمعين، و من اقتفى آثارهم و تأسى بأسوتهم إلى يوم الدين.

نفيس أحمد المصباحي
أستاذ الجامعة الأشرفية،
مبارك فور، أعظم جره،
ولاية أترابرديش، الهند

المورّخ
٢٥/رجب، ١٤٣٣ هـ
١٦/يونيو، ٢٠١٢ م
يوم السبت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله العليّ الأكبر، و الصلاة والسلام على النبيّ الأنور، سيّد البشر، شفيع المذنبين يوم المحشر، و على آله الأطهر، و صحبه المصابيح الغرر.

أمّا بعد فقد فوّض إليّ لجنة إعداد المناهج الدراسية للجامعات والمدارس الإسلامية الهندية - و على رأسها شيخنا الجليل فضيلة العلامة محمد أحمد المصباحي، حفظه الله تعالى، رئيسُ المعلمين بالجامعة الأشرفية، مبارك فور، الهند - إعداد كتاب دراسيّ في علم النحو والإعراب في أسلوبٍ قشيبٍ واضحٍ يُسهّل على الطالب معرفة قواعده و أصوله، فشمرْتُ عن ساق الجدِّ لإنجاز هذا العمل العلمي، و استفدتُ من كتب و مصادر موثوقة بها في هذا العلم، و بذلتُ أقصى مجهوداتي في هذا السبيل، فجاء الكتاب - بحمد الله تعالى و عون - كما هو بين أيديكم، جمعتُ فيه الأصول و القواعد من كتب شتّى، و لكن رتبته ترتيب الكافية للشيخ العلامة جمال الدين ابن الحاجب - رحمه الله تعالى - (ت ٦٤٦هـ)؛ لأنّه به تستأنس قلوبُ المعلمين و المتعلمين في شبه القارة الهندية.

و سمّيته بـ "كافية النحو" استبرأً باسم كتاب ابن الحاجب - رحمه الله تعالى - راجياً أن يكون كافياً للدارسين في هذا العلم.

والكتاب يحتوي على مقدّمة، و ثلاثة أقسام، و خاتمة.

فالمقدّمة في مبادي علم النحو التي لا يتيّسر للطالب معرفة قواعده و أصوله إلّا بها.

و أمّا الأقسام الثلاثة فالقسم الأوّل في الاسم وأنواعه، و القسم الثاني في الفعل و أنواعه، و القسم الثالث في الحرف و أنواعه.

أمّا الخاتمة فقد أوردتُ فيها مباحث تتعلق بالجملة و أقسامها من نواحي شتّى؛ فإنّي وجدت أكثر الكتب النحوية خاليةً عن هذه المباحث مع أنها من موضوع هذا العلم.

المقدمة : مبادئ النحو

تحتوي المقدمة على خمسة فصول:

الفصل الأول : اللفظ وأقسامه

اللفظ - لغةً -: الطَّرْحُ و الرَّمْيُ، يقال: أَكَلْتُ التَّمْرَةَ و لَفَظْتُ النَّوْأَةَ، و لَفَظَتِ الرَّحَى الدَّقِيقَ. و - اصطلاحاً -: الصوت الخارج من فم الإنسان، المشتمل على بعض الحروف الهجائية تحقيقاً: كمحمّد، أو تقديرًا: كالضمائر المستترة في الأفعال والصفات. وهو قسمان: مستعملٌ - ويسمى الموضوع أيضًا -، و مُهْمَلٌ. و الموضوع من اللفظ: ما يدلّ على معنى مفردٍ أو مركّبٍ بالوضع. و يُعَبَّرُ عنه بالقول أيضًا. و المهمل منه: ما لم يدلّ عليه بالوضع، نحو: "لَجَرٍ" مقلوبٌ رجل، و "تَيْبٍ" مقلوبٌ بيت و "دَيْزٍ" مقلوبٌ زيد.

و ينقسم اللفظ الموضوع إلى قسمين: (١) مفرد (٢) مركّب. فالمفرد: ما لا يدلّ جزؤه على جزءٍ معناه، كالرَّجُلِ، فالراء والجيم واللام لا تدلّ -إذا أُفِرِدَتْ- على شيء مما تدلّ عليه كلمة "رَجُلٍ" التي تجمعها. وهو المسمى بالكلمة عند النحاة. والمركّب: ما يدلّ جزؤه على جزءٍ معناه، كعاصِمة الهند، و كل نفسٍ ذائقة الموت؛ فإنّ كلّ جزءٍ من أجزائهما يدلّ على جزءٍ من معانيهما.

الفصل الثاني : الكلمة وأقسامها

الكلمة في الاصطلاح: هي اللفظ المفرد الدالّ على معنى بالوضع، ككتابٍ و مدرسة. وفي اللغة: تطلق على ما يأتي من المعاني:

- ١ - ما ينطق به الإنسان مفردًا كان أو مركّبًا. ٢ - اللفظة الواحدة. ٣ - الجملة أو العبارة التامة المعنى كما في قولهم: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" كلمة التوحيد. ٤ - الكلام المؤلف المطوّل قصيدة، أو خطبة، أو مقالة، أو رسالة. ^(١) يقال: قال الشاعر في كلمته أي قصيدته. ^(٢)
- في الكلمة ثلاث لغات: ١ - كلمة على وزن نَبَقَةٍ ^(٣)، وهي اللغة الفصحى و لغة أهل الحجاز، وبها جاء التنزيل، و جمعها كَلِمٌ كَنَبِقٍ. ٢ - كلمة على وزن سِدْرَةٍ، جمعها كَلِمٌ

(١) المعجم الوسيط، ص ٧٩٦. والمنجد في اللغة، ص ٦٩٥، دار المشرق، بيروت، الطبعة الحادية والعشرون.

(٢) لسان العرب، ج ١٣/ ص ١٠٥. (٣) النَّبَقَةُ: ثمرة شجر السِّدْرِ، وهي صفراء مُرَّةٌ يُتَفَكَّهُ بها.

كسِدْر. ٣- كَلِمَةٌ على وزن تَمَرَةٍ، جَمْعُهَا كَلَمٌ، كَتَمَرٍ، وهما لغتان تميميتان.^(١)
أقسام الكلمة: وهي ثلاثة أقسام: اسْمٌ، وفِعْلٌ، و حَرْفٌ.
 والدليل على حصرها في الثلاثة المذكورة: أنها إما أن لا تدلّ على معنى في نفسها
 -وهو الحرف- أو تدلّ عليه، وهذا إما أن يقترن معناه بأحد من الأزمنة الثلاثة: الماضي
 والحال والمستقبل، أو لا يقترن به فالأوّل منهما هو الفعل، والثاني هو الاسم.
 وإليك هذه الأقسام الثلاثة في ثلاثة مباحث:

المبحث الأوّل: الاسم

الاسم: هو كلمة تدل بنفسها على معنى مستقلّ بالفهم غير مقترن وضِعاً بزمان من الأزمان
 الثلاثة: الماضي والحال والمستقبل، كَهِنْدٍ، وَهَلَالٍ، وَشَمْسٍ، وَتَمَرَةٍ، وَمَجْدٍ، وَتَجْرِيَةٍ.
علاماته: للاسم علامات كثيرة تختصّ به وتدلّ عليه، أبرزها وأشهرها ما يأتي:
 ١- دخول "أل" غير الموصولة، كالرَّجُلِ والكِتَابِ والعِلْمِ. وأما "أل" الموصولة فقد
 تدخل على الفعل المضارع أيضاً كما في قول الفرزدق^(٢):

مَا أَنْتَ بِالْحَكَمِ التُّرُضِيِّ حُكُومَتُهُ وَلَا الْأَصِيلِ وَلَا ذِي الرَّأْيِ وَالْجَدَلِ^(٣)

٢- الجرّ بالكسرة التي يحدثها العامل، حرفاً كان أو إضافة، نحو: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.
 ٣- النداء: وهو كون الكلمة مناداةً، فكلّ منادى اسمٌ، و نداءه علامة اسميته. نحو: يا
 عَلِيُّ، يَا زَيْنَبُ، يَا خَادِمُ.

٤- التنوين بجميع أقسامه إلا تنوين الترّم، نحو: رَجُلٍ، وَ دَارٍ. ويأتي بيانها في مباحث
 الحروف إن شاء الله تعالى.

٥- الإسناد إليه: وهو أن يُسند إليه ما تتمّ به الفائدة، نحو: "ذَهَبَ الْمَسَافِرُ"، و "مَحَمَّدٌ
 رَسُولٌ". والمسند إليه قد يقع فاعلاً، نحو: ضَحِكَ حَسَنٌ، أو نائب فاعلٍ، نحو: سُجِنَ

(١) شرح شذور الذهب لابن هشام، ص ١١.

(٢) قال الفرزدق هذا البيت يهجو رجلاً من بني عذرة كان قد فضّل جرياً عليه و على الأخطل في حضرة عبد

الملك بن مروان. انظر الخزاعة، ج ١، ص ٥١. و شرح شواهد الألفية للعيني، ج ١ / ص ١١.

(٣) الحَكَمُ: الحاكم والذي يُختار للفصل بين المتنازعين. الْأَصِيلُ: الشريف الأصل. الْجَدَلُ: شدة الخصومة. و
 معنى البيت: ما أنت -أيها العذري- بالرجل الذي ترضاه الناس أن يكون فاصلاً بينهم في الخصومات، ولست
 بشريف الحسب والنسب ولا بذي عقل راجح في الفصل بين المتخاصمين، ولا بصاحب اللسان الذي يقوى
 على المجادلة وإفحام الخصم. — والشاهد في هذا البيت دخول "أل" الموصولة على المضارع.

اللَّصُّ، أو مبتدأ، نحو: المسافة بعيدة، أو اسماً لفعل ناقص، نحو: صارَ الفقيرُ غنياً، أو اسماً لأحدِ الحروفِ المشبهة بالفعل، نحو: إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ، أو اسماً للا نافية للجنس، نحو: لا طالبَ غائبٍ هذا اليومَ، أو اسماً للأحرف التي تعملُ عملَ "لَيْسَ"، نحو: ما زهيرٌ كَسُولاً، و "تَعَزَّ فلا شيءٌ على الأرضِ باقياً".

والمسندُ قد يقع فعلاً، أو اسمَ فعلٍ، أو خبراً لمبتدأ، أو خبراً لحرفٍ مشبَّه بالفعل أو خبراً للا النافية للجنس، أو خبراً للأحرف التي تعملُ عملَ "لَيْسَ".

٦- قبول تاء التانيث المتحركة أصالةً، نحو: ساكنة، و عاملة، و راشدة.

٧- كونها مصغرةً، نحو: عُبيدٌ، و رُجيلٌ، و قُرَيْشٌ.

٨- لحوقُ ياء النسبة بها، نحو: مَكِّيٌّ، و مَدَنِيٌّ، و حَنَفِيٌّ، و قَادِرِيٌّ.

٩- كونها منعوتهً، نحو: محبٌ صادقٌ، و عبدٌ مؤمنٌ.

١٠- كونها صاحبَ الحال، نحو: عادَ القائدُ من الحربِ ظافراً، و خُلِقَ الإنسانُ ضعيفاً.

وجهُ تسميته: هو مأخوذٌ من السُّمُو^(١) بمعنى العُلُوِّ، و يُسمَّى اسماً لسُموِّه على قسميه و أخويه؛ لأنَّه يتركَب منه وحده الكلامُ بخلاف أخويه: الفعل و الحرف. هذا ما ذهب إليه البصريون، وهو المختار. و قال الكوفيون: هو مأخوذ من الوُسْم بمعنى العلامة، و يُسمى اسماً؛ لأنَّه علامةٌ على مُسمَّاه.

سأتحدَّث عن هذا الموضوع بشيءٍ من الإسهاب والتفصيل في "نوادير النحو" إن شاء الله تعالى.

المبحث الثاني: الفعل

الفعل: هو كلمة تدلّ بنفسها على حدّثٍ مقترنٍ وضعاً بأحد الأزمنة الثلاثة: الماضي والحال والمستقبل، كَذَهَبَ، و يَذْهَبُ، و اذْهَبَ.

علامته: للفعل علامات عديدة تدلُّ عليه، أشهرها ما يلي:

(١) أصله "سمو" ثم النحاة قد اختلفوا في وزن "سمو" على مذهب البصريين. فمنهم من قال: أصله "سِمُو" - بكسر السين و سكون الميم - ونظيره من الصحيح جَمْلٌ و جَذْعٌ، و من المعتلِّ قَنُوٌّ، فمن حذف الواو ولم يعوض من المحذوف شيئاً أبقى السين على كسرتها التي كانت لها، و من حذف الواو و عوض من المحذوف همزة الوصل ألقى كسرة السين على الهمزة فصارت السين ساكنة، و منهم من قال: أصله "سُمُو" - بضم السين و سكون الميم - ونظيره من الصحيح قفل و قرط، و من المعتلِّ عضو، فمن حذف الواو ولم يعوض أبقى ضمة السين على حالها، و من حذف الواو و عوض منها همزة الوصل أبقى ضمة السين على الهمزة. (انظر الانتصاف من الإنصاف للشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد ج ١، ص ٩)

- ١- دخول "قد"، و السّين، و "سوف"، والجزم، مثل: قد قام، و قد يضحك، وستذهب، و سوف نذهب، و لم يذهبوا.
- ٥- ٧ و اتصال الضمير البارز المرفوع، و تاء التانيث الساكنة، و نوني التاكيد، نحو: شربت، و شربت، و ليكتبن، و ليكتبن، و ليكتبن.
- ٨- والتصريف إلى الماضي و المضارع.
- ٩- و كونه أمراً، أو نهياً.

المبحث الثالث : الحرف

- الحرف:** هو كلمة تدل على معنى في غيرها دلالة خالية من الزمن.
- الحرف لا يقبل شيئاً من علامات الاسم و الفعل، و لا يدل على معنى في نفسه، و إنما تكون دلالته على معنى في غيره بعد أن يكون في جملة.
- فالحرف "من" و الحرف "إلى" مثلاً ليس لهما أي معنى ما داما منفردين، فإن كانا في جملة، نحو: قرأت الكتاب من أوله إلى الصفحة العاشرة، دلت "من" حينئذ على ابتداء فعل القراءة و "إلى" على انتهاءه.
- و الحرف لا يصح أن يكون مسنداً إليه ولا مسنداً به، ولكن له فوائد كثيرة تعرفها في مباحث الحروف إن شاء الله تعالى، و أهمها أنه يربط بين الاسمين، نحو: الأسد في الغابة، أو بين الفعلين، نحو: أريد أن أزور المدينة المنورة، أو بين اسم و فعل، نحو: كتبت بالقلم، أو بين الجملتين، نحو: لئن شكرتم لأزيدنكم.
- و الحرف ثلاثة أقسام:
- ١- قسم مختص بالاسم كحرف الجر في نحو: حسن في البيت، و "إن" في نحو: إن الحكومة عادلة.
- ٢- قسم مختص بالفعل كـ لم في نحو: لم أقرأ صحيفة هذا اليوم.
- ٣- قسم غير مختص، وهو الذي يدخل على الأسماء والأفعال كحروف العطف و حرفي الاستفهام، نحو: اشتريت قلمًا وكراسةً، وجاء الشرطي و قبض على اللص، و أرجع حسن؟ و هل أنت مذاكراً؟

الفصل الثالث: المركبات وأنواعها وإعرابها

المركب: قول مؤلف من كلمتين أو أكثر لفائدة، سواء أكانت الفائدة تامة، مثل

”النجاة في الصدق“، أم ناقصة، مثل: نور الشمس، الإنسانية الفاضلة، إن تُتَقَنَّ عَمَلَك.
والمركب ستة أنواع: إسنادي وإضافي وبياني وعطفي ومزجي وعددي.

(١) المركب الإسنادي :

الإسناد: هو الحكم بشيء على شيء، كالحكم على زهير بالاجتهاد في قولك: ”زُهِيرٌ مُجْتَهِدٌ“.
والمحكوم به يُسمى ”مُسْنَدًا“. والمحكوم عليه يُسمى ”مُسْنَدًا إِلَيْهِ“. فالْمُسْنَدُ: ما حكمت به على شيء. والمُسْنَدُ إِلَيْهِ: ما حكمت عليه بشيء.
والمَرْكَبُ الإسنادي: ما تألف من مُسْنَدٍ ومُسْنَدٍ إِلَيْهِ، نحو ”الحلم زين، و يُفْلِحُ المجتهدُ“. -ويُسمى جملة أيضاً-
الكلام: هو الجملة المفيدة معنى تاماً مكتفياً بنفسه، مثل: ”رأس الحكمة مخافة الله، وفاز المتقون، و من صدق نجا“.

فإن لم تُفد الجملة معنى تاماً مكتفياً بنفسه فلا تسمى كلاماً، مثل: ”إن تجتهد في عملك“ فهذه الجملة ناقصة الإفادة؛ لأن جواب الشرط فيها غير مذكور، وغير معلوم، فلا تسمى كلاماً، فإن ذكرت الجواب فقلت: ”إن تجتهد في عملك تنجح“ صار كلاماً.
٢- المركب الإضافي: ما تركب من المضاف والمضاف إليه، مثل: ”كتاب التلميذ. خاتم فضة. صوم النهار“.

وحكم الجزء الثاني منه أنه مجرورٌ أبداً، كما رأيت.
٣- المركب البياني: كل كلمتين كانت ثانيتهما موضحاً معنى الأولى. وهو ثلاثة أقسام:

- مُرَكَّبٌ وصفي: هو ما تألف من الصفة والموصوف، مثل: ”فاز التلميذ المجتهد. أكرمتم التلميذ المجتهد. سررت بحسن أخلاق التلميذ المجتهد“.
- ومُرَكَّبٌ توكيدي: هو ما تألف من المؤكّد و المؤكّد، مثل: ”جاء القوم كلهم، أكرمتم القوم كلهم، أحسنت إلى القوم كلهم“.
- ومُرَكَّبٌ بدلي: هو ما تألف من البدل والمُبدل منه، مثل: ”جاء خليل أخوك. رأيت خيلاً أخاك. مررت بخليل أخيك“.

وحكم الجزء الثاني من المركب البياني أن يتبع ما قبله في إعرابه، كما رأيت.
٤- المركب العطفی: ما تألف من المعطوف والمعطوف عليه، بتوسط حرف العطف

بينهما، مثل: "حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى". [البقرة: ٢٣٨]
 وحُكْم ما بعد حرف العطف أن يتبع ما قبله في إعرابه، كما رأيت.
 ٥- المركب المزجي: كل كلمتين رُكبتا وجعلتا كلمة واحدة، مثل: "بعلبك، وبيت لحم، وحضر موت، وسيبويه"^(١)، وصباح مساءً، وشذر مذّر"^(٢).
 وإن كان المركب المزجي علماً أعرب إعراب ما لا ينصرف، مثل: "بعلبك بلدة طيبة الهواء" و "سكنت بيت لحم" و "سافرت إلى حضر موت".
 إلا إذا كان الجزء الثاني منه كلمة "ويه" فإنها تكون مبنية على الكسر دائماً، مثل: "سيبويه عالم كبير" و "رأيت سيبويه عالماً كبيراً" و "أمعنت في كتاب سيبويه".
 وإن كان غير علم كان مبني الجزءين على الفتح، مثل: "زُرني صباح مساءً" و "أنت جاري بيت بيت"^(٣).

٦- المركب العددي: من المركبات المزجية، وهو كل عددين كان بينهما حرف عطف مُقدّر. وهو من أحد عشر إلى تسعة عشر، ومن الحادي عشر إلى التاسع عشر.
 أما واحد وعشرون إلى تسعة وتسعين، فليست من المركبات العددية بل هي من المركبات العطفية؛ لأن حرف العطف مذكور.

ويجب فتح جزئي المركب العددي، سواء أكان مرفوعاً، مثل: "جاء أحد عشر رجلاً"، أم منصوباً، مثل: "رأيت أحد عشر كوكباً"، أم مجروراً، مثل: "أحسنْتُ إلى أحد عشر فقيراً"، ويكون حينئذ مبنياً على فتح جزئيه لفظاً، ومرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً محلاً، إلا اثني عشر، فالجزء الأول منه يُعرب إعراب المُثنى بالألف رفعاً، مثل: "جاء اثنا عشر رجلاً"، وبالياء نصبا وجراً، مثل: "أكرمْتُ اثنتي عشرة فقيرة باثني عشر درهماً". والجزء الثاني مبني على الفتح، ولا محل له من الإعراب، فهو بمنزلة النون من المثنى.

وما كان من العدد على وزن "فاعل" من غير ياء في آخره، مُركباً من العشرة - كالثالث

(١) "بعلبك": بلدة من بلاد الشام، و "بيت لحم": بلدة في فلسطين، ولد فيها المسيح عليه السلام، و "حضر موت": بلدة في اليمن، و "سيبويه": لقب رئيس علماء العربية في البصرة فيما مضى.

(٢) أي صباحاً ومساءً، فصباح مساءً مبنيان على الفتح، في محل نصب على الظرفية. وقوله: "شذر مذّر" أصله شذراً ومذراً، ويقال: "تفرّق العدو شذراً مذراً" أي: تفرّقوا منتشرين في البلاد وذهبوا في كل وجه. معنى كل واحد منهما التفرّق والانتشار الذي لا اجتماع معه.

(٣) أي أنت جاري متلاصقين، فبيت بيت: مبنيان على الفتح في محل نصب على الحال.

عشر إلى التاسع عشر- فهو مبنيٌّ أيضًا على فتح الجزئين، نحو: ”جاء الرابع عشر، رأيت الرابعة عشرة، مررت بالخامس عشر.“
و أما إذا كان جزؤه الأول منتهياً بياء، ففي الجزء الأول منه لغتان: فتح الياء و تسكينها، والأوّل أصحُّ.^(١)، نحو: ”جاء الحادي عشر والثاني عشر، ورأيت الحادي عشر والثاني عشر، ومررت بالحادي عشر والثاني عشر.“

الفصل الرابع : العامل والمعمول والعمل

متى انتظمت الكلمات في الجملة: فمنها ما يؤثر فيما يليه، ومنها ما يؤثر فيه ما قبله، و منها ما لا يؤثر و لا يتأثر. يسمّى الأوّل عاملاً، والثاني معمولاً، والثالث عاطلاً. والنتيجة الحاصلة من فعل المؤثر و انفعال المتأثر هي الأثر المسمى بالعمل والإعراب.
فالعامل: ما يحدث تغييراً في غيره، فيرفع أو ينصب أو يخفض أو يجزم ما يليه.
والعوامل قسمان. لفظية ومعنوية.

فاللفظية هي المؤثرة الملفوظة حقيقةً أو حكماً، فالعامل الملفوظ حقيقةً هو المذكور في العبارة، نحو: ”لن“ في قوله تعالى: ”لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ“. [أل عمران: الآية: ٩٢] والملفوظ حكماً هو الذي لم يذكر في العبارة، و لكن ذكر فيها ما يدلّ عليه مثل: ”أن“ الناصبة للفعل المضارع المقدّرة بعد ”حتى“ كما في قوله تعالى: ”وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا“. [الإسراء: الآية: ١٥]

والعوامل المعنوية هي المؤثرة الغير الملفوظة حقيقةً و حكماً.
وهي قسمان: الأوّل تجرّد الاسم عن العامل اللفظي، وهو يُعرّف في عرف النحاة بالابتداء، وهو يرفع المبتدأ والخبر على ما هو الراجح المشهور من المذهب، و سيأتي الكلام عليه في مبحث المبتدأ والخبر.

و الثاني: هو تجرّد الفعل المضارع عن الناصب والجازم، وهو يرفع المضارع.
والعوامل اللفظية ثلاثة أقسام: أفعال و أسماء و حروف.

سأتحدّث عنها في ”نواذر النحو“ بشيء من البسط والتفصيل إن شاء الله تعالى.
والمعمول: هو ما يتغير آخره برفع أو نصب أو جرّ أو جزم بتأثير العامل معه.

(١) حاشية الشيخ معشوق علي الجونفوري على الكافية لابن الحاجب ص : ٧٤، نقلا عن غاية التحقيق.

والمعمولات هي الأسماء^(١) والفعل المضارع.
والمعمول على ضربين: ١ - معمول بالأصالة. ٢ - معمول بالتبعية.
فالمعمول بالأصالة: هو ما يُؤثّر فيه العامل مباشرة، كالفاعل و نائبه، والمبتدأ وخبره وغيرها.
والمعمول بالتبعية: هو ما يُؤثّر فيه العامل بواسطة متبوعه، كالنعت والعطف والتوكيد والبدل.
والعمل: هو الأثر الحاصل بتأثير العامل، من رفع، أو نصب، أو جرّ، أو جزم، و يُسمّى الإعراب أيضاً.

الفصل الخامس :

الإعراب والبناء، والمعرّب والمبنى، و ما يتّصل بهما

إذا انتظمت في الجملة الكلمات، فمنها ما يتغير آخره باختلاف مركزه في تلك الجملة لاختلاف العوامل التي تسبقه، و منها ما لا يتغير آخره، و إن اختلفت العوامل التي تتقدمه. فالأول: يُسمى مُعرّباً، والثاني: مَبْنِياً والتغير بالعامل يُسمى إعراباً، وعدم التغير بالعامل يُسمى بناءً.
الإعراب لغة: هو الإظهار والإبانة، تقول: أعربت عن سروري إذا أظهرته و أبنته.
والإعراب اصطلاحاً: أثر ظاهر أو مقدّر يُحدّثه العامل في آخر الكلمة فيكون آخرها مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً أو مجزوماً حسب ما يقتضيه ذلك العامل تقول: عاد المسافر، و استقبلت المسافر، و سلّمت على المسافر. هذه أمثلة للإعراب الذي هو أثر ظاهر للعامل، وهذا الأثر قد لا يكون ظاهراً فيُقدّر كما في قولك: جاء الفتى، و رأيت الفتى، و مررت بالفتى. و الدليل على إعراب الفتى - وهي مفردة في هذه الأمثلة - أنّ علامة آخرها تتغير عند التثنية والجمع، فتقول عند التثنية: جاء الفتيان، و رأيت الفتيين و مررت بالفتيين، و تقول عند الجمع: جاء الفتون و رأيت الفتيين و مررت بالفتيين.
والإعراب ينقسم إلى ثلاثة أقسام: لفظي و تقديري و محلي.
فالإعراب اللفظي: هو ما لا يمنع من النطق به مانع، نحو: جاء سليم و قابلت سليماً، و أخذت من سليم.

والإعراب التقديري: هو ما يمنع من التلفظ به مانع من تعذر أو استئقال أو مناسبة. نحو: يدعو الفتى والقاضي و غلامي. فكلها مرفوعة بضمّة مقدّرة لا تظهر على أواخر هذه الكلمات لتعذرها في "الفتى" و ثقلها في "يدعو" و في "القاضي" ولأجل مناسبة ياء المتكلم في "غلامي".
و الإعراب المحلي: هو ما يقع في المبنيات الطارئ عليها البناء من تغيير اعتباري

(١) ما عدا اسم الفعل، فهو عامل غير معمول، كما ستعرفه إن شاء الله تعالى. و ما عدا أسماء الأصوات فهي ليست عاملة ولا معمولة، ولا محل لها من الإعراب.

فلا يكون ظاهرًا ولا مقدّرًا، نحو: جاء هذا ، فاسم الإشارة مبني على السكون في محل رفع؛ لأنه فاعل. وسيأتي توضيح ذلك في الأبواب الآتية ، إن شاء الله تعالى.

المعرب: هو اللفظ الذي يتغير آخره بسبب ما يدخل عليه من العوامل.

أنواع الإعراب أربعة: رفعٌ ونصبٌ وجرٌّ وجزمٌ.

فالرفع والنصب يشتركان بين الاسم والفعل. والجر أو الخفض يختص بالاسم.

والجزم يختص بالفعل. فلا اسم مجزومٌ ولا فعل مخفوضٌ.

والإعراب يشترك بين الأسماء والأفعال فقط دون الحروف. فلا يقع فيها إعراب قطعًا.

إنما اختص الخفض بالاسم، والجزم بالفعل قصدًا للتعادل، فإن الجرّ ثقل يجبر خفة

الاسم، والجزم خفيف يجبر ثقل الفعل.

علامات الإعراب:

علامة الإعراب: حركةٌ أو حرفٌ أو حذف.

فالحركات ثلاث: الضمة والفتحة والكسرة. والأحرف أربعة: الألف والنون والواو والياء.

والحذف: إما قطع الحركة -ويسمى السكون- وإما قطع الآخر^(١) وإما قطع النون.^(٢)

١ - **علامات الرفع:** للرفع أربع علامات: الضمة والواو والألف والنون. والضمة هي الأصل.

مثال ذلك: "يحبّ الصادق". أفلح المؤمنون. لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ. يُكْرَمُ

التلميذان المجتهدان. تنطقون بالصدق. تفرحين بالصدقة. تدخلان الحديقة.

٢ - **علامات النصب:** للنصب خمس علامات: الفتحة والألف والياء والكسرة

وحذف النون. والفتحة هي الأصل. مثال ذلك: "جانب الشرّ فتسلم. أعطِ ذا الحقّ حقّه.

يُحِبُّ الله المتقين. كان أبو عبيدة عامر بن الجراح وخالد بن الوليد قائدَيْن عظيمين. أكرم

الفتيات المجتهدات. لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا مما تحبون.

٣ - **علامات الجر:** للجرّ ثلاث علامات: الكسرة والياء والفتحة. والكسرة هي الأصل.

مثال ذلك: "تمسّك بالفضائل. أطع أمر أبيك. المرء بأصغريه: قلبه ولسانه.

تقرّب من الصادقين وابتعد عن الكاذبين. ليس فاعل الخير بأفضل من الساعي فيه.

٤ - **علامات الجزم:** للجزم ثلاث علامات: السكون وحذف الآخر وحذف النون.

(١) يكون حذف الآخر في المضارع المعتل الآخر المسبوق بأداة جزم، مثل: "لم يرض، ولم يمش، ولم يدع".

(٢) يكون حذف النون في المضارع المنصوب، أو المجزوم المتصل به ألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة، مثل: "لم يكسلا، ولا تكسلي، ولن تكسلوا".

والسكونُ هو الأصل. مثال ذلك: ”مَنْ يَفْعَلْ خَيْرًا يَجِدْ خَيْرًا، وَمَنْ يَزِرْ شَرًّا يَجُنْ شَرًّا. اِفْعَلِ الْخَيْرَ تَلَقَّ الْخَيْرَ. لَا تَدْعُ إِلَّا اللَّهَ. قُولُوا خَيْرًا تَغْنَمُوا، وَاسْكُتُوا عَنْ كُلِّ شَرٍّ تَسْلَمُوا“.

البناء والمبنى:

البناء: لزوم آخر الكلمة حالة واحدة وإن اختلفت العوامل.

المبنى: ما يلزم آخره حالة واحدة فلا يتغير بتغير العوامل المختلفة.

والمبنيات: هي جميع الحروف، و الماضي، والأمر دائماً. والمضارع الذي اتصلت

به إحدى نوني التوكيد أو نون النسوة، والاسم الغير المتمكن.

والبناء في الحروف و الأفعال أصلي، و إعراب المضارع الذي لم تتصل به نونا

التاكيد ولا نون النسوة عارض. والإعراب في الأسماء أصلي و بناء بعضها عارض.

وجه أصالة البناء في الحروف والأفعال أَنَّ المعاني المختلفة المحتاجة إلى تمييز

بعضها من بعض بالإعراب - كالفاعلية والمفعولية والإضافة - لا تتوارد عليها.

و وجه أصالة الإعراب في الأسماء احتياجها إلى ذلك التمييز، لكن متى أشبه

الاسم الحرف شبهاً قوياً يُقَرَّبُ منه بُني مثله.

أنواع البناء:

وتتوقف معرفة ما تُبنى عليه الأسماء والحروف على السماع والنقل الصحيحين؛

فإنَّ منها ما يُبنى على الضمِّ، ومنها ما يُبنى على الفتح، ومنها ما يُبنى على الكسر، ومنها ما

يُبنى على السكون. ولكن ليس لمعرفة ذلك ضابط. وسأذكر هذه الأنواع بشيء من

البسط والتفصيل في ”نوادير النحو“ إن شاء الله تعالى.

أنواع البناء أربعة:

أحدها: السكون، وهو الأصل و يُسمَّى أيضاً وقفاً، و لُخِفتَه يأتي في الكلم الثلاث،

نحو: هلْ وقُمْ و كَمْ.

الثاني: الفتح، وهو أقرب الحركات إلى السكون فهو أيضاً يأتي في الكلم الثلاث،

نحو: سوفْ وأينَ وقامَ.

الثالث: الكسر. **الرابع:** الضمُّ. و لثقلهما و ثقل الفعل لا يكونان فيه. و يكونان في

الحرف والاسم، مثال الكسر فيهما: نحو: هؤلاءِ و لامِ الجرِّ. و مثال الضم فيهما : نحو:

حيثُ و منذُ في لغة من عدّها من الحروف الجارة.

القسم الأول: الاسم وأنواعه

وقد درستم تعريفه وعلاماته في مقدمة الكتاب. وهو نوعان: المعرب، والمبني.
فالاسم المعرب: هو الاسم الذي رُكِبَ مع غيره تركيباً يتحقق معه عامله ولم يشبه الحرف شَبْهاً قوياً يُدْنيه منه.

والاسم المبني: هو الاسم الذي لم يُرْكَبْ مع غيره على وجه يتحقق معه عامله أو أشبه الحرف شَبْهاً قوياً يُقَرِّبه منه.

يُسَمَّى الأول متمكناً، والثاني غير متمكّن. وينقسم المعرب إلى "متمكّن أمكن" و هو المنصرف، نحو: زيد وعمرو، و إلى "متمكّن غير أمكن" و هو غير المنصرف، نحو: أحمد و مساجد.^(١)

والشبه القوي الذي يُقَرِّب الاسم من الحرف إمّا في الوضع أو المعنى أو الافتقار أو الاستعمال. فهو على أربعة أنواع كما يلي:

الأول: الشَبْهُ الوَضْعِيُّ، بأن يكون الاسمُ موضوعاً على حرفٍ واحدٍ، كالتاء من "كتبْتُ"، أو على حرفين، ك: نا، من "كتبنا".

فالضمائر بنيت لأنها أشبهت الحرف في الوضع؛ لأن أكثرها موضوع على حرف أو حرفين. وما كان منها موضوعاً على أكثر، فإنما بُنِيَ حملاً على أخواته، وذلك لأن أقل ما يتركب منه الاسم ثلاثة أحرف، فما ورد من الأسماء على أقل من ذلك، كان مبنياً لِشَبْهِ الحرف في الوضع. وأما نحو: "يد و دم"، فهو معرب؛ لأنه في الأصل ثلاثة أحرف: "دمو ويدي".

الثاني: الشَبْهُ المعنَوِيُّ، بأن يُشَبَّه الاسمُ الحرف في معناه. وهو قسمان: أحدهما: ما أشبه حرفاً موجوداً، كأسماء الشرط وأسماء الاستفهام. والآخر: ما أشبه حرفاً غير موجود، حقه أن يوضع فلم يوضع، كأسماء الإشارة.

فهذه الأسماء بنيت لتضمنها معاني الحروف؛ لأن ما تحمله من المعنى حقه أن يؤدي بالحرف. فأسماء الشرط أشبهت حرف الشرط، وهو "إن". وأسماء الاستفهام أشبهت حرف الاستفهام، وهو الهمزة. وأسماء الإشارة أشبهت حرفاً غير موجود. فبنيت لتضمنها معنى حرفٍ كان ينبغي أن يوضع فلم يَصْعَوْه. وذلك لأن الإشارة، من المعاني

(١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج ١ ص ٢٨، دار الكتاب المصري، القاهرة ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

التي حقها أن تؤدي بالحرف، غير أنهم لم يضعوا حرفاً للإشارة، كما وضعوا للتمني "ليت"، ولترجي "لعل"، وللإستفهام "الهمزة وهل"، وللشرط "إن".

الثالث: الشبه الافتقاري الملازم، بأن يحتاج إلى ما بعده احتياجاً دائماً، ليتم معناه. وذلك كالأسماء الموصولة وبعض الظروف الملازمة للإضافة إلى الجملة.

فالأسماء الموصولة بنيت لافتقارها في جميع أحوالها إلى الصلة التي تتم معناها، كما يفتقر الحرف إلى ما بعده ليظهر معناه، والظروف الملازمة للإضافة إلى الجملة، ك: حيث، وإذا أو منذ الظرفيتين، إنما بنيت لافتقارها إلى جملة تضاف إليها افتقار الحرف إلى ما بعده.

الرابع: الشبه الاستعمالي. وهو نوعان: نوع يشبه الحرف العامل في الاستعمال، كأسماء الأفعال، فهي تستعمل مؤثرة غير متأثرة؛ لأنها تعمل عمل الفعل ولا يعمل فيها غيرها، فهي كحروف الجر وغيرها من الحروف العاملة، تؤثر في غيرها ولا يؤثر غيرها فيها. ونوع يشبه الحرف العاطل، -أي: غير العامل- في الاستعمال، من حيث إنه مثله لا يؤثر ولا يتأثر، كأسماء الأصوات، فهي كحرفي الإستفهام وحروف التنبيه والتحضيض وغيرها من الحروف العواطل، لا تعمل في غيرها، ولا يعمل غيرها فيها.

في هذا القسم بابان وخاتمة:

الباب الأول : الأسماء المعربة

وهو يحتوي على مقدمة وثلاثة مقاصد وخاتمة:

أما المقدمة ففيها فصلان.

الفصل الأول: أنواع إعراب الاسم

أنواع إعراب الاسم ثلاثة: رفع ونصب وجر، وعلامة الإعراب فيه إما حركة أو حرف. والأصل فيه أن يعرب بالحركات.

المُعَرَّبُ بِالْحَرَكَاتِ مِنَ الْأَسْمَاءِ :

المُعَرَّبُ بالحركة من الأسماء أربعة أنواع: الاسم المفرد، وجمع التكسير، وجمع المؤنث السالم، وغير المنصرف.

وهي تُرفع بالضمّة، وتنصب بالفتحة، وتجر بالكسرة، إلا جمع المؤنث السالم، فيُنصب بالكسرة بدل الفتحة، نحو: "أكرمتُ الفتياتِ المجتهداتِ"، والاسم الذي

لا ينصرف، فيُجرُّ بالفتحة، بَدَل الكسرة، نحو: "ما الفقير القانع بأفضل من الغني الشاكر".
والحركات تكون ظاهرة على آخر الاسم، إن كان صحيح الآخر، أو ما يجري مجراه غير مضاف إلى ياء المتكلم، نحو: "الحق منصور" و "الدُّلُ ممتلئ".
فإن كان معتل الآخر بالألف، أو مضافاً إلى ياء المتكلم تُقدَّر على آخره الحركات الثلاث للتَّعذر، نحو: "إن الهدى مُنى الفتى" و "ولدي فلذة كبدي".
وإن كان معتل الآخر بالياء تُقدَّر على آخره الضمة والكسرة، نحو: "حكم القاضي على الجاني" أما الفتحة فتظهر على الياء لخفتها، نحو: "أجيبوا الداعي إلى الخير".

المعرب بالحروف من الأسماء:

المعرب بالحروف من الأسماء ثلاثة أنواع: المشى، وجمع المذكر السالم، والأسماء الستة.
فالمثنى يُرفع بالألف، مثل: "أفلح المجتهدان". ويُنصب ويُجرُّ بالياء المفتوح ما قبلها، مثل: "أكرمْتُ المجتهدَيْن، وأحسنْتُ إلى المجتهدَيْن".
ومن العرب من يلزمُ المثنى الألفَ، رفعاً ونصباً وجرّاً - وهم بنو الحارث بن كعب، وخثعم، وزُبَيْدٌ، وكنانة، وآخرون - فيقولون: "جاء الرجلان، ورأيت الرجلان، ومررت بالرجلان". وعليه قول الشاعر: [من الرجز]

إِنَّ أَبَاهَا وَ أَبَا أَبَاهَا قَدْ بَلَّغَا فِي الْمَجْدِ غَايَتَاهَا^(١)

وحملوا على هذه اللغة قراءة من قرأ: ﴿إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ﴾. [طه: ٦٣] بتشديد "إِنَّ".
وقرئ "إِنَّ هَذَا"، بتخفيفها، "وإنَّ هذين" بتشديدها ونصب "هذين" بالياء.
وجمع المذكر السالم يرفع بالواو، مثل: "أفلح المجتهدون". وينصب ويُجرُّ بالياء المكسور ما قبلها، مثل: "أكرمْتُ المجتهدَيْن، وأحسنْتُ إلى المجتهدَيْن".
والأسماء الستة هي: "أبٌ وأخٌ وحمٌ و هن وفم و ذو". وهي ترفع بالواو، مثل: "جاء أبو الفضل"، وتُنصب بالألف، مثل: "أكرم أباك". وتُجرُّ بالياء، مثل: "عاملِ الصديقَ معاملة أخيك".

(١) "المجد": العزَّ والشرف. "غاياتها": المراد بالغائتين شرف النسب و شرف الحسب، أو المراد أنهما بلغا المنتهى في الأمرين معاً. ومعنى البيت: أن أبا هذه المرأة وجدها قد بلغا نهاية المجد، ووصلا في الشرف إلى النهاية، فطاب نسبها، وكرم حسبها. — نسب بعض الناس هذا الشاهد إلى أبي النجم الفضل بن قدامة العجلي الراجز، ونسبه آخرون إلى رؤبة بن العجاج. وزعم العيني أن أبا زيد رواه بسندٍ عن أبي الغول منسوباً إلى بعض أهل اليمن من غير تعيين. (ينظر: عدّة السالك إلى تحقيق أوضاع المسالك، ٤٤/١. شرح الشاهد، رقم: ٩)

وهي لا تُعَرَّبُ كذلك إلا إذا كانت مفردةً مكبرةً مضافةً إلى غير ياء المتكلم. فإن كانت مشاةً، أو مجموعة، تُعَرَّبُ إعراب المثنى أو الجمع، مثل: "أَكْرَمَ أبويك، واقتدِ بصالح أبائك، واعتصم بذوي الأخلاق الحسنة".

وإن قُطعت عن الإضافة كانت معربةً بحركات ظاهرة، مثل: "هذا أبٌ صالحٌ، وأكرم الفم عن بذيء الكلام، وتمسك بالأخ الصادق".

وإن أُضيفت إلى ياء المتكلم كانت مُعربةً بحركاتٍ مُقدَّرةٍ على آخرها، يمنع من ظهورها كسرة المناسبة، مثل: "أبي رجل صالح، وأكرمْتُ أبي، ولزمتُ طاعةَ أبي".

إعراب الملحق بالمثنى:

يُعرب "اثنان واثنتان" إعراب المثنى.

وكذا يُعَرَّبُ "كِلَا وَكِلْتَا" إعراب المثنى، إذا أُضيفا إلى ضميرٍ، مثل: "جاءَ الرجلانِ كلاهما والمرأتانِ كلتاها، ورأيتُ الرجلينِ كليهما والمرأتينِ كلتيهما، ومررت بالرجلينِ كليهما والمرأتينِ كلتيهما". فإن أُضيفا إلى غير الضمير أُعربا إعراب الاسم المقصور، بحركات مُقدَّرة على الألف رفعاً ونصباً وجراً، مثل: "جاءَ كلا الرجلينِ وكلتا المرأتينِ، ورأيتُ كلا الرجلينِ وكلتا المرأتينِ، ومررتُ بكلا الرجلينِ وكلتا المرأتينِ".

وكلا وكلتا: اسمان مُلازمان للإضافة. ولفظهما مُفردٌ ومعناهما مُثنى، ولذلك يجوزُ الإخبارُ عنهما بما يحملُ ضميرَ المفردِ، باعتبار لفظهما، وضميرَ المثنى باعتبار معناهما، فتقول: "كلا الرجلينِ عالمٌ، وكلاهما عالمان". وقد اجتمعَا في قول الشاعر: [من البسيط]

كِلَاهُمَا حِينَ جَدَّ الْجَرِيُّ بَيْنَهُمَا قَدْ أَقْلَعَا، وَكِلَا أَنْفِيهِمَا رَابِيٌ
إِلَّا أَنْ أَعْتَبَرَ اللَّفْظَ أَكْثَرُ، وَبِهِ جَاءَ الْقِرَاءُ الْكَرِيمُ، قَالَ تَعَالَى: "كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ أَتَتْ أُكْلَهُمَا". [الكهف: ٣٣] وَلَمْ يَقُلْ: "أَتَتَا".

إعراب الملحق بجمع المذكر السالم:

يُعَرَّبُ الملحقُ بجمع المذكر السالم إعراب جمع المذكر السالم. وهو ما جُمِعَ هذا الجمعُ على غير قياس.

(١) هذا البيت للفردق التميمي الدارمي. "كلاهما": يقصد بهما بنت جرير وزوجها الأبلق. "جدَّ الجري": اشتدت المنافسة فيه. "أقْلَعَا": كفا عنه وتركاه. "أنْفُهُ رَابِيٌ": منتفخ من شدة الجري. معنى البيت إن ابنة جرير وزوجها حينما جدَّ الخطب تركاه وتوقفا عنه، ويا لسوء منظرهما، وأنفهما منتفخ قبيح.

فيجوز في نحو: "بَنِينَ وَسِنِينَ وَعِضِينَ وَثُبِينَ" وما أشبهها أن يُعَرَّبَ إعرابَ هذا الجمع، وهو الأَفْصَحُ، فيقال: "مَرَّتْ عَلَيَّ سِنُونٌ، وَاعْتَرَبْتُ سَنِينَ، وَأَنْجَزْتُ هَذَا الْعَمَلَ فِي سَنِينَ". قال تعالى: ﴿أَلِرَبِّكَ الْبَنَتْ وَلَهُمُ الْبُنُونَ﴾؟ [الصفات: ١٤٩] ويجوز أن تَلَزَمَهُ الْيَاءُ مَعَ التَّنْوِينِ،^(١) تشبيهاً له بحين، فيُعَرَّبُ بالضممة رفعاً، وبالفتحة نصباً، وبالكسرة جرّاً. تقول: "مَرَّتْ عَلَيَّ سَنِينَ كَثِيرَةً، وَمَكثْتُ مُغْتَرِباً سَنِيناً كَثِيرَةً، أَوْ ثَمَانِي سَنِينَ". وعليه قول الشاعر: [من الطويل]
دَعَانِي مَنْ نَجِدٍ، فَإِنَّ سَنِينَهُ لَعَبْنَ بَنَا شَيْباً وَشَيْبَنَا مُرْدَاً^(٢)
وقول الآخر:

وكان لنا أبو حسنٍ عليٍّ أباً برّاً ونحنُ له بنينُ^(٣)

ويجوز في هذا الجمع إذا سُمِّيَ به أحدٌ أن يعربَ إعرابه، فنقول: "جاءَ عابِدُونَ وزِيدُونَ، ورَأَيْتُ عابِدِينَ وزِيدِينَ، ومررتُ بعابِدِينَ وزِيدِينَ". وهو الأَفْصَحُ. ويجوز أن يلزم الواو والنون مع التنوين، والإعراب بالحركات الثلاث. فنقول: "جاءَ زِيدُونَ، ورَأَيْتُ زِيدُونَ، ومررتُ بزِيدُونَ. ويجوز أن يلزم الواو والنون بلا تنوين، ويعربَ إعرابَ ما لا ينصرف، تشبيهاً له بهارون، فيجرى مجراه. ويكون ممنوعاً من الصرف للعلمية وشبه العجمة. فنقول: جاءَ عابِدُونَ وحمدُونَ وخلدُونَ وزِيدُونَ، ورَأَيْتُ عابِدُونَ وحمدُونَ وخلدُونَ وزِيدُونَ، ومررتُ بعابِدُونَ وحمدُونَ وخلدُونَ وزِيدُونَ"^(٤) كما نقول: "جاءَ هارونُ، ورَأَيْتُ هارونَ، ومررتُ بهارونَ.

إعرابُ المُلْحَقِ بجمعِ المؤنثِ السَّالِمِ:

تُعَرَّبُ "أولاتُ" كجمعِ المؤنثِ السَّالِمِ، بالضممة رفعاً، وبالكسرة نصباً وجرّاً. قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْ أُولَتْ حَمْلٍ﴾ [الطلاق: ٦] وتقول: أُولَاتُ الْأَخْلَاقِ الطَّيِّبَةِ مَحْبُوبَاتٌ، و

(١) هذا إن تجرّد من أل والإضافة.

(٢) "دَعَانِي": صيغة الأمر للمثنى المذكور، معناها أترُكاني، ويروى في مكانه "ذُراني" وهما بمعنى واحد. "سَنِينَهُ": جمع سَنَةٍ، وهي في الأصل العام، والمراد الجذب والقحط. "مُرْدَاً": جمع أمرد، وهو الذي لم ينبت الشعر في وجهه. والمعنى: أن الشاعر ينهى صاحبيه عن أن يذكرا له نجداً؛ لأنه إذا ذكر له تذكر ما لقيه من الجهد والعنت أيام إقامته فيه.

(٣) هذا من كلام أحد شيعة علي كرم الله وجهه، وقائله هو سعيد بن قيس يقوله لمعاوية بن أبي سفيان "إن علياً أبا الحسن - كرم الله وجهه - كان منا بمنزلة الأب الرحيم من أبنائه، يعطف علينا ويحب لنا الخير ما استطاع إليه سبيلاً؛ فلا نزال نجبه ونبغضك. (عدة السالك إلى تحقيق أوضاع المسالك، ج ١/ ص ٥١، ٥٢ ملخصاً)

(٤) هذه الأسماء وإن لم تكن أعجمية فإنها أشبهت الأعجمي في لفظها، فكان عليها شبه العجمة.

أرْجُ الخَيْرَ من أولاتِ الحياءِ والصالحِ والعلمِ.

ويعربُ ما سُمِّيَ به من هذا الجمعِ إعرابه، فتقولُ: ”هذه أذرِعاتٌ“ ^(١) وعَرَفاتٌ ^(٢)، ورأيتُ أذرِعاتٍ وعَرَفاتٍ، وسافرتُ إلى أذرِعاتٍ وعَرَفاتٍ“. هذا هو الفصيحُ. قال تعالى: ﴿فَإِذَا أَقْضَيْتُمْ مِنْ عَرَافٍ﴾ [البقرة: ١٩٨] ويجوز فيه مذهبانِ آخرانِ. أحدهما: أن يعربَ إعرابَ ما لا ينصرفُ، للعلميةِ والتأنيثِ، فيُرفعُ بالضمّة، ويُنصبُ ويُجرُّ بالفتحة. فتقولُ: ”هذه عَرَفاتٌ، ورأيتُ عَرَفاتٍ، ومررتُ بعَرَفاتٍ“. والثاني: أن يُرفعَ بالضمّة، ويُنصبَ ويُجرَّ بالكسرة، كجمعِ المؤنثِ السالمِ، غيرَ أنه يُزالُ منه التنوينُ، فتقولُ: ”هذه أذرِعاتٌ، ودخلتُ أذرِعاتٍ، وعَرَجتُ على أذرِعاتٍ“. ويروى قول امرئ القيس: [من الطويل] تنوّرتُها من أذرِعاتٍ، وأهلها بيثرب، أدنى دارِها نظَرٌ عالي ^(٣) بالأوجه الثلاثة: كسرِ التاءِ منوَّنةً، وكسرِها بلا تنوين، وفتحها غيرَ منوَّنة.

إعراب المعتل الآخر:

الألف تُقدَّرُ عليها الحركاتُ الثلاثُ للتعذر، نحو: ”يَهْوَى الفتى الهدى للعلی“. ومعنى التعذر: أنه لا يُستطاعُ أبداً إظهارُ علاماتِ الإعرابِ. والواوُ والياءُ تُقدَّرُ عليهما الضمةُ والكسرةُ للثقل، مثل: ”يَقْضِي القاضي على الجاني“. ويدعو الداعي إلى النادي“. أما حالة النصب: فإن الفتحة تظهرُ عليهما لخفتها، مثل: ”لَنْ أَدْعُو الْعَاصِي“. ومعنى الثقل: أنَّ ظهورَ الضمة والكسرة على الواو والياءِ ممكن، فتقول: ”يَقْضِي القاضي على الجاني“. و يدْعُو الداعي إلى النادي“. لكنَّ ذلك ثَقِيلٌ مُسْتَبْشِعٌ، فلهذا تُحذفان وتقدَّران، أي تكونان ملحوظتين في الذهن.

إعراب المضاف إلى ياء المتكلم:

يعربُ الاسمُ المضافُ إلى ياء المتكلم -إن لم يكن مقصوراً، أو منقوصاً، أو مُثنى، أو

(١) أذرِعات: بلد في حوران الشام، والنسبة إليها أذرعِي.

(٢) عرفات وعرفة: موقف الحُجَّاج، وهي على اثني عشر ميلاً من مكة المكرمة.

(٣) ”تنوّرتُها“: نظرتُ إلى نارِ المحبوبة من بعيدٍ. ”أذرِعات“: بلد في أطراف الشام يجاور البلقاء. ”يُثْرِب“: اسم المدينة المنورة في الجاهلية. ”أدنى دارها“: أقرب مكانٍ من أماكن ديارها. ”نظَرٌ عالي“: أراد أنه يحتاج إلى نظَرٍ بعيد. ومعنى البيت: أراد الشاعر أنه نظر إلى نارِ المحبوبة التي يشبُّها أهلها للقرى مثلاً، وهو بأذرِعات، وأهلها بالمدينة. وفي البيت من المبالغة ما لا يخفى. وقال ابن قتيبة: إنه لم يُرد رؤية العين، وإنما أراد رؤية القلب. والبيتُ تحزُّنٌ وتمنٍّ، ولم يُرد أنه رأى بعينه شيئاً. (راجع عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، ج ١/ ص ٦٤-٦٥، المكتبة العصرية، بيروت)

جمع مذكر سالماً - في حالتي الرفع والنصب بضممة وفتحة مقدرتين على آخره يمنع من ظهورهما كسرة المناسبة^(١)، مثل: ”رَبِّيَ اللَّهُ“ و ”أَطَعْتُ رَبِّي“.

واختلفوا في حالة الجر فيُعرب بالكسرة الظاهرة على آخره، نحو: ”لَزِمْتُ طَاعَةَ رَبِّي“. هذا رأي جماعة من المحققين، منهم ابن مالك. والجمهور على أنه معرب في حالة الجر أيضاً بكسرة مقدرة على آخره؛ لأنهم يرون أن الكسرة الموجودة ليست علامة الجر، وإنما هي الكسرة التي اقتضتها ياء المتكلم عند اتصالها بالاسم، وكسرة الجر مقدرة. ولا داعي إلى هذا التكلف.

فإن كان المضاف إلى ياء المتكلم مقصوراً، فإن ألفه تبقى على حالها، ويُعرب بحركاتٍ مقدرة على الألف، كما كان يعرب قبل اتصاله بياء المتكلم فتقول: ”هذه عصاي. و أمسكتُ عصاي. و توكأْتُ على عصاي“.

وإن كان منقوصاً تدغم ياءه في ياء المتكلم. ويُعرب في حالة النصب بفتحة مقدرة على ياءه، يمنع من ظهورها سكون الإدغام^(٢)، فتقول: ”حَمِدْتُ اللَّهَ مُعْطِيَّ الرِّزْقِ“^(٣).

وَيُعرب في حالتي الرفع والجر بضممة وكسرة مقدرتين على ياءه، يمنع من ظهورهما الثقل أولاً، وسكون الإدغام ثانياً^(٤)، فتقول: ”اللَّهُ مُعْطِيَّ الرِّزْقِ“^(٥) و ”شَكَرْتُ لِمُعْطِي الرِّزْقِ“^(٦).

(١) يُكسر ما قبل ياء المتكلم؛ ليناسب الياء، فالكسرة التي يؤتى بها لمناسبة الياء تسمى حركة المناسبة أو كسرة المناسبة، وهي تمنع من ظهور ضمة الإعراب وفتحته على آخر الكلمة فتكون حينئذٍ معربة بضممة، أو فتحة مقدرتين على آخرها منع من ظهورهما حركة المناسبة.

(٢) الفتحة تظهر على ياء المنقوص لخفتها، وإنما تسكن إذا اتصلت بها ياء المتكلم، لأنه يجب تسكين أول الحرفين المتجانسين المتجاورين ليدغم في الثاني، فالسكون الذي يقتضيه الإدغام يمنع من ظهور الفتحة على الياء.

(٣) معطي: نعت لله، تابع له في نصبه. و علامة نصبه فتحة مقدرة على آخره - أي على الياء المدغمة في ياء المتكلم - منع من ظهورها سكون الإدغام، أي: السكون الذي اقتضاه إدغام ياء المنقوص في ياء المتكلم.

(٤) المنقوص تقدر على آخره الضمة والكسرة لثقل ظهورهما، فالثقل هنا سبب أول لاختفائهما، و وجوب تسكين أول الحرفين المتجانسين المتجاورين المتحررين للإدغام سبب ثانٍ له.

(٥) الله: مبتدأ، و معطي خبره، مرفوع بضممة مقدرة على الياء المدغمة في ياء المتكلم منع من ظهورها الثقل أولاً، و سكون الإدغام ثانياً.

(٦) ويرى بعض المحققين أن المانع من ظهور الضمة والكسرة على المنقوص المضاف إلى ياء المتكلم: إنما هو سكون الإدغام - كما هو الحال وهو منصوب - قال الصبان في باب المضاف إلى ياء المتكلم عند قول الشارح: ”هذا رامي“: فرامي: مرفوع بضممة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم، منع من ظهورها اشتغال المحل بالسكون الواجب لأجل الإدغام، لا الاستثقال - كما هو الحال في غير هذه الحالة - لعروض وجوب السكون في هذه الحالة بأقوى من الاستثقال، وهو الإدغام.

و إن كان مثنى، تبقى ألفه على حالها، مثل: "هذان كتاباي". و أما يائه في حالتي النصب والجر فتدغم في ياء المتكلم، مثل: "عَلَّمَ الْأُسْتَاذُ وَلَدِيَّ بَيْنَ يَدَيَّ".
و إن كان جمع مذكر سالماً، تنقلب واوهُ ياءً و تدغم في ياء المتكلم، مثل: "معلميَّ يحبُّون أدبيَّ". و أما ياء هـ، فتدغم في ياء المتكلم أيضاً، مثل: "أكرمت معلميَّ".
و يُعرَّبُ المثنى وجمعُ المذكر السالم - المضافان إلى ياء المتكلم - بالحروف، كما كانا يُعرَّبان قبل الإضافة إليها، كما رأيت.

إعراب المحكي:

الحكاية: إيراد اللفظ على ما تسمعه.
وهي، إما حكاية كلمة، أو حكاية جملة. وكلاهما يُحكى على لفظه، إلا أن يكون لحنًا، فتتعيَّن الحكاية بالمعنى، مع التنبيه على اللحن.
فحكاية الكلمة كأن يُقال: كتبتُ: "يَعْلَمُ"، أي كتبتُ هذه الكلمة، فـ "يَعْلَمُ" - في الأصل - فعلٌ مضارعٌ، مرفوعٌ لتجرُّده من الناصب والجازم، وهو هنا محكيٌّ، فيكون مفعولاً به لـ "كتبتُ"، ويكون إعرابه تقديرياً منع من ظهوره حركة الحكاية.
وإذا قلت: "كتبَ فعلٌ ماضٍ" فـ "كتبَ" هنا محكيَّة. وهي مبتدأ مرفوعٌ بضمَّة مُقدَّرة منع من ظهورها حركة الحكاية.
وإذا قيلَ لك: أعربُ "سعيداً" من قولك: "رأيتُ سعيداً"، فتقول: "سعيداً" مفعولٌ به، تحكي اللفظ وتأتي به منصوباً، مع أن "سعيداً" في كلامك مبتدأ، وخبره قولك: "مفعولٌ به"، إلا أنه مرفوعٌ بضمَّة مُقدَّرة على آخره، منع من ظهورها حركة الحكاية، أي حكايتك اللفظ الواقع في الكلام كما هو واقع.
وقد يُحكى العَلَمُ بعدَ "مَنْ" الاستفهاميَّة، إن لم يُسبق بحرف عطف، كأن تقول: "رأيتُ خالدًا"، فيقول القائل: "مَنْ خالدًا؟"؛ فإن سبقه حرفٌ عطف لم تجزُ حكايته، بل تقول: "وَمَنْ خالدٌ؟"

وحكاية الجملة كأن تقول: قلتُ: "لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ". سمعتُ: "حيَّ على الصلاة".
قرأتُ: "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ". كتبتُ: "استقم كما أمرت"، فهذه الجُمْلُ محكيَّةٌ، ومحلُّها النصبُ بالفعل قبلها فإعرابها إعرابُ محكيٍّ.
وحكمُ الجملة أن تكون مبنية، فإن سلَّطَ عليها عاملٌ كان محلُّها الرفع أو النصب أو

الجرُّ على حسب العامل. وإلا كانت لا محل لها من الإعراب.

إعراب المسمى به:

إن سُمِّيتَ أحدًا بكلمة مَبْنِيَّةٍ أَبْقِيَتْهَا عَلَى حَالِهَا، وَكَانَ إِعْرَابُهَا مُقَدَّرًا فِي الْأَحْوَالِ الثَّلَاثَةِ. فَلَوْ سُمِّيتَ رَجُلًا "رُبَّ"، أَوْ "حَيْثُ" أَوْ "مَنْ"، قُلْتَ: "جَاءَ رُبٌّ. أَكْرَمْتُ حَيْثُ. أَحْسَنْتُ إِلَى مَنْ". فَحَرَكَاتُ الْإِعْرَابِ مُقَدَّرَةٌ عَلَى آخِرِهَا، مَنَعَ مِنْ ظَهْوَرِهَا حَالَةُ الْبِنَاءِ الْأَصْلِي.

وَكَذَا إِنْ سُمِّيتَ بِجُمْلَةٍ - ك: تَأْبَطُ شَرًّا، وَجَادَ الْحَقُّ - لَمْ تُغَيِّرْهَا لِلْإِعْرَابِ الطَّارِئِ، فَتَقُولُ: "جَاءَ تَأْبَطُ شَرًّا، أَكْرَمْتُ جَادَ الْحَقُّ". وَيَكُونُ الْإِعْرَابُ الطَّارِئُ مُقَدَّرًا، مَنَعَ مِنْ ظَهْوَرِ حَرَكَتِهِ حَرَكَةُ الْإِعْرَابِ الْأَصْلِي.

الفصل الثاني: الاسم الممنوع من الصرف

الاسم الذي لا ينصرف (و يُسَمَّى الْمَمْنُوعُ مِنَ الصَّرْفِ وَغَيْرَ الْمَنْصَرَفِ وَالْمَتَمَكِّنِ الْغَيْرِ الْأَمَكْنِ أَيْضًا): هُوَ مَا فِيهِ عِلَّتَانِ فَرْعِيَّتَانِ^(١) مِنَ الْعِلَلِ التَّسْعِ، أَوْ وَاحِدَةٌ مِنْهَا تَقُومُ مَقَامَهُمَا. وَحُكْمُهُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَلْحَقَهُ تَنْوِينٌ وَلَا كَسْرَةٌ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ [النساء: ١٦٣] وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمْثِيلَ﴾ [سبا: ١٣].

والعلل التسع هي: الجمع، والتأنيث، والعدل، والوصف، والتركيب، والمعرفة، والعجمة، ووزن الفعل، والألف والنون الزائدتان.

وهو على نوعين: نوع يُمنعُ لسبب واحد، ونوع يُمنعُ لسببين.

فالممنوع من الصَّرف لسبب واحد كُلُّ اسْمٍ كَانَ فِي آخِرِهِ أَلْفُ التَّأْنِيثِ الْمَمْدُودَةُ،

(١) وَذَلِكَ لِأَنَّ لِكُلِّ عِلَّةٍ فَرْعِيَّةً. فَإِذَا وَقَعَ فِي الْاسْمِ عِلَّتَانِ حَصَلَ فِيهِ فَرْعِيَّتَانِ، فَيُشَبَّهُ الْفِعْلَ مِنْ حَيْثُ أَنَّ لَهُ فَرْعِيَّتَيْنِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْاسْمِ، أَحَدُهُمَا: افْتِقَارُهُ إِلَى الْفَاعِلِ وَآخِرُهُمَا اشْتِقَاقُهُ مِنَ الْمَصْدَرِ. فَمُنَعَ مِنْهُ الْإِعْرَابُ الْمُخْتَصَّ بِالْاسْمِ وَهُوَ الْجَرُّ وَالتَّنْوِينُ الَّذِي هُوَ عَلَامَةُ التَّمَكِّنِ. وَإِنَّمَا قُلْنَا: "لِكُلِّ عِلَّةٍ فَرْعِيَّةٌ"؛ لِأَنَّ الْعَدْلَ فَرْعُ الْمَعْدُولِ عَنْهُ، وَالْوَصْفُ فَرْعُ الْمَوْصُوفِ، وَالتَّأْنِيثُ فَرْعُ التَّذْكِيرِ؛ لِأَنَّكَ تَقُولُ قَائِمٌ ثُمَّ قَائِمَةٌ، وَالتَّغْرِيفُ فَرْعُ التَّنْكِيرِ؛ لِأَنَّكَ تَقُولُ رَجُلٌ ثُمَّ الرَّجُلُ، وَالْعُجْمَةُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ فَرْعُ الْعَرَبِيَّةِ إِذِ الْأَصْلُ فِي كُلِّ كَلَامٍ أَنْ لَا يُخَالِطَهُ لِسَانٌ آخَرُ، وَالْجَمْعُ فَرْعُ الْوَاحِدِ، وَالتَّرْكِيبُ فَرْعُ الْإِفْرَادِ، وَالْأَلْفُ وَالنُّونُ الزَّائِدَتَانِ فَرْعُ مَا زِيدَتَا عَلَيْهِ، وَوَزَنَ الْفِعْلِ فَرْعُ وَزَنِ الْاسْمِ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي كُلِّ نَوْعٍ أَنْ لَا يَكُونَ فِيهِ الْوَزْنُ الْمُخْتَصَّ بِنَوْعٍ آخَرَ. فَإِذَا وَجَدَ فِيهِ هَذَا الْوَزْنَ كَانَ فَرْعًا لَوْزَنِهِ الْأَصْلِيِّ. (شرح الجامي على الكافية، مبحث غير المنصرف ص ٨٤)

كصحراء وعذراء وزكرياء وأنصباء. أو ألفه المقصورة، كحُبلى وذكري وجرحى. أو كان على وزن منتهى الجموع، كمساجد ودراهم ومصايح وعصافير. ولا يشترط فيما كان على وزن منتهى الجموع أن يكون جمعاً، بل كل اسم جاء على هذه الصيغة - وإن كان مفرداً - فهو ممنوع من الصرف، كسراويل^(١) وطباشير وشراحيل^(٢). والفرق بين ألفي التانيث أن ألف التانيث الممدودة: هي ألف زائدة للتانيث في آخر الكلمة، بعدها همزة، نحو: صَحْرَاءَ، وَحَمْرَاءَ، وَسَوْدَاءَ. وألف التانيث المقصورة: هي ألف زائدة للتانيث في آخر الكلمة، ليست بعدها همزة، نحو: حُبْلَى، وَعُطْشَى، وَدُنْيَا. والممنوع من الصَّرفِ لسببين إما عِلْمٌ وإما صِفَةٌ.

(١) العِلْمُ الممنوعُ من الصَّرفِ:

ويُمنعُ العِلْمُ من الصرفِ في سبعة مواضع:

١ - أن يكون عِلْماً مؤنثاً، سواءً أكان مؤنثاً بالتاء، كفاطمة وعزّة وطلحة وحمزة، أم مؤنثاً معنوياً، كسُعداء وزينب وسَقَر وَلَظَى، إلا ما كان عربياً ثلاثياً ساكن الوسط، كدَعْد وهند وجُمْل، فيجوز منعه وصرفه، والأولى صرفه. إلا أن يكون منقولاً عن مُذكر، كأن تُسمّى امرأة بَقِيس أو سعد؛ فإنك تمنعه من الصرف وجوباً، وإن كان ساكن الوسط. فإن كان الثلاثي الساكن الوسط أعجمياً وجب منعه، كماه و جُورَ وَحِمَصَ وَ بَلَخَ وَنِيسَ^(٣) وَرُوزَ^(٤).

وإذا سُميت مذكراً بنحو: "سعاد وزينب وعناق"^(٥) وعقرب وعنكبوت من الأسماء المؤنثة وضعاً الزائدة على ثلاثة أحرف منعه من الصرف للعلمية والتانيث الأصلي. فإن كان على ثلاثة أحرف، كدعدٍ وعُنُقٍ صرفته. وإن كان التانيث عارضاً، كدلالٍ وربابٍ وودادٍ، أعلاماً لأنثى منعتها من الصرف. فإن سُميت بها مذكراً صرفتها؛ لأنها في الأصل مذكّرات، فالدلال والوداد مصدران، والرباب: السحاب الأبيض، وبه سُميت المرأة^(٦).

(١) سراويل: اسم مفرد مؤنث، وقد يذكر، ونقل ابن الحاجب أن من العرب من يصرفه، أنكر ابن مالك عليه ذلك، وجمعه "سراويلات"، وهو اسم أعجمي معرب. وقيل: بل هو عربي، جمع سروال وسروالة.

(٢) شراحيل: علم على رجل، فمن قال: إنه عربي، منعه من الصرف؛ لكونه على وزن منتهى الجموع. ومن قال: إنه أعجمي، منعه للعلمية والعجمة، متضمناً إليها صيغة منتهى الجموع.

(٣) هذه الخمسة أسماء بلاد.

(٤) روز: اسم امرأة.

(٥) العناق، بفتح العين: الأنثى من أولاد المعز. (٦) والرباب أيضاً: من آلات الطرب التي يضرب بها.

أما إن سميت مذكراً بصفة من صفات المؤنث الخالية من التاء فإنك تصرفها، كأن تُسمِّي رجلاً مُرضعاً أو مُتئماً^(١). والكوفيون يمنعونها من الصرف.

وأسماء القبائل مؤنثة. ولك فيها وجهان: منعها من الصرف، باعتبار أنها أعلام لمؤنثات، نحو: "رأيت تميم"، تعني القبيلة، ولك صرفها، باعتبار أن هناك مضافاً محذوفاً نحو: "رأيت تميماً"، تعني بني تميم. فحذفت المضاف وأقمت المضاف إليه مقامه، فإن قلت: "جاء بنو تميم" صرفت تميماً قولاً واحداً؛ لأنك تعني بتميم أبا القبيلة لا القبيلة نفسها. وما سُمي به مما يُجمع بالألف والتاء كعَرَفاتٍ وأذرعاتٍ جاز منعه من الصرف، وجاز صرفه وإعرابه كأصله، وهو الأفصح.

وما كان على وزن "فعال" علماً لمؤنث، كحَدامٍ وقَطَامٍ ورَقَاشٍ و سَجَاحٍ و وَبَارٍ و سَفَارٍ و حَضَارٍ^(٢). فللعرب في هذه الأسماء ثلاث لغات: إحداها: لغة أهل الحجاز، فهم يبنونها على الكسر في جميع أحواله فيقولون: قالت حَدام، و سمعتُ حَدام، و وعيتُ قولَ حَدام. قال الشاعر: [من الوافر]

إذا قالت حَدام فصَدَّقوها فإنَّ القولَ ما قالت حَدام^(٣)

و الثانية: لغة بعض بني تميم، فهم يمنعونها من الصَّرفِ مُطلقاً للعلمية والتانيث، نحو: طَلَعَتْ حَضَارٌ، رأيتُ حَضَارَ، اهتديتُ في السفر بحَضَارَ.

والثالثة: لغة جمهورهم، فهم يُفَصِّلُون بينها فيبنون ذواتِ الراء منها على الكسر فيقولون: هذه سَفَارٍ، و رأيتُ سَفَارٍ. و مررت بِسَفَارٍ و يمنعون غير ذواتِ الراء منها من

(١) المتئم: من تجمع اثنين في بطن. يقال: منه أتأمت المرأة، والولدان توأمان و كل واحد منهما توأم الآخر.

(٢) حَدام: اسم امرأة لُجيم بن صعب الشاعر، كما في لسان العرب (مادة رَقَش). قَطَام: اسم امرأة. رَقَاش: أخت جَدِيمة الأبرش (من ملوك العرب في الجاهلية) قد زوجها ثم أنكر عليها في قصة طويلة يقول فيها لها:

خَبَرْتَنِي رَقَاشٌ لَا تَكْذِيبُنِي أَمْ بِحُرٍّ زَنَيْتِ أَمْ بِهَجِينٍ

أَمْ لِعَبْدٍ فَأَنْتِ أَهْلٌ لِعَبْدٍ أَمْ بَدُونٍ فَأَنْتِ أَهْلٌ لِدُونٍ (راجع سبيل الهدى ص ٤٥٤)
سَجَاح: اسمٌ للكذابة التي ادَّعَتِ النُّبُوَّةَ. وَبَار: اسم لقبيلة. سَفَار: اسم منهل قبل ذي قار بين البصرة و المدينة و هو لبني مازن بن مالك. حَضَار: اسم لِكُوْكِب.

(٣) معنى البيت: هذه المرأة صادقة في كل ما تذكره من قول، فإذا قالت لكم قولاً فاعلموا أنه القول المعتمد به الذي لا يصح خلافه، فيلزمكم تصديقها والتيقن بما تقول. — نسب بعضهم هذا البيت لديسم بن طارق أحد شعراء الجاهلية، والصواب أنه للجم بن صعب والد حنيفة و عجل و زوج هذه المرأة. قاله ابن منظور في لسان العرب. (مادة: رَقَش)

الصرف العلمية والتأنيث، ويعتبرون فيه العدل للحمل على نظائره، لا لمنع الصرف، ولا لتحصيل سبب البناء.^(١)

ومن العلماء من يمنعه للعلمية والعدل، باعتبار عدل هذه الأسماء عن حاذمة و قاطمة و راقشة و ساجحة و وابة و سافرة و حاضرة، و منعها للعلمية والتأنيث أولى.

٢- أن يكونَ علماً أعجمياً زائداً على ثلاثة أحرف، كإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب. وإنما يُمنعُ إذا كانت علميَّته في لغته. فإن كان في لغته اسم جنس، كـلجام وفِرند و فيروز ونحوها مما لا يُستعمل في لغته علماً، يصرفُ إن سميت به.

وما كان منه على ثلاثة أحرفِ صرف، سواءً أكان مُحرَّك الوسط، نحو: لَمَك،^(٢) أم ساكنه، كـنُوح ولُوط وهُود و شِيث.

وقيل: ما كان محرك الوسط يمنع، و ما كان ساكنه يصرف. و قيل: ما كان ساكنه يصرف و يمنع، وهذا ليس بشيء. و الصرف في كل ذلك هو ما اعتمده المحققون من النحاة.

٣- أن يكونَ علماً مُوازناً للفعل، ولا فرق بين أن يكون منقولاً عن فعل، كيشكر ويزيد وشمّر.^(٣) أو عن اسم على وزنه، كذئبل^(٤) وإستبرق وأسعد، مُسمًى بها.

والمعتبر في المنع إنما هو الوزن المختص بالفعل، أو الغالب فيه. أمّا الوزن الغالب في الاسم الكثير فيه، فلا يُعتبر، وإن شاركه فيه الفعل، وذلك كأن يكون على وزن "فعل" كحَسَن ورجب. أو "فعل" ككتفٍ وخَصِر، أو "فعل" كعَضِد، أو "فاعِل" كصالح، أو "فَعَلَل" كجعفر فإن سميت بما كان على هذه الأوزان انصرف.

والمراد بالوزن المختص بالفعل: أن يكون بحيث لا نظير له في الأسماء العربية وإن وجد فهو نادر لا يعبأ به، فمثل "ذئبل" هو على صيغة الماضي المجهول، لكنه نادر في الأسماء، فلم تمنع ندرته أن يكون هذا الوزن من خصائص الفعل ويندرج فيه ما جاء على

(١) شرح شذور الذهب، باب البناء، ص ١٣٥، ١٣٦، و شرح الجامي على كافية ابن الحاجب، مبحث العدل، ص ٤٠، طبعة مجلس البركات مباركفور، الهند.

(٢) لَمَك: هو ابن مُتَوَشِّلَخ بن أخنوخ. انظر: السيرة النبوية لابن هشام، ذكر سرد النسب الزكي، ج ١/ ص ١. و عيون الأثر لابن سيد الناس، ج ١/ ص ٣٤، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

(٣) شمر: اسم فرس و اسم قبيلة.

(٤) ذئبل: اسم قبيلة منها أبو الأسود الدؤلي، والدؤل في الأصل: ابن أوى، والذئب، و دويبة تشبه ابن عرس.

صيغة الماضي الثلاثي المجهول الذي لم يُعَلَّ ولم يدغم^(١)، نحو: "كُتِبَ" إذا سمي به أحدٌ ويندرج فيه أيضاً كل صيغ الأفعال المزيد فيها^(٢)، معلومة ومجهولة، نحو: "اجْتُنِبَ" و "اجْتَنِبَ" إلا ما جاء على وزن الأمر من صيغة "فَاعِلٌ يُفَاعِلُ" كـ: "صالح" علماً فهو منصرف^(٣)، فما جاء من الأعلام على وزن مختصّ بالفعل، منعه من الصرف.

والمراد بالوزن الذي يغلب في الفعل: أن يكون في الأفعال أكثر منه في الأسماء، فغلبته في الفعل جعلته أحقَّ به من الاسم وأولى. ويندرج فيه ما جاء على صيغة الأمر من الثلاثي المجرد، كأن تُسمِّيَ رجلاً "إثمد"^(٤) أو "إصبع" أو "أبْلُمَ".^(٥) فإنها مُوَازِنَةٌ لقولك: "إجلس وافتح وانصر" وما كان على صيغة المضارع المعلوم من الثلاثي المجرد، مما أوله حرف زائد من أحرف المضارعة مثل: "أحمد ويشكر وتغلب" أعلاماً فما جاء من الأعلام على وزن يغلب في الفعل منعه من الصرف أيضاً.

فوائد:

✽ إن ما جاء على وزن الفعل، مما سميت به ثلاثة أنواع: نوع منقول عن اسم، كدُئِل واستبرق. ونوع منقول عن صفة، كأحمر وأزرق. ونوع منقول عن فعل، كيشكر ويزيد. وكل واحد منها يشترط في منعه من الصرف أن يكون على وزن يختص بالفعل أو يغلب فيه، كما تقدم. ومن العلماء، - كعيسى بن عمر شيخ الخليل وسيبويه، ومن تابعه - من يمنع العلم المنقول عن فعل مطلقاً، وإن جاء على ما يغلب في الأسماء، كأن تُسمِّيَ رجلاً "كتب، أو حمد أو ظرف أو حوقل"، ويصرف ما عداه من المنقول عن اسم، كرجب أو عن صفة، كحسن. وما قوله ببعيد من الصواب، وإن خالفه الجمهور وفي مقدمتهم تلميذه سيبويه؛ لأن النقل عن الفعل ليس كالنقل عن اسم أو صفة، فله قوة في منعه من الصرف.

✽ العلم المنقول عن فعل يجوز أن تُعامله الأسماء الممنوعة من الصرف فترفعه بالضمّة، وتنصبه وتجره بالفتحة، ويجوز أن تعامله معاملة الجملة المحكية. فإن

(١) فإن أُعِلَّ، كأن تسمي رجلاً بـ "قيل" مجهول "قال"، أو أدغم كأن تسمي رجلاً برُكَّء، مجهول "رَكَّء"، صرفتهما على أرجح أقوال النحاة لفقد الوزن بالإعلال أو الإدغام، فصار إلى الأوزان التي تغلب على الأسماء.

(٢) أما الصيغ المجردة عن الزيادة، فمنها ما يغلب في الفعل، ومنها ما يغلب في الاسم، كما سيأتي.

(٣) لأن وزن "فَاعِلٌ" بكسر العين، من الوزن الكثير في الأسماء الغالب فيها، لذلك تنصرف الأعلام التي جاءت على هذا الوزن.

(٤) الإثمد، بكسر الهمزة وسكون الباء و كسر الميم: حجر الكحل.

(٥) الأبلم، بضم الهمزة وسكون الباء وضم اللام: بقلة لها قرون كالبقلّي، وورق شجرة تسمى "البُقْلُ"، بضم، فسكون.

روعي في أصل النقل أنه منقول من الفعل مجرداً عن ضميره، يعرب إعراب ما لا ينصرف، وهذا هو الأكثر في الأفعال المنقولة، فتقول: "جاء يَشْكُرُ وَشَمَّرُ، ورأيت يَشْكُرُ وَشَمَّرُ، ومررت بِيَشْكُرُ وَشَمَّرُ". وإن كان مراعى فيه أنه منقول عن الجملة أي: عن الفعل مضمرًا فيه الفاعل، يعرب إعراب الجملة المحكية^(١) فتبقيه على حاله من الحركة أو السكون رفعاً ونصباً وجرّاً؛ لأنه نقل عن جملة محكية، فيحكى على ما كان عليه. فإن سميت رجلاً "يكتب أو استخرج"، باعتبار أن كل واحد منهما جملة مشتملة على فعل وفاعل مضمر، قلت: "جاء يكتب واستخرج، ورأيت يكتب واستخرج، ومررت يكتب واستخرج".

وهذا يجري مع المنقول عن فعل يغلب وزنه في الأسماء قولاً واحداً؛ لأن إعرابه إعراب المحكى، لا إعراب ما لا ينصرف. وعليه فتقول فيمن سميته "كتب" منقولاً إلى العلمية مع ضميره: "جاء كتب، ورأيت كتب، ومررت بكتب".

✽ ما كان مبدوءاً بهمزة وصل من الأفعال التي سميت بها، فإنك تقطع همزته بعد نقله إلى العلمية؛ لأنه يلتحق بنظائره من الأسماء بعد التسمية به. فإن سميت بـ: انصرف واستخرج ونحوهما قلت: "جاء انطلق واستخرج"، بقطع الهمزة، أما الأسماء المسمى بها، كانطلاق واستخراج، فلا تقطع همزتها بعد التسمية بها، بل تبقى على حالها؛ لأن نظيرها من الأسماء همزته موصولة.

٤- أن يكون^(٢) علماً مركباً تركيب مزج، غير مختوم بويه^(٣)، كعلبك وحضر موت ومعدّي كرب وقالي قلا.

٥- أن يكون علماً مزيدياً فيه الألف والنون كعثمان وعمران وعطفان.

٦- أن يكون علماً معدولاً^(٤) بأن يكون على وزن "فعل" فيقدر معدولاً على وزن

(١) راجع إعراب المحكي فيما سبق. (٢) أي: الرابع من المواضع السبعة التي يمنع العلم فيها من الصرف.

(٣) فإن ختم بها كان مبنياً على الكسر، نحو سيويه ونفطويه.

(٤) العدل: هو خروج الاسم عن صيغته الأصلية إلى صيغة أخرى تحقيقاً أو تقديرًا مع بقاء حروفه الأصلية بغير قاعدة من قواعد التصريف. وهو قسمان: تحقيقي وتقديرى.

فالعدل التحقيقي: هو خروجه عن أصل مُحَقَّقٍ يَدُلُّ عليه دليل غير منع الصرف، نحو: ثلاث ومثلث؛ فإن معنى كُلِّ منهما: ثلاثة ثلاثة، فتكرار المعنى بغير تكرار اللفظ دليل على خروجه من لفظ مكرّر وهو ثلاثة ثلاثة.

والعدل التقديرى: هو خروجه عن أصلٍ مقدّر مفروض يكون الداعي إلى تقديره وفرضه منع الصرف فحسب، نحو: غمّر و زُفّر. و سيأتي توضيحه في هذا المبحث. (انظر: شرح الجامي على الكافية لابن الحاجب، مبحث غير المنصرف، ص ٣٦، ملتقطاً)

”فاعل“. وذلك كَعَمَرَ وَزُقِرَ وَزُحِلَ وَثُعَلَ وهي معدولة عن عامرٍ وزافرٍ وزاحلٍ وثاعلٍ. وهذا العدل تقديري لا تحقيقي، وذلك أن النحاة وجدوا الأعلام التي على وزن ”فَعَلَ“ غير منصرفة، وليس فيها إلا العلمية، وهي لا تكفي وحدها في منع الصرف فقدروا أنها معدولة عن وزن ”فاعل“؛ لأن صيغة ”فَعَلَ“ وردت كثيراً مُحَوَّلة عن وزن فاعل، كغُذِرَ وفُسِّقَ بمعنى غادر وفاسق.

وما سُمِعَ منصرفاً، مما كان على هذا الوزن، كأَدِدَ لم يُحَكَمْ بعده. وقد أحصى النحاة ما سُمِعَ من ذلك غير مُنصرفٍ فكان خمسة عشرَ علماً، وهي عَمَرَ وَزُقِرَ وَزُحِلَ وَثُعَلَ وَجَشِمَ وَجُمِحَ وَقَزَحَ وَذَلَفَ وَعَصِمَ وَجَحَى وَبُلِعَ وَمُضِرَ وَهَبِلَ وَهَذَلُ وَقَثِمَ، وعدّها السيوطي في ”همع الهوامع“ أربعة عشرَ، بإسقاط ”هَذَلُ“. ويلحق بها ”جَمَعَ وَكَتَعَ وَبُصِعَ وَبُتَعَ“. وهي أسماءٌ يؤكَّدُ بها الجمع المؤنث، نحو: ”جاءت النساءُ جُمَعَ وَكَتَعَ وَبُصِعَ وَبُتَعَ“ أي جميعهنَّ، و”رأيتهنَّ جُمَعَ وَكَتَعَ وَبُصِعَ وَبُتَعَ“، و”مررتُ بهنَّ جُمَعَ وَكَتَعَ وَبُصِعَ وَبُتَعَ“، فهي ممنوعةٌ من الصرفٍ للتعريف والعدل.

أما كونها معرفة فبدليل أنها تؤكد بها المعرفة، كما رأيت. وتعريفها هو بالإضافة المقدرة إلى ضمير المؤكَّد، إذ التقدير: ”جاءت النساء جميعهن“. وأما كونها معدولة؛ فلأن مفرداتها جمعاء وكتعاء وبصعاء وبتعاء، فحقها أن تجمع على ”جمعاءات وكتعاءات الخ“؛ لأن ما كان على وزن ”فعلاء“ اسماً، فحقُّه أن يجمع على ”فعلاوات“ كصحراء وصحراوات، ولكنهم عدلوا بها عن ”فعلاوات“ إلى ”فَعَلَ“.

ومما جاء غير مصروفٍ للتعريف والعدل ”سَحَرَ“ مجرداً من الألف واللام والإضافة مُراداً به سَحَرُ يومٍ بعينه، فلا يكون إلا ظرفاً، كجئتُ يومَ الجمعةِ سَحَرَ. أما كونه معرفة؛ فلأنه أريد به معين، وأما كونه معدولاً فلأنه معدول عن ”السحر“ بالألف واللام؛ فإن التقدير ”جئتُ يومَ الجمعةِ السحر“.

٧- أن يكون علماً مزيداً في آخره ألفٌ للإلحاق كأرطى وذفرى، إذا سميت بها، وألفها زائدةٌ للإلحاق وزنهما بجعفر.

(٢) الصِّفَةُ الممنوعة من الصَّرف:

تُمنع الصِّفَةُ من الصَّرف في ثلاثة مواضع:

الأول: أن تكون صفةً أصليةً على وزن ”أفْعَلَ“، كأحمرَ وأفضل.

ويشترطُ فيها ألاَّ تُؤنَّثَ بالتاءِ، فإنَّ أنثتُ بها لم تمنع كأرملٍ، فإنَّ مؤنثه أرملَةٌ. والأرملُ: الفقير.

فإن كانت الوصفية عارضةً لاسم على وزن "أفعل" لم تمنع من الصرف، وذلك كأربع وأرنب في قولك: "مررت بنساء أربع ورجل أرنب"، فأربع في الأصل اسم للعدد، ثم وصف به، فكأنك قلت: بنساء معدودات بأربع. وأرنب في الأصل للحيوان المعروف. ثم أريد به معنى الجبان والذليل، فالوصف بهما عارض، ومن ثمَّ لم يؤثر في منعهما من الصرف.

وإن كانت الاسمية عارضة للصفة لم يضر عروضها، فتبقى ممنوعةً من الصرف - كما لم يضر عروض الوصفية للاسم، فيبقى منصرفاً. وذلك كأدهم - للقيد-، وأسود -للحية-، وأرقم -للحية المنقطة-، وأبطح - للمسيل فيه دقيق الحصى -، وأجرع - للرملة المستوية لا تنبت شيئاً- فهي ممنوعة من الصرف، وإن استعملت استعمال الأسماء؛ لأنها صفات، فلم يلتفتوا إلى ما طرأ عليها من الاسمية، كما لم يلتفتوا إلى الوصفية الطارئة فيما سبق من الأسماء. وبعضهم يعتدُّ باسميتها الحاضرة فيصرفها. وأما "أجدل" - للصقر-، و"أخيل" - لطائر ذي خيلان-^(١)، و"أفعى" -للحية- فهي منصرفة في لغة الأكثر؛ لأنها أسماء في الأصل والحال. وبعضهم يمنعها من الصرف لامحاً فيها معنى الصفة، وهي القوة في أجدل، والتلون في أخيل، والإيذاء في أفعى. وعليه قول الشاعر: [من الطويل]

كَأَنَّ الْعُقَيْلِينَ حِينَ لَقَيْتَهُمْ، فَرَاخُ الْقَطَا لَا قَيْنَ أَجْدَلٍ بَازِيَا^(٢)

الثاني: أن تكون صفة على وزن "فعلان"، كعطشان وسكران. ويشترط في منعها

(١) الخيلان - بكسر الخاء - جمع خال، وهو نقطة سوداء تكون في الجسم تخالف لونه. والأخيل مختلف لونه بالبياض والسواد، لذلك سمي بالأخيل، وهو طائر مشؤوم عندهم.

(٢) هذا البيت من كلام القطامي عمير بن شليم. "العُقَيْلَيْن": جمع عُقَيْلي، وهو المنسوب إلى عُقَيْل بضم العين. وكلُّ عُقَيْل فهو بفتح العين، إلاَّ عُقَيْل القبيلة، و عُقَيْل بن خالد، ويحيى بن عُقَيْل؛ فهؤلاء الثلاثة بضم العين. "لَقَيْتَهُمْ": أراد لقاءه إِيَّاهُمْ في الحرب. "فَرَاخُ": جمع فرخ، وهو الصغير من الطيور. "الْقَطَا": بفتح القاف مقصوراً، جنس من الطير يشبه الحمام. "أَجْدَلُ": من جوارح الطير الكواسر التي تَصِيدُ و لا تُصَاد. "بَازِيَا": هو جنس من الصقور الصغيرة أو المتوسطة الحجم. والمعنى: وصف الشاعر في هذا البيت بني عُقَيْل بأنهم مهازيل ضعاف لا يثبتون عند اللقاء في معارك الحرب، وشبَّههم بالفراخ من جنس القطا، وهو طائر ضعيف يُصَاد ولا يصيد. (راجع عدة السالك إلى تحقيق أوضاع المسالك، ج ٤/ص ١١٠)

أن لا تُؤنَّك بالتاء، فإن أنثت بها لم تمتنع،^(١) كـسَيْفَان - وهو الطويل -، ومَصَّان - وهو اللئيم - وندمان - وهو النديم -^(٢) لأن مؤنثها سيفانة ومَصَّانة وندماننة.

الثالث: أن تكون صفة معدولة، وذلك بأن تكون الصفة معدولة عن وزن آخر. ويكون العدل مع الوصف في موضعين:

١ - الأعداد على وزن "فَعَالٍ أَوْ مَفْعَلٍ" كَأَحَادَ وَمَوْحَدَ، وَثَنَاءَ وَمَثْنَى، وَثَلَاثَ وَمَثَلَتَ، وَرُبَاعَ وَمَرْبَعَ. وهي معدولة عن واحد واحد، واثنين اثنين الخ، فإذا قلت: "جاء القوم مثنى"، فالمعنى أنهم جاءوا اثنين اثنين. وقد قالوا: إن العدل في الأعداد مسموع عن العرب إلى الأربعة، غير أن النحويين قاسوا ذلك إلى العشرة، والحق أنه مسموع في الواحد والعشرة وما بينهما.

٢ - أُخْرٍ، في نحو قولك: "مررت بنساءٍ أُخَرَ" قال تعالى: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾. [البقرة: ١٨٤] وهي جمع أُخْرَى، مُؤنَّث أُخْرٍ. وأخر - بفتح الخاء - اسم تفضيل على وزن "أفْعَلٍ" بمعنى مُغَايِرٍ، وكان القياس أن يُقال: "مررت بنساءٍ أُخَرَ" كما يقال: "مررت بنساءٍ أَفْضَلَ" - بإفراد الصفة وتذكيرها - لا "بنساءٍ أُخَرَ"، كما لا يقال: "بنساءٍ فَضْلٍ"؛ لأنَّ أَفْعَلَ التفضيل، إن كان مُجَرِّداً من "أل" والإضافة لا يُؤنَّث ولا يُثَنَّى ولا يجمع، بل وجب استعماله مفرداً مذكراً، وإن كان موصوفه مثنى أو مجموعاً، مذكراً أو مؤنثاً، سواء أريد به معنى التفضيل أولاً، كما هي الحال هنا، تقول: أخلاقك أطيّب، وادابك أرفع، وشمائلك أحلى. "أما" أُخْرٍ "فعدلوا به عن هذا الاستعمال، وقالوا فيه موافقاً للموصوف: "أخر وأخراّن وأخرون، وأخرى وأخريان وأخر"، على خلاف القياس، وكان القياس أن

(١) وقد أحصوا ما جاء على وزن "فَعْلَانٍ"، مما يؤنث على "فَعْلَانَةٍ"، فكان ثلاث عشرة صفة، وهي "نَدْمَانٌ"، للنديم، و"حَبْلَانٌ"، للعظيم البطن و"دَخْنَانٌ"، لليوم المظلم، و"سَيْفَانٌ" للطويل، و"صَوْجَانٌ" لليابس الظهر من الدواب والناس، و"صَيْحَانٌ" لليوم الذي لا غيم فيه، و"سُخْنَانٌ"، لليوم الحار، و"مَوْتَانٌ" للضعيف الفؤاد البليد، و"عَلَانٌ"، للكثير النسيان، و"فَشْوَانٌ"، للدقيق الضعيف، و"نَضْرَانٌ"، لواحد النصارى، و"مَصَّانٌ"، للئيم، و"أَلْيَانٌ"، لكبير الألية. فهذه كلّها منصرفة؛ لأنها تُؤنَّث بالتاء وما عداها فممنوع؛ لأنَّ مؤنثه على وزن "فَعْلَى" كغَضْبَانٍ وَغَضْبَى، وَعَطِشَانٍ وَعَطِشَى، وَسُكْرَانٍ وَسُكْرَى، وَجُوعَانٍ وَجُوعَى. وأما نحو: "أَرْوَانٌ" - وهو الصعب من الأيام - فمنصرف لأمرين: الأوّل لأنه ليس على وزن "فَعْلَانٍ"، والثاني لأنه يؤنث بالتاء، فيقال: "يَوْمٌ أَرْوَانٌ"، وليلة أَرْوَانَةٌ"، أي: صعبة شديدة.

(٢) إذا كان ندمان بمعنى النديم من الندامة، وهي المحادثة والمكالمة، صُرِفَ؛ لأن مؤنثه ندمانة، وإن كان بمعنى النادم - من الندم - فهو غير منصرف؛ لأن مؤنثه ندمى لا ندمانة.

يقال: آخر للجميع فالعدلُ به عن القياسِ إحدى العَلتين في منعه من الصرف، وإنَّما اختُصَّت في جعل عدلها مانعاً من الصرف؛ لأنَّ "آخر" ممنوع منه للوصفية و وزن الفعل، وأخرى لألف التأنيث، و"أخران وأخريان وأخرون" معربة بالحروف.

حكم الاسم الممنوع من الصرف:

حكمُ الاسم الممنوع من الصرف أن يُمنعَ من التنوين والكسرة، وأن يُجرَّ بالفتحة نحو: "مررتُ بأفضل منه"، إلا إذا سبقته "أل" أو أُضيف إلى غيره، فيجرُّ بالكسرة، على الأصل، نحو: "أحسنْتُ إلى الأفضلِ أو إلى أفضلِ الناسِ".

وقد يُصرفُ -أي ينوَّنُ ويُجرُّ بالكسرة غيرَ مسبوقٍ بألٍ ولا مضافاً- وذلك في ضرورة الشعر، كقول السيدة فاطمة بنتِ الرسولِ ترثي أباها، صلى الله عليه وآله وسلم: [من الطويل]
 ماذا على مَنْ شَمَّ تربةَ أحمدٍ أن لا يَشَمَّ مَدَى الزَّمانِ غَوالياً^(١)
 صُبَّتْ عَلَيَّ مصائبٌ لو أنَّها صُبَّتْ على الأَيَّامِ صِرَنَ لَيالياً
 والمنقوصُ المستحقُّ المنعَ من الصرف، كجوارٍ وغواشٍ^(٢) تُحذَفُ ياؤُهُ رفعاً وجراً، وينوَّنُ، نحو: "جاءت جوارٍ، ومررتُ بجوارٍ". ولو سُمِّيَتْ امرأةٌ بناجٍ، قلت: "جاءت ناجٍ، ومررتُ بناجٍ".

ويكون الجر بفتحةٍ مقدرةٍ على الياء المحذوفة، كما يكون الرفع بضمةٍ مقدرةٍ عليها كذلك. أما في حالة النصب، فتثبت الياءُ مفتوحة، نحو: "رأيتُ جوارِي وناجِي".
 وقد جاء في الشعر إثباتُ ياءٍ، في حالة الجرِّ ظاهرةً عليها الفتحةُ، كقول الفرزدق: [من الطويل]
 فلو كان عبدُ الله مولى، هجوتُهُ ولكنَّ عبد الله مولى موالياً^(٣)

(١) يشم - بفتح الشين - من باب "علم يعلم". هذه هي اللغة الفصحى، وفيه لغة أخرى، وهي ضم الشين، من باب "رد يرد". الغوالي: جمع غالية، وهي أخلاط من الطيب.

(٢) الجواري: جمع جارية أيضاً، وهي الفتية من النساء، سميت بذلك لخفتها وكثرة جريها. والجارية أيضاً: اسم فاعل من جرى يجري. والجواري أيضاً: السفن؛ لأنها تجري فوق الماء. الغواشي: الظلمات، من غشي الليل - بكسر الشين - إذا أظلم. والمفرد غاشية. وهي أيضاً: اسم فاعل من غشي المكان: إذا أتاه، و غشيه الأمر: إذا غطاه.

(٣) هذا البيت من كلام الفرزدق يهجو فيه عبد الله بن أبي إسحاق النحوي الحضرمي بالولاء، وكان عبد الله هذا يلحن الفرزدق كثيراً. "المولى": له عدَّةُ معانٍ، والمراد منه مولى العتاقة، أو مولى المحالفة، وكلُّ واحدٍ منهما لا يكون متصل النسب بالقبيلة، ولكنه لصيقٌ بها، والموالي في نظر العرب من الخسة والضعفة بحيث لا يرونهم في مصافهم، وقد زاد الفرزدق، فجعل عبد الله مولى موالٍ، ولم يكتفِ بأن يجعله مولى. والشاهد =

ومن النحاة من يُثبِتُ ياء المنقوصِ الممنوع من الصرف، إذا كان علماً، في أحواله الثلاثة، فيقول: "جاءت ناجي، ورأيت ناجي، ومررت بناجي".
واعلم أن تنوين المنقوص المستحق المنع من الصرف، إنما هو تنوينُ عوضٍ من الياء المحذوفة، لا تنوينُ صرفٍ كتنوين الأسماء المنصرفة؛ لأنه ممنوع منه.

فوائد:

١ - أجاز بعضهم صرف ما حقه أن يُمنع، مطلقاً في نظم أو نثر. وهي لغة حكاها الأخفش وقال: كأنها لغة الشعراء؛ لأنهم اضطروا إليه في الشعر، فجرى على ألسنتهم ذلك في الكلام. ولا ريب أنها لغةٌ ضعيفة، لا يلتفت إليها.

٢ - إذا عرَضَ للعلمِ الممنوع من الصرف التكرير، كأن يُراد به واحدٌ غير معين ممن سمي به فإنه ينصرف، نحو: جاءني عمرٌ من العمرين، وفاطمةٌ من الفاطمات، وإبراهيمٌ من الإبراهيمين، وأحمدٌ من الأحمدين، وعثمانٌ من العثمانين، ونحو: رُبَّ سعادٍ وعمرانٍ ويزيدٍ ويوسفٍ ومعدٍ يكربٍ لقيتُ إلا إذا كان منقولاً عن صفة، كمن سميته أحمرً ويقظان؛ فإنه لا ينصرف على المختار من أقوال النحاة. وهو ما ذهب إليه سيبويه؛ لأنه قبل نقله من الوصفية إلى العلمية كان ممنوعاً من الصرف، فإذا فقد العلمية رجع إلى أصله من المنع، اعتداداً بهذا الأصل، ولم يفعلوا ذلك في غير الصفات الممنوعة؛ لأنه بزوال العلمية التي هي أحد سببي المنع لم يبق إلا سبب واحد فلا يكفي في المنع من الصرف.

٣ - أجاز الكوفيون والأخفش وأبو علي الفارسي للشاعر أن يمنع صرف ما حقه أن ينصرف، وعليه قولُ الأخطل:

[من الكامل]

طَلَبَ الْأَزَارِقَ بِالْكَتَائِبِ، إِذْ هَوَتْ بِشَبِيبَ غَائِلَةِ الْنفُوسِ غَدُورُ^(١)

= في هذا البيت قوله "مَوَالِيَا" حيث غَامَلَ المنقوص الممنوع من الصرف غير العلم في حالة الجرّ معاملةً الصحيح، فأثبت الياء وجرّه بالفتحة نيابةً عن الكسرة. وكان حقه أن يقول: "و لكنَّ عبدَ الله مولى موالٍ" بحذف يائها وتنوينها تنوين العوض.

(١) الأزارق: أصلها: الأزارقة، حذفت التاء للضرورة، وهي جمع أزرق، والأزارقة طائفة من الخوارج منسوبة إلى نافع بن الأزرق، و"شبيب" هذا هو رأس الأزارقة وهو شبيب بن يزيد الشيباني قاتله الحجاج بن يوسف الثقفي. "الكتائب": جمع كتيبة، وهي الفرقة من الجيش. "هَوَتْ": سقطت. "غَائِلَةٌ": داهية ومهلكة، جمعها غوائل، و"غائلة النفوس": التي تغتالها وتهلكها. وأراد بها المنية؛ لأنها تغتال الناس وتفتك بهم. "غَدُورٌ": من نقض العهد وترك الوفاء به. "غائلة" فاعل "هوت" و"النفوس" مضاف إليه، و"غدور" نعت لـ "غائلة" =

وقول العباس بن مرداس: [من المتقارب]
وما كان حصنٌ ولا حابسٌ يفوقان مرداسَ في مَجْمَعٍ^(١)
واختاره ابن مالك. وهو الصحيح، كما قال ابن هشام، لكثرة ما ورد منه.
وعن ثعلب أنه أجاز منع المنصرف مطلقاً، في نظم أو نثر، وبعضهم خص ذلك بما كان
علماً، وبعضهم أجاز صرف ما كان على صيغة منتهى الجموع، والحق الاختصارُ على ما ذكرنا.

المقصد الأول:

الأسماء المرفوعة

المرفوعات تسعة: وهي ١- الفاعل، ٢- نائب الفاعل، ٣- المبتدأ، ٤- خبره،
٥- اسم كان و أخواتها، ٦- اسم أفعال المقاربة، ٧- اسم الحروف المشبهة بليس،
٨- خبر إن و أخواتها، ٩- خبر لا التي لنفي الجنس.
ويشتمل هذا المقصد على أربعة فصول:

الفصل الأول: الفاعل

الفاعل: هو الاسم المرفوع المسند إليه فعلٌ معلومٌ تامٌّ أو شبهه مذكور قبله، و دَلَّ
على من فَعَلَ الفعلَ أو قام به، نحو: "فاز المجتهدُ" و "السابق فرسه فائزٌ".
فالمجتهد أسند إليه الفعل التام المعلوم، وهو "فاز" والفرس أسند إليه شبه الفعل التام
المعلوم، وهو "السابق" فالمجتهد والفرس كلاهما فاعل لما أسند إليه من الفوز و السبق.
والمرادُ بشبه الفعلِ المعلومِ اسمُ الفاعل، والمصدر، واسمُ التفضيل، والصفةُ
المُشَبَّهة، ومبالغة اسمِ الفاعل، واسمُ الفعل، فهي كُلُّها ترفعُ الفاعلَ كالفعلِ المعلوم، ومنه
الاسم المستعار، نحو: "أكرم رجلاً مسكاً خلقه".

ف"خلقته" فاعل لـ "مسكاً" مرفوع به؛ لأن الاسم المستعار في تأويل شبه الفعل
المعلوم، والتقدير: "أكرم رجلاً طيباً خلقه كالمسك" وتأويل قولك: "رأيت رجلاً

=النفوس". والشاهد فيه قوله "بشبيب" حيث منعه من الصرف - مع أنه ليس مما يُمنع صرفه؛ لأنه لا يوجد فيه من أسبابه غير العلمية.

(١) "حصن": هو والد عيينة بن حصن الفزاري. "حابس": هو والد الأقرع بن حابس. "مرداس": هو أبو العباس بن مرداس السلمي. ومعنى البيت: ليس أبوعيينة و أبو الأقرع أفضل و أعظم شأنًا من أبي، فقد كنت الأعز. والشاهد فيه قوله "مرداس" حيث منعه من الصرف مع أنه لا يوجد فيه غير العلمية.

أسداً غلامه“ رأيت رجلاً جريئاً غلامه كالأسد“. وفي هذا الفصل ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أحكام الفاعل

للفاعل سبعة أحكام:

١ - وجوب رفعه، وقد يُجرُّ لفظاً بإضافة المصدر إليه، نحو: ”إكرام المرء أباه فرضٌ عليه“،^(١) أو اسم المصدر إليه، نحو: ”سَلِّم على الفقير سلامَكَ“^(٢) على الغني، وكحديث: ”من قُبلة الرجل امرأته الوُضوءُ“.^(٣) أو بالباء، أو مِن، أو اللام الزائدات. نحو: ”ما جاءنا من أحدٍ“^(٤)، وكفى بالله شهيداً،^(٥) وهيئات هيئات لما توعدون^(٦).

٢ - وجوب وقوعه بعد المُسند، فإن تقدّم ما هو فاعلٌ في المعنى كان الفاعل ضميراً مستتراً في المسند يعود إليه، نحو: ”عليّ قام“.

والمقدم إما مبتدأ، كما في المثال، والجملة بعده خبره، وإما مفعول لما قبله، نحو: ”رأيت عليّاً يفعل الخير“ وإما فاعل لفعل محذوف، نحو: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾ [التوبة: ٦] فَأَحَدُ فاعل لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور.

٣ - أنه لا بُدَّ منه في الكلام. فإن ظهر في اللفظ فذاك، وإلاّ فهو ضمير راجعٌ إما لمذكور، نحو: ”المتجهذ ينجح“ أو لما دل عليه الفعل، كحديث: ”لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن“^(٧). أو لما دل عليه الكلام،

(١) إكرام: مضاف، والمرء مضاف إليه، من إضافة المصدر إلى فاعله. مجرور لفظاً بالإضافة، مرفوع حكماً؛ لأنه فاعل المصدر.

(٢) سلام: مضاف، والكاف: مضاف إليه، من إضافة اسم المصدر إلى فاعله، ولها محلان من الإعراب: قريب، وهو الجر بالإضافة، وبعيد، وهو الرفع على أنها فاعل.

(٣) قبلة: مضاف، والرجل: مضاف إليه، من إضافة اسم المصدر إلى فاعله، و”امرأته“ مفعوله.

(٤) والأصل: ما جاءنا أحد، فأحد فاعل جاء، فهو مجرور لفظاً ب”من“ الزائدة.

(٥) والأصل: وكفى الله شهيداً.

(٦) والأصل: هيئات ما توعدون: أي بُعد. فاللام: حرف جر زائد، وما: اسم موصول فاعل لاسم الفعل، وهو هيئات، ومحلّه القريب الجر باللام الزائدة ومحلّه البعيد الرفع على أنه فاعل هيئات، وهيئات الأخرى، توكيدٌ هيئات الأولى.

(٧) أي: ولا يشرب هو، أي الشارب. ففاعل يشرب ضمير مستتر، تقديره: ”هو“ يعود على اسم الفاعل المفهوم من ”يشرب“. أخرجه مسلم (١/٧٧، رقم: ٥٧)، وأبو داود (٤/٢٢١، رقم: ٤٦٨٩)، والترمذي (٥/١٥٥، رقم: ٢٦٢٥)، وقال: حسن صحيح غريب. والبخاري (٦/٢٤٩٧، رقم: ٦٤٢٥).

كقولك في جواب هل جاء سليم؟: ”نعم جاء“^(١) أو لما دل عليه المقام، نحو: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾^(٢) [القيامة: ٢٦] أو لما دلت عليه الحال المُشاهدة، نحو: ”إن كان غداً فأتيني“^(٣)، وقول الشاعر: [من الطويل]

إذا كان لا يرضيك حتى ترُدني إلى قطري، لا إخالك راضياً^(٤)

٤- أنه يكون في الكلام وفعله محذوف لقريئة دالة عليه كأن يُجاب به نفي، نحو:

”بلى، سعيد“^(٥) في جواب من قال: ”ما جاء أحد“، ومنه قول الشاعر: [من الطويل]

تجلدت، حتى قيل لم يُعر قلبه من الوجد شيء، قلت بل أعظم الوجد^(٦)

أو استفهام، تقول: من سافر؟، فيقال: سعيد، وتقول: هل جاءك أحد؟، فيقال: نعم خليل، وقال تعالى: ﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾. [الزخرف: ٨٧]^(٧) وقد يكون الاستفهام مقدراً كقوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ﴾^(٨) لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله [النور: ٣٦، ٣٧] في قراءة من قرأ ”يسبح“ مجهولاً^(٩) ومنه قول الشاعر: [من الوافر]

لييك يزيد، ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح^(١٠)

(١) أي: نعم جاء هو، أي سليم، فالفاعل ضمير مستتر يعود على سليم الذي دل عليه كلام العرب.

(٢) الضمير في بلغت يعود على الروح المعلومة في المقام.

(٣) أي: إن كان ما نحن عليه الآن من سلامة وإمكان اللقاء غداً فأتيني، فاسم كان ضمير مستتر يعود إلى ما دلت عليه الحال المُشاهدة. وحكم اسم كان كحكم الفاعل كما ستعلم.

(٤) أي: إذا كان ما تشاهده مني لا يرضيك أي لا أظنك ترضى؛ لأن رضاك معلق على عودي إليه وأنا لن أعود. فاسم كان ضمير يعود إلى ما دلت عليه الحال وفاعل يرضيك، كذلك. وجملة ”يرضيك“ خبر كان. وقطري - بفتح القاف والطاء - وهو قطري بن الفجاءة التميمي، رجل كان من رؤساء الخوارج خرج في زمن مصعب بن الزبير لما وُلِّي منصب العراق نيابة عن أخيه عبد الله بن الزبير. فبقي قطري عشرين سنة يقاتل ويسلم عليه بالخلافة، حتى كان أيام الحجاج بن يوسف الثقفي. فكان يرسل إليه الجيوش جيشاً بعد جيش وهو يظهر عليهم، حتى توجه إليه سفيان بن الأبرد الكلبي، فظهر عليه سفيان، وقتله سنة ثمان وسبعين من الهجرة وكان المباشر لقتله سودة بن أبجر الدارمي، وقيل غير ذلك. (٥) أي: بلى، جاء سعيد.

(٦) ”تجلدت“: تكلفت الجلد والصبر. ”لم يُعر قلبه“: لم ينزل به ”الوجد“: شدة الحب. ”بل أعظم الوجد“: تقديره عراه أعظم الوجد. والمعنى: إني تكلفت الصبر على هجرانكم، والقوة على احتمال دلالكم حتى ظن الناس أنني لم أذق للهوئ طعمًا، ولم ينزل بي شيء من الحب، مع أن الذي من الوجد بكم والشغف إليكم ما ليس فوقه زيادة لمستزيد. (راجع عدة السالك، ج ٢/ص ٨٢، ٨٣). (٧) أي: خلقنا الله.

(٨) أي: يسبحه رجال، فكأنه قيل: من يسبحه؟. (٩) ومن قرأ يُسبح له معلوماً فرجال فاعل.

(١٠) أي: ييكه ضارع. تقدير الاستفهام: ”من ييكه؟“ فقيل: ضارع، أي: ذليل. والمختبط: من يسأل المعروف من غير سابق معرفة ولا وسيلة. يقال: اختبطه إذا سألته من غير أن يقدم بين يديه وسيلة أو واسطة. وتطيح: تهلك. والطوائح: المهلكات. والمعنى: أنه ينبغي أن ييكى على يزيد كل ذليل لا ناصر له، وكل فقير سائل أصابته حوادث الزمان وأهلك ماله ولم يجد من يُغيثه؛ فإن يزيد ناصر كل ذليل ومُعطي كل سائل فقير.

ومما جاء فيه حذف الفعل مع بقاء فاعله، كل اسم مرفوع بعد أداة خاصة بالفعل، والحذف في ذلك واجب، نحو: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ ابْلُغْهُ مَا أَمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٦] ونحو: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾ [الانشقاق: ١] ومنه المثل: لو ذات سوارٍ لطممتني^(١).

٥- أن الفعل يجب أن يبقى مع الفاعل الظاهر بصيغة الواحد، وإن كان مثني أو مجموعاً، تقول: "اجتهد التلميذ، والتلميذان، والتلاميذ" إلا على لغة ضعيفة لبعض العرب، فيطابق فيها الفعل الفاعل، فيقال على هذه اللغة: "أكرماني صاحبك، و أكرموني أصحابك".

وما ورد من ذلك في فصيح الكلام، فيعرب الظاهر بدلاً من المضمَر، وعليه قوله تعالى: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [الأنبياء: ٣] أو يعرب الظاهر مبتدأ، والجملة قبله خبرٌ مقدَّم، أو يعرب فاعلاً لفعل محذوف، فكأنه قيل: - بعد قوله: "وَأَسْرُوا النَّجْوَى" - من أسرها؟ فقيل: أسرها الذين ظلموا. وهو الحق^(٢). وأما على اللغة الضعيفة فيعرب الظاهر فاعلاً، وتكون الالف والواو والنون أحرفاً للدلالة على التثنية أو الجمع، فلا محل لها من الإعراب، فحكمها حكم تاء التأنيث مع الفعل المؤنث.

٦- أن الأصل اتصال الفاعل بفعله، ثم يأتي بعده المفعول وقد يعكس الأمر، فيتقدم المفعول، ويتأخر الفاعل، نحو: "أكرم المجتهد أستاذة". وسيأتي الكلام على ذلك في باب المفعول به إن شاء الله تعالى.

٧- أنه إذا كان مؤنثاً أثبت فعله بتاء ساكنة في آخر الماضي، وبتاء المضارعة في أول المضارع، نحو: "جاءت فاطمة، وتذهب خديجة".

المبحث الثاني: حالات الفعل مع الفاعل:

وللفعل مع الفاعل، من حيث التذكير والتأنيث ثلاث حالات: وجوب التذكير، ووجوب التأنيث، وجواز الأمرين.

(١) قاله حاتم الطائي حين كان أسيراً في بني عنزة مكان الأسير الذي فداه بنفسه. وكان أن أمةً لطمته. والأمة لا تلبس عندهم حلية. فقال: "لو ذات سوارٍ لطممتني" أي: لو أن حرةً لطممتني لكان الأمر أيسر علي. يُضربُ هذا المثل في استخفاف الأمر لو كان على صورة أفضل مما في الواقع، أو لو كان المهين حقيراً ذليلاً ودون المهان قدراً، لا وجيهاً.

(٢) وهذا لا يكون إلا حيث يستدعي المقام تقدير كلام استفهامي، كما ترى في الآية الكريمة.

(١) متى يجب تذكير الفعل مع الفاعل؟

يجب تذكير الفعل مع الفاعل في موضعين:

١ - أن يكون الفاعل مذكراً، مفرداً أو مثنى أو جمع مذكر سالماً، سواءً أكان تذكيره معنى ولفظاً، نحو: "ينجح المجتهد، أو المجتهدان، أو المجتهدون"، أو معنى لا لفظاً، نحو: "جاء حمزة". وسواءً أكان ظاهراً، كما مثلاً، أم ضميراً، نحو: "المجتهد ينجح، والمجتهدان ينجحان، والمجتهدون ينجحون".

٢ - أن يفصل بينه وبين فاعله المؤنث الظاهر بـ "إلا"، نحو: "ما قام إلا فاطمة".

وذلك لأن الفاعل في الحقيقة إنما هو المستثنى منه المحذوف؛ إذ التقدير: "ما قام أحد إلا فاطمة". فلما حذف الفاعل تفرغ الفعل لما بعد "إلا"، فرفع ما بعدها على أنه فاعل في اللفظ لا في المعنى. فإن كان الفاعل ضميراً منفصلاً مفصلاً بينه وبين فعله بـ "إلا"، جاز في الفعل الوجهان، كما ستعلم.

وقد يؤنث الفعل مع الفصل بها، والفاعل اسم ظاهراً مؤنث، وهو قليل، وخصه جمهور النحاة بالشعر كقوله: [من الرجز]

ما برئت من ريبة وذم في حربنا إلا بنات العم^(١)

(٢) متى يجب تأنيث الفعل مع الفاعل؟

يجب تأنيث الفعل مع الفاعل في ثلاثة مواضع:

١ - أن يكون الفاعل مؤنثاً حقيقياً ظاهراً متصلاً بفعله، مفرداً أو مثنى أو جمع مؤنث سالماً نحو: "جاءت فاطمة، أو الفاطمتان، أو الفاطمات".

٢ - أن يكون الفاعل ضميراً مستتراً يعود إلى مؤنث حقيقي أو مجازي، نحو: "خديجة ذهبت، والشمس تطلع".

٣ - أن يكون الفاعل ضميراً يعود إلى جمع مؤنث سالم، أو جمع تكسير لمؤنث أو لمذكر غير عاقل، غير أنه يؤنث بالتاء أو بنون جمع المؤنث، نحو: "الزينات جاءت، أو جئن، والفواطم أقبلت أو أقبلن، والجمال تسير أو يسرن".

(١) هذا البيت لم ينسب إلى قائل معين. "برئت": تخلصت، وسلمت. "ريبية": تهمة وشك. "ذم": عيب. والمعنى: يصف الشاعر حالهم في حربهم مع أعدائهم، ومحافظتهم على أعراضهم قائلاً: لم تسلم امرأة من التهمة والشك والعيب في حربنا إلا بنات الأعمام، كناية عن شهادتهم ومحافظتهم على أعراضهم.

(٣) متى يجوز الأمران: تذكير الفعل وتأنيثه؟

يجوز الأمران: تذكير الفعل وتأنيثه في تسعة أمور:

- ١- أن يكون الفاعل مؤنثاً مجازياً ظاهراً - أي: ليس بضمير -، نحو: طلعت الشمس، وطلع الشمس. والتأنيث أفصح.
- ٢- أن يكون الفاعل مؤنثاً حقيقياً مفصلاً بينه وبين فعله بفواصلٍ غير "إلا" نحو: "حضرت، أو حضر المجلس امرأة". والتأنيث أفصح.
- ٣- أن يكون ضميراً منفصلاً لمؤنث، نحو: "إنما قام، أو إنما قامت هي"، ونحو: "ما قام، أو ما قامت إلا هي". والأحسن ترك التأنيث.
- ٤- أن يكون الفاعل مؤنثاً ظاهراً، والفعل "نعم" أو "بئس" أو "ساء" التي للذم^(١)، نحو: "نعمت، أو نعم، وبئست، أو بئس، وساءت، أو ساء المرأة أم جميل". والتأنيث أجود.
- ٥- أن يكون الفاعل مذكراً مجموعاً بالألف والتاء، نحو: "جاء، أو جاءت الطلحات". والتذكير أحسن.
- ٦- أن يكون الفاعل جمع تكسير لمؤنث أو لمذكر، نحو: "جاء، أو جاءت الفواطم، أو الرجال". والأفضل التذكير مع المذكر، والتأنيث مع المؤنث.
- ٧- أن يكون الفاعل ضميراً يعود إلى جمع تكسير لمذكر عاقل، نحو: "الرجال جاؤا، أو جاءت". والتذكير بضمير الجمع العاقل أفصح.
- ٨- أن يكون الفاعل ملحقاً بجمع المذكر السالم، و بجمع المؤنث السالم. فالأول، نحو: "جاء أو جاءت البنون". ومن التأنيث قوله تعالى: ﴿أَمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ﴾. [يونس: ٩٠] والثاني نحو: "قامت، أو قام البنات". ومن تذكيره قول عبدة بن الطبيب:

فبكى بناتي شجوهن وزوجتي والظاعنون إليّ، ثم تصدّعوا^(٢)
ويُرجح التذكير مع المذكر والتأنيث مع المؤنث.

(١) ساء، إن كانت للذم فهي فعل جامد لا ينصرف؛ لأنه لم يرد منه إلا الماضي كالمثال. وإن كانت من المساءة نحو: "ساءني ما فعلت" فهي فعل متصرف، تقول منه: "ساءني و تسوؤني و يسوء فلاناً. فإن كانت بمعنى المساءة، تؤنث لتأنيث الفاعل، نحو: تسوؤني فلانة وتذكر لتذكيره وجوباً، نحو: ساءني فلان.

(٢) "الشجؤ": الحزن. "الظاعنون إليّ": المسافرين إليّ، وفي رواية "والأقربون إليّ". "ثم تصدّعوا": معناه أنهم تفرقوا وانشعب شملهم.

٩- أن يكون الفاعل اسم جمع، أو اسم جنس جمعياً. فالأول: نحو: جاء، أو جاءت النساء، أو القوم، أو الرهط، أو الإبل. والثاني: نحو: "قال، أو قالت العرب، أو الروم، أو الفرس، أو الترك"، ونحو: "أورقت الشجر".

وهناك حالة يجوز فيها تذكير الفعل وتأنيثه. وذلك إذا كان الفاعل المذكر مضافاً إلى مؤنث، على شرط أن يغني الثاني عن الأول لو حذف، تقول: "مر، أو مرت علينا كُرُورُ الأيام" و "جاء، أو جاءت كل الكاتبات"، بتذكير الفعل وتأنيثه؛ لأنه يصح إسقاط المضاف المذكر، وإقامة المضاف إليه المؤنث مقامه، فيقال: "مرت الأيام" و "جاءت الكاتبات". وعليه قول الشاعر:

كما شرقت صدورُ القناة من الدَّم

غير أن تذكير الفاعل هو الفصح والكثير، وأن تأنيثه في ذلك ضعيف. وكثير من الكتاب اليوم يقعون في مثل هذا الاستعمال الضعيف.

أما إذا كان لا يصح إسقاط المضاف المذكور وإقامة المضاف إليه المؤنث مقامه، بحيث يختل أصل المعنى فيجب التذكير، نحو: "جاء غلامٌ سعاد" فلا يصح أبداً أن يقال: "جاءت غلامٌ سعاد"؛ لأنه لا يصح إسقاط المضاف هنا كما صح هناك، فلا يقال: "جاءت سعاد"، وأنت تعني غلامها.

المبحث الثالث: أقسام الفاعل

الفاعل ثلاثة أنواع: صريح، وضمير، ومؤول.

الفاعل الصريح كما عرفت فيما سبق نحو: "زيد" في "قام زيد".

والفاعل الضمير، إما متصل بارز، كالتاء من "قمت"، والواو من "قاموا"، والألف من "قاما"، والياء من "تقومين"، وإما مستتر، نحو: "أقوم، وتقوم، ونقوم، وسعيدٌ يقوم، وسعادٌ تقوم". وإما منفصل، كأنا ونحن من قولك "ما قام إلا أنا، وإنما قام نحن".

والمستتر على ضربين: مستتر جوازاً. ويكون في الماضي والمضارع المسندين إلى الواحد الغائب والواحدة الغائبة، ومستتر وجوباً، ويكون في المضارع والأمر المسندين إلى الواحد المخاطب، وفي المضارع المسند إلى المتكلم، مفرداً أو جمعاً، وفي اسم الفعل المسند إلى متكلم، كـ "أف" أو إلى مخاطب، كـ "صه"، وفي فعل التعجب، الذي على وزن "ما أفعل"، نحو: ما أحسن العلم، وفي أفعال الاستثناء، كخلا وعدا وحاشا، نحو: "جاء القوم ما خلا سعيداً".

والضمير المستتر في أفعال الاستثناء يعود إلى المستثنى منه. فتقدير قولك: جاء القوم ما خلا سعيداً "جاء القوم ما خلوا سعيداً". و "ما" إمّا مصدرية ظرفية، وما بعدها في تأويل مصدر مضاف إليه الوقت المفهوم منها، والتقدير: "جاؤوا زمن خلوهم من سعيد" أو مصدرية غير ظرفية، و ما بعدها في تأويل مصدر بمعنى اسم الفاعل في محل نصب على الحالية. والتقدير: "جاؤوا خالين من سعيد".

والفاعل المؤول هو أن يأتي الفعل، ويكون فاعله مصدرًا مفهوماً من الفعل بعده، نحو: "يُحْسِنُ أَنْ تَجْتَهِدَ". فالفاعل هنا هو المصدر المفهوم من "تجتهد". ولما كان الفعل الذي بعد "أن" في تأويل المصدر الذي هو الفاعل، سمي الفعل فاعلاً مؤولاً.

ويتأول الفعل بالمصدر بعد خمسة أحرف، وهي "أَنْ وَأَنَّ وَكِي وَمَا وَلَوْ المصدريتين". فالأول مثل: "يُعْجِبُنِي أَنْ تَجْتَهِدَ"، والتقدير "يُعْجِبُنِي اجْتَهِدْكَ". والثاني مثل: "بَلْغَنِي أَنْكَ فَاضِلٌ"، والتقدير "بَلْغَنِي فَضْلَكَ". والثالث مثل: "أَعْجِبْنِي مَا تَجْتَهِدُ"، والتقدير "أَعْجِبْنِي اجْتَهِدْكَ". والرابع مثل: "جِئْتُ لَكِي أَتَعَلَّمَ"، والتقدير "جِئْتُ لِلتَّعَلُّمِ". و "كي" لا يتأول الفعل بعدها إلا بمصدر مجرور باللام.

والخامس مثل: "وَدِدْتُ لَوْ تَجْتَهِدَ"، والتقدير "وَدِدْتُ اجْتَهِدْكَ". "ولو" لا يتأول الفعل بعدها إلا بالمفعول، كما رأيت.

والثلاثة الأول يتأول الفعل بعدها بالمرفوع والمنصوب والمجرور.

فائدتان: ١ - إن وقع بعد "لو" كلمة "أَنْ" فهناك فعل محذوف بينهما، تقديره: "ثبت". فان قلت: "لو أنك اجتهدت لكان خيراً لك" فالتقدير: "لو ثبت اجتهدك". فيكون المصدر المؤول فاعلاً لفعل محذوف، تقديره: "ثبت".

٢ - الهمزة الواقعة بعد كلمة "سواء" تسمى همزة التسوية، وما بعدها مؤول بمصدر مرفوع على أنه مبتدأ مؤخر، و "سواء" قبله خبره مقدماً عليه. فتقدير قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ [البقرة: ٦] "إنذارك وعدم إنذارك سواء عليهم" أي: الأمران سيان عندهم. فههمزة التسوية معدودة في الأحرف المصدرية، التي يتأول الفعل بعدها بمصدر، فتكون الأحرف المصدرية، على هذا ستة أحرف.

الفصل الثاني : نائب الفاعل

نائب الفاعل: اسمٌ مرفوعٌ تَقَدَّمَه فعلٌ تامٌّ متصرّف مبني للمجهول أو شبهه، و حلَّ محلَّ الفاعل بعد حذفه، نحو: خُلِقَ الإنسانُ ضعيفاً، والمحمود خُلِقَ ممدوح. والمرادُ بشبه الفعلِ المجهولِ اسمُ المفعولِ، والاسمُ المنسوبُ إليه، فاسمُ المفعولِ كما مُثِّلَ. والاسمُ المنسوبُ إليه، نحو: ”صاحبُ رجلاً نبوياً خُلِقَ“.

ف”خلقه” نائب فاعل لـ”نبويا” مرفوع به؛ لأن الاسم المنسوب في تأويل اسم المفعول على أحد القولين فيه.^(١) والتقدير: ”صاحب رجلاً منسوباً خُلِقَ إلى الأنبياء“.

ونائبُ الفاعل قائم مقامُ الفاعل بعد حذفه ونائبٌ منابه.

وذلك أن الفاعل قد يحذف من الكلام لغرض من الأغراض، فينوب عنه بعد حذفه غيره.

وفي هذا الفصل ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أسباب حذف الفاعل

يحذف الفاعل، إما للعلم به، فلا حاجة إلى ذكره، نحو: ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾. [النساء: ٢٨]

وإما للجهل به، فلا يمكنك تعيينه، نحو: ”سُرِقَ البيتُ“، إذا لم تعرف السارق.

وإما للرغبة في إخفائه للإبهام، نحو: رُكِبَ الحصانُ، إذا عرفت الراكب غير أنك لم تُرد إظهاره.

وإما للخوف عليه، نحو: ”ضُربَ فلانٌ“ إذا عرفت الضارب غير أنك خفت عليه، فلم تذكره.

وإما للخوف منه، نحو: ”سُرِقَ الحصانُ“ إذا عرفت السارق فلم تذكره، خوفاً منه؛ لأنه شريكٌ مثلاً.

وإما لشرفه، نحو: ”عُمِلَ عَمَلٌ منكرٌ“، إذا عرفت العامل فلم تذكره، حفظاً لشرفه.

وإما لأنه لا يتعلق بذكره فائدة، نحو: ﴿وَإِذَا حَيَّيْتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها﴾ [النساء: ٨٦]، فذكر الفاعل الذي يُحْيِي لا فائدة منه، وإنما الغرض وجوب ردِّ التحية لكل من يُحْيِي.

المبحث الثاني: الأشياء التي تنوب عن الفاعل

ينوب عن الفاعل بعد حذفه أحد أربعة أشياء:

١ - المفعول به، نحو: ”يُكْرَمُ المجتهدُ“^(٢).

وإذا وُجد في الكلام، فلا ينوب عن الفاعل غيره مع وجوده؛ لأنه أولى من غيره بالنيابة، لكون الفعل أشد طلباً له من سواه، فيرتفع هو على النائبة، وينتصب غيره، نحو:

(١) والقول الثاني أنه في تأويل اسم الفاعل أي: ”منتسب“ فمعنى المثال على هذا القول: ”صاحبُ رجلاً منتسباً خُلِقَ إلى الأنبياء“.

(٢) والأصل: يكرم الأستاذ المجتهد.

”أُكْرِمَ زهيرٌ يوم الجمعةِ أمامَ التلاميذِ بجائزةٍ سَنِيَّةٍ إكراماً عظيماً“.

وقد ينوبُ المجرور بحرف الجر، مع وجود المفعول به الصريح، وذلك قليل نادرٌ، كقول الشاعر: [من الرجز]

لم يُعَنَّ بالعلياء إلا سيِّداً ولا شفى ذا الغيِّ إلا ذو هدى^(١)
وقراءة من قرأ ﴿لِيُجْزَى قَوْماً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٢) [الجاثية: ١٤] وهي قراءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع المدني - من العشرة -

وإذا كان للفعل مفعولان أو ثلاثة، أُقيِمَ المفعول الأول مقامَ الفاعل، فيرتفع على النائية، وينتصبُ غيره، نحو: ”أُعْطِيَ الْفَقِيرُ دِرْهَمًا، وَظَنَّ زُهَيْرٌ مُجْتَهِدًا، وَدُرِيتَ وَفِيًّا بِالْعَهْدِ، وَأُعْلِمْتَ الْأَمْرَ وَقَعًا“.

وقد تجوز نيابةُ المفعول الثاني في باب أُعْطِيَ، إن لم يقع لَبَسٌ، نحو: ”كُسيَ الْفَقِيرُ ثَوْبًا، وَأُعْطِيَ الْمَسْكِينُ دِينَارًا“.

فإن لم يؤمن الالتباس، لم يجز إلا إنابة الأول، نحو: ”أُعْطِيَ سَعِيدٌ سَعْدًا“. ولا يقال أُعْطِيَ سَعِيدًا سَعْدًا“ إذا أردت أن الأخذ سعد والمأخوذ سعيد، فإن أردت ذلك قدّمته فقلت: ”أُعْطِيَ سَعْدٌ سَعِيدًا“، ليتبين الأخذ من المأخوذ؛ لأن كلا منهما صالح لذلك. فلا يتعين الأخذ إلا بتقديمه وإنابته عن الفاعل.

٢ - المصدر المتصرف المختص، نحو: اقْتَرَحَ اقْتِرَاحَ جَيِّدٍ، و منه قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ [الحاقة: ١٣]

و المصدر غير المتصرف هو المصدر الذي يلزمُ النصب على المصدرية فلا يقع إلا مفعولاً مطلقاً، نحو: معاذُ اللَّهِ و سُبْحَانَ اللَّهِ، فلا تجوزُ إنابته عن الفاعل.

(١) بالعلياء، الباء: حرف جر متعلقٌ يُعَنَّ. والعلياء مجرور بالباء لفظاً، مرفوع محلاً على أنه نائب فاعل لِيُعَنَّ. و سيِّداً مفعول به له، وقد أناب المجرور مع وجود المفعول الصريح، و حقه أن يقول: ”لم يعن بالعلياء إلا سيِّداً“، برفع سيّد. نسبوا هذا البيت لرؤبة بن العجاج، و لكن وُجِدَ عند مراجعة ديوان أراجيزه في زيادات الديوان، لا في أصله. ”يُعَنَّ“: بالبناء للمجهول، و بالعلياء نائب فاعله، و ”إلا“ ملغاة، و ”سيِّداً“ مفعول ”يُعَنَّ“، و ”ذا الغيِّ“ مفعوله، و ”ذوهدي“ فاعله. يقال: غُنيَ فلانٌ بكذا: إذا اهتم به و نشط له. و ”العلياء“: المنزلة الشريفة العالية. و ”السيد“: الماجد العظيم. ”الغي“: الضلال و الخيبة. معنى البيت: لا يهتم بمعالى الأمور و أسباب العلو و الشرف إلا ماجد عظيم، و لا يشفي الجاهل من داء الجهل إلا العالم الذي يرشده و يدلّه.

(٢) بما: متعلق بـ يُجْزَى. و هو في محل رفع نائب فاعل، و قَوْماً مفعوله. و القراءة المعروفة ”لِيُجْزَى“ بصيغة المبني للمعلوم.

أما المصدر المتصرف فهو المصدر الذي يقع مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً على حسب ما يقتضيه الكلام كجلوس و اقتراح و فهم و ما أشبهها، فتقول: هذا اقتراح مفيد، و أعجبنني اقتراحك، و لعل اقتراحك مقبول... إلخ.

والمصدر المختص هو المصدر المفيد غير المبهم، أي: المصدر الذي يكتسب من لفظ آخر معنى يزيد على معناه المبهم الذي هو الحدث المحض لا غير.

ويكون اختصاص المصدر بوصفه، نحو: عِلِمَ عِلْمٌ وافي، أو ببيان عدده، نحو: جَلَسْتُ جَلَسَتَانِ لبحث الموضوع، أو ببيان نوعه، نحو: قُوتِلَ قَتْلُ الشجعان.

و اسم المصدر صالح - كالمصدر - للنيابة عن الفاعل بالشرطين المذكورين، وهما التصرف والاختصاص، نحو: تَكَلَّمَ كلامٌ واضح الدلالة.

٣- الظرف المتصرف المختص، نحو: "مُشِيَ يَوْمٌ كاملٌ، وصِيَمَ رمضانٌ".

والمتصرف من الظروف: ما يصح وقوعه مسنداً إليه، كيوم وليلة وشهر ودهر وأمام ووراء ومجلس و وجهة ونحو ذلك. وغير المتصرف منها: ما لا يقع مسنداً إليه، فلا يكون إلا ظرفاً - كحيث وعوض وقط والآن ومع وإذا-، أو ظرفاً ومجروراً بمن - كعند ولدى ولدن وقبل وبعد وثم (بفتح الثاء)-، أو ب- إلى - كمتى-، أو بمن وإلى - كأين- وما كان كذلك لا ينوب عن الفاعل، لأنه لا يسند إليه؛ إذ لا يجوز فيه الرفع.

والظرف المتصرف لا ينوب عن الفاعل إلا إذا كان مع تصرفه مختصاً. والمراد باختصاصه أن يكون مفيداً غير مبهم، وهو يختص بالوصف، نحو: "جَلَسَ مجلسٌ مفيدٌ" أو بالإضافة، نحو: "سُهِرَتْ ليلةُ القدر"، أو بالعلمية، نحو: "صِيَمَ رمضانٌ". فلا ينوب عن الفاعل مثل: "زمان، و وقت، و مكان" و نحوها من الظروف المبهمة غير المختصة. فلا يقال: "وَقَفَ زمانٌ" ولا "اُنْتَظِرَ وقتٌ" ولا "جَلَسَ مكانٌ". فإن اختصت بقيد يقيدها، جازت نيابتها، نحو: "وقفَ زمانٌ طويلٌ، وانتظرَ وقتٌ قصيرٌ، وجلسَ مكانٌ رحبٌ".

٤- المجرور بحرف الجر نحو: لا يُسَكَّتُ على اعتداء الظالمين، فاعتداء مجرور لفظاً بحرف الجر، مرفوع محلاً على أنه نائب فاعل، و من ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ [الأعراف: ١٤٩]

وهو ينوب عن الفاعل بعد حذفه بشرط أن يكون مختصاً بإضافة أو صفة. نحو: نُظِرَ في حاجتك. و نحو: تَكَلَّمَ في أمر هام لك اليوم.

و إذا كان المجرور مؤنثاً فلا تَلْحَقُ فعله علامة التانيث. فتقول: "مُرَّ بهنْدٍ" لا "مُرَّتْ"؛ لأنه لم يُسند إليها صريحاً.

و يجوز تقديم المجرور على فعله باقياً على نيابته عنه. فتقول: "بهنْدٍ مُرَّ".

المبحث الثالث: أحكام نائب الفاعل وأقسامه

كلُّ ما تقدَّم من أحكام الفاعل يَجِبُ أن يُراعى مع نائبه، لأنه قائم مقامه، فله حكمه. فيجب رفعه، وأن يكون بعد المُسند، وأن يُذكر في الكلام. فإن لم يُذكر فهو ضمير مستتر، وأن يُؤنث فعله إن كان هو مؤنثاً، وأن يكون فعله موحداً، سواء كان هو مفرداً، أو مثني أو مجموعاً، ويجوز حذف فعله لقرينة دالة عليه.

فعلى الطالب مراجعة هذه الأحكام كلها في مبحث الفاعل، وأن يأتي بأمثلة لنائب الفاعل على شكلة أمثلة الفاعل.

ونائب الفاعل - كالفاعل - ثلاثة أقسام: صريح وضمير ومؤوّل.

فالصريح نحو: "يُحِبُّ المجتهد".

والضمير، إما مُتَّصِلٌ بارزٌ كالتاء من "أُكْرِمْتَ" وإما مستتر، نحو: "أُكْرِمُ، ونُكْرِمُ، وتُكْرِمُ، وزُهيرٌ يُكْرِمُ، وفاطمة تُكْرِمُ". وإما مُنفصلٌ نحو: "ما يُكْرِمُ إلا أنا".
والمؤوّل نحو: "يُحَمَّدُ أن تجتهدوا"، والتأويل "يُحَمَّدُ اجتهداكم".

الفصل الثالث: المبتدأ والخبر

المبتدأ: هو الاسم المرفوع المجرّد من العوامل اللفظية الأصلية مخبراً عنه، نحو: وليدٌ كريمٌ، و نحو قوله تعالى: ﴿وَ أَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٤] أو وصفاً سابقاً رافعاً لمنفصل كافٍ^(١)، نحو: ما عالمٌ أخوك بالأمر. و هل عارفٌ أنتما بحالي؟

وخبر المبتدأ: هو الجزء الذي يُكْمِلُ الفائدة مع مبتدأ غير الوصفِ الرفع لمنفصل كافٍ، نحو: سليمٌ مسافرٌ، و مروانٌ في البيت، و ماجدةٌ تدرسُ.

و قولنا في تعريف المبتدأ: "المجرّد من العوامل اللفظية" يُخرِجُ الفاعلَ و نائبه و

(١) للمنفصل صورتان: الأولى أن يكون اسماً ظاهراً. والثانية أن يكون ضميراً منفصلاً. والمراد بالكافي ما يكون مغنياً عن الخبر، كما سيأتي.

مدخول النواسخ.^(١)

و يتضح منه أن شرط التجرد من العوامل اللفظية يشمل العوامل الأصلية فحسب. أما العوامل الزائدة والشبيهة بالزائدة فقد تدخل على المبتدأ، نحو: ما من صديق مسافر و رب ضارة نافعة.

كما يتضح منه أن المبتدأ نوعان:

١ - مبتدأ له خبر، وهو الغالب. ٢ - و مبتدأ ليس له خبر، لكن له مرفوع يُغني عن الخبر ويسد مسدده.

و يشترك النوعان في أمرين:

أحدهما: أنهما مجردان من العوامل اللفظية الأصلية. والثاني: أن لهما عاملاً معنوياً رفعهما وهو الابتداء.

و يختلفان في أمرين:

أحدهما: أن المبتدأ الذي له خبر يكون اسماً صريحاً نحو: المنزل واسع، و يكون مؤولاً بالاسم، نحو: أن تنام باكراً خير لك، أي: نومك باكراً خير لك. والمبتدأ المستغني عن الخبر لا يكون مؤولاً باسم ألبتة، بل يكون على وجه الخصوص اسماً هو وصفٌ نحو: أمسافر أخواك؟^(٢)

والثاني: أن المبتدأ الذي له خبر لا يحتاج إلى شيء يعتمد عليه، والمبتدأ المستغني عن الخبر لا بد أن يعتمد على نفي أو استفهام^(٣) كقول الشاعر [من الطويل]

خَلِيلِي! مَا وَافٍ بِعَهْدِي أَنْتَمَا إِذَا لَمْ تَكُونَا لِي عَلَى مِنْ أَقْاطِعِ^(٤)

(١) سواء أكان اسم فاعل أو اسم مفعول أو صفة مشبهة أو منسوباً أو جامداً متضمناً معنى الوصف المشتق، والأخير، نحو: أأرنب الرجال؟ أي: أجبان الرجال؟

(٢) وهذا مذهب البصريين إلا الأخفش (انظر شرح ابن عقيل: ١/١٩٢، وشرح شذور الذهب: ١٨٠، والهمع: ١/٩٤).

(٣) لم أقف لهذا الشاهد على نسبة إلى قائل معين، ولا عثرت له على سوابق، أو لواحق تتصل به. وقد استشهد به عديداً من المصنفين، كابن هشام في أوضح المسالك (١/١٧١) رقم الشاهد: (٦٤)، وفي شذور الذهب (ص ٢٣٧) رقم الشاهد: (٨٤)، وشرح قطر الندى (ص ٢٠١) رقم الشاهد: (٣٨)، والأشموني (١/٨٩) رقم: (١٣٦). "وافٍ": اسم فاعل من الوفاء. وهو: أن تحافظ على المودة فتكون صديقاً لأصدقاء صديقك، و حرباً على أعدائه. و "أقاطع": فعل مضارع من المقاطعة، وهي الحجر. — و معنى البيت: يخاطب الشاعر صديقين له قائلاً: يا خليلي، لن تقوما بواجب الأخوة والصدقة التي بيننا، إذا لم تكونا عوناً لي على من أخاصم وأعادى من الناس.

وقول الآخر [من البسيط]:

أ قَاطِنٌ قَوْمٌ سَلَمَى أَمْ نَوَوَا ظَلَعْنَا
و لا فرق في النفي بين أن يكون بالحرف كما تقدّم، أو بالفعل نحو: ليس مسافرٌ الصديقان^(٢) أو بالاسم نحو: غير مسافر الصديقان^(٣)
ولا فرق في الاستفهام بين أن يكون بالحرف، نحو: أ ناجح أخواك؟ و أن يكون بالاسم، نحو: كيف جالس الرئيسان؟^(٤)

و يتضح أيضاً من التعريف أنه يُشترط في الوصف الذي هو النوع الثاني من نوعي المبتدأ أن يكون سابقاً، فليس منه نحو: أ أخواك خارج أبوهما؛ لأن الوصف ليس بسابق.

و يُشترط في مرفوعه شرطان:

أحدهما: أن يكون منفصلاً، سواء أ كان ظاهراً، نحو: أ مسافر الصديقان؟، أم ضميراً^(٥) نحو: أ مستعد أنتم للسفر؟

والثاني: أن يكون كافياً أي مغنياً عن الخبر ليخرج نحو: أ مسافر أخواه زهير؟؛ فإن الفاعل فيه غير مُغنٍ؛ لأنه لا يجوزُ السكوتُ عليه. فمسافرٌ ليس بمبتدأ وإنما هو خبرٌ مقدّمٌ و أخواه فاعل باسم الفاعل و زهيرٌ مبتدأ مؤخرٌ.

حالتا الوصف مع مرفوعه:

للقسم الثاني من المبتدأ مع هذا المرفوع حالتان:

(١) هذا البيت ممّا لم تيسّر لنا معرفة قائله، و قد استشهد به جماعة من المصنّفين، منهم ابن هشام في "أوضح المسالك" (١٧٢/١) رقم الشاهد: (٦٥)، و "شرح شذور الذهب" (ص ٢٣٨)، رقم: (٨٥)، و شرح قطر الندى (ص ٢٠٢)، رقم: (٣٩)، والأشموني (٨٩/١)، رقم: (١٣٤). — "قَاطِنٌ": اسم فاعل من "قطن بالمكان": إذا أقام فيه. "الظعن": الارتحال و مفارقة الديار. — معنى البيت: يتساءل الشاعر عن قوم سلمى التي يحبّها، أهم مقيمون و باقون في المكان المعهود، أم عزموا على السفر والرحيل؟ ثم يقول: ولكن إن سافروا، و ارتحلوا، و تركوا ديارهم، فعيشة من يتخلف عنهم عجيبة غريبة. يعني أنه لا يطيق الحياة بعد ارتحالهم.

(٢) مسافر: اسم ليس و الصديقان: فاعل باسم الفاعل سد مسد الخبر.

(٣) غير: مبتدأ، و مسافر: مضاف إليه، و الصديقان: فاعل باسم الفاعل سد مسد الخبر.

(٤) كيف: اسم استفهام مبني في محل نصب حال، و جالس: مبتدأ، و الرئيسان: فاعل سد مسد الخبر.

(٥) و منع الكوفيون الضمير، فلا يجيزون إلا: أ قائمان أنتم، بالمطابقة بجعل الضمير مبتدأ مؤخرًا؛ لأن الوصف - في رأيهم - إذا رفع الفاعل الساد مسد الخبر جرى مجرى الفعل، والفعل لا ينفصل منه الضمير. (انظر الهمع: ١/ص ٩٤).

إحداهما: أن يكونا متطابقين في الأفراد و التثنية والجمع والتذكير والتأنيث. والثانية: ألا يكونا متطابقين. فإن تطابعا في الأفراد مع التذكير أو التأنيث، نحو: أ عائد أخوك؟ أو ما عائد أخوك جاز في الوصف وجهان:

أحدهما: أن يكون مبتدأ، و يكون الاسم المرفوع به فاعلاً^(١) سُدَّ مسدّد الخبر أو نائب فاعل^(٢) سُدَّ مسدّد الخبر. والثاني: أن يكون خبراً مقدّماً، و يكون الاسم المرفوع بعده مبتدأ مؤخرًا. و يعتبر الوصف و مرفوعه متطابقين إذا كان الأول من الألفاظ التي لا تتغير صيغتها في الأفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث، نحو: أ صديق الرجل؟ و نحو: أ صديق الرجلان؟ و نحو: أ صديق الرجال؟، و كذلك قولك: أ عدلّ الشاهد؟ و قولك: أ عدلّ الشاهدان؟ و قولك: أ عدلّ الشهود؟

و إن تطابعا في التثنية أو الجمع، نحو: ما مُقنَّعان المسلَّحان وما مُقنَّعون المسلَّحون، فالأحسن إعراب الوصف خبراً مقدّماً والاسم المرفوع بعده مبتدأ مؤخرًا. و يجوز على لغة "أكلوني البراغيث" أن يكون الوصف مبتدأ، و ما بعده فاعلاً أغنى عن الخبر.^(٣)

و إن لم يتطابعا^(٤) وجب أن يكون الوصف مبتدأ، و يكون المرفوع بعده فاعلاً^(٥) سُدَّ مسدّد الخبر، أو نائب فاعل^(٦) سُدَّ مسدّد الخبر، نحو: أ عائد المسافرين؟ و نحو: أ مدعو المعلمون لخدمة العلم؟

و غير جائز اعتبار الوصف خبراً مقدّماً؛ لأنّه لا يجوز أن يكون المبتدأ مثني أو جمعاً، والخبر مفردًا.

و يتعلق بالمبتدأ - غير الصفة - والخبر سبعة مباحث وهي كما يلي:

(١) أحكام المبتدأ:

للمبتدأ خمسة أحكام:

الأول: وجوب رفعه. وقد يجزّ بالباء أو "من" الزائدتين، أو بـ"رُبَّ" التي هي حرف

(١) إذا كان الوصف اسم فاعل أو صيغة مبالغة أو صفة مشبهة أو اسم تفضيل.

(٢) إذا كان الوصف اسم مفعول أو اسمًا منسوبًا.

(٣) شرح ابن عقيل: ١/١٩٩، والهمع: ١/٩٤.

(٤) وذلك بأن يكون الوصف مفردًا و مرفوعه مثني أو جمعًا.

(٥) للوصف الذي هو اسم فاعل أو صيغة مبالغة أو صفة مشبهة أو اسم تفضيل أو اسم منسوب.

(٦) للوصف الذي هو اسم مفعول.

جر شبية بالزائد. فالأول، نحو: "بِحَسْبِكَ اللَّهُ"^(١). والثاني، نحو: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ﴾ [فاطر: ٣]^(٢) والثالث، نحو: "يَا رَبُّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"^(٣).

الثاني : وجوب كونه معرفة، نحو: "محمداً رسول الله"، أو نكرة مفيدة، نحو: "مجلس علم ينتفع به خير من عبادة سبعين سنة".

وتكون النكرة مفيدة بأحد أربعة عشر شرطاً:

١ - بالإضافة لفظاً، نحو: "خمس صلوات كتبهن الله"، أو معنى، نحو: "كل يموت"، ونحو: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ [الاسراء: ٨٤] أي: كل أحد.

٢ - بالوصف لفظاً، نحو: ﴿وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ﴾ [البقرة: ٢٢١] أو تقديرًا، نحو: "شر أهر ذا ناب"، ونحو: "أمر أتى بك"، أي شر عظيم، وأمر عظيم، أو معنى بأن تكون مصغرة، نحو: رَجُلٌ عِنْدَنَا، أي: رجلٌ حقير؛ لأن التصغير فيه معنى الوصف.

٣ - بأن يكون خبرها ظرفاً أو جاراً ومجروراً مقدماً عليها، نحو: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦] ﴿وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ [الرعد: ٣٨]

٤ - بأن تقع بعد نفي أو استفهام، أو "لولا"، أو "إذا" الفجائية. فالأول نحو: "ما أحد عندنا"، والثاني نحو: "أإله مع الله؟"، والثالث كقول الشاعر: [من البسيط]

لَوْلَا اصْطِبَارٌ لَّأَوْدَى كُلُّ ذِي مِقَّةٍ لَمَّا اسْتَقَلَّتْ مَطَايَاهُنَّ لِلظُّعْنِ^(٤)

والرابع نحو: "خرجت فإذا أسد رابض".

٥ - بأن تكون عاملة، نحو: "إعطاء قرشاً في سبيل العلم ينهض بالأمة". ونحو: "أمر بمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة".

(١) بحسبك: الباء حرف جر زائد، وحسب مجرور لفظاً بالباء الزائدة، مرفوع محلاً على أنه مبتدأ، والله خبره.

(٢) من: حرف جر زائد، وخالق مجرور لفظاً بمن الزائدة، مرفوع محلاً على أنه مبتدأ.

(٣) يا: في الأصل حرف نداء، ولكنه هنا للتنبيه: لخلوه عن منادى. و سنتحدث عنه مفصلاً في مبحث أحرف

التنبيه. رُب: حرف جر شبية بالزائد، وكاسية، مجرور لفظاً برب، مرفوع محلاً على أنه مبتدأ. و عارية خبره.

(٤) هذا البيت لم يُعلم قائله. "لولا": حرف امتناع لوجود. "اصطبار": صبر. "أودى": هلك. "مقة": محبة.

"استقلت": نهضت وهمت بالسير. "الظعن": الرحيل والسفر. — والمعنى: يقول: إنه صبر على سفر

أحبابه، وتجلد حين عزموا السفر والرحيل، ولولا ذلك الصبر الذي أبداه وتمسك به لهلك كل محب حين

نهضت الإبل للرحيل بمن عليها. — والشاهد في هذا البيت قوله "اصطبار" فإنه مبتدأ مع كونه نكرة،

والمسوق لوقوعه مبتدأ ووقوعه بعد لولا.

فـ ”إعطاء“ عَمِلَ النصب في ”قرشاً“ على أنه مفعول به. وأمر ونهي يتعلق بهما حرف الجر، والمجرور مفعول لهما غير صريح.

٦- بأن تكون مُبَهَمَةً، كأسماء الشرط والاستفهام و ”ما“ التعجيبة و ”كم“ الخبرية. فالأول نحو: ”من يجتهد يُفْلِحُ“^(١)، والثاني نحو: ”من مجتهد“^(٢)؟ وكم علماً في صدرك؟^(٣)، والثالث نحو: ”ما أحسن العلم“^(٤)، والرابع نحو: ”كم ماثرة لك“^(٥).

٧- بأن تكون مفيدة للدعاء بخير أو شر، فالأول نحو: ”سلام عليكم“. والثاني نحو: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾^(٦). [المطففين: ١]

٨- بأن تكون خلفاً عن موصوف، نحو: ”عالم خير من جاهل“، أي: رجل عالم. ومنه المثل ”ضعيف عاد بقرملة“^(٧).

٩- بأن تقع صدر جملة حالية مُرتبطة بالواو أو بدونها، فالأول، كقول الشاعر: [من الطويل]
سَرِينَا وَنَجْمٌ قَدْ أَضَاءَ، فَمُدَّ بَدَا
مُحْيَاكَ أَخْفَى ضَوْؤُهُ كُلَّ شَارِقٍ^(٨)
والثاني، كقول الشاعر: [من البسيط]

الدَّئِبُ يَطْرُقُهَا فِي الدَّهْرِ وَاحِدَةً وَكُلَّ يَوْمٍ تَرَانِي مُدِيَّةً بِيَدِي^(٩)
١٠- بأن يُراد بها التنويع، أي: التفصيل والتقسيم، كقول امرئ القيس: [من المتقارب]
فَأَقْبَلْتُ زَحْفًا عَلَى الرُّكْبَتَيْنِ فَثَوْبٌ لَبَسْتُ، وَثَوْبٌ أَجَرُ^(١٠)

(١) من: اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ. و جملة الشرط مع الجواب خبره.

(٢) من: اسم استفهام في محل رفع مبتدأ. و مجتهد: خبره.

(٣) كم: اسم استفهام في محل رفع مبتدأ، و علماً: تمييز منصوب، وفي صدرك: متعلق بالخبر المحذوف.

(٤) ما: تعجيبة في محل رفع مبتدأ، و الجملة بعده خبر.

(٥) كم: خبرية في محل رفع مبتدأ، وهي مضافة إلى ماثرة، و لك متعلق بخبرها.

(٦) المطففون: الذين لا يوفون الكيل والوزن.

(٧) القرملة: واحد القرملة، وهو شجر ضعيف لا شك له و ينفضح إذا وطئ، والمثل يضرب للعاجز الذي يستعين بمثله.

(٨) هذا البيت لا يُعلم قائله. ”سَرِينَا“: فعل ماضٍ من السرى، وهو السير ليلاً. و قوله ”وَنَجْمٌ قَدْ أَضَاءَ“ جملة

حالية. ”بَدَا“: أي ظهر ولاح. ”المُحْيَا“: الوجه. ”الشارق“: المضيء. — و معنى البيت: سِرْنَا لَيْلًا وَقَدْ

كَانَ النَجْمُ مُضِيئًا نَهْتَدِي بِهِ، وَلَمَّا ظَهَرَ وَجْهُكَ سَتَرَ نَوْرُهُ كُلَّ نَجْمٍ مُضِيٍّ. — و الشاهد في البيت قوله

”ونجم“ حيث ابتدئ به وهو نكرة، والمُسَوِّغُ سبقه بواو الحال.

(٩) مدية: مبتدأ. و بيدي: خبره، و جملة المبتدأ والخبر في محل نصب على الحال من ضمير المفعول في تراني.

(١٠) ثوب: مبتدأ. و جملة لبست خبرها. و ”ثوب“ الثاني: مبتدأ. و جملة ”أجر“ خبره. والمفعول محذوف

والتقدير: فثوب لبسته و ثوب أجره، و يروى ”فثوباً“ في الموضعين، فيكون مفعولاً مقدماً للفعل بعده. =

١١ - بأن تُعْطَفَ على معرفة، أو يُعْطَفَ عليها معرفة. فالأول، نحو: "خالدٌ ورجلٌ يتعلمان النحو"، والثاني، نحو: "رجلٌ وخالدٌ يتعلمان البيان".

١٢ - بأن تُعْطَفَ على نكرة موصوفة، أو تُعْطَفَ عليها نكرة موصوفة فالأول، نحو: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى﴾ [البقرة: ٢٦٣] والثاني، نحو: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾^(١) [محمد: ٢١].

١٣ - بأن يراد بها حقيقة الجنس، لا فرد واحد منه، نحو: "تمرّةٌ خيرٌ من جرادة" و"رجلٌ أقوى من امرأة".

١٤ - بأن تقع جواباً، نحو: "رجلٌ" في جواب من قال: "مَنْ عندك؟".

فائدة:

ولم يشترط سبويه والمتقدمون من النحاة لجواز الابتداء بالنكرة إلا حصول الفائدة. فكل نكرة أفادت إن ابتداء بها صح أن تقع مبتدأ. ولهذا لم يجز الابتداء بالنكرة الموصوفة أو التي خبرها ظرف أو جار ومجرور مقدمان عليها إن لم تُفَدَّ. فلا يقال: "رجل من الناس عندنا". ولا "عند رجل مال" ولا "لإنسان ثوب"، لعدم الفائدة، لأن الوصف في الأول وتقدم الخبر في الثاني والثالث لم يفيدا التخصيص؛ لأنهما لم يقللا من شيوع النكرة وعمومها.

الثالث^(٢) جواز حذفه إن دلّ عليه دليل، تقول: "كيف سعيد؟"، فيقال في الجواب: "مجتهّدٌ" أي: هو مجتهّدٌ، ومنه قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ، وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ [الجاثية: ١٥] وقوله: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا﴾ [النور: ١].

و التقدير في الآية الأولى: "فعمله لنفسه، وإساءته عليها"، فيكون المبتدأ - وهو العمل والإساءة - محذوفاً. و الجار متعلق بخبره المحذوف. و التقدير في الآية الثانية: "هذه سورة".

الرابع: وجوب حذفه وذلك في أربعة مواضع:

١ - إن دلّ عليه جواب القسم، نحو: "في ذمّتي لأفعلن كذا"، أي: في ذمّتي عهدٌ أو ميثاقٌ.

= الزحف: المشي. و أراد زاحفاً؛ فإنّه حالٌ من التاء في "أقبلتُ". أَجُرُّ، أي: أسحبُ. والمعنى: "لَمَّا خَرَجْتُ من عند محبوبتي أقبلتُ زاحفاً على ركبتَي فلبستُ أحد ثوبي، و سحبْتُ الآخر على الأرض ليختفي الأثر عن القافلة". والشاهد في قوله "ثوب" في الموضعين حيث ابتداء بهما نكرتين، و المسوّغ قصد التنويع.

(١) طاعة: مبتدأ. وقول: معطوف عليه فهو مبتدأ مثله. والخبر محذوف، والتقدير: طاعة وقول معروف أمثل من غيرهما.

(٢) أي: الحكم الثالث من أحكام المبتدأ.

٢- إن كان خبره مصدراً نائباً عن فعله، نحو: "صبرٌ جميلٌ" و "سمعٌ وطاعةٌ"، أي صبري صبرٌ جميلٌ، وأمرى سمعٌ وطاعةٌ.

٣- إن كان الخبرُ مخصوصاً بالمدح أو الذم بعد "نعم وبئس" مؤخراً عنهما، نحو: نعم الرجل أبو بكر، وبئس الرجل أبو لهب، فـ"أبو"، في المثالين، خبرٌ لمبتدأ محذوفٍ تقديره "هو".

٤- إن كان في الأصل نعتاً قطعاً عن النعتية في معرض مدح أو ذم أو ترحم، نحو: "خذ بيد زهيرٍ الكريم" و "دع مجالسة فلان اللئيم" و "أحسن إلى فلان المسكين".

فالمبتدأ محذوف في هذه الأمثلة وجوباً. والتقدير: هو الكريم، وهو اللئيم، وهو المسكين ويجوز أن تقطعه عن الوصفية للنصب على أنه مفعول به لفعل محذوف، تقديره في الأول: "أمدح"، وفي الثاني: "أذم"، وفي الثالث: "أرحم".

الخامس إن الأصل فيه أن يتقدم على الخبر وقد يجب تقديم الخبر عليه. وقد يجوز الأمران. (وسياتي الكلام على ذلك).

(٢) أقسام المبتدأ:

المبتدأ ثلاثة أقسام: صريح، نحو: "الكريم محبوب"، وضميرٌ منفصل، نحو: "أنت مجتهد"، ومؤول، نحو: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾^(١) [البقرة: ١٨٤] ونحو: ﴿وَسَاءَ عَلَيْهِمْ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾^(٢) [يس: ١٠] ومنه المثل "تسمع بالمعيدي خيرٌ من أن تراه".^(٣)

(٣) أحكام خبر المبتدأ:

لخبر المبتدأ سبعة أحكام:

الأول: وجوب رفعه. **الثاني:** أن الأصل فيه أن يكون نكرة مشتقة. وقد يكون جامداً. نحو: "هذا حجرٌ". **الثالث:** وجوب مطابقته للمبتدأ إفراداً وتثنيةً وجمعاً وتذكيراً وتأنثاً. **الرابع:** جواز حذفه إن دلَّ عليه دليل، نحو: "خرجتُ فإذا الأسد"، أي فإذا الأسد حاضراً، وتقول: "من مجتهد؟" فيقال في الجواب: "زهيرٌ" أي: "زهيرٌ مجتهدٌ"، ومنه قوله

(١) والتأويل: "وصومكم خيرٌ لكم"، فيكون الفعل في تقدير مصدر مرفوع على أنه مبتدأ.

(٢) والتأويل: "إنذارك وعدم إنذارك سواء"، فما بعد همزة التسوية مؤول بمصدر مرفوع مبتدأ. و "سواء" قبله خبره. وهمزة التسوية سبق الكلام عليها في آخر مبحث الفاعل.

(٣) والتأويل: "سماحك بالمعيدي خير من رؤيتك إياه." فتسمع مؤول بمصدر مرفوع مبتدأ، وخير: خبره. والفعل مؤول بمصدر على تقدير أن، والأصل "أن تسمع". وقد روي: "تسمع" بالرفع، وبالنصب بأن مقدرة، كما روي "أن تسمع" بإثبات "أن".

تعالى: ﴿أَكُلْهَا دَائِمٌ وَظِلَّهَا﴾ [الرعد: ٣٥] أي: وظلّها كذلك. **الخامس:** وجوب حذفه في أربعة مواضع:

١- أن يدلّ على صفة مطلقة، أي: دالة على وجود عام^(١). وذلك في مسألتين، الأولى: أن يتعلّق بها ظرف أو جارٌّ ومجرور، نحو: "الجنة تحت أقدام الأمّهات" و"العلم في الصدور"^(٢). والثانية: أن تقع بعد "لولا" أو "لوما"، نحو: "لولا الدين لهلك الناس"، و"لوما الكتابة لضاع أكثر العلم"^(٣). فإن كان صفة مفيدة - أي دالة على وجود خاص، كالمشي والقيود والركوب والأكل والشرب ونحوها - وجب ذكره إن لم يدل عليه دليل، نحو: "لولا العدو سألّمنا ما سلم"، ونحو: "خالد يكتب في داره، والعصفور مغرّد فوق الغصن". ومنه حديث: "لولا قومك حديثو عهد بكفر لبنيث الكعبة على قواعد إبراهيم". فإن دل عليه دليل جاز حذفه وذكره، نحو: "لولا أنصاره لهلك". أو "لولا أنصاره حمّوه لهلك"، ونحو: "عليّ على فرسه" أو "عليّ راكب على فرسه".

٢- أن يكون خبراً لمبتدأ صريح في القسم، نحو: "لعمرك لأفعلن"^(٤)، ونحو: "أيمّن الله لأجتهدن"^(٥).

فإن كان المبتدأ غير صريح في القسم (بمعنى أنه يستعمل للقسم وغيره) جاز حذف خبره وإثباته. تقول: "عهد الله لأقولن الحق، وعهد الله عليّ لأقولن الحق".

٣- أن يكون المبتدأ مصدراً، أو اسم تفضيل مضافاً إلى مصدر، وبعدهما حال لا تصلح أن تكون خبراً، وإنما تصلح أن تُسدّ مسدّ الخبر في الدلالة عليه. فالأول، نحو: "تأديبي الغلام مُسيئاً"^(٦). والثاني، نحو: "أفضل صلاتك خالياً مما يشغلّك".

ولا فرق بين أن يكون اسم التفضيل مضافاً إلى مصدر صريح، كما مُثّل، أو مؤوّل، نحو: "أحسن ما تعمل الخير مُستتراً"^(٧) وكذا لا فرق بين أن تكون الحال مفردة، كما

(١) وذلك بأن تكون بمعنى ثابت أو كائن أو موجود أو مستقر أو حاصل.

(٢) أي: الجنة كائنة أو موجودة، العلم كائن أو موجود. (٣) أي: لولا الدين موجود، ولولا الكتابة موجودة.

(٤) التقدير: لعمرك قسمي، أي: حياتك هي قسمي. (٥) والتقدير: أيمّن الله قسمي. و أيمّن كلمة موضوعة للقسم.

(٦) والتقدير: تأديبي الغلام حاصل عند إيسائه.

(٧) أحسن: مضاف و ما بعد "ما" المصدرية في تأويل مصدر مجرور بالإضافة، والتأويل: أحسن عملك، والخبر محذوف، والتقدير: أحسن عملك الخير حاصل في حال استتارك.

ذُكر، أو جملة كحديث: "أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد"^(١)، وقول الشاعر - وقد اجتمعت فيه الحالان: المفردة والمركبة -:

خير اقترابي من المولى^(٢) حليف رضاءً وشرُّ بُعْدِي عنه وهو غضبانُ
فالحال في الأمثلة المتقدمة دالة على الخبر المحذوف - وهو: حاصل - ساذة مسدّه. لكنها غير صالحة للإخبار بها مباشرة لمباينتها للمبتدأ؛ إذ لا معنى لقولك: "تأديبي الغلام مسيء" وأفضل صلاتك خالٍ مما يشغلك" وهلم جرّاً.
فإن صحَّ الإخبار بالحال وجب رفعها لعدم مباينتها حينئذٍ للمبتدأ، نحو: "تأديبي الغلام شديداً" وشذَّ قولهم: "حُكْمُكَ مُسَمِّطاً"، أي مُثَبِّتاً نافذاً؛ إذ يصحُّ أن تقول: "حُكْمُكَ مُسَمِّطٌ".

٤- أن يكون بعد واوٍ تَعَيَّنَ كونها بمعنى "مع"، نحو: "كلُّ امرئٍ وما فَعَلَ"^(٣) أي: مع فعله. فإن لم يتعيَّن كونها بمعنى "مع" جاز إثباته، كقول الشاعر: [من الطويل]
تَمَنَّا لِي الْمَوْتَ الَّذِي يَشْعُبُ الْفَتَى وَكُلُّ امْرِئٍ وَالْمَوْتُ يَلْتَقِيَانِ^(٤)
السادس^(٥): جوازُ تَعَدُّدِهِ، والمبتدأ واحد، نحو: "خليلٌ كاتبٌ، شاعرٌ، خطيبٌ".
السابع: أنَّ الأصل فيه أن يتأخَّرَ عن المبتدأ. وقد يتقدَّم عليه جوازاً أو وجوباً (وسياًتي الكلام على ذلك).

(٤) الخبرُ المفردُ:

خبرُ المبتدأ قسمان: مفردٌ وجملةٌ.
فالخبرُ المفردُ ما كانَ غيرَ جملةٍ، وإن كان مُثَنَّى أو مجموعاً، نحو: "المجتهد محمودٌ، والمجتهدان محمودان، والمجتهدون محمودون".
وهو إما جامدٌ، وإما مُشتقٌّ. والمرادُ بالجامدِ: ما ليس فيه معنى الوصفِ، نحو: "هذا

(١) جملة وهو ساجد: في محل نصب على الحال من العبد، والتقدير: أقرب كون العبد من ربه حاصل في حال سجوده، و "تكون" هنا تامة لا ناقصة، فهي ترفع الفاعل.

(٢) المولى: ابن العم. (٣) الخبر محذوف، والتقدير: كل امرئ وفعله مقترنان.

(٤) قد نسبوا هذا البيت إلى الفرزدق همام بن غالب، ولكن لا يوجد في نسخ ديوانه المطبوعة. "يشعبُ الفتى": يفرقه ويصدع شمله، ومن هنا سَمَّوا الموت "شُعوب" - بفتح الشين -؛ لأنه يفرق ما بين الأحبة. ومعنى البيت: وصف الشاعر ما بينه وبين قومه من التهاجر، وأنهم يضمرون له البغضاء، ويحملون له في قلوبهم الإحنة والكرهية ويتمنون له الموت، ثم قال: ولئن مكَّ فما أنا وحدي الذي سلك هذا الطريق، ولكن كلَّ أحد مصيره إلى الموت. (٥) أي: الحكم السادس من أحكام خبر المبتدأ.

حجر". وهو لا يتضمن ضميراً يعود إلى المبتدأ، إلا إذا كان في معنى المشتق، فيتضمنه، نحو: "عليّ أسدٌ". ف"أسد" هنا بمعنى شجاع، فهو مثله يحمل ضميراً مستتراً تقديره "هو" يعود إلى عليّ، وهو ضمير الفاعل. وقد سبق في باب الفاعل أن الاسم المستعار يرفع الفاعل كالفعل؛ لأنه من الأسماء التي تشبه الفعل في المعنى.

وذهب الكوفيون إلى أن الخبر الجامد يتحمل ضميراً يعود إلى المبتدأ، وإن لم يكن في معنى المشتق. فإن قلت: "هذا حجر"، فحجر يحمل ضميراً يعود إلى اسم الإشارة، تقديره: هو، أي: "هذا حجر هو"، وما قولهم ببعيد من الصواب؛ لأنه لا بد من رابط يربط المبتدأ بالخبر، وهذا الرابط معتبر في غير العربية من اللغات أيضاً.

والمراد بالمشتق: ما فيه معنى الوصف، نحو: "زهيرٌ مجتهد". وهو يتحمل ضميراً يعود إلى المبتدأ، إلا إذا رفع الظاهر، فلا يتحمّله، نحو: "زهيرٌ مجتهدٌ أخواه".

ف"مجتهد"، في المثال الأول، فيه ضمير مستتر، تقديره: "هو" يعود إلى زهير، وهو ضمير الفاعل. أما في المثال الثاني فقد رفع أخواه على الفاعلية فلم يتحمل ضمير المبتدأ. ومتى تحمّل الخبر ضمير المبتدأ لزمّت مطابقتها له إفراداً وتثنية وجمعاً وتذكيراً وتأنثاً، نحو: "عليّ مجتهد، وفاطمة مجتهدة، والتلميذان مجتهدان، والتلميذتان مجتهدتان، والتلاميذ مجتهدون، والتلميذات مجتهدات".

فإن لم يتضمّن ضميراً يعود إلى المبتدأ، فيجوز أن يطابقه، نحو: "الشمس والقمر أيتان من آيات الله"، ويجوز أن لا يطابقه، نحو قوله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٧]

(٥) الخبر الجملة:

الخبر الجملة: ما كان جملة فعلية، أو جملة اسمية، فالأول، نحو: "الخلق الحسن يُعلي قدر صاحبه"^(١)، والثاني، نحو: "العامل خلقه حسن"^(٢).

ويُشترط في الجملة الواقعة خبراً أن تكون مُشتملة على رابط يربطها بالمبتدأ. **والرابط** إما الضمير بارزاً، نحو: "الظلم مرتعه وخيم"، أو مستتراً يعود إلى المبتدأ، نحو: "الحق يعلو". أو مُقدّراً، نحو: "الفضة الدرهم بقرش"^(٣)، أي: الدرهم منها. وإما

(١) الخلق: مبتدأ، والحسن: صفة، وجملة يُعلي جملة فعلية خبره. (٢) العامل: مبتدأ أول، وخلق: مبتدأ ثان، وحسن: خبر المبتدأ الثاني، وجملة المبتدأ الثاني وخبره جملة اسمية، خبر المبتدأ الأول.

(٣) الفضة مبتدأ أول، والدرهم مبتدأ ثان، وقرش: خبره، والجملة: خبر عن المبتدأ الأول، والرابط هو الضمير المحذوف، والتقدير: الدرهم منها بقرش.

الإشارة إلى المبتدأ، نحو: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾^(١) [الأعراف: ٢٦] وإما إعادة المبتدأ بلفظه، نحو: ﴿الْحَاقَّةُ، مَا الْحَاقَّةُ؟﴾ [الحاقة: ١، ٢]^(٢) أو بلفظٍ أعمَّ منه، نحو: "سعيد نعم الرجل". فـ"الرجل" يعم سعيداً وغيره، فسعيد داخل في عموم الرجل والعموم مستفاد من "أل" الدالة على الجنس.

وقد تكون الجملة الواقعة خبراً نفس المبتدأ في المعنى، فلا تحتاج إلى رابط، لأنها ليست أجنبية عنه فتحتاج إلى ما يربطها به، نحو: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] ونحو: "نطقي الله حسبي". فـ"هو" ضمير الشأن. والجملة بعده هي عينه، كما تقول: هو علي مجتهد وكذلك قولك: "نطقي الله حسبي" فالمنطوق به، وهو "الله حسبي" هو عين المبتدأ. وهو "نطقي". وأما فيما سبق فإنما احتيج إلى الربط؛ لأنَّ الخبر أجنبي عن المبتدأ، فلا بد له من رابط يربطه به.

وقد يقع الخبر ظرفاً أو جاراً ومجروراً. فالأول، نحو: "المجدُّ تحت علم العلم"، والثاني، نحو: "العلم في الصدور، لا في السطور".

والخبر في الحقيقة إنما هو متعلق الظرف وحرف الجر. ولك أن تُقدِّرَ هذا المتعلق فعلاً كاستقرَّ وكان، فيكون من قبيل الخبر الجملة، واسم فاعل، فيكون من باب الخبر المفرد، وهو الأولي؛ لأن الأصل في الخبر أن يكون مفرداً.

ويُخبرُ بطروف المكان عن أسماء المعاني وعن أسماء الأعيان. فالأول، نحو: "الخيرُ أمامك". والثاني، نحو: "الجنة تحت أقدام الأمهات".

وأما ظروف الزمان فلا يُخبرُ بها إلا عن أسماء المعاني، نحو: "السفرُ غداً، والوصولُ بعد غدٍ". إلا إذا حصلت الفائدة بالإخبار بها عن أسماء الأعيان فيجوز، كأن يكون المبتدأ عامّاً والزمان خاصّاً، نحو: "نحن في شهر كذا". وأما نحو: "الوردُ في أيَّارٍ". و: "اليومُ خمراً، وغداً أمرٌ" و"الليلةُ الهلالُ" فالأصل: خروجُ الورد، وشربُ خميرٍ، ووقوعُ أمرٍ، ورؤيةُ الهلال. (٣)

(٦) وجوب تقديم المبتدأ

الأصل في المبتدأ أن يتقدّم. والأصل في الخبر أن يتأخّر. وقد يتقدّم أحدهما وجوباً،

(١) لباس: مبتدأ أول، وذلك: مبتدأ ثانٍ وخبره، والجملة: خبر المبتدأ الأول، والرابط: اسم الإشارة.

(٢) الحاقة: مبتدأ أول، و"ما": اسم استفهام مبتدأ ثانٍ، والحاقة خبره، والجملة: خبر المبتدأ الأول.

(٣) انظر: أوضح المسالك، ج ١ / ص ١٨٤.

فيتأخر الآخر وجوباً.

ويجب تقديم المبتدأ في ستة مواضع:

الأول: أن يكون من الأسماء التي لها صدر الكلام، كأسماء الشرط، نحو: "مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُفْلِحْ"، وأسماء الاستفهام، نحو: "مَنْ جَاءَ؟"، و"ما" التعجبية، نحو: "ما أحسن الفضيلة"، و"كم" الخبرية، نحو: "كم كتاب عندي".

الثاني: أن يكون مُشَبَّهاً باسم الشرط، نحو: "الذي يجتهدُ فله جائزة" و"كلُّ تلميذٍ يجتهدُ فهو على هدى". فالمبتدأ هنا أشبه اسم الشرط في عمومته واستقبال الفعل بعده وكونه سبباً لما بعده، فهو في قوة أن تقول: "من يجتهدُ فله جائزة" و"أي تلميذٍ يجتهدُ فهو على هدى". ولهذا دخلت الفاء في الخبر كما تدخل في جواب الشرط.

الثالث: أن يضاف إلى اسم له صدر الكلام، نحو: "غلامٌ من مجتهدٍ؟" و"زمامُ كم أمرٍ في يدك" (١).

الرابع: أن يكون مقترناً بلام التأكيد، وهي التي يسمونها لام الابتداء، نحو: ﴿لَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ﴾ [البقرة: ٢٢١].

الخامس: أن يكون كل من المبتدأ والخبر معرفة أو نكرة، وليس هناك قرينة تُعَيِّنُ أحدهما، فيتقدّم المبتدأ خشية التباس المسند بالمسند إليه، نحو: "أخوك عليّ"، إن أردت الإخبار عن الأخ، و"عليّ أخوك"، إن أردت الإخبار عن عليّ، ونحو: "أسنُّ منك أسنُّ مني" إن قصدت الإخبار عمّن هو أسنُّ من مخاطبك "وأسنُّ مني أسنُّ منك"، إن أردت الإخبار عمّن هو أسنُّ منك نفسك.

فإن كان هناك قرينة تميز المبتدأ والخبر جاز التقديم والتأخير نحو: "رجل صالح حاضر، وحاضر رجل صالح" ونحو: "بنو أبنائنا بنونا"، بتقديم المبتدأ، و"بنونا بنو أبنائنا" بتقديم الخبر؛ لأنه سواء أتقدم أحدهما أم تأخر، فالمعنى على كل حال أن بني أبنائنا هم بنونا.

السادس: أن يكون المبتدأ محصوراً في الخبر، وذلك بأن يقتصر الخبرُ بيلاً لفظاً، نحو: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمران: ١٤٤] أو معنى، نحو: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ﴾ [هود: ١٢] إذ المعنى: ما أنت إلا نذير. ومعنى الحصر هنا أن المبتدأ -وهو محمد، في المثال الأول- منحصر في صفة الرسالة، فلو قيل: "ما رسول إلا محمد" بتقديم الخبر فسد

(١) كم: هنا خبرية بمعنى كثير. و"أمرٍ" مضاف إليها، فإن جعلتها استفهامية نصبت ما بعدها تمييزاً.

المعنى؛ لأن المعنى يكون حينئذ: أن صفة الرسالة منحصرة في محمد مع أنها ليست منحصرة فيه، بل هي شاملة له ولغيره من الرسل - صلوات الله و سلامه عليهم - . وهكذا الشأن في المثال الثاني.

(٧) وجوب تقديم الخبر:

يجب تقديم الخبر على المبتدأ في أربعة مواضع:

الأول: إذا كان المبتدأ نكرة غير مفيدة، مخبراً عنها بظرفٍ أو جارٍ ومجرور، نحو: "في الدار رجلٌ" و "عندك ضيفٌ"، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: ٣٥] ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ [البقرة: ٧]

وإنما وجب تقديم الخبر هنا؛ لأن تأخيرهُ يُؤهِم أنه صفة وأن الخبر منتظر. فإن كانت النكرة مفيدة لم يجب تقديم خبرها، كقوله تعالى: ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ [الأنعام: ٢]؛ لأن النكرة وُصِفَتْ بمسمى، فكان الظاهر في الظرف أنه خبر لا صفة.

الثاني: إذا كان الخبر اسم استفهام، أو مضافاً إلى اسم استفهام، فالأول، نحو: "كيف حالك؟" ^(١) والثاني، نحو: "ابن من أنت؟" ^(٢) و "صبيحة أي يوم سترك؟" ^(٣). وإنما وجب تقديم الخبر هنا؛ لأنه لا بُدَّ لاسم الاستفهام أو ما يضاف إليه من صدر الكلام. **الثالث:** إذا اتصل بالمبتدأ ضميرٌ يعود إلى شيء من الخبر، نحو: "في الدار صاحبها" ومنه قوله تعالى: ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤]

وإنما وجب تقديم الخبر هنا؛ لأنه لو تأخر لاستلزم عود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة، وذلك ضعيف قبيح منكر.

الرابع: أن يكون الخبر محصوراً في المبتدأ. وذلك بأن يقترن المبتدأ بإلا لفظاً، نحو: "ما خالقٌ إلا الله"، أو معنى، نحو: "إنما محمودٌ من يجتهد".

إذ المعنى: "ما محمود إلا من يجتهد". ومعنى الحصر هنا أن الخبر - وهو: "خالق"، في المثال الأول - منحصر في الله. فليست صفة الخلق إلا له سبحانه، فلو قيل: "وما الله إلا خالق" بتقديم المبتدأ فسد المعنى، لأنه يقتضي أن لا صفة لله إلا الخلق، وهو ظاهر الفساد. وهكذا الحال في المثال الثاني.

(١) كيف: اسم استفهام في محل رفع خبرٌ مقدم، و حالك مبتدأ مؤخر. (٢) ابن: خبر مقدم، وهو مضاف إلى "من" الاستفهامية، و أنت: مبتدأ مؤخر في محل رفع. (٣) صبيحة: ظرف زمان متعلق بمحذوف، خبر مقدم، وهو مضاف لأي الاستفهامية، و سترك مبتدأ مؤخر.

اقتران الخبر بالفاء:

الفاء التي تقترب أحياناً بالخبر هي فاء رابطة. والأصل أن الخبر لا يحتاج إليها؛ لأنه مرتبط بالمبتدأ ارتباطاً المحكوم به بالمحكوم عليه، لكنه لما لحظ في بعض الأخبار مشابهتها لجواب الشرط دخلت عليها الفاء.

و مشابهة بعض الأخبار لجواب الشرط إنما هي في ثلاثة أمور:

أحدها: وجود مبتدأ للخبر دال على الإبهام والعموم دلالة اسم الشرط عليهما.

والثاني: وجود كلام بعد المبتدأ مستقبلي المعنى، كوجود جملة الشرط بعد أداة الشرط.

والثالث: ترتب الخبر على الكلام الذي يسبقه كما يترتب جواب الشرط على جملة الشرط.

وتتحقق هذه المشابهة في موضعين يجوز فيهما اقتران الخبر بالفاء:

أحدهما: أن يكون المبتدأ اسم موصول صلته جملة فعلية تدل على المستقبل أو ظرف، أو جار ومجرور بشرط تعلق الظرف أو الجار والمجرور بفعل مضارع دال على المستقبل، نحو: "الذي يدرس فناجح" و"الذي داخل السجن فحزين" و"الذي في الجنة فخالد فيها". متعلق الظرف و الجار في هذين المثالين فعل مضارع محذوف، تقديره "يَسْتَقِرُّ" فهو دال على المستقبل. و من ذلك قوله تعالى: "وَمَا أَصْبَحُكُمْ مِنْ مَّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ". [الشورى: ٣٠] صلة الموصول هنا تدل على المستقبل مع أن لفظها بصيغة الماضي ويدخل في قولنا "اسم موصول" الألف واللام الموصولة أيضاً، نحو: "الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة". [النور: ٢]

والثاني: أن يكون المبتدأ نكرة عامة موصوفة بجملة فعلية تدل على المستقبل أو بظرف أو بجار ومجرور بشرط تعلق الظرف والجار والمجرور بفعل مضارع دال على المستقبل، نحو: "شعب يقاتل الاستعمار فجدير بالاحترام"، و"نوم بعد الظهر فمريح"، و"سفر بالطائرة فممتع".

و في حكم الاسم الموصول المذكور، الاسم الموصوف به، نحو قوله تعالى: "إن الموت الذي تفرؤن منه فإنه ملائكم". [الجمعة: ٨]

و في حكم النكرة الموصوفة، الاسم المضاف إليها، نحو: "كل غلام رجل يأتيني، أو في الدار فله درهم". (١)

(١) انظر شرح الجامي على الكافية لابن الحاجب، ص ٨٠. و شرح الرضي على الكافية، ص ٨٦، ٨٧.

الفصل الرابع : المرفوعات الباقية

ما بقي بعد هذه المباحث من المرفوعات خمسة:

(١) اسم كان وأخواتها:

كان وأخواتها تدخل على المبتدأ والخبر فترفع المبتدأ ويسمى اسمها وتنصب الخبر ويسمى خبرها. فاسم كان وأخواتها هو المسند إليه بعد دخولها، نحو: ﴿كَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٧]

(٢) اسم أفعال المقاربة:

أفعال المقاربة كاذ وأخواتها، وهي أيضًا تدخل على الجملة الاسمية فترفع المبتدأ، ويسمى اسمها وتنصب الخبر، ويسمى خبرها. فاسم أفعال المقاربة هو المسند إليه بعد دخولها، نحو: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾ [الإسراء: ٨]

(٣) اسم الحروف المشبهة بليس:

الحروف المشبهة بـ"ليس" هي أحرف نفي تعمل عملها وتؤدي معناها. وهي أربعة: ما ولا ولات وإن. وهي أيضًا تدخل على المبتدأ والخبر فترفع المبتدأ، ويسمى اسمها، وتنصب الخبر ويسمى خبرها، فاسم الحروف المشبهة بـ"ليس" هو المسند إليه بعد دخولها، نحو: ما أحد أفضل من المخلص في عمله.

(٤) خبر إن وأخواتها:

إن وأخواتها تدخل على الجملة الاسمية فت نصب المبتدأ وترفع الخبر. فاسم إن وأخواتها هو المسند إليه بعد دخولها، نحو: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٠]

(٥) خبر لا التي لنفي الجنس:

"لا" النافية للجنس: هي التي تدل على نفي الخبر عن الجنس الواقع بعدها على سبيل الاستغراق. وتسمى "لا" هذه "لا التبرئة"؛ لأنها تفيّد تبرئة المتكلم من الجنس وتنزيهه إيّاه عن الاتّصاف بالخبر. وهي تدخل على المبتدأ والخبر فت نصب المبتدأ ويسمى اسمها، وترفع الخبر ويسمى خبرها. فاسم "لا" التي لنفي الجنس: هو المسند إليه بعد دخولها. نحو: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢]

وسياتي الكلام على اسم كان، واسم أفعال المقاربة في مبحث الأفعال، وعلى ما بقي في مبحث الحروف إن شاء الله تعالى.

المقصد الثاني :**الأسماء المنصوبة**

الأسماء المنصوبة: ثلاثة عشر: المفعول به، والمفعول المطلق، والمفعول له، والمفعول فيه، والمفعول معه، والحال، والتمييز، والمستثنى، وخبر كان وأخواتها، وخبر كاد وأخواتها، وخبر الأحرف المشبهة بـ"ليس"، واسم "إن" وأخواتها، واسم "لا" النافية للجنس. ويشتمل هذا المقصد على تسعة فصول.

الفصل الأول: المفعول به

المفعول به: هو اسم دلّ على شيء وقع عليه فعل الفاعل، إثباتاً أو نفيًا، ولا تُغيّر لأجله صورة الفعل، فالأول، نحو: "بريتُ القلم، والثاني، نحو: "ما بريتُ القلم".
وقد يتعدّد المفعول به في الكلام، إن كان الفعل متعدّيًا إلى أكثر من مفعول به واحد، نحو: "أعطيتُ الفقيرَ درهمًا، وظننتُ الأمرَ واقعًا، وأعلمتُ سعيدًا الأمرَ جليًا".
وسياتي الكلام على الفعل المتعدي بأقسامه وأحكامه في مبحث الفعل من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

ويتعلّق بالمفعول به تسعة مباحث:

المبحث الأول: أقسام المفعول به

المفعول به قسمان: صريحٌ وغيرُ صريح.

والصريحُ قسمان: ظاهرٌ، نحو: "فتح خالدُ الحيرة" ^(١) وضميرٌ متصلٌ نحو: "أكرمْتُكَ وأكرمْتُهم"، أو منفصلٌ، نحو: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: هـ] ونحو: "إِيَّاهُ أُرِيدُ".
وغيرُ الصريحِ ثلاثة أقسام: مؤوّلٌ بمصدر بعد حرفٍ مصدريٍّ، نحو: "علمتُ أنك مجتهدٌ" ^(٢) وجملةٌ مؤوّلةٌ بمفردٍ، نحو: "ظننتك تجتهد" ^(٣) و جارٌّ و مجرور، نحو: "أمسكتُ بيدك" ^(٤) وقد يسقط حرفُ الجرِّ فينتصبُ المجرورُ على أنه مفعولٌ به. ويسمى "المنصوب على نزع الخافض" فهو يرجع إلى أصله من النصب، كقول الشاعر [من الوافر]:

(١) الحيرة: بلد بالعراق، و خالد: هو خالد بن الوليد رضي الله عنه.

(٢) أنك مجتهد: مؤوّل بمصدر منصوب، مفعول به لعلمت، والتأويل: علمت اجتهداك.

(٣) الكاف: مفعول ظننت الأول، و جملة "تجتهد" في محل نصب، مفعولُهُ الثاني، والتأويل: ظننتك مجتهدًا.

(٤) يدك: مجرور بالباء، وهو في محل نصب، مفعولٌ به غير صريح لأمسكت.

تَمْرُونَ الدِّيَارَ، وَلَمْ تَعُوجُوا
المبحث الثاني: أحكام المفعول به
 للمفعول به أربعة أحكام:

١ - أنه يجب نصبه.

٢ - أنه يجوز حذفه لدليل، نحو: "رَعَتِ الماشية" ^(٢)، ويقال: "هل رأيت خليلاً؟"، فتقول: "رأيت" ^(٣)، قال تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى: ٣] ^(٤) وقال: ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾، إِلَّا تَذَكُّرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾ [طه: ٢، ٣] ^(٥)

وقد يُنزلُ المتعدي منزلة اللازم لعدم تعلق غرض بالمفعول به، فلا يُذكرُ له مفعول ولا يُقدَّرُ، كقوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩] وما نصب مفعولين من أفعال القلوب جازَ فيه حذفُ مفعوليه معاً، وحذفُ أحدهما لدليل. راجع لمزيد إيضاحه مبحث أفعال القلوب.

٣ - أنه يجوز أن يُحذف فعله لدليل، كقوله تعالى: ﴿مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا خَيْرًا﴾ [النحل: ٣٠] أي: أنزلَ خيراً، ويقال لك: "مَنْ أَكْرَمُ؟"، فتقول: "العلماء"، أي أَكْرَمَ العلماء.

ويجبُ حذفه في الأمثال ونحوها مما اشتهر بحذف الفعل، نحو: "الكلاب على البقر"، أي أرسل الكلاب، ونحو: "أمرُ مبكياتك"، لا أمرُ مضحكاتك، أي إلزم وإقبل، ونحو: "كل شيءٍ ولا شتيمةٍ حرٍّ"، أي انت كل شيءٍ، ولا تأت شتيمةً حرٍّ، ونحو: "أهلاً وسهلاً"، أي جئت أهلاً ونزلت سهلاً.

ومن ذلك حذفه في أبواب التحذير والإغراء والاختصاص والاشتغال والنعت المقطوع. وسيأتي بيان ذلك في مواضعه إن شاء الله تعالى.

٤ - أن الأصل فيه أن يتأخر عن الفعل والفاعل. وقد يتقدّم على الفاعل، أو على

(١) أي تمرّون بالديار. وقوله هذا جملة في محل نصب مفعول القول في البيت قبله، و"الديار" بالنصب على نزع الخافض، وجملة "ولم تعوجوا" حالية، وجملة "كلامكم علي" إلخ مستأنفة، و"تعوجوا" من عاج إذا أقام أو وقف. والمعنى: "أقول لأصحابي حال رحلتنا و مرورنا بديار الأحبة: تمرّون على ديار أحبتي ولم تقيموا بها أو تقفوا! فالتكلم معكم حرامٌ عليّ حين ذاك". والشاهد في قوله: "تمرّون الديار" حيث وصل الفعل اللازم إلى المفعول بنفسه بعد حذف الجار، وهو مقصور على السماع. وهذا البيت لجريير بن الخطفي.

(٢) أي: رعت الماشية العشب.

(٣) أي: رأيته، والضمير يعود إلى خليل.

(٤) أي: وما قلاك، أي ما أبغضك.

(٥) أي: يخشى الله.

الفعل والفاعل معاً، كما سيأتي.

المبحث الثالث : تقديم المفعول به وتأخيرُهُ

الأصل في الفاعل أن يتصل بفعله؛ لأنه كالجِزء منه، ثم يأتي بعده المفعول. وقد يُعكس الأمر. وقد يتقدم المفعول على الفعل والفاعل معاً. وكل ذلك إما جائز، وإما واجب، وإما مُمتنع.

وإليك تفصيلها فيما يلي:

وجوب تقديم المفعول به على الفاعل:

يجب تقديم المفعول به على الفاعل في ثلاثة مواضع:

أحدها: أن يتصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول به، نحو: قاد السيارة صاحبها، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ﴾ [البقرة: ١٢٤] ولا يجوز تقديم الفاعل وتأخير المفعول به في هذا الموضع كي لا يعود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة.

فإن اتصل بالمفعول به ضمير يعود على الفاعل جاز تقديمه وتأخيره، نحو: أنهى الأستاذ درسه وأنهى درسه الأستاذ؛ لأن الفاعل رتبته التقديم، سواء أ تقدم أم تأخر.

والثاني: أن يُحصر الفاعل بـ "إلا أو إنما" ^(١)، نحو: ما سابق نادراً إلا محمداً، وإنما سابق نادراً محمداً، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾

والثالث: أن يكون المفعول به ضميراً متصلاً بالفعل، والفاعل غير ضمير متصل، نحو: علمك الأستاذ.

وجوب تأخير المفعول به عن الفاعل:

يجب تأخير المفعول به عن الفاعل في مواضع أشهرها أربعة:

أحدها: أن يخشى اللبس فلا يمكن تمييز الفاعل من المفعول نحو: ضرب عيسى موسى، ونحو: زار جدي عمي. فإن وجدت قرينة تزيل اللبس جاز تقديم المفعول. وقد تكون القرينة لفظية نحو: ساعدت موسى ليلي، وقد تكون معنوية نحو: أنهكت ليلي الحمى.

والثاني: أن يكون الفاعل ضميراً متصلاً والمفعول به اسماً ظاهراً متأخراً عن فعله، نحو: عُدْتُ المريض.

والثالث: أن يكون كل من الفاعل والمفعول به ضميراً متصلاً ولا حصر في أحدهما،

(١) معنى الحصر في الفاعل أن الفعل محصور وقوعه من هذا الفاعل دون غيره. وذلك يكون رداً على من اعتقد أن الفاعل غيره، أو هو وغيره.

نحو: ساعدته.

والرابع: أن يُحصَر المفعولُ به بـ "إلا، أو إنما" (١) نحو: لا ينتظر المريضُ إلا الطبيبَ، وإنما ينتظرُ المريضُ الطبيبَ.

جوازُ تقديمِ المفعولِ به على الفاعلِ وتأخيرُه عنه:

يجوزُ تقديمُ المفعولِ به على الفاعلِ وتأخيرُه عنه في غير ما سبق ذكرُه من مواضع وجوب التقديم والتأخير، فتقول: قرأ عليّ الكتابَ، ولك أن تقولَ قرأ الكتابَ عليّ.

تقديمِ المفعولِ على الفعلِ والفاعلِ معاً:

يجوزُ تقديمُ المفعولِ به على الفعلِ والفاعلِ معاً في نحو: "عليّاً أكرمْتُ"، ومنه قوله تعالى: ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة: ٨٧]

ويجبُ تقديمُه عليهما في أربع مسائل:

١ - أن يكونَ اسمَ شرطٍ، كقوله تعالى: ﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الرعد: ٣٣]، ونحو: "أَيُّهُمْ تُكْرِمُ أَكْرَمُ"، أو مضافاً لاسمِ شرطٍ، نحو: "هَٰذِي مَنْ تَتَّبِعُ يَتَّبِعُ بَنُوكَ".

٢ - أن يكونَ اسمَ استفهامٍ، (٢) كقوله تعالى: ﴿فَأَيُّ آيَةِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ﴾ [غافر: ٨١]، ونحو: "من أكرمْتُ؟" أو مضافاً لاسمِ استفهامٍ، نحو: "كتابٌ مَنْ أَخَذَتْ؟".

٣ - أن يكونَ "كَمْ" أو "كَايْنُ" الخبريتين، نحو: "كَمْ كتابٌ مَلَكَتْ"، ونحو: "كَايْنُ من عِلْمٍ حَوَيْتْ"، أو مضافاً إلى "كَمْ" الخبرية، نحو: ذَنْبٌ كَمْ مُذْنِبٍ غَفَرْتُ.

أما "كَايْنُ" فلا تضاف ولا يضاف إليها. وإنما وجب تقديم المفعول به إن كان واحداً مما تقدّم؛ لأنّ هذه الأدوات لها صدر الكلام وجوباً، فلا يجوز تأخيرها.

٤ - أن ينصبه جوابُ "أما"، وليس لجوابها منصوبٌ مقدّمٌ غيره، كقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضحى: ٩، ٨]

وإنما وجب تقديمه، والحالة هذه؛ ليكون فاصلاً بين "أما" وجوابها، فإن كان هناك فاصلٌ غيره فلا يجب تقديمه، نحو: "أما اليوم فافعل ما بدا لك".

(١) ومعنى الحصر في المفعول أن فعل الفاعل محصور وقوعه على هذا المفعول دون غيره. وذلك يكون ردّاً على من اعتقد أن الفعل وقع على غيره، أو عليه وعلى غيره.

(٢) وأجاز بعض العلماء تأخير اسم الاستفهام، إذا لم يكن الاستفهام ابتداءً، بل قُصِدَ الاستثبات من الأمر، كأن يُقال: "فعلتُ كذا وكذا"، فتستثبُ الأمرَ بقولك: "فعلتُ ماذا؟". وما قولهم ببعيدٍ من الصواب. (راجع جامع الدروس العربية، ج ٣/ص ٤٠٦، دار الكتاب العربي، بيروت)

تقديم أحد المفعولين على الآخر:

إذا تعددت المفاعيل في الكلام، فلبعضها الأصالة في التقدّم على بعض، إمّا بكونه مبتدأ في الأصل كما في باب "ظنّ"، وإمّا بكونه فاعلاً في المعنى، كما في باب "أعطى". فإذا كان الفعل ناصباً لمفعولين، فالأصل تقديم المفعول الأول؛ لأنّ أصله المبتدأ في باب "ظنّ"؛ ولأنّه فاعل في المعنى في باب "أعطى"، نحو: "ظننتُ البدرَ طالعاً، ونحو: "أعطيتُ سعيداً الكتابَ" (١). ويجوز العكس إن أُمنَ اللَّبسُ، نحو، "ظننتُ طالعاً البدرَ"، ونحو: "أعطيتُ الكتابَ سعيداً".

ويجب تقديم أحدهما على الآخر في أربع مسائل:

- ١ - أن لا يؤمن اللَّبسُ، فيجبُ تقديم ما حقّه التقديم، وهو المفعول الأول، نحو: "أعطيتك أخاك"، إن كان المخاطب هو المُعطى الأخذ، وأخوه هو المعطى المأخوذ، ونحو: "ظننت سعيداً خالداً"، إن كان سعيداً هو المظنون أنه خالدٌ، وإلا عكست.
 - ٢ - أن يكون أحدهما اسماً ظاهراً، والآخر ضميراً، فيجبُ تقديم ما هو ضميرٌ، وتأخير ما هو ظاهرٌ، نحو: "أعطيتك درهماً" و "الدرهم أعطيتُهُ سعيداً".
 - ٣ - أن يكون أحدهما محصوراً فيه الفعل، فيجبُ تأخير المحصور، سواء كان المفعول الأول أم الثاني، نحو: ما أعطيتُ سعيداً إلا درهماً" و "ما أعطيتُ الدرهم إلا سعيداً".
 - ٤ - أن يكون المفعول الأول مشتملاً على ضمير يعود إلى المفعول الثاني، فيجب تأخير الأول وتقديم الثاني، نحو: "أعط القوسَ باريها".
- أما إن كان المفعول الثاني مشتملاً على ضمير يعود إلى المفعول الأول، نحو: "أعطيت التلميذ كتابه"، فيجوز تقديمه على المفعول الأول، نحو: "أعطيتُ كتابه التلميذ"؛ لأن المفعول الأول، وإن تأخر لفظاً، فهو متقدم رتبة. (٢)

المبحث الرابع - التنازع

التنازع أن يتوجّه عاملان مُتقدمان، أو أكثر، إلى معمول واحدٍ مُتأخّرٍ أو أكثر، كقوله تعالى: ﴿تَوْنِي أفرغَ عَلَيْهِ قَطْرًا﴾ [الكهف: ٩٦]

(١) فمفعولا "ظنّ" وأخواتها أصلهما مبتدأ وخبر، فإذا قلت: "علمتُ اللهَ رحيماً". فالأصل: "اللهُ رحيماً". ومفعولا "أعطى" وأخواتها ليس أصلهما مبتدأ وخبر، غير أن المفعول الأول فاعل في المعنى، فإذا قلت: "ألْبستُ الفقير ثوباً". فالفقير فاعل في المعنى، لأنّه لبس الثوب. (المصدر السابق)

(٢) فلو قُدّم المفعول الأول لعاد الضمير على متقدّم لفظاً ورتبة؛ لأن المفعول الثاني رتبته التأخير عن المفعول الأول.

”أتوا“ فعل أمر يتعدى الى مفعولين، ومفعوله الأول هو الياء، ضمير المتكلم. وهو يطلب ”قطراً“ ليكون مفعوله الثاني. و”أفرغ“ فعل مضارع متعد الى مفعول واحد. وهو يطلب ”قطراً“ ليكون ذلك مفعوله. فأنت ترى أنّ ”قطراً“ قد تنازعه عاملان، كلّ منهما يطلبه ليكون له مفعولاً به؛ لأنّ التقدير: أتوني قطراً أفرغه عليه“. وهذا هو معنى التنازع. ولك أن تُعملَ في الاسم المذكور أيّ العاملين شئت. فإن أعملت الثاني فلقربه، وإن أعملت الأول فلسبقه.

فإن أعملت الأوّل في الاسم الظاهر أعملت الثاني في ضميره، مرفوعاً كان أم غيره، نحو: ”قام وقعداً أخواك“ و”اجتهد فأكرمتهما أخواك“ و”وقف فسلمت عليهما أخواك“ أكرمتُ فسراً أخويك“ و”أكرمتُ فشكر لي خالداً“. ومن النّحاة من أجاز حذفه، إن كان غير ضمير رفع؛ لأنه فضلة، وعليه قول الشاعر:

[من مجزوء الكامل]

بِعُكَاظٍ يُعْشِي النَّاطِرِ-نَ، إِذَا هُمْ لَمَحُوا، شُعَاعُهُ^(١)
وإن أعملت الثاني في الظاهر أعملت الأول في ضميره، إن كان مرفوعاً نحو: ”قاما وقعداً أخواك“ و”اجتهدا فأكرمت أخويك“ و”وقفنا فسلمت على أخويك“. ومنه قول الشاعر:

[من الطويل]

جَفَوْنِي، وَلَمْ أَجِفْ الْأَخْلَاءَ، إِنِّي لَغَيْرِ جَمِيلٍ مِنْ خَلِيلِي مُهْمِلٍ^(٢)

(١) شعاعه: فاعل ”يعشي“، وقد حذف مفعول ”لمحوا“ ولم يأت به ضميراً، ولو أضمره لقال: ”لمحوه“، وذلك أن كلا من ”يعشي ولمحوا“ يطلب ”شعاعه“ ليعمل فيه، فالأول يطلبه؛ لأنه فاعل له، والآخر يطلبه؛ لأنه مفعوله فأعمل الأول، وأهمّل الآخر؛ ولم يُعمله في ضميره، قوله يُعْشِي: فعل مضارع من الإعشاء، أصله عدم الرؤية ليلاً، وأراد به ههنا ضعف البصر. ”لمحوا“: نظروا بسرعة أو اختلاس. والبيت لعاتكة بنت عبد المطلب عمّة النبي صلى الله تعالى عليه وسلّم. ومعناه: ”إنّ أشعة سلاح قومها تُضعف أبصار الناظرين إليها“. تريد به بطريق الكناية كثرة السلاح وقوة بريقه ولمعانه.

(٢) لم أعثر لهذا الشاهد على نسبة إلى قائل معين. ”جَفَوْنِي“: فعل ماضٍ للغائبين من الجفاء: وهو أن تفعل بغيرك ما يسوءه أو أن تترك موّدته. ”الأخْلَاءُ“: جمع خليل، وهو كالصديق وزناً ومعنى. ”جميل“: هو الأمر الحسن الذي تُحمّد عاقبته وتحسن آخرته. ”مُهْمِل“: اسم فاعل من ”أهمّل فلان الأمر الفلاني“: إذا لم يعبأ به ولم يعطه شيئاً من عنايته ولم يلق إليه باله. الشاهد فيه: قوله ”جَفَوْنِي وَلَمْ أَجِفْ الْأَخْلَاءَ“ حيث أعمل الفعل الثاني - وهو ”لم أجف“ - في لفظ المعمول المتأخر - وهو ”الأخْلَاءُ“ - فنصبه على أنّه مفعول به، و أعمل الفعل الأول - وهو ”جفوني“ - في ضميره، وهو واو الجماعة، فلزم على ذلك أن يعود الضمير على متأخر، ودلّ الشاهد على أنّ عود الضمير المرفوع على متأخر جائز في هذا الباب، وقد احتمل؛ لأنّ المرفوع مما لا بُدّ للكلام منه.

وإن كان ضميرُهُ غير مرفوعٍ حذفته، نحو: "أكرمتُ فُسْرَ أخواك" و"أكرمتُ فشكرَ لي خالدٌ" و"أكرمتُ وأكرمني سعيدٌ" و"مررتُ ومرَّ بي عليٌّ". ولا يقال: "أكرمتهما فُسْرَ أخواك" و"أكرمتُهُ فشكرَ لي خالدٌ" و"أكرمتُهُ وأكرمني سعيدٌ" و"مررتُ به ومرَّ بي عليٌّ". وأما قول الشاعر [من الطويل]

إذا كنتُ تُرضِيه، ويُرضيكُ صاحبٌ جِهَارًا، فَكُنْ فِي الْغَيْبِ أَحْفَظَ لِلْعَهْدِ
وَأَلْغِ أَحَادِيثَ الْوُشَاةِ، فَقَلِّمًا يُحَاوِلُ وَاشٍ غَيْرَ هَجْرَانِ ذِي وَدٍّ^(١)

بإظهار الضمير المنصوب في "تُرضيه" فضرورة لا يحسن ارتكابها عند الجمهور، وكان حقُّه أن يقول: "إذا كنت تُرضي، ويُرضيكُ صاحبٌ". وأجاز ذلك بعضُ مُحَقِّقِي النحاة. وذهب الكسائي ومن تابعه إلى أنه إذا أعملت الثاني في الظاهر لم تُضمِّرِ الفاعل في الأول، بل يكون فاعله محذوفاً لدلالة ما بعده عليه؛ لأنه يُجيز حذف الفاعل إذا دل عليه دليل. فإذا قلت: "أكرمني فُسْرَني زهيرٌ"، فإن جعلت زهيراً فاعلاً لَسَرٍّ، كان فاعل "أكرم" -على رأي سيبويه والجمهور- ضميراً مستتراً يعود إليه، و -على رأي الكسائي ومن وافقه- يكون محذوفاً لدلالة ما بعده عليه، ويظهر أثر الخلاف في التثنية والجمع، فعلى رأي سيبويه يجب أن تقول: -إن أعملت الثاني- "أكرماني فُسْرَني صديقاَي". وأكرموني فُسْرَني أصدقاَي". وتقول على مذهب الكسائي ومن تابعه: "أكرمني فُسْرَني صديقاَي". وأكرمني فُسْرَني أصدقاَي". فيكون الاسم الظاهر فاعلاً للثاني. ويكون فاعل الأول محذوفاً. وما قاله الكسائي ليس ببعيد؛ لأن العرب تستغني في كلامها عما يُعلم لو حذف، ولو كان عمدةً. ولهذا شواهدٌ من كلامهم.

أما لو أعملت الأول في الاسم الظاهر، فيجب بالاتفاق الإضمار في الثاني، نحو: "أكرمني فُسْرَني صديقاَي، وأكرمني فُسْرَني أصدقاَي".

(١) هذان البيتان لم يُنسبا إلى قائل معيّن. "جِهَارًا": أى عياناً ومشاهدةً. وهو منصوبٌ على الظرفية، متعلق بـ"تُرضيه" أو "يُرضيك"، أو هو منصوب على نزع الخافض. "الْوُشَاةُ": جمعُ وَاشٍ، وهو النَّمَامُ. "يُحَاوِلُ": أي يريد. — والمعنى: إذا تتمكّن بينك وبين صاحبك المحبة والصداقة والألفة، وتظهر بينكما روابط المودة فلتكن حافظاً لأسباب الود في حال غيبتكما عن بعضكما، و اترك كلّ حديث يأتي من ناحية الوُشَاة والنَّمَامين والساعين بالسوء فإنّ الواشي لا يريد إلّا القطيعة والفساد بينكما. — والشاهد في قوله: "تُرضيه و يُرضيكُ صاحبٌ" حيث تنازع كلّ منهما لفظةً "صاحب" فالأوّل يطلبه مفعولاً، والثاني يطلبه فاعلاً.

والذي دعا الكسائي إلى ما ذهب إليه، أنه لو لم يحذف الفاعل لوجب أن يكون ضميراً عائداً على الاسم الظاهر المتأخر لفظاً ورتبة، وذلك قبيح. وقال سيبويه: إن عود الضمير على المتأخر أهون من حذف الفاعل، وهو عمدة، والحق أن لكل وجهاً، وأن الإضمار وتركه على حد سواء. وقد ورد في كلامهم ما يؤيد ما ذهب إليه الفريقان. فقول الشاعر: "جفوني ولم أجف الأخلاء." شاهدٌ لسيبويه. وقول الآخر: [من الطويل]

تَعَفَّقُ بِالْأَرطَى لَهَا، وَ أَرَادَهَا رَجَالٌ، فَبَدَّتْ نَبْلَهُمْ وَكَلِيبٌ^(١)

شاهدٌ للكسائي فهو لا يُضمَرُ في واحد من الفعلين. ولو أضمَر في الأول وأعمل الثاني لقال: "تعفَّقوا بالأرطى وأرادها رجال". ولو أضمَر في الثاني وأعمل الأول، لقال: "تعفَّق بالأرطى وأرادوها رجال".

واعلم أنه لا يقع التنازع إلا بين فعلين مُتَصَرِّفَيْنِ، أو اسمين يُشَبِّهَانِهما، أو فعلٍ متصرفٍ واسمٍ يُشَبِّهُهُ. فالأول نحو: "جاءني، وأكرمتُ خالداً"، والثاني: كقول الشاعر: [من الطويل]

عُهِدْتُ مُغِيثًا مُغْنِيًّا مَنْ أَجَرْتَهُ فَلَمْ أَتَّخِذْ إِلَّا فِئَاكَ مَوْئِلاً^(٢)

والثالث: كقوله تعالى: ﴿هَآؤُمْ أَقْرَأُ وَأَكْتَبِيَّةٌ﴾ [الحاقة: ١٩]. ولا يقع بين حرفين ولا بين حرفٍ وغيره، ولا بين جامدين، ولا بين جامدٍ وغيره.

وقد يُذكرُ الثاني لمجردِ التَّقْوِيَةِ والتَّأَكِيدِ، فلا عَمَلَ له، وإنما العمل للأوّل. ولا يكون الكلام حينئذٍ من باب التنازع، كقول الشاعر [من الطويل]:

(١) هذا البيت لعلقمة الفحل. تَعَفَّقُ بِالْأَرطَى: لاذ بها والتجأ إليها، والأرطى: نوع من الشجر، والضمير في "لها" يعود إلى بقرة الوحش، و (بَدَّتْ): غلبت، و فاعله ضمير يعود إلى بقرة الوحش، و (نبلهم): مفعوله، وليس هو الفاعل، كما قال من فسر البيت من أصحاب الشروح والحواشي النحوية تبعاً للعيني في شرح الشواهد الكبرى، و(الكليب): الكلاب، جمع كلب، وهو معطوف على رجال، والمعنى: يصف الشاعر صيد البقرة الوحشية بقوله: إن رجلاً لاذوا بالأرطى مستترين بها، وأرادوا صيد هذه البقرة هم و كلابهم فلم يفلحوا؛ لأنها غَلَبَتْ نبالهم و كلابهم.

(٢) لم أعر لهذا البيت على نسبة إلى قائل معين، ولا وقفْتُ له على سوابق أو لواحق تتصل به. "عُهِدْتُ": أي عهدتُ النَّاسُ على هذه الصفة: أي عَلِمُواكَ. "مُغِيثًا": اسم فاعل من الإغاثة. "أَجَرْتَهُ": كنتُ له جاراً، والعرب تقول: "فلانٌ جارُ فلانٍ" تريد أنه يحميه من الأعداء و من نوازل الدهر. "الفناء": ساحة الدار. "المَوْئِلُ": الملجأ والمأوى. — والشاهد في هذا البيت قوله "مُغِيثًا مُغْنِيًّا مَنْ أَجَرْتَهُ" فقد تقدّم في هذه العبارة عاملان، أولهما قوله: "مُغِيثًا" وثانيهما قوله: "مُغْنِيًّا" وتأخر عنهما معمول واحد، وهو قوله: "مَنْ أَجَرْتَهُ". و هذان العاملان المتقدمان اسمان يشبهان الفعل.

فَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ الْعَقِيقُ وَمَنْ بِهِ وَهَيْهَاتَ خِلٌ بِالْعَقِيقِ نَوَاصِلُهُ^(١)

وقول الآخر: [من الطويل]

فَأَيْنَ إِلَى أَيْنَ النَّجَاةُ بَبَغْلَتِي أَتَاكَ أَتَاكَ اللَّاحِقُونَ، أَحْبَسِ أَحْبَسِ^(٢)

ولو كان من باب التنازع لقال: "أتوك، أتاك اللاحقون" بإعمال الثاني في الظاهر، والإضمار في الأول، أو "أتاك، أتوك اللاحقون" بالإضمار في الثاني، وإعمال الأول في الظاهر.

المبحث الخامس: التحذير

التحذير: نصب الاسم بفعل محذوف يُفيدُ التنبيه والتَّحذِيرَ. ويُقدَّرُ ما يُناسبُ المقامَ: كـ "احذر، وباعد، وتجنب، وق وتوق" ونحوها. وفائدته تنبيه المخاطب على أمرٍ مكروهٍ ليُجتنبه.

ويكون التحذير تارةً بلفظ "إياك" وفروعه، من كل ضمير منصوب للخطاب، نحو: "إياك والكذب"^(٣)، إياك إياك والشر^(٤)، إياكما من النفاق^(٥)، إياكم الضلال^(٦)، إياكن والرذيلة^(٧).

ويكون تارةً بدونه، نحو: "نفسك والشر"^(٨)، الأسد الأسد^(٩).

(١) هذا البيت من كلام جرير بن عطية بن الخطفي. "هيهات": اسم فعل ماضٍ بمعنى "بعد". "العقيق": اسم مكان بعينه. "الخِل": الخليل والصديق. — والمعنى: لقد ابتعدنا، وبعُد عنا العقيق وساكنوه، وأصبح البون شاسعاً بيننا وبين أولئك الذين كانت تربطنا بهم وشائج الصداقة وأواصر الحب.

(٢) هذا البيت مع شهرته لم يُعلم له قائل. قوله: "أَيْنَ" الأولى مجرورة بـ "إلى" المحذوفة التي تدل عليها "إلى" المذكورة. وهو خبر مقدم، و"إلى أين" توكيده، و"النجاة" مبتدأ مؤخر. معنى البيت: إلى أي محل أُسرِع ببغلي، وقد أدركني اللاحقون من الأعداء، فليس لي حينئذٍ إلا الإمساك عن السير. — والشاهد في قوله: "أتاك أتاك" فإنه كرر الأول بعينه، وهو من التوكيد اللفظي.

(٣) إِيَّاكَ: في محل نصب مفعول به لفعل محذوف، تقديره: "باعد، أو ق أو احذر"، والكذب: معطوف على "إِيَّاكَ"، أو مفعول به لفعل محذوف أيضاً تقديره: احذر، أو توق، وتقدير الكلام من جهة المعنى: باعد نفسك من الكذب وباعد الكذب من نفسك، ولك أن تجعل الواو واو المعية، والكذب مفعولاً معه والأمران جائزان، كما يفهم من كلام سيبويه في كتابه، وقس على ذلك كل ما استعمل في باب التحذير بالعطف.

(٤) إِيَّاكَ الثانية: تأكيد للأولى.

(٥) إِيَّاكَمَا: مفعول لفعل محذوف، تقديره: "باعداء، أو قيا، أو احذر"، و"من النفاق": متعلق بالفعل المقدر.

(٦) التقدير: "أَحْذَرُكُمْ الضلالَ، أو جَنَّبُوا أَنْفُسَكُمْ الضلالَ"، فإياكم والضلال: مفعولان لفعل مقدر ينصب مفعولين.

(٧) إعرابها كإعراب "إياك والكذب". (٨) إعرابها كإعراب "إياك والكذب".

(٩) التقدير: "احذر الأسد، أو توقه أو تجنبه"، والأسد الثاني: توكيد.

وقد يكونُ بـ ”إِيَّاهُ وَ إِيَّايَ“ وفروعهما، إذا عُطِفَ على المُحَذَّر، كقوله: [من الهزج]
 فَلَا تَصْحَبْ أَخَا الْجَهْلِ وَ إِيَّاكَ وَ إِيَّاهُ
 ونحو ”إِيَّايَ وَالشَّرَّ“. ومنه قولُ عُمَرَ، ”إِيَّايَ وَأَنْ يَحْذِفَ أَحَدُكُمْ الْأَرْنبَ“، يريد أن يضربها بسيفٍ ونحوه. وجعل الجمهورُ ذلك من الشذوذ.

ويجبُ في التحذيرِ حذفُ العاملِ في جميع استعمالاته مع ”إِيَّاكَ“، وغيره إن كُرِّرَ أو عُطِفَ عليه، كما رأيتَ، وإلا جاز ذكرُه وحذفُه، نحو: ”الكسلُ، نفسُكَ الشرُّ“، فيجوزُ في هذا أن تقول: احذر، أو توقِ الكسلَ، وقِ نفسُكَ الشرَّ، أو اُحذِرْكَ الشرَّ.

وقد يُرفعُ المكرَّرُ، على أنه خبرٌ لمبتدأ محذوفٍ، نحو: ”الأسدُ الأسدُ“ أي هذا الأسدُ. وقد يُحذفُ المحذَرُ منه، بعد ”إِيَّاكَ“ وفروعه اعتماداً على القرينة، كأن يُقال ”سأفعلُ كذا“ فتقول ”إِيَّاكَ“، أي ”إِيَّاكَ أَنْ تَفْعَلَهُ“.

وما كان من التحذيرِ بغير ”إِيَّاكَ“ وفروعه، جاز فيه ذكرُ المُحَذَّرِ والمُحَذَّرِ منه معاً، نحو: ”رَجَلُكَ وَالْحَجَرَ“، وجاز حذفُ المحذَرِ وذكرُ المُحَذَّرِ منه وحده، نحو: ”الأسدُ الاسدُ“. ومنه قوله تعالى: ﴿ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴾^(١) [الشمس: ١٣]

المبحث السادس: الإغراء

الإغراءُ نصبُ الاسمِ بفعلٍ محذوفٍ يُفيدُ الإغراءَ و الترغيبَ والتشويقَ. ويقدرُ ما يُناسبُ المقامَ كالزَمِّ واطْلُبْ وافعلْ، ونحوها.

وفائدته تنبيهُ المخاطَبِ على أمرٍ محمودٍ لِيَفْعَلَهُ، نحو: ”الاجتهادُ الاجتهادُ“^(٢) و”الصدقُ وكرمُ الخلقِ“.

ويجبُ في هذا البابِ حذفُ العاملِ إن كُرِّرَ المُغْرَى به، أو عُطِفَ عليه، فالأولُ، نحو: ”النَّجْدَةُ النَّجْدَةُ“. والثاني، نحو: ”المُرُوءَةُ والنَّجْدَةُ“.

ويجوزُ ذكرُ عامله وحذفه إن لم يُكرَّر ولم يُعْطَفْ عليه، نحو: ”الإقدامُ، الخيرُ“. ومنه: ”الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ“. فَإِنْ أَظْهَرَتِ الْعَامِلُ فَقُلْتُ ”الزَّمِ الإِقْدَامَ، إِفْعَلِ الْخَيْرَ، احْضُرِ الصَّلَاةَ“ جاز.

وقد يُرفعُ المكرَّرُ في الإغراءِ، على أنه خبرٌ لمبتدأ محذوف، كقوله: [من الخفيف]

(١) التقدير: ”احذروا، أو تجنبوا، أو دعوا، أو توقوا ناقة الله وسقياها“.

(٢) الاجتهاد الأول: منصوب على الإغراء بفعل محذوف، تقديره: ”الزم“، والاجتهاد الآخر: تأكيد للاجتهاد الأول.

إِنَّ قَوْمًا مِنْهُمْ غَمِيرٌ وَأَشْبَا.....هُ غَمِيرٌ، وَمِنْهُمْ السَّفَاحُ
لَجَدِيرُونَ بِالْوَفَاءِ إِذَا قَا.....لَ أَخُو النَّجْدَةِ: السَّلَاحُ السَّلَاحُ^(١)

المبحث السابع: الاختصاص

الاختصاص: نصب الاسم بفعلٍ محذوفٍ وجوباً، تقديره: "أَخْصُ، أو أَعْني". ولا يكون هذا الاسم إلا بعد ضمير لبيان المراد منه، وقصر حكم الضمير عليه، نحو: "نحن - العرب - نكرم الضيف". ويُسمى الاسم المختص.

فنحن مبتدأ، وجملة "نكرم الضيف" خبره. و"العرب" منصوب على الاختصاص بفعل محذوف تقديره: "أَخْصُ". وجملة الفعل المحذوف معترضة بين المبتدأ وخبره. وليس المراد الإخبار عن "نحن" بالعرب، بل المراد أن إكرام الضيف مختص بالعرب ومقصود عليهم. فإن ذكر الاسم بعد الضمير للإخبار به عنه، لا لبيان المراد منه، فهو مرفوع؛ لأنه يكون حينئذ خبراً للمبتدأ، كأن تقول: "نحن المجتهدون" أو "نحن السابقون".

ومن النصب على الاختصاص قول الناس: "نحن - الواضعين أسماءنا أدناه - نشهد بكذا وكذا". فنحن مبتدأ، خبره جملة "نشهد"، و"الواضعين" مفعول به لفعل محذوف، تقديره: "نخص، أو نعني".

ويجب أن يكون مُعرِّفاً بـأل، نحو: "نحن - العرب - أوفى الناس بالعهود"، أو مضافاً لمعرفة، كحديث: "نحن - معاشر الأنبياء - لا نورث، ما تركناه صدقة"، أو علماً، وهو قليل، كقول الراجز "بنا - تميماً - يُكشِفُ الضَّبَابُ"^(٢). أما المضاف إلى العلم فيكون على غير قلة، كقوله: "نحن - بني ضبة - أصحاب الجمل". ولا يكون نكرة ولا ضميراً ولا اسم إشارة ولا اسم موصول.

وأكثر الأسماء دخولاً في هذا الباب "بنو فلان، ومعشر فلان، وأهل البيت، وأل فلان" مضافاً. واعلم أن الأكثر في المختص أن يلي ضمير المتكلم، كما رأيت. وقد يلي ضمير

(١) هذا الشاهد مما لم تتيسر لنا معرفة قائله. "إن": حرف مشبّه بالفعل. "قوماً": اسم إن منصوب. والجملة التالية في محل نصب نعت "قوماً". "جديرون": خبر إن. "غمير والسفاح": اسمان لرجلين. "النجدة": الشجاعة في القتال، والجرأة — والشاهد فيه: "السلّاح السلّاح" حيث رفع المكرر في الإغراء، وكان من حقه النصب.

(٢) "الضباب": سحاب رقيق يغشي الأرض كال دخان، ويكثر في الغداة الباردة في فصل الشتاء. "يكشف": أي: يرفع ويُزال.

الخطاب، نحو: "بَكَ - اللَّهُ - أَرْجُو نَجَاحَ الْقَصْدِ" و"سُبْحَانَكَ - اللَّهُ - الْعَظِيمِ". ولا يكون بعد ضمير غيبة.

وقد يكون الاختصاص بلفظ "أَيُّهَا وَأَيَّتُهَا"، فيستعملان كما يستعملان في النداء، فينبیان على الضم، ويكونان في محل نصب بـ"أَخْصُ" محذوفاً وجوباً، ويكون ما بعدهما اسماً مُحلّياً بأل، لازم الرفع على أنه صفة للفظهما، أو بدل منه، أو عطف بيان له. ولا يجوز نصبه على أنه تابع لمحلّهما من الإعراب. وذلك نحو: "أَنَا أَفْعَلُ الْخَيْرَ، أَيُّهَا الرَّجُلُ، وَنَحْنُ نَفْعَلُ الْمَعْرُوفَ، أَيُّهَا الْقَوْمُ". ومنه قولهم: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا، أَيَّتُهَا الْعَصَابَةُ".

ويراد بهذا النوع من الكلام الاختصاص، وإن كان ظاهره النداء. والمعنى: "أَنَا أَفْعَلُ الْخَيْرَ مَخْصُوصاً مِنْ بَيْنِ الرِّجَالِ، وَنَحْنُ نَفْعَلُ الْمَعْرُوفَ مَخْصُوصِينَ مِنْ بَيْنِ الْقَوْمِ، وَاللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا مَخْصُوصِينَ مِنْ بَيْنِ الْعَصَائِبِ". ولم تُرَدِّ بِالرَّجُلِ إِلَّا نَفْسُكَ وَلَمْ يَرِيدُوا بِالرِّجَالِ وَالْعَصَابَةِ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ. وجملة "أَخْصُ" المقدّرة بعد "أَيُّهَا وَأَيَّتُهَا" في محل نصب على الحال.

المبحث الثامن: الاشتغال

الاشتغال: أن يتقدّم اسم على عاملٍ من حقّه أن ينصبّه، لولا اشتغاله عنه بالعمل في ضميره، نحو: "خَالِدٌ أَكْرَمْتُهُ".

إذا قلت: "خَالِدًا أَكْرَمْتُ"، فخالداً مفعول به لأكرم. فان قلت: "خَالِدٌ أَكْرَمْتُهُ"، فخالداً حقه أن يكون مفعولاً به لأكرم أيضاً، لكنّ الفعل هنا اشتغل عن العمل في ضميره، وهو الهاء. وهذا هو معنى الاشتغال.

والأفضل في الاسم المتقدم الرفع على الابتداء، كما رأيت. والجملة بعده خبره. ويجوز نصبه، نحو: "خَالِدًا رَأَيْتُهُ"^(١).

وناصبه فعلٌ محذوفٌ وجوباً، فلا يجوز إظهاره. ويُقدَّر المحذوف من لفظ المذكور، إلا أن يكون المذكور فعلاً لازماً متعدياً بحرف الجر، نحو: "العاجز أخذت بيده" و"الحديقة مررت بها"، فيقدَّر من معناه. فتقدير المحذوف: "رأيت"، في نحو: "خَالِدًا رَأَيْتُهُ". و"أعنت، أو ساعدت، في نحو: "العاجز أخذت بيده". و"جاوزت"، في نحو: "مَكَّةً مررت بها".

(١) خالداً: مفعول به لفعل محذوف يفسره المذكور بعده، وتقديره: "رأيت". وجملة "رأيتُهُ": مفسرة للجملة المقدّرة، ولا محلّ لها من الإعراب.

وقد يَعْرِضُ للاسم المُشْتَغَلِ عنه ما يوجبُ نصبَهُ أو يُرَجِّحُهُ، وما يوجبُ رفعَهُ أو يُرَجِّحُهُ. فيجبُ نصبُهُ إذا وقعَ بعدَ أداةٍ لا يليها إلا الفعلُ، كأدواتِ التحضيضِ والشرطِ والاستفهامِ غيرِ الهمزة، نحو: ”هَلَّا الخَيْرَ فعلتُهُ. إِنَّ عليًّا لقيتُهُ فسَلِّمُ عليه. هل خالداً أكرمتُهُ؟“. غير أن الاشتغال بعد أدوات الاستفهام والشرط لا يكون إلا في الشعر، إلا أن تكون أداة الشرط ”إِنْ“ والفعل بعدها ماضٍ، أو ”إِذَا“ مطلقاً، نحو: ”إِذَا عليًّا لقيتُهُ، أو تَلَقَّاه فَسَلِّمُ عليه“. وفي حكم ”إِذَا“ في جواز الاشتغال بعدها في النثر، ”لو، ولولا“.

وَيُرَجَّحُ نصبُهُ في خمسِ صُورٍ:

- ١ - أن يقعَ بعدَ الاسمِ أمرٌ، نحو: ”خالداً أكرمتُهُ“ و ”عليًّا ليُكرِمُهُ سعيدٌ“.
- ٢ - أن يقعَ بعدهُ نهيٌ، نحو: ”الكَرِيمَ لا تُهِنهُ“.
- ٣ - أن يقعَ بعدهُ فعلٌ دُعائي، نحو: ”اللَّهُمَّ أَمْرِي يَسْرُهُ، وَعَمَلِي لا تُعَسِّرُهُ“. وقد يكونُ الدعاءُ بصورةِ الخبرِ، نحو: ”سَلِيمًا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ، وَخَالِدًا هَدَاهُ اللَّهُ“^(١).
- ٤ - أن يقعَ الاسمُ بعدَ همزةِ الاستفهامِ، كقوله تعالى: ﴿أَبَشِّرْنا مِنْنا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ﴾ [القمر: ٢٤]. وإنما تَرَجَّحُ النصبُ فيها؛ لأنَّ الغالبَ أن يليها فعلٌ، ونصبُ الاسمِ يوجبُ تقديرَ فعلٍ.
- ٥ - أن يقعَ جواباً لِمُسْتَفْهَمٍ عنه منصوبٍ، كقولك ”عليًّا أكرمتُهُ“، في جوابِ من قال: ”مَنْ أكرمتُ؟“. وإنما ترجحُ النصبُ؛ لأنَّ الكلامَ في الحقيقةِ مبنيٌّ على ما قبله من الاستفهامِ.

ويجبُ رفعُهُ في ثلاثةِ مواضعٍ:

- ١ - أن يقعَ بعدَ ”إِذَا الفجائية“، نحو: ”خَرَجْتُ إِذَا الجَوُّ يَمْلَأُهُ الضَّبَابُ“.
- وذلك؛ لأنَّ ”إِذَا“ هذه لم يؤوَّلها العربُ إلا مبتدأً، كقوله تعالى: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظَرِ﴾ [الأعراف: ١٠٨]، أو خبراً، كقوله سبحانه: ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنَّا بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا﴾ [يونس: ٢١]. فلو نُصِبَ الاسمُ بعدها لكان على تقديرِ فعلٍ بعدها، وهي لا تدخل على الأفعال.

- ٢ - أن يقعَ بعدَ واوِ الحالِ، نحو: ”جئتُ والفرسُ يَرَكِبُهُ أَخوَك“.
- ٣ - أن يقعَ قبلَ أدواتِ الاستفهامِ، أو الشرطِ، أو التحضيضِ، أو ما النافية، أو لامِ الابتداءِ، أو ما التعجبية، أو كمِ الخبرية، أو ”إِنْ“ وأخواتها، نحو: ”زُهَيْرٌ هل أكرمتُهُ؟“.

(١) فالكلام هنا خبريٌّ لفظاً، إنشائيٌّ دعائيٌّ معنى؛ لأنَّ المعنى: اغفر اللهم لسليم، واهدِ خالداً. وإنما ترجحُ النصبُ في هذه الصورة؛ لأنك إن رفعت الاسمَ كان خبره جملةً إنشائيةً طلبيةً، و الجملةُ الطلبيةُ يضعفُ الإخبار بها.

سَعِيدٌ إِنْ لَقِيْتَهُ فَأَكْرَمَهُ، خَالِدٌ هَلَّا دَعَوْتَهُ، الشَّرُّ مَا فَعَلْتَهُ، الْخَيْرُ لَأَنَا أَفَعَلْتُهُ، الْخَلْقُ الْحَسَنُ مَا أَطْيَبُهُ، زُهَيْرٌ كَمْ أَكْرَمْتُهُ، أُسَامَةُ إِنْ أَحْبَبْتُهُ.

فالاسم في ذلك كله مبتدأ. والجملة بعده خبره. وإنما لم يجز نصبه بفعل محذوف مفسر بالمذكور؛ لأن ما بعد هذه الأدوات لا يعمل فيما قبلها، وما لا يعمل لا يفسر عاملاً.

وَيَرْجَعُ الرَّفْعُ، إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا يُوجِبُ نَصْبَهُ، أَوْ يُرَجِّحُهُ، أَوْ يُوجِبُ رَفْعَهُ، نَحْوُ: "خَالِدٌ أَكْرَمْتُهُ"؛ لَأَنَّهُ إِذَا دَارَ الْأَمْرُ بَيْنَ التَّقْدِيرِ وَعَدَمِهِ فَتَرَكَهُ أُولَى.

المبحث التاسع: المندادى

من المفعول به المندادى، وهو اسم وقع بعد حرفٍ من أحرف النداء، نحو: "يا عبد الله"، وفي هذا المبحث اثنا عشر بحثاً:

(١) أحرف النداء:

أحرف النداء سبعة، وهي: "أ، أي، يا، آ، أيا، هيا، وا".

"أي، وا": للمندادى القريب، و"أيا و هيا و آ": للمندادى البعيد. و"يا": لكل مندادى قريباً كان، أو بعيداً، أو متوسطاً، و"وا": للندبة، وهي التي يُنادى بها المندوب المتفجع عليه، نحو: "واكبي! واحسرتي!".

وتتعين "يا" في نداء اسم الله تعالى، فلا يُنادى غيرها، وفي الاستغاثة، فلا يُستغاثُ غيرها، وتتعين هي و"وا" في الندبة، فلا يُندبُ غيرها، إلا أن "وا" - في الندبة - أكثر استعمالاً منها؛ لأن "يا" تستعمل للندبة إذا أُمنَ الالتباسُ بالنداء الحقيقي، كقوله: [من البسيط]

حُمِلْتُ أَمْرًا عَظِيمًا، فَاصْطَبَرْتُ لَهُ وَ قُمْتُ فِيهِ بِأَمْرِ اللَّهِ يَا عُمَرَا^(١)

(٢) أقسام المندادى وأحكامه:

المندادى خمسة أقسام: المفرد المعرفة، والنكرة المقصودة، والنكرة غير المقصودة،

(١) البيت لجريير يندب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه. والمراد بالأمر الذي حمله هو الخلافة وشؤونها. "اصطبرت له": بالغت في الصبر والاحتمال. والمعنى: إنك كلّفت الخلافة وشؤونها فاضطلعت بأعبائها وصبرت على صعوباتها ومشاقها، وجشمت نفسك الهول العظيم لمصلحة الرعية ابتغاء رضوان الله تعالى. - والشاهد في البيت: قوله "يا عُمَرَا". فإنه يدل على أن المندوب متفجع عليه، وأنت تراه قد استعمله بيا التي تستعمل في النداء؛ لأنه يأمن من الالتباس بالمندادى المحض؛ لأنه في مقام الرثاء. والرثاء إنما يكون بعد الموت، والظاهر أنه لا يطلب إقباله، وإنما يظهر فجيعة فيه و حزنه عليه، وترى أيضاً أنه زاد في آخره ألفاً، ولم يزد هاءاً.

والمضاف، والشبيه بالمضاف.

والمراد بالمفرد: ما ليس مضافاً ولا شبيهاً به سواءً أدلّ على واحدٍ، أم اثنين، أم ثلاثة، نحو: يا عليّ، ويا عليّان، ويا عليّون.

والمراد بالشبيه بالمضاف: هو ما اتصل به لفظٌ يتمم معناه. وقد يكون هذا اللفظُ مرفوعاً بالمنادى، نحو: "يا حسناً وجهه" أو منصوباً به، نحو: "يا مؤدياً واجبه" أو متعلقاً مع جاره به، نحو: "يا مسافراً إلى مصر" أو صفةً له قبل النداء، نحو: "يا رجلاً كريماً" أو معطوفاً عليه قبل النداء، نحو: "يا تسعة وتسعين" إذا كنت قد سميت المنادى بمجموع المعطوف عليه والمعطوف.

والمراد بالنكرة المقصودة: كل اسم نكرة وقع بعد حرف من أحرف النداء وقصد تعيينه. وبذلك يصير معرفة؛ لدلالته حينئذ على معيّن. نحو: "يا رجلاً، ويا فتاة". و يُسمّى أيضاً اسم الجنس المعيّن.

والمراد بالنكرة غير المقصودة: كل اسم نكرة وقع بعد حرف من أحرف النداء، ولم يقصد به تعيينه. نحو قول موقظ النائمين في رمضان وقت السحور: "يا نائماً، وحّد الدائم". ويُسمّى أيضاً اسم الجنس غير المعيّن.

وحكم المنادى أنّه منصوب، إمّا لفظاً، وإمّا محلاً. وعامل النصب فيه فعل محذوف وجوباً، تقديره: "أدعو"، ناب حرف النداء منابه، هذا هو مذهب جمهور النحاة. وذهب أبو علي الفارسي النحوي إلى أنّ الناصب له حرف النداء نفسه لتضمينه معنى "أدعو"، و على الأول فهو مفعول به للفعل المحذوف. وعلى الثاني فهو منصوب بـ "يا" نفسها.

فينصب لفظاً إذا كان نكرة غير مقصودة أو مضافاً، أو شبيهاً به، فالأول، نحو: "يا غافلاً تنبّه"، والثاني، نحو: "يا عبد الله"، والثالث، نحو: "يا حسناً خلقه".

وينصب محلاً (بمعنى أنّه يكون مبنياً في محل نصب) إذا كان مفرداً معرفة أو نكرة مقصودة، فالأول، نحو: "يا زهير"، والثاني، نحو: "يا رجلاً". وبنائوه على ما يرفع به من ضمة أو ألف أو واو، نحو: "يا علي، يا موسى،^(١) يا رجلاً، يا فتى،^(٢) يا رجلاً،^(٣) يا مجتهدون.^(٤)

(١) موسى: منادى مفرد معرفة، مبني على ضم مقدر على الألف للتعذر.

(٢) فتى: منادى نكرة مقصودة بالنداء، مبني على ضم مقدر على الألف للتعذر.

(٣) رجلاً: منادى نكرة مقصودة، مبني على الألف؛ لأنه مثنى.

(٤) مجتهدون: منادى نكرة مقصودة، مبني على الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم.

(٣) بعض الأحكام للمنادى المبني المستحق البناء :

١ - إذا كان المنادى المُستحقُّ للبناء مبنياً قبل النداء، فإنه يبقى على ما يُبنى عليه من حركة أو سكون، ويقال فيه: إنه مبنيٌّ على ضَمَّةٍ مُقدَّرةٍ، منع من ظهورها حركة البناء الأصلية أو سكونه، نحو: "يا سيبويه، يا حذام،^(١) يا خَبَاثُ^(٢)، يا هذا،^(٣) يا هؤلاء" ويظهر أثر ضم البناء المقدّر في تابعه، نحو: "يا سيبويه الفاضلُ، و يا حذام الفاضلة، و يا هذا المتجهّد، و يا هؤلاء المجتهدون"^(٤).

٢ - إذا كان المنادى مفرداً علماً موصوفاً بابنٍ، ولا فاصلَ بينهما، والابن مضافٌ إلى علمٍ، جاز في المنادى وجهان: ضمُّه للبناء ونصبه، نحو: "يا خليلُ بنَ أحمدَ، ويا خليلُ بنَ أحمدَ"، والفتح أولى. أمّا ضمُّه فعلى القاعدة؛ لأنه مفردٌ معرفة، وأما نصبه فعلى اعتبار كلمة "ابن" زائدة، فيكون "خليل" مضافاً و "أحمد" مضافاً إليه. وابن الشخص يُضاف إليه، لمكان المناسبة بينهما. والوصف بابنة كالوصف بابنٍ، نحو: "يا هندُ ابنةَ خالدٍ، ويا هندُ ابنةَ خالدٍ".

أمّا الوصف بال بنت فلا يُغيّر بناء المفرد العلم، فلا يجوز معها إلا البناء على الضم، نحو: "يا هندُ بنتَ خالدٍ".

ويتعيّن ضمُّ المنادى في نحو: "يا رجلُ ابنَ خالدٍ، ويا خالدُ ابنَ أخينا" لانتفاء علمية المنادى في الأول، وانتفاء علمية الذي أضيف إليه "ابن" في الثاني؛ لأنك إن حذفْتَ ابناً، وقلت: "يا رجلُ خالدٍ، ويا خالدُ أخينا"، لم يبق للإضافة معنى. وكذا يتعيّن ضمُّه في نحو: "يا عليُّ الفاضلُ ابنُ سعيدٍ"، لوجود الفصل؛ لأنه لا يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه.

٣- إذا كرّر المنادى مضافاً، فلنك نصب الاسمين معاً، نحو: "يا سعدُ سعدُ الأوسِ"، ولك بناء الأول على الضم، نحو: "يا سعدُ سعدُ الأوسِ". أما الثاني، فهو منصوب أبداً.^(٥)

(١) سيبويه وحذام: كلاهما منادى مفرد معرفة، مبني على ضم مقدر على آخره منع من ظهوره حركة البناء الأصلية، وحذام من أعلام الإناث.

(٢) خباث: منادى نكرة مقصودة، وإعرابها كإعراب حذام، وهي من الكلمات التي تستعمل شتماً للإناث.

(٣) ذا: اسم إشارة، منادى مفرد معرفة، مبني على ضم مقدر على آخره، منع من ظهوره سكون البناء الأصلي.

(٤) النعت - في هذه الجملة - مرفوع باعتبار أن منعوته مبني على ضم مقدر، فرفعه إنما هو باعتبار هذا الضم المقدر.

(٥) أما نصب الأول، فعلى أنه مضاف إلى ما بعد الثاني، والثاني زائد للتوكيد، لا أثر له في خفض ما بعده. =

فوائد:

إذا وقع في غير النداء "ابن" أو "ابنة" بين علمين آخرهما مذكّر، وأريد بهما وصف العلم^(١)، فسبيل ذلك أن لا يُنَوَّن العلم قبلهما في رفع ولا نصب ولا جرّ تخفيفاً، وتُحذف همزة "ابن" لفظاً وخطاً، تقول: "قال عليّ بن أبي طالب. أحب عليّ بن أبي طالب. رضي الله عن عليّ بن أبي طالب". وتقول: "هذه هند بنت خالد. رأيت هند بنت خالد. مررت بهند بنت خالد".

أما إن لم يُرد بهما الوصف، بل أُريد بهما الإخبار عن العلم، نُون العلم وجوباً، وثبتت همزة "ابن"، خطأ تقول: "خالد ابن سعيد"^(٢)، إن خالد ابن سعيد^(٣). ظننت خالد ابن سعيد^(٤). فإن وقعا بين علم وغير علم، فسبيل العلم قبلهما التنوين مطلقاً، وإن وقعا صفة للعلم أو خبراً عنه فالأول: نحو "هذا خالد ابن أخينا، وهذه هند ابنة أخينا". والثاني، نحو: "خالد ابن أخينا، إن هندا ابنة أختنا". وهمزة "ابن" ثابتة هنا على كل حال، كما رأيت.

(٤) نداء ما فيه "أل":

إذا أُريد نداء ما فيه "أل"، يُؤتى قبله بكلمة "أيها" للمذكر، و"أيّتها" للمؤنث، وتبقيان مع التثنية والجمع بلفظ واحد، مُراعى فيهما التذكير والتأنيث، أو يُؤتى باسم الإشارة.

فالأول، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ [الانفطار: ٦] وقوله عزّ وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ [الفجر: ٢٧، ٢٨] وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ﴾ [النساء: ١]

والثاني، نحو: "يا هذا الرجل، يا هذه المرأة".

أمّا إذا كان المنادى اسم الجلالة فلا يُؤتى قبله بكلمة "أيها" ولا باسم الإشارة، لكن تبقى "أل" وتُقطع همزتها وجوباً، نحو: "يا الله". والأكثر معه حذف حرف النداء

= أو على أنه مضاف لمحذوف مماثل لما أضيف إليه الثاني. وأما بناؤه (أي بناء الأول) على الضم، فعلى اعتباره مفرداً غير مضاف. وأما نصب الثاني؛ فلأنه على الوجه الأول توكيد لما قبله، وعلى الوجه الثاني بدل من محله أو عطف بيان.

(١) إذا وقع "ابن" بعد العلم، ولم يُرد به الإخبار عنه، جاز أن تعربه نعتاً له، أو عطف بيان عليه، أو بدلاً منه.

(٢) أي: خالد هو ابن سعيد، فخالد: مبتدأ، وابن: خبره.

(٣) أي: إن خالدًا هو ابن سعيد، فخالدًا: اسم إن، وابن: خبرها.

(٤) أي: ظننت خالدًا هو ابن سعيد، فخالدًا: مفعول أول، وابن: مفعول ثانٍ، وأصل المفعولين هنا مبتدأ وخبر، كما لا يخفى.

والتعويض منه بميم مُشَدَّدة مفتوحة، للدلالة على التعظيم نحو: "اللَّهُمَّ ارحمنا". ولا يجوز أن توصف "اللَّهُمَّ"، لا على اللفظ ولا على المحل، على الصحيح؛ لأنه لم يُسمع. وأما قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الزمر: ٤٦]، فهو على أنه نداء آخر، أي: قُلِ اللَّهُمَّ، يا فاطر السموات.

وإذا ناديت علماً مُقترناً بألٍ وضعاً حذفها وجوباً فتقول في نداء العباس والفضل والسموأل^(١): "يا عباس، يا فضل، يا سموأل".

(٥) أحكام تَوَايِعِ الْمُنَادَى:

إن كان المندى مبنياً فتابعه على أربعة أضرب:

- ١ - ما يجب رفعه معرباً تبعاً للفظ المندى. وهو تابع أيّ وأيّ واسم الإشارة، نحو: "يا أيها الرجل. يا أيها المرأة. يا هذا الرجل. يا هذه المرأة".^(٢) ولا يتبع اسم الإشارة أبداً إلا بما فيه "أل". ولا تتبع "أيّ وأيّ" في باب النداء، إلا بما فيه "أل" - كما مثل - أو باسم الإشارة، نحو: "يا أيها الرجل".
- ٢ - ما يجب ضمه للبناء^(٣)، وهو البدل، والمعطوف المجرد من "أل" اللذان لم يضافا، نحو: "يا سعيد خليل، يا سعيد و خليل".
- ٣ - ما يجب نصبه تبعاً لمحل المندى، وهو كلّ تابع أضيف مجرداً من "أل"، نحو: "يا عليّ أبا الحسن. يا عليّ وأبا سعيد. يا خليل صاحب خالد. يا تلاميذ كلهم، أو كلكم".^(٤) يا رجل أبا خليل.

- ٤ - ما يجوز فيه الوجهان: الرفع مُعرباً تبعاً للفظ المندى، والنصب تبعاً لمحلّه وهو نوعان: الأول: النعت المضاف المقترن بأل، وذلك يكون في الصفات المشتقة المضافة إلى معمولها، نحو: "يا خالد الحسن الخلق، أو الحسن الخلق. يا خليل الخادم الأمة، أو

(١) الصحيح أن السموأل معرب صموئيل.

(٢) تابع اسم الإشارة المندى يرفع، باعتبار أن اسم الإشارة مبني على ضم مقدر، فتبعيته له مرفوعاً هي باعتبار هذا الضم المقدر.

(٣) أي: يكون مبنياً على الضم من غير تنوين.

(٤) يجوز استعمال الضمير مخاطباً أو غائباً، وعلى ذلك تقول: "يا خالد نفسك أو نفسه". والغيبة هنا على معنى الحضور، إنما هي باعتبار لفظ المندى؛ لأنه اسم ظاهر، فهو في حكم الغائب، كما تقول: "أنت يا هذا، رجلٌ يُحسن إلى الناس، أو تُحسن إلى الناس".

الخادمِ الأُمَّةَ“.

الثاني: ما كان مُفْرَداً^(١) من نعتٍ، أو توكيدٍ، أو عطفٍ بيانٍ، أو معطوفٍ مُقْتَرَنٍ بِأَلٍ، نحو: ”يا عليُّ الكريمُ، أو الكريمِ. يا خالدُ خالدٌ، أو خالدًا.“^(٢) يا رَجُلُ خليلٌ، أو خليلًا^(٣). يا عليُّ والضيفُ، أو والضيفِ، ومن العطفِ بالنصبِ تبعاً لمحلِّ المنادى قوله تعالى: ﴿يَجِبَالُ أَوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ﴾ [سبأ: ١٠]، وقُرئَ في غير السبعة ”والطيرُ“، بالرفع عطفًا على اللفظ. وإن كان المنادى مُعْرَبًا منصوبًا فتابعه أبدأً منصوبٌ مُعْرَبًا، نحو: ”يا أبا الحسن صاحبنا، يا ذا الفضل وذا العلم، يا أبا خالدٍ والضيفُ“، إلا إذا كان بدلًا، أو معطوفًا مجردًا من ”أل“ غير مضافين، فهما مَبْنِيَّانِ، نحو: ”يا أبا الحسن عليُّ، يا عبدَ الله وخالدُ“.

(٦) حَذْفُ حَرْفِ النِّدَاءِ:

يجوزُ حذفُ حرفِ النداءِ بكثرةٍ، إذا كان ”يا“ دونَ غيرها، كقوله تعالى: ﴿يُوسُفُ، أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ [يوسف: ٢٩] وقوله تعالى: ﴿رَبِّ ارْنِيْ اَنْظُرْ اِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣] ونحو: ”مَنْ لَا يَزَالُ مُحْسِنًا أَحْسِنُ إِلَيْهِ، وَاعْظُ الْقَوْمَ عِظْهُمْ، أَيُّهَا التَّلَامِيذُ! اجْتَهِدُوا، أَيُّهَا التَّلَامِيذُ! اجْتَهِدُنْ“.

ولا يجوزُ حذفُهُ من المنادى المندوبِ والمنادى المُسْتَغَاثِ والمنادى المتعجَّبِ منه والمنادى البعيد؛ لأنَّ القصدَ إطالةَ الصوتِ، والحذفُ يُنَافِيهِ.

وقلَّ حذفُهُ من اسمِ الإشارةِ، كقول الشاعر: [من الطويل]

إِذَا هَمَلْتُ عَيْنِي لَهَا قَالَ صَاحِبِي بِمِثْلِكَ، هَذَا لَوْعَةٌ وَغَرَامُ؟^(٤)

وكذا من النكرة المقصودة بالنداءِ كقولهم: ”اِفْتَدِ مَخْنُوقٌ“^(٥). أَصْبَحَ لَيْلٌ^(٦) ومنه قول

(١) أي: ليس مضافًا ولا شبيهًا به.

(٢) خالد الثاني: تأكيد لخالد المنادى، فإن رفعته فهو توكيد للفظه، وإن نصبته فهو توكيد لمحله من الإعراب.

(٣) خليل: عطف بيان على رجل، فإن رفعته كان عطف بيان على لفظه، وإن نصبته كان عطف بيان على محله من الإعراب.

(٤) أي: يا هذا، ”هملت عيني“: فاض دمعها و سالت شؤونها. ”لَوْعَةٌ“: حرقه في القلب من ألم الحب. ”الْغَرَامُ“: التعلق بالشيء تعلقًا لا يُسْتَطَاعُ التخلُّصُ منه. وقوله: ”بِمِثْلِكَ“: جارٌّ ومجرور، متعلقٌ بمحذوف، خبر مقدم. و ”لَوْعَةٌ“: مبتدأ مؤخر، و ”غرام“: معطوف على لَوْعَةٍ. والجملة في محلِّ نصب مقول القول. وهذا البيت من قصيدة ذي الرمة غيلان بن عقبة.

(٥) تقديره: اِفْتَدِ يا مَخْنُوقٌ. وهو مثل يضرب لكل مُشْفَقٍ عليه مضطر وقع في شدة وهو ييخل على نفسه أن يفتديها بماله.

(٦) تقديره: أَصْبَحَ يا لَيْلٌ. هو مثل يضرب لليلة الشديدة، ولأمرٍ مكروه طال أمده.

الشاعر: [من الرجز]

أَطْرِقْ كِرَاءً، أَطْرِقْ كِرَاءً
إِنَّ النَّعَامَ فِي الْقُرَى^(٤)
وأقل من ذلك حذفه من النكرة غير المقصودة ومن المشبه بالمضاف.

(٧) حَذْفُ الْمُنَادَى:

قد يُحذف المنادى بعد "يا"، كقوله تعالى: ﴿يَلْيَتَنِّي كُنْتُ مَعَهُمْ، فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ [النساء: ٧٣]، وقولك: "يا نصر الله من ينصر المظلوم"، والتقدير يكون على حسب المقام فتقديره في المثالين: "يا قوم".

والحق أن "يا" أصلها حرف نداء، فإن لم يكن مُنادى بعدها كانت حرفاً يُقصدُ به تنبيه السامع إلى ما بعدها. وقيل: إن جاء بعدها فعل أمر فهي حرف نداء، والمنادى محذوف، نحو: "ألا يا أسجدوا". والتقدير: ألا يا قوم. ونحو: "ألا يا أسلمي". والتقدير: ألا يا عبلة.... وإلا فهي حرف تنبيه، كقوله تعالى: ﴿يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ [يس: ٢٦]

(٨) الْمُنَادَى الْمَضَافُ إِلَى يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ:

المنادى المضاف إلى ياء المتكلم على ثلاثة أنواع: اسم صحيح الآخر، واسم مُعتل الآخر، وصفة. والمُرَاد بالصفة هنا: اسم الفاعل واسم المفعول ومبالغة اسم الفاعل.

(٤) الكرا: الْكَرْوَان، كلاهما بفتح الكاف والراء، والأنثى كروانة، والجمع كِرْوَان - بكسر الكاف وسكون الراء - ويجمع على كراوين أيضاً، وهو طائر، قيل: إنه الحبارى، وقيل: إنه الحجل، وقيل: هو طائر طويل الرجلين أغبر دون الدجاجة في الخلق، وله صوت حسن يكون بمصر مع الطيور الداجنة، وهو من طيور الريف والقرى، لا يكون في البادية، قال شارح القاموس: وهذا القول هو الصحيح. وقولهم "أطرق كرا": هو مثل يضرب لمن يتكلم أمامه بكلام فيظن أنه المراد بالكلام، أي: اسكت، فإني أريد من هو أنبل منك و أرفع منزلة. وقيل: يضرب للرجل الحقير إذا تكلم في الموضوع الذي ليس له ولا أمثاله الكلام فيه، كأنه قيل: اسكت يا حقير، فإن الأجلأ أولى بهذا الكلام منك. وقيل: إن معنى "أطرق كرا": أن الكروان ذليل في الطير، و النعام عزيز، أي اسكن عند الأعزة، ولا تستشرّف الذي لست له بند ولا أنت له بأهل، ويشبه الأعزة بالنعام والأذلة بالكروان. وقيل: يضرب للرجل يُخدع بكلام يُلطف له ويراد به الغائلة. هذا خلاصة ما جاء في لسان العرب والقاموس و شرحه. وقال الميداني في شرح أمثاله: يضرب للذي ليس عنده غناء (أي: نفع)، ويتكلم، فيقال له: اسكت وتوق انتشار ما تلفظ به كراهة ما يتعقبه، وقولهم: "إن النعام في القرى"، أي تأتيك فتدوسك بأخفافها، وفي شرح التوضيح للشيخ خالد الأزهرى: أنه يضرب لمن تكبر و قد تواضع من هو أشرف منه، أي طأطأ يا كروان رأسك و أخفضي عنقك للصيد فإن أكبر منك و أطول عنقاً - و هي النعام - قد صيدت و حملت من البدو إلى القرى اه. و قد نقله الصبان في حاشيته على الأشموني ببعض تصرف و هذا التفسير ليس بشيء فلا تتخذ به.

فإن كان المضاف إلى الياء اسماً صحيح الآخر، غير أب ولا أم، فالأكثر حذف ياء المتكلم والاكْتفاء بالكسرة التي قبلها، كقوله تعالى: ﴿يَعْبَادِ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمْ﴾ [الزخرف: ٦٨]، ويجوز إثباتها ساكنة أو مفتوحة، كقوله عز وجل: ﴿يَعْبَادِي فَاتَّقُونِ﴾ [الزمر: ١٦] في قراءة أبي عمرو^(١) و مفتوحة، كقوله تعالى: ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ [الزمر: ٥٣]. ويجوز قلب الكسرة فتحة والياء ألفاً، كقوله تعالى: ﴿يَحْسِرَتْنِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦]

وإن كان المضاف إلى الياء معتلاً الآخر، وجب إثبات الياء مفتوحة لا غير، نحو: "يا فتاي، يا حامي".

وإن كان المضاف إليها صفةً صحيحة الآخر، وجب إثباتها ساكنة أو مفتوحة، نحو: "يا مكرمي، يا مكرمي".

وإن كان المضاف إليها أباً أو أمّاً، جاز فيه ما جاز في المندى الصحيح الآخر، فتقول: "يا أب ويا أم. يا أبي ويا أمي. يا أبي ويا أمي. يا أباً ويا أمّاً" ويجوز فيه أيضاً حذف ياء المتكلم والتعويض عنها بتاء التانيث مكسورة أو مفتوحة، نحو: "يا أبت ويا أمت. يا أبت، ويا أمت". ويجوز إبدال هذه التاء هاءً في الوقف، نحو: "يا أبه ويا أمه".

وإن كان المندى مضافاً إلى مضاف إلى ياء المتكلم، فالياء ثابتة لا غير، نحو: "يا ابن أخي، يا ابن خالي" إلا إذا كان "ابن أم" أو "ابن عم" فيجوز إثباتها، والأكثر حذفها والاستغناء عنها بفتحة أو كسرة. وقد قرئ قوله تعالى: ﴿قَالَ ابْنُ أُمِّ إِنْ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي﴾ [الأعراف: ١٥٠]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ يَبْنَوم لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾ [طه: ٩٤]، بالفتح والكسر. فالكسر على نية الياء المحذوفة، والفتح على نية الألف المحذوفة التي أصلها ياء المتكلم. ومثل ذلك يُقال في "يا ابن عم".

(٩) المندى المستغاث:

الاستغاثة هي نداء من يُخلّص من شدة أو يُعين على دفعها، نحو: "يا للآقوياء للضعفاء، ويا للعرب لفلسطين". والمطلوب منه الإعانة يُسمى "مستغاثاً"، والمطلوب له الإعانة يُسمى "مستغاثاً له".

ولا يُستعمل للاستغاث من أحرف النداء إلا "يا". ولا يجوز حذفها، ولا حذف المستغاث.

(١) كان أبو عمرو يقرأ "يعبادي" بالياء الساكنة. (انظر: شرح ابن يعيش على المفصل. ج ٢/ ص ١١)

أما المستغاث له فحذفه جائز، نحو: "يا لله".

وللمستغاث ثلاثة أوجه:

١ - أن يُجرَّ بلام زائدة واجبة الفتح^(١)، نحو: يا لله للمُسْلِمِينَ.

٢ - أن يُخْتَمَ بِألف زائدة لتوكيد الاستغاثة، كقول الشاعر: [من الخفيف]

يا يَزِيدَا لِأَمَلٍ نَيْلٍ عَزٍّ وَغِنًى بَعْدَ فَاقَةٍ وَهَوَانٍ^(٢)

٣ - أن يخلو من لام الاستغاثة وألفها، ويبقى على حاله، كقول الشاعر: [من الوافر]

أَلَا يَا قَوْمَ لِلْعَجَبِ الْعَجِيبِ وَلِلْغَفَلَاتِ تَعْرِضُ لِلْأَرِيبِ^(٣)

أما المُستغاث له، فإن ذُكِرَ في الكلام وجب جرُّه بلام مكسورة دائماً، نحو: "يا

لقومي للعلم".

(١٠) **الْمُنَادَى الْمُتَعَجِّبُ مِنْهُ:**

الْمُنَادَى الْمُتَعَجِّبُ مِنْهُ، هو كَالْمُنَادَى الْمُسْتَغَاثِ فِي أَحْكَامِهِ، فتقولُ في التعجب من

كثرة الماء: "يَا لِمَاءٍ"^(٤)، يا مائاً، يا ماءً، وتقول: "يَا لَطَرِبْ!، يا طَرَبَا، يا طَرَبُ!".

(١) الحق أن هذه اللام زائدة لتأكيد الاستغاثة، فلا تتعلق بشيء، ولو كانت أصلية لم يجز حذفها، مع أنه يجوز نداء المستغاث بدونها، كما سترى، والجمهور على أنها أصلية متعلقة إما بفعل محذوف نابت عنه "يا" تقديره: "ألتجى"، وإما بـ "يا" نفسها لنيايتها عن هذا الفعل، والجمهور أيضاً على أن هذه اللام المفتوحة هي اللام الجارة، وإنما فتحت للترقية بينها وبين لام المستغاث له، فإنها مكسورة، وبعض المحققين يرى أنها بقية كلمة "آل"، والأصل في قولك يا فلان: "يا آل فلان"، حذفت الهمزة تخفيفاً لكثرة الاستعمال، ثم حذفت ألفه لالتقاء الساكنين: المد وألف "يا". ويجوز أن يكون المحذوف لالتقاء الساكنين هو ألف "يا"، وعلى هذا فليست هذه اللام حرف جر، وإنما هي اسم منادى منصوب مضاف إلى ما بعده، وينسب هذا القول إلى الكوفيين.

(٢) يزيدا: منادى مفرد معرفة، مبني على ضم مقدر على آخره، منع من ظهوره اشتغال محله بالفتحة العارضة لمناسبة

الألف الزائدة، لتوكيد الاستغاثة. "آمل": أي الراجي. "هوان": مذلة. - والمعنى: يستغيث بمن اسمه يزيد لنفسه،

وعبر عن نفسه بـ "آمل نيل عز و غنى" لأنه يرجو رفته، ويطلب عطاءه، فإذا أعطاه فقد طرد عنه الفقر ونفى عنه

الفاقة، يعني بذلك عن أن الممدوح يعطي العطاء الكثير الذي يغني، وإذا توجه إليه فقد عز جانبه وعظمت منزلته.

(٣) "يا قوم": جرى الاستعمال العربي على تخصيص القوم بالذكور، وعليه ورد قوله تعالى: لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ

عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكنَّ خيراً منهنَّ. [الحجرات: ١١]. "الغفلات": جمع

غفلة، وهو مصدر "غفل فلان عنه" إذا لم يلتفت إليه. "الأريب": العاقل المجرب العالم بعواقب الأمور. -

والمعنى: يدعو الشاعر قومه ليتدبروا في العواقب، ويتنبهوا لما يجري من الأمور، ويُعجبهم أشد التعجب

من غفلة العاقل المجرب عن عُقْبَى الأمور، مع علمه بما يترتب على ذلك من انتقاص الأمور وفسادها.

(٤) يا: حرف نداء للتعجب، واللام: حرف جر زائد لتوكيد التعجب، والماء مجرور لفظاً باللام الزائدة، منصوب

محلاً على النداء، وإعراب الأمثلة الباقية كإعراب أمثلة المنادى المستغاث.

(١١) المَنَادَى المَنْدُوب:

النُّدْبَةُ: هي نداء المُتَفَجِّعِ عليه أو المُتَوَجِّعِ منه، بَوَا أو بِيَا نحو: "وَاسَيِّدَاهُ، وَاكْبِدَاهُ"، وَيَا حُسَيْنَاهُ".

ولا تُستعملُ لنداء المندوب من الأدواتِ إلا "وَا". وقد تُستعملُ "يَا"، إذا لم يحصلِ الالتباسُ بالنداء الحقيقي، ولا يجوز في النُّدْبَةِ حذفُ المنادى ولا حذفُ أدواته. وللمنادى المندوب ثلاثة أوجه:

١ - أن يُخْتَمَ بِالْفِ زائدةٍ لتأكيد التَّفَجُّعِ أو التَّوَجُّعِ، نحو: "وَاكْبِدَا".

٢ - أن يُخْتَمَ بِالْأَلِفِ الزائدة وهاءِ السَّكْتِ، نحو: "وَاحُسَيْنَاهُ".

وأكثر ما تُزَادُ الهاءُ في الوقفِ فإن وصلتْ حذفَتْها، و يجوز إثباتها في الضرورة الشعرية مضمومةً أو مكسورةً.

٣ - أن يبقى على حاله، نحو: "وَاحُسَيْنُ!".

ولا يكونُ المنادى المندوبُ إلا معرفةً غيرَ مبهمَةٍ. فلا يُنْدَبُ الاسمُ النكرة، فلا يقال: "وَارْجُلُ!"، ولا المعرفةُ المُبْهَمَةُ - كالأسماءِ الموصولة وأسماءِ الإشارة - فلا يقال: "وَا مَنْ ذَهَبَ شهيدَ الوفاء!"، إلا إذا كان المُبْهَمُ اسمَ موصولٍ مُشتهراً بالصلة، فيجوزُ، نحو: "وَا مَنْ حَفَرَ بِئْرَ زَمْزَمَ".

(١٢) المَنَادَى المُرَحَّمُ:

التَّرْخِيمُ لغةً: هو التسهيل والتلين، وفي الاصطلاح: هو حذفُ آخرِ المنادى تخفيفاً على وجهٍ مخصوصٍ، نحو: "يَا فَاطِمَ". والأصلُ "يَا فَاطِمَةُ". والمنادى الذي يُحذفُ آخرُهُ يُسَمَّى "مُرَحَّمًا".

ولا يُرَحَّمُ من الأسماءِ إلا اثنان:

١ - ما كان مختوماً بتاءِ التأنيث، سواءً كان عَلَماً أو غيرَ عَلَمٍ، نحو: "يَا عَائِشَ، يَا ثِقَ، يَا عَالِمَ"، في "عَائِشَة وَثِقَة وَعَالِمَة".

٢ - العَلَمُ لمذكَّرٍ أو مؤنثٍ على شرط أن يكونَ غيرَ مرَكَّبٍ، وأن يكونَ زائداً على ثلاثة أحرفٍ، وأن لا يكونَ مستغاثاً مجروراً ولا مندوباً ولا ذا إضافة ولا ذا إسنادٍ، نحو: "يَا جَعْفَ، يَا سَعَا" في "جعفر وسُعاد".

فلا ترخم النكرة، ولا ما كان على ثلاثة أحرف ولم يكن مختوماً بالتاء، ولا

المركب، فلا يقال: "يا إنسا" في "إنسان"؛ لأنه غير علم، ولا "يا حَسَ" في "يا حسن"؛ لأنه على ثلاثة أحرف، ولا مثل: "يا عبد الرحمن"؛ لأنه مركب، ولا في مثل: "يا جعفر"؛ لأنه مستغاث مجرور باللام، ولا في مثل: "واسميرة"؛ لأنه مندوب، ولا في نحو: "يا قائد الجيش"؛ لأنه مضاف، ولا في نحو: "يا تائب شرًّا"؛ لأنه ذو إسناد. وأما ترخيم "صاحب" في قولهم: "يا صاح"، مع كونه غير علم، فهو شاذ لا يقاس عليه.

ويُحذف للترخيم إما حرف واحد، وهو الأكثر، نحو: "يا سَعَا" ترخيماً لسَعَاد، وإما حرفان، وهو قليل. فتقول: "يا عثم، يا منص" في "عثمان ومنصور". وذلك إذا كان العلم مجرداً من تاء التانيث، وكان الذي قبل الآخر من أحرف اللين ساكناً زائداً مُكَمَّلاً أربعة فصاعداً، وقبله حركة من جنسه، نحو: "يا عثم، يا سلم، يا أسم، يا منص، ويا توفى" ترخيماً لعثمان وسلمان وأسماء ومنصور وتوفيق. وقد يحذف للترخيم كلمة برأسها، وذلك في المركب تركيباً مزجياً فيرخم "معديكرب" بـ "يا معدي".

ولك في المنادى المرخم لغتان:

- ١ - أن تَبْقَى آخره بعد الحذف على ما كان عليه قبل الحذف - من ضمة أو فتحة أو كسرة - نحو: "يا منص، يا جعف، يا حار". وهذه اللغة هي الأولى والأشهر.
- ٢ - أن تُحَرِّك بحركة الحرف المحذوف، نحو: "يا جعف، يا حار".^(١)

تَمَّة:

في كلام العرب ما هو على طريقة النداء وقُصِدَ به الاختصاص لا النداء، وذلك كقولهم: "أما أنا فأفعل كذا أيها الرجل"، وقولهم: "نحن نفعل كذا أيها القوم"، وقولهم: "اللهم اغفر لنا أيّتها العصابة". فقد جعلوا "أيّا" مع تابعها دليلاً على الاختصاص والتوضيح. ولم يُريدوا بالرجل والقوم إلا أنفسهم. فكأنهم قالوا: "أما أنا فأفعل كذا" متخصصاً بذلك من بين الرجال، و"نحن نفعل كذا" متخصصين من بين الأقوام. و"اغفر لنا اللهم" مخصوصين من بين العصابات.

وقد تقدّمت الإشارة إلى ذلك في بحث الاختصاص.

(١) وتسمى اللغة الأولى: "لغة من ينتظر"، أي: من ينتظر الحرف المحذوف ويعتبره كأنه موجود. ويقال في المنادى حينئذ إنه مبني على ضم الحرف المحذوف للترخيم. وتسمى اللغة الأخرى "لغة من لا ينتظر". أي من لا ينتظر الحرف المحذوف، بل يعتبر ما في آخر الكلمة هو الآخر فيبنيه على الضم.

الفصل الثاني : المفعول المطلق

المفعول المطلق: مصدرٌ يُذكرُ بعد فعلٍ من لفظه تأكيداً لمعناه، أو بياناً لعدده، أو بياناً لنوعه، أو بدلاً من التلّفظِ بفعله. فالأول، نحو: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]. والثاني، نحو: "وقفتُ وقفتين". والثالث، نحو: "سرتُ سيرَ العقلاء". والرابع، نحو: "صبراً على الشدائد". واعلم أن ما يُذكرُ بدلاً من فعله لا يُرادُ به تأكيدٌ ولا بيانٌ عددٍ أو نوع.

وفي هذا الفصل ستّة مباحث.

المبحث الأول: المَصْدَرُ الْمُبْهَمُ وَالْمَصْدَرُ الْمُخْتَصُّ

المصدرُ نوعان: "مُبْهَمٌ ومُخْتَصٌّ".

فالمُبْهَمُ: ما يُساوي معنى فعله من غير زيادةٍ ولا نقصان، وإنما يُذكرُ لمجرّد التأكيد، نحو: "قمتُ قياماً، وضربتُ اللصَّ ضرباً"، أو بدلاً من التلّفظِ بفعله، نحو: "إيماناً، لا كُفراً"، ونحو: "سمِعاً وطاعةً"؛ إذ المعنى "أمنٌ ولا تكُفُرٌ، وأسمعُ وأطيعُ". ومن ثمَّ لا يجوزُ تشبيهُه ولا جمعه؛ لأنَّ المؤكّدَ بمنزلةٍ تكرير الفعل، والبدل من فعله بمنزلة الفعل نفسه، فعومِلَ مُعاملته في عدم التشبيه والجمع.

والمُخْتَصُّ: ما زادَ على فعله بإفادته نوعاً أو عدداً، نحو: "سرتُ سيرَ العقلاء، وضربتُ اللصَّ ضربتين، أو ضرباتٍ".

والمُفِيدُ عَدَدًا يُشْنَى وَيُجْمَعُ بلا خلافٍ. وأمّا المُفِيدُ نوعاً، فالحقُّ أنه يُشْنَى وَيُجْمَعُ قياساً على ما سُمِعَ منه فيصحُّ أن يُقالَ: "قمتُ قيامين"، وأنت تُريدُ نوعين من القيام.

ويُختصُّ المصدرُ بـ"أل" العهدية، نحو: "قمتُ القيام"، أي: "القيام الذي تعهّد"، وبـ"أل" الجنسية، نحو: "جلستُ الجلوس"، تُريدُ الجنسَ والتذكير، وبوصفه، نحو: "سعيْتُ في حاجتك سعيّاً عظيماً، وبإضافته، نحو: "سرتُ سيرَ الصالحين".^(١)

المبحث الثاني: المَصْدَرُ الْمُتَصَرِّفُ وَالْمَصْدَرُ عَيْرُ الْمُتَصَرِّفِ

المصدرُ المتصرّف: ما يجوزُ أن يكونَ منصوباً على المصدرية، وأن ينصرف عنها إلى وقوعه فاعلاً، أو نائبَ فاعلٍ، أو مبتدأ، أو خبراً، أو مفعولاً به، أو غير ذلك. وهو جميعُ المصادر، إلا قليلاً جداً منها. وهو ما سيذكر.

(١) و الأصل: "سرتُ سيراً مثل سير الصالحين"، حذف المصدر - الذي هو المفعول المطلق - ثم صفته، فقام مقامه المصدر الذي أضيف إليه "مثل" فأعرب مفعولاً مطلقاً.

وغير المتصرف: ما يُلَازِمُ النصبَ على المصدرية، أي: المفعولية المطلقة، لا ينصرف عنها إلى غيرها من مواقع الإعراب، وذلك نحو: ”سبحان ومعاذ ولبيك وسعديك وحنانيك وذو اليك وحذاريك“. وسيأتي الكلام على هذه المصادر.

المبحث الثالث: النائب عن المصدر

ينوب عن المصدر اثنا عشر شيئاً فتعطى حكمه في كونه منصوباً على أنه مفعول مُطلق و هي ما يلي:

١ - اسم المصدر، نحو: ”أعطيتك عطاءً“، و”اغتسلت غسلاً“ و ”كلمتك كلاماً“ و”سلمت سلاماً“.

٢ - صفة، نحو: ”سرت أحسن السير“ و ”اذكروا الله كثيراً“^(١).

٣ - ضميره العائد إليه، نحو: ”اجتهدت اجتهداً لم يجتهده غيري“^(٢). ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾^(٣) [المائدة: ١١٥].

٤ - مرادفه - بأن يكون من غير لفظه، مع تقارب المعنى - نحو: ”شئت الكسلان بغضاً“. و ”قمت وقوفاً“ و ”رضته إذلاً“ و ”أعجبتني الشيء حباً“^(٤).

٥ - مصدر يلاقيه في الاشتقاق، كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [نوح: ١٧].

٦ - ما يدل على نوعه، نحو: ”رجع القهقري“ و ”جلس الاحتباء“^(٥) و ”اشتمل الصماء“^(٦).

٧ - ما يدل على عدده نحو: ”أنذرتك ثلاثاً“، ومنه قوله تعالى: ﴿فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةً جَلْدَةً﴾ [النور: ٢].

٨ - ما يدل على آتته التي يحصل بها، نحو: ”ضربت اللص سوطاً، أو عصاً، ورشقت العدو سهماً، أو رصاصة، أو قذيفة“ وهو يطرّد في جميع أسماء آلات الفعل، فلو قلت: ”ضربته خشبة، أو رميته كرسيّاً، لم يَجُزْ؛ لأنهما لم يُعْهَدَا للضرب والرمي.

(١) والأصل: سرت سيراً أحسن السير، واذكروا الله ذكرّاً كثيراً، حذف المصدر فقامت صفة مقامه.

(٢) أي: لم يجتهد الاجتهاد المذكور، فالضمير عائد إلى المصدر المذكور، وهو في محل نصب على أنه مفعول مطلق.

(٣) أي: لا أعذب العذاب المذكور.

(٤) لأنه إذا أعجبت الشيء فقد أحببته، وإذا أحببته فقد أعجبتك.

(٥) الاحتباء: أن يضم الإنسان رجله إلى بطنه بثوب أو نحوه، يجمعهما مع ظهره و يشدّ عليهما، وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب.

(٦) اشتمال الصماء: أن يرد الإنسان النساء من قبل يمينه على يده اليسرى و عاتقه الأيسر، ثم يردّه ثانية من خلفه على يده اليمنى و عاتقه الأيمن فيغطيها جميعاً.

٩ - "ما" و "أي" الإستفهاميتان، نحو: "ما أكرمت خالداً؟" (١) و "أي عيش تعيش؟"، ومنه قوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

١٠ - "ما ومهما وأي" الشرطيات، نحو: "ما تجلس أجلس" (٢) و "مهما تقف أقف" و "أي سير تسر أسر".

١١ - لفظ كل وبعض وأي الكمالية، مضافات إلى المصدر، نحو: ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ﴾ [النساء: ١٢٩] و "سعى بعض السعي"، و "اجتهدت أي اجتهداً" (٣).

١٢ - اسم الإشارة مُشاراً به إلى المصدر، سواء أُتبع بالمصدر، نحو: "قلت ذلك القول" أم لا، كأن يقال: "هل اجتهدت اجتهداً حسناً؟"، فتقول: "اجتهدت ذلك".

المبحث الرابع: عامل المفعول المطلق

يعمل في المفعول المطلق أحد ثلاثة عوامل: الفعل التام المتصرف، نحو: "أتقن عملك إتقاناً"، والصفة المشتقة منه، نحو: "رأيتُه مُسرعاً إسرعاً عظيماً"، ومصدره، نحو: "فرحت باجتهادك اجتهداً حسناً"، ومنه قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُوراً﴾ [الإسراء: ٦٣].

المبحث الخامس: أحكام المفعول المطلق

للمفعول المطلق ثلاثة أحكام:

- ١ - أنه يجب نصبه.
- ٢ - أنه يجب أن يقع بعد العامل، إن كان للتأكيد. فإن كان للنوع أو العدد، جاز أن يذكر بعده أو قبله، إلا إن كان استفهاماً أو شرطاً، فيجب تقدمه على عامله، كما رأيت في أمثلتهما التي تقدمت. وذلك؛ لأنَّ لأسماء الاستفهام والشرط صدر الكلام.

(١) ما: اسم استفهام في محل نصب، مفعول مطلق مقدم لأكرمت، والمستفهم عنه المصدر، والمعنى: أي إكرام أكرمت خالداً؟

(٢) ما: اسم شرط جازم يجرم فعلين، وهو في محل نصب، مفعول مطلق لتجلس، والمعنى: أي جلوس تجلس أجلس.

(٣) وهذا في الحقيقة من صفة المصدر النائية عنه؛ لأن التقدير: "فلا تميلوا ميلاً كل الميل". وسعت سعياً بعض السعي. واجتهدت اجتهداً أي اجتهداً. وسميت "أي" هذه بالكالية؛ لأنها تدل على معنى الكمال. وهي إذا وقعت بعد النكرة كانت صفة لها، نحو: "خالداً رجلاً أي رجلاً"، أي: هو كامل في صفات الرجال. وإذا وقعت بعد المعرفة كانت حالاً منها، نحو: "مررت بعبد الله أي رجل". ولا تستعمل إلا مضافة وتطابق موصوفها في التذكير والتأنيث، تشبيهاً لها بالصفات المشتقات، ولا تطابقه في غيرهما.

٣ - أنه يجوزُ أن يُحذفَ عامله، إن كان نوعياً أو عددياً، لقريضةً مقاليةً أو حاليةً دالةً عليه، تقول: "ما جلست"، فيقال في الجواب: "بلى! جلوساً طويلاً، أو جلستين"، ويُقال: "إنك لاتعتني بعملك"، فتقول: "بلى اعتناءً عظيماً"، ويقال: "أي سيرٍ سرت؟"، فتقول: "سير الصالحين"، وتقول لمن تأهب للحج: "حجاً مبروراً"، ولِمَن قَدِمَ من سفر: "قدوماً مباركاً" و "خيرَ مقدّم"، ولِمَن يَعُدُّ ولا يفي: "مواعيدَ عُرقوب"^(١).

ومن ذلك قولهم: "غَضَبَ الخيلِ على اللُجَم"^(٢).

وأما المصدرُ المؤكَّدُ فلا يجوزُ حذفُ عامله على الأصحِّ من مذاهب النحاة؛ لأنه إنما جيء به للتقوية والتأكيد. وحذف عامله يُنافي هذا الغرض.

وما جيء به من المصادر نائباً عن فعله (أي: بدلاً من ذكر فعله) لم يُجزَ ذكرُ عامله، بل يُحذفُ وجوباً، نحو: "سَقِيَ لَكَ وَرَعِيًّا ○ صَبْرًا على الشدائد ○ أ تَوَانِيَا وقد جَدَّ قُرْنَاؤُكَ؟ ○ حمداً وشكراً لا كفرًا ○ عجباً لك ○ ويل الظالمين ○ تَبًّا للخائنين ○ وَيَحَك ○ أنتَ صديقي حقاً". قال الشاعر: [من الوافر]

فَصَبْرًا فِي مَجَالِ الْمَوْتِ صَبْرًا فَمَا نِيلَ الْخُلُودِ بِمُسْتَطَاعٍ^(٣)

المبحث السادس: الْمَصْدَرُ النَّائِبُ عَنْ فِعْلِهِ

المصدرُ النائبُ عن فعله: ما يُذكرُ بدلاً من التلفظ بفعله. وهو على سبعة أنواع:

١ - مصدرٌ يَقَعُ مَوْقَعُ الْأَمْرِ، نحو: "صَبْرًا على الأذى في المجد"، ونحو: "بَلْهًا الشرَّ"،

وَبَلْهَ الشرِّ"^(٤).

(١) عُرْقُوب: رجل من العماليق يضرب به المثل بالإخلاف بالوعد. وذلك أنه وعد وعدًا فأخلف فضرب به المثل لذلك. يقال: إنه أتاه أخ له يسأله شيئاً، فقال عرقوب: إذا أطلع نخلي، فلما أطلع قال: إذا أبلح، فلما أبلح قال: إذا أزهى، فلما أزهى قال: إذا أرطب، فلما أرطب قال: إذا صار تمرًا، فلما صار تمرًا أخذه من الليل، ولم يُعطه شيئاً. فصار مثلاً في الإخلاف بالوعد.

(٢) مثلُ يُضْرَبُ لمن يغضب على من لا يرضيه غضباً لا ينتفع به، أي: غضبت غضب الخيل على اللجم. و "اللجم" بضم الجيم وسكونها: جمع لجام.

(٣) هذا الشاهد من كلام أبي نعامه فطري بن الفجاءة الخارجي التميمي. وقوله: "صبراً" مفعول مطلق لفعل محذوف وجوباً، والتقدير: "اصبري صبراً". و "صبراً" الثاني تأكيد للمصدر السابق. "مجال الموت" يريد به مكان المعركة الذي يجول فيه الفرسان، ويعدو فيه بعضهم على بعض بما يكون سبباً للموت. "الخلود": البقاء المستمر الدائم. ومعنى البيت: يأتيتها النفس! لا تخافي ولا تفرعي في ميدان الحرب؛ فإنه لا يستطيع أحدٌ أن ينال الخلود والبقاء الدائم الذي لا انقطاع له.

(٤) و"بله": مصدر متروك الفعل، وهو منصوب على المصدرية بفعله المهمل أو بفعل من معناه، تقديره: "اترك". وهو إما أن يستعمل مضافاً أو منوناً، كما رأيت. وأكثر ما يستعمل اسم فعل أمر بمعنى "اترك".

٢- مصدرٌ يَقَعُ موقعَ النَّهي، نحو: "اجتهاداً لا كسلاً ○ جدّاً لا تَوَانِيّاً ○ مهلاً لا عَجَلَةً ○ سُكوتاً لا كلاماً ○ صبراً لا جَزَعاً". وهو لا يقع إلا تابِعاً لمصدرٍ يُرادُّ به الأمر، كما رأيت.

٣- مصدرٌ يَقَعُ موقعَ الدِّعاء، نحو: "سَقِيّاً لك ورَعِيّاً ○ تَعَسّاً للخائن ○ بُعْداً للظالم ○ سُحْقاً لِلنِّيم ○ جَدْعاً للخبيث ○ رحمةً للبائس ○ عذاباً للكاذب ○ شقاءً للمهمّل ○ بُؤساً للكسلان ○ خيبةً للفاسق ○ تَبّاً للواشي ○ نُكساً للمتَكَبِّر".

ومنعٌ سبويه أن يُقاسَ على ما وَرَدَ من هذه الألفاظ. وأجاز الأخفش القياسَ عليها. وهو الحقُّ فيما يظهر.

٤- مصدرٌ يَقَعُ بعدَ الاستفهام موقعَ التوبيخ، أو التعجب، أو التوجّع، فالأول، نحو: "أَجْرَأَةٌ على المعاصي؟"، والثاني، كقول الشاعر: [من الطويل]

أَشَوْقًا؟ وَلَمَّا يَمُضِ لِي غَيْرُ لَيْلَةٍ فَكَيْفَ إِذَا خَبَّ الْمَطِيُّ بِنَا عَشْرًا^(١)

والثالث، كقول الآخر: [من الطويل]

أَسَجْنَا وَقِيدًا وَاشْتِيَاقًا وَعَبْرَةً وَنَائِي حَبِيبٍ؟ إِنَّ ذَا لَعَظِيمٍ^(٢)

٥- مَصَادِرُ مَسْمُوعَةٌ كَثُرَ اسْتِعْمَالُهَا، ودَلَّتِ القرائنُ على عاملها، حتى صارت كالأمثال، نحو: "سَمْعًا وطاعةً ○ حمداً لله وشكراً ○ عَجَباً ○ عَجَباً لَكَ ○ ويُقال: أَتَفْعَلُ هذا؟ فتقول: "أَفْعَلُهُ، وكرامةً وَمَسْرَةً"^(٣)، أو "لا أَفْعَلُهُ ولا كَيْدًا ولا هَمًّا"^(٤) و"لا أَفْعَلُهُ وَرَغَمًا وَهُواناً"^(٥).

(١) الخب والخبب والخبيب: نوع من السير سريع، والمطي: جمع مطية، وهي الدابة التي تسرع في سيرها.

(٢) انتصب "سجنا" وما بعده من الكلمات على المصدرية بإضمار فعل، والتقدير: "أُسَجِّنُ سَجْنًا. وَأُقَيِّدُ قَيْدًا، وَاشْتَأُقُ إِلَى الْحَبِيبِ اشْتِيَاقًا، وَأَعْبُرُ عَبْرَةً، وَأُنَائِي مِنْ حَبِيبِي نَائِيًا". و"العبرة: البكاء، و"النأي": البعد، مصدرٌ "نَأَى يَنَائِي" على وزن "فتح يفتح" وحاصل معنى البيت: "أُتَحَمَّلُ مَشَاقَّ السَّجْنِ وَالتَّقْيِيدِ وَالاشْتِيَاقِ إِلَى الْحَبِيبِ وَالفراقِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَالبكاءَ لِأَجَلِهِ، إِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ مِنْكَ فَطِيعٌ، يَتَضَايِقُ نَطَاقُ الصَّبْرِ عَنْ إِحْتِمَالِهِ وَالبقاءِ مَعَهُ". وأشار الشاعرُ بكلمة "ذا" إلى اجتماع هذه الأشياء عليه، ونَبَّهَ على عجزه في احتمالها لولا كَرَمُ أَصْلِهِ، واستحكام عقده. والبيتُ ذكره أبوتمام في ديوان الحماسة في باب ولم يذكر اسم الشاعر. ويروى: "أُسَجِّنُ وَقَيْدًا" بالرفع، والمراد: أُتَجَمَّعُ هذه الأشياءُ على طريق التفتُّيع والتَهْوِيلِ. فليس مما نحن فيه.

(٣) أي: أَفْعَلُهُ وَأَكْرَمَكَ بِذَلِكَ وَأَسْرَكَ، فالمصدر نَائِبٌ عن الفعل ومؤدِّ معناه.

(٤) أي: لا أَفْعَلُهُ، ولا أَكَادُ أَفْعَلُهُ كَيْدًا، ولا أَهْمُّ بِهِ هَمًّا، فالكيد: مصدر "كَادَ يَكَادُ" من أفعال المقاربة، وليس من الكيد الذي هو المكر، والهم: العزم، ومنه الهمة بمعنى العزيمة، وليس من الهم بمعنى الحزن، وهذا الكلام تأكيد لنفي أن يفعل.

(٥) أي: إني أَفْعَلُهُ وَأَرْغَمَكَ بِفَعْلِهِ رَغَمًا وَأُهَيِّئُكَ إِهَانَةً، وأصل معنى الرغم: لصوق الأنف بالرَّغَامِ - التراب - وهو كناية عن الذل.

وإذا أفرَدت "حمداً وشكراً" جاز إظهارُ الفعل، نحو: "أحمدُ اللهَ حمداً" و "أشكرُ اللهَ شكراً". أما "لا كُفراً" فلا يُستعمل إلا مع "حمداً وشكراً".
ومن هذه المصادر "سبحانَ الله، ومعاذَ الله". ومعنى "سبحانَ الله": تنزيهاً لله وبراءةً له مما لا يليقُ به. ومعنى "معاذَ الله": عياداً بالله، أي: أعوذُ به. ولا يُستعملان إلا مُضَافَيْنِ.
ومنها "حَجْراً" - بكسر الحاء وسكون الجيم - يقال للرجل: أتفعلُ هذا؟ فيقول: "حَجْراً"، أي منعاً، بمعنى: أَمْنَعُ نفسي منه وأبعده وأبرأ منه، وهو في معنى التَعَوُّذِ. ويقولون عند هجوم مَكْرُوهِ: "حَجْراً محجوراً"، أي: منعاً ممنوعاً. والوصف للتأكيد. وتقول لمن أراد أن يخوض فيما لا يجوزُ الخوضُ فيه، أو أراد أن يأتي ما لا يحِلُّ: "حَجْراً محجوراً"، أي: حراماً مُحَرَّماً.

ومنها مصادرُ سُمِعَتْ مُثَنَّةٌ، نحو: "لبيك، وسعديك، وحنانيك، ودوايك، وحذاريك". وهي مُثَنَّةٌ تَشْبِيهُ يَرَادُ بها التكثير، لا حقيقة التثنية.
و"لبيك وسعديك": يستعملان في إجابة الداعي، أي: "إجابةً بعد إجابة وإسعاداً بعد إسعاد"، أي: كلما دعوتني أجبتك وأسعدتك، ولا يستعمل "سعديك" إلا تابعاً للبيك. ويجوز أن يستعمل لبيك وحده. و"حنانيك" معناه تحنناً بعد تحنن.
ومعنى قولهم: "سبحانَ الله وحنانيه" أُسَبِّحُهُ وَأُسْتَرْحِمُهُ. و"دوايك" معناه مداولةً بعد مداولة. و"حذاريك" معناه حذراً بعد حذر.

٦- المصدرُ الواقعُ تفصيلاً لمضمون جملةٍ متقدمة، وتبييناً لعاقبته ونتيجته، كقوله تعالى: ﴿فَشُدُّوا الوثَاقَ فَإِذَا مَنَا بَعْدُ وَإِذَا فِدَاءٌ﴾ [محمد: ٤]^(١)

٧- المصدرُ المؤكِّدُ لمضمون الجملة قبله، سواءً أجيءَ به لمجرد التأكيد أي لا لدفع احتمال المجاز، بسبب أن الكلام لا يحتملُ غير الحقيقةِ نحو: "لَكَ عليَّ الوفاءُ بالعهدِ حقاً"، أم للتأكيد الدافع إرادة المجاز، نحو: "هو أخي حقاً".

فإن قولك "هو أخي" يحتملُ أنك أردتَ الأخوةَ المجازيةَ، وقولك: "حقاً" رفعَ

(١) المراد بمضمون الجملة مصدرها المضاف إلى الفاعل أو المفعول به، وبعاقبته ونتيجته غرضه المطلوب منه، وبتفصيله بيان أنواعه المحتملة. فقوله تعالى: "فَشُدُّوا الوثَاقَ". جملةٌ مضمونها شَدُّ الوثَاقِ، والغرضُ المطلوبُ من شَدِّ الوثَاقِ إِمَّا المَنُّ أو الفداء، ففَصَّلَ اللهُ تعالى هذا الغرضَ المطلوبَ بقوله: "فَإِذَا مَنَا بَعْدُ وَإِذَا فِدَاءٌ"، أي: إِمَّا تَمَنُّونَ مَنَا بَعْدَ شَدِّ الوثَاقِ وَإِمَّا تَفْدُونَ فِدَاءً". (انظر: شرح الجامي على الكافية لابن الحاجب. مبحث المفعول المطلق، ص ٢٩)

هذا الاحتمال.

ومن المصدر المؤكّد لمضمون الجملة قولهم: "لا أفعله بتّاً وبتّاً وبتّة وبتّة". ويجوز في همزة "البتة" القطع والوصل، والثاني، هو القياس؛ لأنها همزة وصل. واشتقاق ذلك من البتّ، وهو القطع المستأصل؛ لأن من يقول ذلك، يقطع بعدم الفعل. ويُستعمل في كل أمر يمضي لا رجعة فيه ولا التواء. فكلّ ما تقدّم من هذه المصادر النائية عن أفعالها، يجب فيه حذف العامل كما رأيت. ولا يجوز ذكره؛ لأنها إنما جيء بها لتكون بدلاً من أفعالها.

الفصل الثالث: المفعول له

المفعول له -ويُسمّى المفعول لأجله، والمفعول من أجله-: هو مصدر قلبيّ يُذكرُ علّةٌ لحدّثٍ شاركه في الزمانِ و الفاعلِ، نحو: "رغبةً" من قولك "اغتربت رغبةً في العلم".

فالرغبة مصدر قلبي، بيّن العلة التي من أجلها اغتربت، فإن سبب الإغتراب هو الرغبة في العلم، وقد شارك الحدث "وهو: اغتربت" المصدر "وهو: رغبة" في الزمان والفاعل. فإن زمانهما واحد - وهو الماضي - وفاعلهما واحد وهو المتكلم. والمراد بالمصدر القلبي: ما كان مصدراً لفعلٍ من الأفعال التي منشؤها الحواس الباطنة: كالتعظيم والإجلال والتحقير والخشية والخوف والجرأة والرغبة والرغبة والحياء والوقاحة والشفقة والعلم والجهل ونحوها. والقلبي يقابل أفعال الجوارح أي: الحواس الظاهرة وما يتصل بها، كالقراءة والكتابة والقعود والقيام والوقوف والجلوس والمشي والنوم واليقظة، ونحوها.

وفي هذا الفصل مبحثان:

المبحث الأول: شروط نصب المفعول لأجله

عرفت ممّا عرّفنا به المفعول لأجله، أنه يشترط فيه خمسة شروط. فإن فقد شرط منها لم يجز نصبه. فليس كلّ ما يُذكر بياناً لسبب حدوث الفعل يُنصب على أنه مفعول له. وهاك تفصيل شروط نصبه:

١ - أن يكون مصدراً. فإن كان غير مصدر لم يجز نصبه كقوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضُ

وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿الرحمن: ١٠﴾.

٢- أن يكون المصدر قلبياً.

٣ و ٤- أن يكون المصدرُ القلبيُّ مُتَّحِداً مَعَ الفعل في الزمان، وفي الفاعل. فإن اختلفا زماناً أو فاعلاً لم يجز نصب المصدر.

فالأول، نحو: "سافرت للعلم". فإن زمان السفر ماضٍ، وزمان العلم مستقبل.
والثاني، نحو: "أحببتك لتعظيمك العلم". لأنَّ فاعل المحبة هو المتكلم، وفاعل التعظيم هو المخاطب.

ومعنى اتحادهما في الزمان أن يقع الفعل في بعض زمان المصدر، كـ"جئتُ حباً للعلم"، أو يكون أولُ زمان الحدث آخرَ زمان المصدر كـ"أمسكته خوفاً من فراره". أو بالعكس، كـ"أدبته إصلاحاً له".

٥- أن يكون هذا المصدرُ القلبيُّ المُتَّحِداً مَعَ الفعل في الزمان والفاعل، عِلَّةً لحصول الفعل، بحيثُ يَصِحُّ أن يقع جواباً لقولك: "لِمَ فعلتَ؟". فإن قلت: "جئتُ رغبة في العلم"، فقولك: "رغبة في العلم" بمنزلة جواب لقول قائل: "لم جئتُ؟".

فإن لم يُذكر بياناً لسبب حدوث الفعل، لم يكن مفعولاً لأجله، بل يكون كما يطلبه العاملُ الذي يتعلق به، فيكون مفعولاً مطلقاً في نحو: "عظمت العلماء تعظيماً"، ومفعولاً به في نحو: "علمتُ الجبن معرفةً"، ومبتدأ في نحو: "البخل داءٌ"، وخبراً في نحو: "أدوى الأدواء الجهلُ"، ومجروراً في نحو: "أيُّ داءٍ أدوى من البخل"، وهلم جرا.

ومثال ما اجتمعت فيه الشروطُ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ [الإسراء: ٣١]

فإن فقد شرطاً من هذه الشروط، وجب جرُّ المصدرِ بحرف جر يُفيدُ التعليل^(١)، كاللام ومن وفي، فاللام، نحو: "جئتُ للكتابة"، ومن، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾^(٢) [الأنعام: ١٥١]، وفي، كحديث: "دخلت امرأة النار في

(١) هذا إن كان المصدر قد ذكر بياناً لسبب حصول الفعل، فإن لم يُردَّ به التعليل، كان كما كان يطلبه العامل الذي في الجملة، كما سبق.

(٢) هذه الآية في سورة الأنعام (عدد: ١٥١)، والآية التي قبلها في سورة الإسراء (عدد: ٣١)، والفرق بين الآيتين: أن الأولى تنهاهم عن قتل أولادهم خوفاً فقراً ربما يكون، والأخرى تنهاهم عن قتلهم لفقر واقع بالفعل، ولذلك قدم رزق أولادهم على رزقهم في الآية الأولى، ليبين لهم أنه قد ضمن رزقهم فلا يقتلوهم

هَرَّةٌ حَبَسَتْهَا، لَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا، وَلَا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ“^(١).

المبحث الثاني : أَحْكَامُ الْمَفْعُولِ لَهُ

للمفعول من أجله ثلاثة أحكام:

١ - يُنْصَبُ، إِذَا اسْتَوْفَى شُرُوطَ نَصْبِهِ، عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ لِأَجَلِهِ صَرِيحٌ. وَإِنْ ذُكِرَ لِلتَّعْلِيلِ، وَلَمْ يَسْتَوْفِ الشُّرُوطَ، جُرَّ بِحَرْفِ الْجَرِّ الْمُفِيدِ لِلتَّعْلِيلِ، كَمَا تَقَدَّمَ، وَاعْتَبِرَ أَنَّهُ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ لِأَجَلِهِ غَيْرُ صَرِيحٍ، وَقَدْ اجْتَمَعَ الْمَنْصُوبَانِ: الصَّرِيحُ وَغَيْرُ الصَّرِيحِ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ [البقرة: ١٩]

فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مِنَ الصَّوَاعِقِ﴾ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ لِأَجَلِهِ غَيْرُ صَرِيحٍ. وَقَوْلُهُ: ﴿حَذَرَ﴾ مَفْعُولٌ لِأَجَلِهِ صَرِيحٌ.

٢ - يَجُوزُ تَقْدِيمُ الْمَفْعُولِ لِأَجَلِهِ عَلَى عَامِلِهِ، سِوَاءِ أَنْ يُنْصَبَ، أَمْ جُرَّ بِحَرْفِ الْجَرِّ، نَحْوُ: ”رَغْبَةً فِي الْعِلْمِ أَتَيْتُ“ وَ”لِلتَّجَارَةِ سَافَرْتُ“.

٣ - لَا يَجِبُ نَصْبُ الْمَصْدَرِ الْمُسْتَوْفِي شُرُوطَ نَصْبِهِ، بَلْ يَجُوزُ نَصْبُهُ وَجَرُّهُ. وَهُوَ فِي ذَلِكَ عَلَى ثَلَاثِ صُورٍ:

١ - أَنْ يَتَجَرَّدَ مِنْ ”أَلٍ“ وَإِلِضَافَةٍ، فَالْأَكْثَرُ نَصْبُهُ، نَحْوُ: ”وَقَفَ النَّاسُ احْتِرَامًا لِلْعَالَمِ“^(٢).
٢ - أَنْ يَقْتَرْنَ بِأَلٍ، فَالْأَكْثَرُ جَرُّهُ بِحَرْفِ الْجَرِّ، نَحْوُ: ”سَافَرْتُ لِلرَّغْبَةِ فِي الْعِلْمِ“. وَقَدْ يُنْصَبُ عَلَى قِلَّةٍ. كَقَوْلِهِ:

[من الرجز]

لَا أَقْعُدُ الْجُبْنَ، عَنِ الْهَيْجَاءِ وَلَوْ تَوَالَتْ زُمَرُ الْأَعْدَاءِ^(٣)

خَشِيَةَ الْفَقْرِ، وَقَدْ مَرَّ فِي الْآيَةِ الثَّانِيَةِ رَزَقَهُمْ عَلَى رِزْقِ أَوْلَادِهِمْ؛ لِأَنَّ الْفَقْرَ وَقَعَ بِالْأَبَاءِ فَعَلًا، فَهَوَّنَ الْأَمْرَ عَلَيْهِمْ بِأَنْ يَرِزَقَهُمْ وَيُدْفَعُ عَنْهُمْ الْفَقْرَ، فَلَا يَتَخَذُوا الْفَقْرَ الْحَاضِرَ ذَرِيعَةً لِلْفَتْكَ بِأَوْلَادِهِمْ.

(١) خَشَاشِ الْأَرْضِ: هَوَامُّهَا وَحَشَرَاتُهَا، وَذَكَرَ ابْنُ النَّازِمِ الْحَدِيثَ فِي شَرْحِ أَلْفَيْتِهِ بَلْفُظٍ: ”دَخَلَتْ امْرَأَةُ النَّارِ فِي هَرَّةٍ رِبَطَتِهَا، فَلَمْ تَطْعَمْهَا، وَلَمْ تَدْعُهَا تَأْكُلْ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ، حَتَّى مَاتَتْ“، وَهَذَا الْحَدِيثُ أَحَدُ الْأَحَادِيثِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي وَجُوبِ الرِّفْقِ بِالْحَيَوَانِ.

(٢) وَقَدْ يُجَرُّ عَلَى قِلَّةٍ، كَقَوْلِهِ:

مَنْ أَمَّكُمْ، لِرَغْبَةٍ فِيكُمْ، جُبِرَ وَمَنْ تَكُونُوا نَاصِرِيهِ يَنْتَصِرُ

(٣) ”لَا أَقْعُدُ“: مُضَارِعٌ مَعْلُومٌ لِلْمُتَكَلِّمِ الْمَفْرَدِ مِنْ ”قَعَدَ فُلَانٌ عَنِ الْحَرْبِ“: إِذَا تَأَخَّرَ عَنْهَا وَنَكَلَ. ”الْهَيْجَاءُ“: الْحَرْبُ. ”الْجُبْنُ“: ضَعْفُ الْقَلْبِ فِي هَيْبَةٍ وَفَزَعٍ وَخَوْفٍ. وَهُوَ مَنْصُوبٌ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ لِأَجَلِهِ وَالْمَعْنَى: ”لَا أَقْعُدُ عَنِ الْحَرْبِ وَالْقِتَالِ جُبْنًا وَفَزَعًا وَلَوْ تَنَابَعَتْ عَلَيَّ الْأَعْدَاءُ زُمَرًا“. وَلَمْ أَقِفْ لِهَذَا الْبَيْتِ عَلَى نِسْبَةٍ إِلَى قَائِلٍ مَعِينٍ.

٣- أن يُضَافَ، فالأمران سواءٌ، نصبُهُ وجَرُّه بحرف الجرّ، فتقول: "تركتُ المنكرَ خَشْيَةَ اللَّهِ، أو لخَشْيَةِ اللَّهِ، أو من خَشْيَةِ اللَّهِ". ومن النصب قوله تعالى: ﴿يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٦٥]. ومن الجرّ قوله سبحانه: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾. [البقرة: ٧٤]

الفصل الرابع: المفعول فيه

المفعول فيه -ويُسمّى ظرفاً-: هو اسمٌ ينتصبُ على تقدير "في"، يُذكرُ لبيانِ زمانِ الفعل أو مكانه. نحو: "عُدْتُ إلى البيتِ مساءً فوضعتُ كتيبي فوقَ الطاولة".
أما إذا لم يكن على تقدير "في" فلا يكون ظرفاً، بل يكون كسائر الأسماء على حسب ما يطلبه العامل، فيكون مبتدأً وخبراً، نحو: "يومنا يومٌ سعيدٌ"، وفاعلاً، نحو: "جاء يومُ الجمعة"، ومفعولاً به، نحو: "لا تُضَيِّعْ أيامَ شبابك"، ويكون غير ذلك، وسيأتي بيانه.
والظرف في الأصل ما كان وعاءاً لشيء. وتسمى الأواني ظروفًا؛ لأنها أوعية لما يُجعل فيها، وسميت الأزمنة والأمكنة "ظروفاً"؛ لأنّ الأفعال تحصل فيها، فصارت كالأوعية لها.

وهو قسمان: ظرفُ زمانٍ، وظرفُ مكانٍ.

فظرفُ الزمان: ما يدلُّ على وقتٍ وقعَ فيه الحدثُ، نحو: "سافرتُ ليلًا".

وظرفُ المكان: ما يدلُّ على مكانٍ وقعَ فيه الحدثُ، نحو: "وقفتُ تحتَ عِلَمِ العِلَمِ".

والظرفُ - سواءً أ كانَ زمانياً أم مكانياً - إما مُبَهِّمٌ أو محدودٌ (ويقال للمحدود المَوْقُوتُ والمختصُّ أيضاً)، وإما مُتَصَرِّفٌ أو غيرُ مُتَصَرِّفٍ.

وفي هذا الفصل سبعة مباحث:

المبحث الأول: الظرفُ المُبَهِّمُ والظرفُ المُحْدودُ

المُبَهِّمُ من ظروفِ الزمان: ما دلَّ على قَدْرِ من الزمان غير مُعَيَّنٍ، نحو: "أبدي وأمدٍ وحينٍ ووقتٍ وزمان".

والمُحْدودُ منها (أو المَوْقُوتُ أو المختصُّ): ما دلَّ على وقتٍ مُقَدَّرٍ مُعَيَّنٍ محدودٍ، نحو: "ساعةٌ ويومٌ وليلةٌ وأسبوعٌ وشهرٌ وسنةٌ وعامٌ". ومنه أسماءُ الشهورِ والفصولِ وأيامُ الأسبوعِ وما أُضيفَ من الظروفِ المُبَهِّمةِ إلى ما يُزِيلُ إبهامَهُ وشُيُوعَهُ كزمانِ الرَّبيعِ ووقتِ الصَّيفِ.
والمُبَهِّمُ من ظروفِ المكان: ما دلَّ على مكانٍ غيرِ مُعَيَّنٍ أي: ليس له صورةٌ تُدرَكُ بالحوِسِّ الظاهر، ولا حُدودٌ لصورةٍ كالجهاتِ السَّتِّ، وهي "أمامٌ -ومثلها قُدَّامٌ- ووراءٌ -

ومثلها خلف - ويمين، ويسار - ومثلها شمال - وفوق وتحت، وكأسماء المقادير المكانية، كميل وفرسخ وبريد وقصة وكيلومتر، ونحوها، وكجانب ومكان وناحية، ونحوها.

ومن المبهم: ما يكون مبهم المكان والمسافة معاً كالجّهات الست، وجانب وجهة وناحية. ومنه: ما يكون مبهم المكان مُعَيّن المسافة، كأسماء المقادير، فهي شبيهة بالمبهم من جهة أنها ليست أشياء مُعَيّنة في الواقع، ومحدودة من حيث أنها مُعَيّنة المقدار.^(١)

والمحدود منها (أو المختص) ما دلّ على مكان معيّن، أي: له صورة محدودة محصورة، كدار ومدرسة ومكتب ومسجد وبلد. ومنه أسماء البلاد والقرى والجبال والأنهار والبحار.

المبحث الثاني: الظرف المتصرف والظرف غير المتصرف

الظرف المتصرف: ما يُستعمل ظرفاً وغير ظرف. فهو يُفارق الظرفية إلى حالة لا تشبهها، كأن يُستعمل مبتدأ أو خبراً أو فاعلاً أو مفعولاً به، أو نحو ذلك، نحو: "شهر ويوم وسنة وليل" ونحوها.

فمثالها ظرفاً: "سرت يوماً أو شهراً أو سنة أو ليلاً". ومثالها غير ظرف: "السنة اثنا عشر شهراً. والشهر ثلاثون يوماً. والليل طويل. وسرتي يوم قدومك. وانتظرت ساعة لقائك. ويوم الجمعة يوم مبارك".

والظرف غير المتصرف نوعان:

النوع الأول: ما يلزم النصب على الظرفية أبداً، فلا يُستعمل إلا ظرفاً منصوباً، نحو: "قطّ وعوض وبينما وإذا وأيّ وأنى وذا صباح وذات ليلة". ومنه: ما رُكّب من الظروف، كصباح مساء وليل ليل.

النوع الثاني: ما يلزم النصب على الظرفية، أو الجرّ بمن أو إلى أو حتى أو مُذ أو مُنذ، نحو: "قبل وبعد وفوق وتحت ولدى ولدن وعند ومتى وأين وهنا وثم وحيث والأن".^(٢)

(١) فمكان الجهات الست غير معيّن لعدم لزومها بقعة بخصوصها؛ لأنها أمور اعتبارية، أي: باعتبار الكائن في المكان، فقد يكون خلفك أماماً لغيرك، وقد تتحول فيعكس الأمر، وهكذا مقدارها أي: مسافتها ليس له أمد معلوم. فخلقك مثلاً اسم لما وراء ظهرك إلى ما لا نهاية. أما أسماء المقادير فهي - وإن كانت معلومة المسافة والمقدار - لا تلزم بقعة بعينها، فإبهاؤها من جهة أنها لا تختص بمكان معين.

(٢) وتجرّ "قبل وبعد" بـ "من" الجارة. وتجرّ "فوق وتحت" بمن وإلى. وتجرّ "لدى ولدن وعند" بمن. وتجرّ "متى" بإلى وحتى. وتجرّ "أين وهنا وثم وحيث" بمن وإلى. وقد تجرّ "حيث" بفي أيضاً. وتجرّ "الأن" بمن وإلى ومذ ومنذ. وسيأتي شرح ذلك في الظروف المبنية.

المبحث الثالث: نَصْبُ الظَّرْفِ

يُنْصَبُ الظَّرْفُ الزَّمَانِي مُطْلَقاً، سِوَاءَ أَوْ كَانَ مُبْهَمًا أَمْ مَحْدُودًا، نَحْوُ: "سَرْتُ حِينَ، وَ سَافَرْتُ لَيْلَةً"، عَلَى شَرْطِ أَنْ يَتَضَمَّنَ مَعْنَى "فِي". فَإِنْ لَمْ يَتَضَمَّنْ مَعْنَاهَا، نَحْوُ: "جَاءَ يَوْمُ الْخَمِيسِ. وَيَوْمُ الْجُمُعَةِ يَوْمٌ مَبَارَكٌ. وَاحْتَرَمَ لَيْلَةَ الْقَدَرِ"، وَجِبَ أَنْ تَكُونَ عَلَى حَسَبِ الْعَوَامِلِ. وَلَا يُنْصَبُ مِنْ ظُرُوفِ الْمَكَانِ إِلَّا شَيْئَانِ:

١ - مَا كَانَ مِنْهَا مُبْهَمًا، أَوْ شِبْهَهُ، مُتَضَمِّنًا مَعْنَى "فِي"، فَالْأَوَّلُ، نَحْوُ: "وَقَفْتُ أَمَامَ الْمِنْبَرِ"، وَالثَّانِي، نَحْوُ: "سَرْتُ فَرَسَخًا". فَإِنْ لَمْ يَتَضَمَّنْ مَعْنَاهَا، نَحْوُ: "الْمِيلُ ثَلَاثُ الْفَرَسَخِ، وَالْكِيلُ مِثْرٌ أَلْفُ مِثْرٍ"، وَجِبَ أَنْ يَكُونَ عَلَى حَسَبِ الْعَوَامِلِ.

٢ - مَا كَانَ مِنْهَا مُشْتَقًّا، سِوَاءَ أَوْ كَانَ مُبْهَمًا أَمْ مَحْدُودًا، بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ عَامِلُهُ مِنْ لَفْظِهِ، نَحْوُ: "جَلَسْتُ مَجْلِسَ أَهْلِ الْفَضْلِ. وَذَهَبْتُ مَذْهَبَ ذَوِي الْعَقْلِ". فَإِنْ كَانَ مِنْ غَيْرِ مَا اشْتَقَّ مِنْهُ عَامِلُهُ وَجِبَ جَرُّهُ، نَحْوُ: "أَقَمْتُ فِي مَجْلَسِكَ. وَسَرْتُ فِي مَذْهَبِكَ. وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: "هُوَ مِنِّي مَقْعَدُ الْقَابِلَةِ. وَفُلَانٌ مَزَجَرَ الْكَلْبِ. وَهَذَا الْأَمْرُ مَنَاطُ الثَّرِيَّا" فَسَمَاعِيٌّ لَا يَقَاسُ عَلَيْهِ^(١).

وَمَا كَانَ مِنْ ظُرُوفِ الْمَكَانِ مَحْدُودًا غَيْرَ مُشْتَقٍّ لَمْ يَجُزْ نَصْبُهُ، بَلْ يَجِبُ جَرُّهُ بِفِي، نَحْوُ: "جَلَسْتُ فِي الدَّارِ. وَأَقَمْتُ فِي الْبَلَدِ. وَصَلَّيْتُ فِي الْمَسْجِدِ"، إِلَّا إِذَا وَقَعَ بَعْدَ "دَخَلَ وَنَزَلَ وَسَكَنَ" أَوْ مَا يُشْتَقُّ مِنْهَا فَيَجُوزُ نَصْبُهُ، نَحْوُ: "دَخَلْتُ الْمَدِينَةَ. وَنَزَلْتُ الْبَلَدَ. وَسَكَنْتُ الشَّامَ"^(٢).

المبحث الرابع: نَاصِبُ الظَّرْفِ

نَاصِبُ الظَّرْفِ: هُوَ الْحَدَثُ الْوَاقِعُ فِيهِ مِنْ فِعْلٍ أَوْ شِبْهِهِ. وَهُوَ إِمَّا ظَاهِرٌ، نَحْوُ: "جَلَسْتُ أَمَامَ الْمِنْبَرِ. وَصُمْتُ يَوْمَ الْخَمِيسِ. وَأَنَا وَاقِفٌ لَدَيْكَ. وَخَالِدٌ مُسَافِرٌ يَوْمَ السَّبْتِ".

(١) والتقدير: "مستقر مقعد القابلة ومزجر الكلب ومناط الثريا". فمقعد ومزجر ومناط منصوبات بمستقر، وهن غير مشتقات منه، فكان نصبهن بعامل من غير مادة اشتقاقهن شاذاً.

(٢) وبعض النحاة ينصب مثل هذا على الظرفية، والمحققون ينصبونه على التوسع في الكلام بإسقاط الخافض، لا على الظرفية، فهو منتصب انتصاب المفعول به على السعة، بإجراء الفعل اللازم مُجَرَى المتعدي. وذلك لأن ما يجوز نصبه من الظروف غير المشتقة يُنصب بكل فعل، ومثل هذا لا ينصب إلا بعوامل خاصة، فلا يقال: نمت الدار، ولا: صليت المسجدة، ولا: أقمت البلد كما يقال: "نمت عندك. وصليت أمام المنبر. وأقمت يمين الصف".

وإِذَا مُقَدَّرَ جَوَازاً، نحو: "فرسخين"، جواباً لمن قال لك: "كم سرت؟"، ونحو: "ساعتين" لمن قال لك: "كم مشيت؟".
وإِذَا مُقَدَّرَ وجوباً، نحو: "أنا عندك". والتقدير: "أنا كائنٌ عندك".

المبحث الخامس: مُتَعَلِّقُ الظَّرْفِ

كُلُّ مَا نُصِبَ مِنَ الظُّرُوفِ يَحْتَاجُ إِلَى مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ مِنْ فِعْلٍ أَوْ شِبْهِهِ، كَمَا يَحْتَاجُ حَرْفُ الْجَرِّ إِلَى ذَلِكَ. وَمُتَعَلِّقُهُ إِذَا مَذْكُورٌ، نحو: "غبت شهراً، وجلست تحت الشجرة".
وإِذَا مَحْذُوفٌ جَوَازاً أَوْ وَجُوباً.

فِيُحَذَفُ جَوَازاً، إِنْ كَانَ كَوْنًا خَاصًّا، وَدَلَّ عَلَيْهِ دَلِيلٌ، نحو: "عند العلماء"، في جواب من قال: "أين أجلس؟".

وَيُحَذَفُ وَجُوباً فِي ثَلَاثِ مَسَائِلَ:

١ - أَنْ يَكُونَ كَوْنًا عَامًّا يَصْلُحُ لِأَنْ يُرَادَ بِهِ كُلُّ حَدَثٍ كَمَوْجُودٍ وَكَائِنٍ وَحَاصِلٍ. وَيَكُونُ الْمُتَعَلِّقُ الْمُقَدَّرُ إِذَا خَبَرًا، نحو: "العصفور فوق الغصن. والجنة تحت أقدام الأمهات". وإِذَا صِفَةً، نحو: "مررت برجل عند المدرسة". وإِذَا حَالًا، نحو: "رأيت الهلال بين السحاب". وإِذَا صِلَةً لِلْمَوْصُولِ، نحو: "حضر من عنده الخبر اليقين". غَيْرَ أَنَّ مُتَعَلِّقَ الصِّلَةِ يَجِبُ أَنْ يُقَدَّرَ فِعْلًا، كَحَصَلٍ وَيَحْصُلُ، وَكَانَ وَيَكُونُ، وَوُجِدَ وَيُوجَدُ؛ لَوْ جُوبَ كَوْنُهَا جَمْلَةً.

٢ - أَنْ يَكُونَ الظَّرْفُ مَنْصُوبًا عَلَى الْإِشْتَغَالِ، بِأَنْ يَشْتَغَلَ عَنْهُ الْعَامِلُ الْمَتَأَخِّرُ بِالْعَمَلِ فِي ضَمِيرِهِ، نحو: "يَوْمَ الْخَمِيسِ صُمْتُ فِيهِ. ووقت الفجر سافرت فيه".^(١)

٣ - أَنْ يَكُونَ الْمُتَعَلِّقُ مَسْمُوعًا بِالْحَذْفِ، فَلَا يَجُوزُ ذِكْرُهُ، كَقَوْلِهِمْ: "حينئذٍ الآن"، أي: "كان ذلك حينئذٍ، فاسمع الآن".^(٢)

المبحث السادس: فائِبُ الظَّرْفِ

يَنْبُؤُ عَنِ الظَّرْفِ أَحَدُ سِتَّةِ أَشْيَاءَ تَالِيَةٍ فَيُنْصَبُ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ فِيهِ:

١ - الْمُضَافُ إِلَى الظَّرْفِ، مِمَّا دَلَّ عَلَى كُلِّيَّةٍ أَوْ بَعْضِيَّةٍ، نحو: "مشيت كلَّ النهار، أو كلَّ الفرسخ، أو جميعَهُمَا أو عامَّتَهُمَا، أو بعضَهُمَا، أو نصفَهُمَا، أو ربعَهُمَا".

(١) فيوم ووقت منصوبان على الظرفية بفعل محذوف لاشتغال الفعل المذكور عن العمل فيهما بالعمل في ضميرهما. والفعل المحذوف مقدَّر من لفظ الفعل المذكور غير أنه يجوز التصريح به، كما علمت في باب الاشتغال.

(٢) فحينئذٍ والآن منصوب كل منهما بفعل محذوف وجوباً؛ لأنه سُمِعَ هَكَذَا مَحْذُوفًا. وهذا كلام يقال لمن ذكر أمراً قد تقدم زمانه لينصرف عنه إلى ما يعنيه الآن.

- ٢ - صِفْتُهُ، نحو: "وقفتُ طويلاً من الوقتِ وجلسْتُ شرقيَّ الدار".^(١)
- ٣ - اسم الإشارة، نحو: "مشيتُ هذا اليومَ مشياً مُتعباً. وانتبذتُ تلكَ الناحية".
- ٤ - العدُّ المميّزُ بالظرفِ، أو المضافُ إليه، نحو: "سافرتُ ثلاثين يوماً. وسرتُ أربعين فرسخاً. ولزمتُ الدارَ ستة أيام، وسرتُ ثلاثة فراسخ".
- ٥ - المصدرُ المتضمنُ معنى الظرفِ، وذلك بأن يكون الظرف مضافاً إلى مصدر، فيُحذفُ الظرفُ المضاف، ويقوم المصدرُ -وهو المضافُ إليه- مقامه، نحو: "سافرتُ طلوعَ الشمس". وأكثرُ ما يُفعلُ ذلكُ بظروف الزمان، بشرط أن يُعيّن المصدرُ وقتاً أو مقداراً. فما يُعيّن وقتاً، مثل: "قَدِمْتُ قدومَ الرّكب". وكان ذلكُ خُفوقَ النّجم. وجئتُكَ صلاةَ العصر"، وما يُعيّن مقداراً، مثل: "انتظرتُكَ كتابةً صفحتين، أو قراءةً ثلاثِ صفحاتٍ. ونمتُ ذهابك إلى دارِك ورُجوَعك منها. وأقمت في البلد راحةَ المسافر".
- وقد يكون ذلك في ظروف المكان، نحو: "جلسْتُ قُربك". أي مكان قُربك، و"فسح له مدَّ البصر" أي مقدار مدَّ البصر.

- ٦ - ألفاظٌ مسموعةٌ تَوَسَّعُوا فيها، فنصبوها نصبَ ظروفِ الزمان، على تضمينها معنى "في"، نحو: "أحقاً أنكَ ذاهبٌ؟"^(٢). والأصل "أفي حقّ؟". وقد نُطقَ بفي في قوله: [من الطويل]
- أَ فِي الْحَقِّ أَنِّي مُغْرَمٌ بِكَ هَائِمٌ وَأَنْكَ لَا خَلٌّ هَوَاكِ وَلَا خَمَرٌ^(٣)
- ونحو: "غيرَ شكِّ أني على حقّ. وجهد رأيي أنكَ مُصيبٌ. وظنّك مني أنكَ قادمٌ".
- فائدة:** اعلم أنّ ضميرَ الظرفِ لا يُنصبُ على الظرفية، بل يجبُ جرُّه بفي، نحو: "يومَ الخميسِ صُمتُ فيه"، ولا يُقالُ: "صُمتُهُ"، إلّا إذا لم تضمّنه معنى "في"، فلك أن

(١) أي وقفت زمناً طويلاً من الوقت، و جلستُ مكاناً شرقياً من الدار.

(٢) حقاً: منصوب على الظرفية، والظرف متعلق بمحذوف، خبر مقدم، والمصدر المؤول بأنّ: مبتدأ مؤخر، وهكذا ما سيأتي من الأمثلة، ومن العلماء من ينصب هذا وما بعده على نزع الخافض، لا على الظرفية.

(٣) "أفي الحقّ": هذا الاستعمال يدلّ على أنّ "حقّاً" - وإن كان في أصله مصدر "حقّ الشيء": إذا ثبت - قد استعمل ظرفاً؛ بدليل دخول "في" التي يكون الظرف على معناها. ولك في "أنّ" المؤكدة الواقعة بعدها مذهبان: أحدهما: أن تجعلها ومعمولها في تأويل مصدر فاعلاً بالظرف، أو الجار والمجرور لاعتماده على الاستفهام، وهذا أحد وجهين جائزين عند سيبويه والأخفش والكوفيين. والثاني أن تجعل الظرف أو الجار والمجرور متعلقاً بمحذوف خبراً مقدّماً، وأنّ ومعمولها في تأويل مصدر مرفوع مبتدأ مؤخر. وهذا مذهب الخليل بن أحمد، وهو الوجه الثاني عند سيبويه، ونظيره أن تقول: أ غداً الرحيل؟ أو تقول: أ بعد غدٍ لقاءنا؟ (انظر عدّة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، مبحث المفعول فيه، ٢٠٤/٢)

تنصبه بإسقاط الجار على أنه مفعول به توسعاً، نحو: "إذا جاء يوم الخميس صُمْتُه"، ومنه قول الشاعر: "ويوم شهدناه سليماً وعامراً".
فقد جعل الضمير في "شهدناه" مفعولاً به على التوسع بإسقاط حرف الجر. والأصل "ويوم شهدنا فيه سليماً وعامراً".

المبحث السابع: الظرف المَعْرَب والظرف المَبْنِي

الظروف كلها مُعْرَبَةٌ مُتَغَيِّرَةٌ الأخر، إلا ألفاظاً محصورة، منها: ما هو للزمان، ومنها: ما هو للمكان، ومنها: ما يُسْتَعْمَلُ لهما.
فالظروف المبنية المختصة بالزمان: "إذا ومتى وأَيَّانَ وإِذْ وأَمْسِ والآن ومُذْ ومُنْذُ وَقَطُّ وَعَوْضُ وَبَيْنَا وَبَيْنَمَا وَرَيْثُ وَرَيْثَمَا وَكَيْفَ وَكَيْفَمَا^(١) وَلَمَّا".
ومنها: ما رُكِبَ من ظروف الزمان، نحو: "زُرنا صَبَاحَ مساءً، وَلَيْلَ لَيْلٍ، ونَهَارَ نَهَارٍ، ويَوْمَ يَوْمٍ". والمعنى: كلُّ صباحٍ، وكلُّ مساءً، وكلُّ ليلٍ، وكلُّ نهارٍ، وكلُّ يومٍ.
والظروف المبنية المختصة بالمكان هي: "حيثُ وهُنَا وَثَمَّ وَأَيْنَ".
ومنها: ما قُطِعَ عن الإضافة لفظاً من أسماء الجهات الست.
والظروف المبنية المشتركة بين الزمان والمكان هي: "أَنَّى وَلَدَى وَلَدُنْ". ومنها: "قَبْلُ وبعْدُ"، في بعض الأحوال.

وسيأتي شرح ذلك كله في باب الأسماء المبنية.

الفصل الخامس:

المفعول معه

المفعول مَعَهُ: اسمٌ فَضْلَةٌ وَقَعَ بَعْدَ واوٍ بِمعنى "مع" مسبوقَةٌ بِجُمْلَةٍ، لِيُذَلَّ على شيءٍ حَصَلَ الفِعْلُ بِمُصَاحِبَتِهِ بلا قصدٍ إلى إِشْرَاكِه في حَكْمٍ ما قَبْلَهُ، نحو: "مَشَيْتُ والنَّهْرَ".^(٢)
وفي هذا الفصل ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: شُرُوطُ النَصْبِ عَلَى المَعِيَّةِ

يُشْتَرَطُ في نَصْبِ ما بَعْدَ الواو - على أَنَّهُ مَفْعُولٌ مَعَهُ - ثَلَاثَةُ شُرُوطٍ:

١ - أَن يَكُونَ فَضْلَةً أَي: بِحَيْثُ يَصِحُّ انْعِقَادُ الجُمْلَةِ بِدُونِهِ.

(١) مذهب سيبويه ومن وافقه أن "كيف" ظرف للزمان، والمرجح عند الجمهور أنها ليست بظرف، كما ستعلم.

(٢) أي: كنت مصاحباً له في مشيبي ومقارناً له.

فإن كان الاسم التالي للواو عمدةً، نحو: "اشترك سعيدٌ و خليلٌ"، لم يجر نصبه على المعية، بل يجب عطفه على ما قبله، فتكون الواو عاطفة. وإنما كان "خليل" هنا عمدةً لوجوب عطفه على "سعيد" الذي هو عمدة. والمعطوف، له حكمُ المعطوف عليه. وإنما وجب عطفه؛ لأنَّ فعل الاشتراك لا يقع إلا من متعدد. فبالعطف يكون الاشتراك مسنداً إليهما معاً. فلو نصبته لكان فضلة، ولم يكن له حظٌّ في الاشتراك حاصلاً من واحد، وهذا ممتنع.

٢ - أن يكونَ ما قبله جملةً.^(١)

٣ - أن تكونَ الواو التي تسبقه بمعنى "مَعَ".

فان تعين أن تكون الواو للعطف، لعدم صحة المعية، نحو: "جاء خالدٌ وسعيدٌ قبله، أو بعده" لم يكن ما بعدها مفعولاً معه؛ لأن الواو هنا ليست بمعنى "مع"؛ إذ لو قلت: "جاء خالد مع سعيد قبله، أو بعده" كان الكلام ظاهر الفساد.

وإن تعين أن تكون للحال فكذلك، نحو: "جاء عليٌّ والشمسُ طالعةً".

ومثال ما اجتمعت فيه الشروط: "سارَ عليٌّ والجبلُ. وما لك وسعيداً؟" وما أنت وسليماً.^(٣)

المبحث الثاني : أحكام ما بعد الواو

للاسم الواقع بعد الواو أربعة أحكام: وجوبُ النَّصبِ على المعية، ووجوبُ العطف، ورجحانُ النَّصبِ، ورجحانُ العطف.

فيجب النَّصبُ على المعية - بمعنى أنه لا يجوزُ العطف - إذا لزمَ من العطف فسادٌ في المعنى، نحو: "سافرَ خليلٌ والليلُ. ورجعَ سعيدٌ والشمسُ". ومنه قوله تعالى: ﴿فَاجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ [يونس: ٧١]، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾ [الحشر: ٩]. وإنما امتنع العطف؛ لأنه يلزم منه عطفُ الليل على خليل، وعطفُ الشمس على

(١) فإن سبقه مفرد، نحو: "كلُّ امرئٍ وشأنه"، كان معطوفاً على ما قبله. و"كلُّ" مبتدأ. و"امرئٍ" مضاف إليه. وشأنه معطوف على كل. والخبر محذوف وجوباً. كما تقدم نظيره في باب "المبتدأ والخبر"، والتقدير: كل امرئٍ وشأنه مُقترنان. ولك أن تنصب "كلَّ"، على أنه مفعول به لفعل محذوف، تقديره: "دع أو اترك"، فتعطف "شأنه" حينئذ عليه منصوباً.

(٢) ما: اسم استفهام في محل رفع، مبتدأ، ولك: متعلق بالخبر المحذوف، والتقدير: ما حاصل لك، و"سعيداً": مفعول معه.

(٣) ما: استفهامية في محل رفع، خبرٌ مقدم، و"أنت": مبتدأ مؤخر، "سليماً": مفعول معه.

سعيد، فيكونان مسنداً إليهما؛ لأن العطف على نية تكرير العامل، والمعطوف في حكم المعطوف عليه لفظاً ومعنى، كما لا يخفى، فيكون المعنى: "سافر خليلٌ وسافر الليلُ، ورجع سعيدٌ ورجعت الشمسُ" وهذا ظاهر الفساد.

ولو عطفَت "شركاء كم"، في الآية الأولى، على "أمر كم" لم يَجْزُ؛ لأنه يقال: "أجمع أمره وعلى أمره"، كما يقال: "عزّمه وعزّم عليه"، كلاهما بمعنى واحد. ولا يقال: "أجمع الشركاء أو أجمع عليهم". بل يقال: "جمعهم". فلو عطفَت كان المعنى: "اعزموا على أمر كم واعزموا على شركاء كم" وذلك واضح البطلان.

ولو عطفَت الإيمان على الدار في الآية الأخرى، لفسد المعنى؛ لأن الدار إن تُتَبَوَّأ -أي: تُسَكَّن- فالإيمان لا يُتَبَوَّأ. فما بعد الواو في الآيتين، منصوب على أنه مفعول معه. فالواو واوُ المعية.

ويجوز أن تكون الواو في الآيتين عاطفة وما بعدها مفعول به لفعل محذوف، تقديره في الآية الأولى: "ادعوا واجمعوا" - فعل أمر من الجمع - وفي الثانية "أخلصوا" فعل ماض من الإخلاص، فيكون الكلام من عطف جملة على جملة، لا من عطف مفرد على مفرد. ويجوز أن يكون "شركاء كم" معطوفاً على "أمر كم" على تضمين "أجمعوا" معنى "هَيَّئُوا" و أن يكون الإيمان معطوفاً على تضمين "تَبَوَّعُوا" معنى "لزموا" و التضمين في العربية باب واسع. ويجب العطف -بمعنى أنه يمتنع النصب على المعية- إذا لم يستكمل شروط نصبه الثلاثة المتقدمة.

وَيَرْجَحُ النِّصْبُ عَلَى الْمَعِيَةِ مَعَ جَوَازِ الْعُطْفِ عَلَى ضَعْفِ فِي مَوْضِعَيْنِ:

١ - أن يلزم من العطف ضَعْفٌ في التركيب، كأن يلزم منه العطف على الضمير المتصل المرفوع البارز أو المستتر من غير فصلٍ بالضمير المنفصل، أو بفاصلٍ أي فاصلٍ، نحو: "جئتُ و خالداً. و اذهب و سليماً". و يضعفُ أن يُقالَ: "جئتُ و خالداً. و اذهب و سليم".^(١) أما العطف على الضمير المنصوب المتصل فجائزٌ بلا خلافٍ، نحو: "أكرمْتُكَ وزُهيراً".

(١) أي بعطف "خالداً" على التاء في "جئت"، وعطف "سليم" على الضمير المستتر في "اذهب". والضعف إنما هو من جهة الصناعة النحوية الثابتة أصولها باستقراء كلام العرب. وذلك أن العرب لا تعطف على الضمير المرفوع المتصل البارز أو المستتر، إلا أن يفصل بينهما بفاصلٍ أي فاصلٍ، نحو: جئتُ اليومَ و خالداً، و اذهبَ غداً و سعيداً. والأفضل أن يكون الفاصل ضميراً منفصلاً يؤكّد به الضمير المتصل أو المستتر، نحو: "جئتُ أنا و خالداً. و اذهب أنت و سعيداً".

وأما العطفُ على الضمير المجرور من غير إعادة الجار فقد منعه جمهورُ النحاة، فلا يقالُ على رأيهم: "أحسنْتُ إليك وأبيك"، بل أحسنْتُ إليك وأباك" بالنصب على المعية. فإن أعدتَ الجارَ جازاً، نحو: "أحسنْتُ إليك وإلى أبيك". والحقُّ أنه جائز. وعلى ذلك الكسائيُّ وابنُ مالِكٍ وغيرُهما. وجعلوا منه قوله تعالى: ﴿وَكُفِّرْ بِهِ وَالْمُسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ٢١٧] وقد قرئ في السبعِ ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١]، بجرِّ "الأرحام" عطفاً على الهاءِ في "به"، قرأ ذلك حمزة، أحدُ القراءِ السبعة. لكنَّ الأكثرَ والأفصحَ إعادةُ الجارِ إذا أُريدَ العطفُ، كما تقدَّم.

٢- أن تكونَ المعيةُ مقصودةً من المتكلم، فتفوتُ بالعطف، نحو: "لا يَغُرَّكَ الْغِنَى وَالْبَطَرُ. وَلَا يَعْجِبُكَ الْأَكْلُ وَالشَّبْعُ. وَلَا تَهْوَى رَغْدَ الْعَيْشِ وَالذُّلَّ"، فإن المعنى المراد - كما ترى - ليس النهي عن الأمرين، بل المرادُ النهي عن هذا مع ذاك.

والمُحَقِّقُونَ يوجِبُونَ في مثل ذلك النصبَ على المعية، ولا يُجَوِّزُونَ العطف. وهو الحقُّ؛ لأنَّ العطفَ يفيدُ التشريكَ في الحكم. والتشريكُ هنا غيرُ مقصود.

وَيُرَجَّحُ العطفُ متى أمكنَ بغيرِ ضعفٍ من جهة التركيب، ولا من جهة المعنى، نحو: "سارَ الأميرُ والجيشُ. وسرْتُ أنا وخالدٌ. وما أنتَ وسعيدٌ؟" قال تعالى: ﴿يَا دُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [الأعراف: ١٩].

ومتى تَرَجَّحَ العطفُ ضَعُفَ النصبُ على المعية، ومتى تَرَجَّحَ النصبُ على المعية ضَعُفَ العطفُ.

المبحث الثالث: العاملُ في المفعول معه

يَنْصِبُ المفعولُ معه ما تَقَدَّمَ عليه من فعلٍ أو اسمٍ يُشَبِّهُ الفعلَ.

فالفعل، نحو: "سرْتُ والليلَ"، والاسمُ الذي يُشَبِّهُهُ، نحو: "أنا ذاهبٌ وخالدٌ". "وحسبك وسعيداً ما فعلتما".

وقد يكونُ العاملُ مقدَّراً، وذلك بعدَ "ما" و"كيف" الاستفهاميتين، نحو: "ما أنتَ وخالدٌ. وما لك وسعيداً. وكيفَ أنتَ والسفرُ غداً، والتقدير: "ما تكونَ وخالدٌ؟ وما حاصلُ لك وسعيداً؟ وكيفَ تكونُ والسفرُ غداً".

واعلم أنه لا يجوزُ أن يتقدَّمَ المفعولُ معه على عامله، ولا على مُصاحبه، فلا يقال: "والجبلُ سارَ عليّ" ولا "سارَ والجبلُ عليّ".

الفصل السادس:

الحال

الحال: وصفٌ فضلةٌ يُذكرُ لبيانِ هيئةِ الاسمِ الذي يكونُ الوصفُ له، نحو: "رجعَ الجندُ ظافراً. وأدبَ ولدك صغيراً. ومررتُ بهندٍ راكبةً. وهذا خالدٌ مُقبلاً".
ولا فرق بين أن يكون الوصفُ مشتقاً من الفعل، نحو: "طلعت الشمسُ صافيةً"، أو اسماً جامداً في معنى الوصفِ المشتق، نحو: "عدا خليلٌ غزلاً" أي: مُسرِعاً كالغزال.
ومعنى كونه فضلةً أنه ليس مُسنداً، ولا مسنداً إليه. وليس معنى ذلك أنه يصح الاستغناء عنه؛ إذ قد تجيء الحال غير مُستغنى عنها، كقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنٍ﴾ [الأنبياء: ١٦] وقوله تعالى: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: ٤٣] وقول الشاعر: [من الخفيف]

إنما الميثُ من يعيشُ كئيباً كاسفاً باله، قليلُ الرجاء^(١)

وقد تشبه الحال بالتمييز في نحو: "للهِ درُّه فارساً أو عالماً أو خطيباً". فهذا ونحوه تمييزٌ؛ لأنه لم يقصد به تمييز الهيئة. وإنما ذكر لبيان جنس المتعجب منه، والهيئة مفهومة ضمناً. ولو قلتُ: "للهِ درُّه من فارس" لصحَّ. ولا يصحُّ هذا في الحال، فلا يقال: "جاء خالد من راكب". وليس مثل ما تقدم هو التمييز حقيقة. وإنما هو صفته نابت عنه بعد حذفه. والأصل: "للهِ درُّه رجلاً فارساً".

وربما اشتبهت الحال بالنعت: نحو: "مررت برجل راكب". فراكب نعت؛ لأنه ذكر لتخصيص الرجل، لا لبيان هيئته.
واعلم أنَّ الحال منصوبةٌ دائماً. وقد تُجرُّ لفظاً بالباءِ الزائدة بعد النفي، كقول الشاعر: [من الوافر]

فما رجعتُ بخائبةٍ ركباً حَكِيمُ بْنُ الْمُسَيَّبِ مُنْتَهَاها
والتقدير: "فما رجعت ركباً خائبةً". وفي هذا الفصل تسعةٌ مباحث:

(١) "كئيباً": أي حزينا. "كاسفاً باله": أي سيئاً حاله. وأراد به المتغير الحال. "الرجاء": الأمل. هذا البيت من كلام عدي بن الرعلاء. والشاهد فيه قوله "الميثُ من يعيش كئيباً كاسفاً باله قليلُ الرجاء"؛ فإن هذه الأحوال الثلاثة لا يستغني الكلام عنها، لأنك لو أسقطتها لصار الكلام: "إنما الميت من يعيش" وهذا تناقض؛ لأنك حملت الشيء على ضده، لكن بعد ذكر هذه الأحوال صحَّ المعنى.

المبحث الأول: الاسم الذي تكون له الحال

تجيء الحال من الفاعل، نحو: "رجع الغائب سالماً"، ومن نائب الفاعل، نحو: "تؤكل الفاكهة ناضجة"، ومن الخبر، نحو: "هذا الهلال طالعاً"، ومن المبتدأ^(١) - كما هو مذهب سيبويه ومن تابعه، وهو الحق -، نحو: "أنت مجتهداً أخي"، ونحو: "الماء صِرْفاً شرابي"، ومن المفاعيل كلها على الأصح، لا من المفعول به وحده. فمجيئها من المفعول به، نحو: "لا تأكل الفاكهة فجةً"، ومن المفعول المطلق، نحو: "سرتُ سيري حثيثاً، فتعبتُ التعب شديداً"، ومن المفعول فيه، نحو: "سريتُ الليل مظلماً. وصُمتُ الشهر كاملاً"، ومن المفعول لأجله، نحو: "افعل الخير محبةً الخير مجردةً عن الرياء"، ومن المفعول معه، نحو: "سرّ والجبل عن يمينك"، ونحو: "لا تسرّ والليل داجياً".

ولا فرق بين أن يكون المفعول صريحاً - كما رأيت - أو مجروراً بالحرف، نحو: "انهض بالكريم عاثراً"، ونحو: "لا تسرّ في الليل مظلماً"، ونحو: "اسع للخير وحده".
صاحب الحال مضافاً إليه: يرى جمهور النحاة^(٢) أنه لا يجوز مجيء الحال من المضاف إليه إلا إذا وجد أحد ثلاثة شروط:

الأول: أن يكون المضاف مما يصح عمله في الحال، كاسم الفاعل والمصدر و نحوهما مما يتضمن معنى الفعل، نحو: "هذا شارب السويق ملتوتاً، ويعجبنني شرب الماء بارداً". ومنه قول مالك بن الريب^(٣):

تقول ابنتي: إن انطلقك واحداً إلى الروع يوماً تاركي لا أباً لياً

(١) وكذا مما أصله المبتدأ، نحو: "تكون مجتهداً أخي"، فـ "مجتهداً": حال من الضمير المستتر في "تكون" الذي أصله مبتدأ، و "أخي": خبر تكون، و نحو: "إنك مجتهداً أخي"، فـ "مجتهداً": حال من الكاف التي أصلها مبتدأ، و "أخي": خبر إن.

(٢) إلا سيبويه الذي أجاز أن تجيء الحال من المضاف إليه مطلقاً؛ لأنه قال بعدم وجوب أن يكون العامل في الحال هو العامل في صاحبها في حين أوجب الجمهور أن يكون العامل فيها هو العامل في صاحبها فأوجبوا الشروط الثلاثة المذكورة أعلاه.

(٣) والبيت من قصيدته المشهورة التي أولها:

ألا ليت شعري هل أبين ليلةً بجنب الغضى أُرْجي القلاص النواجيا

قوله: "انطلقك" إضافته إلى الكاف من إضافة المصدر إلى فاعله، و "واحداً" حال من ضمير الكاف، و "إلى الروع": متعلق بانطلاق، و "تاركي" خبر إن، و إضافته إلى الياء من إضافة الوصف إلى=

والثاني: أن يكون المضاف جزءً من المضاف إليه نحو: "تَعَطَّلَ مُحَرِّكُ السَّيَّارَةِ جَدِيدَةً"، ومنه قوله تعالى: ﴿أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾. [الحجرات: ١٢]
و الثالث: أن يكون المضاف مثل جزء المضاف إليه فيصح الاستغناء عنه بالمضاف إليه، نحو: "تَأَمَّلْتُ حَرَكَةَ الْمَوْجِ مُضْطَرَبًا". فلو قيل: "تَأَمَّلْتُ الْمَوْجَ مُضْطَرَبًا" لصح. ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ [النحل: ١٢٣]
و عندما يكون المضاف جزءً، أو كالجزء من المضاف إليه يصير كأنه هو صاحب الحال لشدة اتصال الجزء بكلمة فيصح توجهه عامله إلى الحال.

المبحث الثاني: شروط الحال

يُشْتَرَطُ فِي الْحَالِ أَرْبَعَةُ شُرُوطٍ:

- ١ - أن تكون صفةً مُتَقِلَّةً، لا ثابتةً (وهو الأصل فيها)، نحو: "طَلَعَتِ الشَّمْسُ صَافِيَةً".
وقد تكون صفةً ثابتةً، نحو: "هَذَا أَبُوكَ رَحِيمًا. يَوْمَ أُبْعِثُ حَيًّا. خُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا. خَلَقَ اللَّهُ الزَّرَافَةَ يَدِيهَا أَطْوَلَ مِنْ رِجْلَيْهَا"^(١). أنزل إليكم الكتاب مفصلاً.
- ٢ - أن تكون نكرةً، لا معرفةً. — وقد تكون معرفةً إذا صح تأويلها بنكرة، نحو: "أَمِنْتُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ"^(٢)، أي: منفرداً. ونحو: "رَجَعَ الْمَسَافِرُ عَوْدَهُ عَلَى بَدَنِهِ"، أي: عائداً في طريقه، والمعنى أنه رجع في الحال. ونحو: "أَدْخُلُوا الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ"، أي: مُتَرَتِّبِينَ. ونحو: "جَاؤُوا الْجَمَاءَ الْغَفِيرَ"^(٣)، أي: جميعاً. ونحو: "إِفْعَلْ هَذَا جُهْدَكَ وَطَاقَتَكَ"

= مفعوله الأول، وقوله "لا أباليا" في موضع مفعوله الثاني، و "أبا" اسم "لا" بُني على فتح مقدر على الألف على لغة القصر، والجائر والمجرور خبرها. والروغ: الخوف، المراد به ههنا الحرب؛ لأنه يتسبب عنها. والتارك اسم فاعل من ترك بمعنى صير. ومعنى البيت: "إِنْ ابْنَتِي تَقُولُ: إِنْ ذَهَابَكَ مِنْفَرِدًا إِلَى الْحَرْبِ وَالْقِتَالِ يُصَيِّرُنِي فَاقِدَةً الْأَبَ". والشاهد في قوله "واحدًا" حيث وقع حالاً من المضاف إليه وهو الكاف؛ لأن المضاف مصدر يصح عمله في الحال.

- (١) يديها: بدل من الزرافة، بدل البعض من الكل، وأطول حال من الزرافة.
- (٢) اعلم أن "وحده" لم يستعمل إلا منصوباً، إلا ماورد من ذلك شاذاً، كقولهم: "هو نسيحٌ وَحْدَهُ، وَقَرِيعٌ وَحْدَهُ، وَغَيْرُ وَحْدَهُ، وَجُحَيْشٌ وَحْدَهُ" بإضافة ما قبله إليه. فأما "نسيحٌ وحده" فمعناه: لا ثاني له، فهو مدح، وأصله أن الثوب إذا كان غالياً رقيقاً فلا يُنسج على منواله معه غيره، وكذلك "قَرِيعٌ وَحْدَهُ" معناه: الذي لا يُقَارِغُهُ فِي الْفَضْلِ أَحَدٌ. وَ"جُحَيْشٌ وَحْدَهُ" وَ"غَيْرٌ وَحْدَهُ" فهما ذم؛ لأنهما يُقَالَانِ لِلرَّجُلِ الْمَعْجَبِ بِرَأْيِهِ لَا يَخَالُطُ أَحَدًا فِي رَأْيٍ، وَلَا يَدْخُلُ فِي مَعُونَةِ أَحَدٍ، وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ يَتَفَرَّدُ بِخِدْمَةِ نَفْسِهِ، وَهُمَا تَصْغِيرُ غَيْرٍ وَجَحْشٌ، مَعْنَى الْأَوَّلِ الْحِمَارُ، وَمَعْنَى الثَّانِي وَلَدُ الْحِمَارِ.

- (٣) الْجَمَاءُ: الجماعة الكثيرة، وأصلها من الجموم بمعنى الكثرة، وعددٌ جم: كثير، والغفير: من الغفر وهو الستر والتغطية، والمعنى جاؤوا جماعة كثيرة قد غطت وجه الأرض و سترتها لكثرتها، والغفير: فعيل بمعنى =

أي: جاهداً جاداً. ونحو: "جاء القوم قَضَهُمْ بقَضِيضِهِمْ"^(١)، أي: جاؤوا جميعاً أو قاطبةً.
 ٣- أن تكون نَفْسٌ صاحبها في المعنى، نحو: "جاء سعيد راكباً". فإن الراكب هو نفسُ سعيد. ولا يجوز أن يقال: "جاء سعيد ركوباً"؛ لأن الركوب فعل الراكب وليس هو نفسه.
 ٤- أن تكون مشتقة، لا جامدة. — وقد تكون جامدة مؤولة بوصف مشتق، نحو: "كَرَّ عَلَيَّ أَسَدًا"، أي: شجاعاً كالأسد. وقد تكون جامدة غير مؤولة بوصف مشتق، نحو: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾. [يوسف: ٢] للأول ثلاث حالات، وللثاني سبع حالات، سأذكرها في "نوادير النحو" بصورة مفصلة إن شاء الله تعالى.

المبحث الثالث: عاملُ الحال و صاحبها

تحتاج الحال إلى عاملٍ وصاحبٍ.

فاعملها: ما تقدّم عليها من فعلٍ، أو شبهه، أو معناه. فالفعل، نحو: "طلعت الشمس صافيةً". والمرادُ بشبه الفعل: الصفاتُ المشتقة من الفعل، نحو: "ما مسافرٌ خليلٌ ماشياً". والمراد بمعنى الفعل: ما لا يكون موضوعاً لمعنى الفعل ويُستنبط منه معناه. وهي تسعة أشياء:

- ١- اسمُ الفعل، نحو: "صَهْ ساكتاً. ونَزَالٌ مُسرِعاً".
- ٢- اسمُ الإشارة، نحو: "هذا خالدٌ مُقبلاً"، ومنه قوله تعالى: ﴿وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾ [هود: ٧٢]، وقوله تعالى: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا﴾ [النمل: ٥٢]، وقوله عزّ وجل: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [الأنبياء: ٩٢].

- ٣- أدواتُ التشبيه، نحو: "كَأَنَّ خالداً مُقبلاً أسدٌ"، قال الشاعر امرؤ القيس:
 كَانَ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي^(٢)

= "فاعل". وحقه أن يؤنث تبعاً لموصوفه، ودُكرَ حملاً له على "فعل" بمعنى "مفعول"، الذي يستوي فيه المذكر والمؤنث، أو على معنى الجمع في الجماء، أي: جاؤوا جمعاً غفيراً، فقد يُذكر المؤنث إذا حمل على معنى المذكر.

- (١) القَضُ: مصدر ميمي بمعنى الكسر، والمراد به ههنا اسمُ الفاعل، والباءُ في قولهم: "بقَضِيضِهِمْ" بمعنى مع، فيصير المقصود: جاؤوا قاضِهم مع قَضِيضِهِمْ، أي: كاسرهم مع مكسورهم. ولورفعت "قَضُهُمْ" لجاز أن يكون بدلاً من ضمير الجمع في "جاؤوا"، أو مبتدأ خبره الجار والمجرور، والجملة حال.
- (٢) الوُكْر: عُش الطائر، أين كان. ج: أو كَار، وأو كُر، ووُكُور. العُنَاب: شجر حَبُّه يشبه الزيتون في شكله، وهو أحمر حلو. الواحدة: عُنَابَة. الحشف: أردأ التمر، أو اليابس الفاسد منه. والشاعر قد شبه الرطب الطري من قلوب الطير بالعُنَاب، واليابس العتيق منها بالحشف البالي، وذكرهما على الترتيب. والمراد أن العُنَاب كثير الاصطياد للطيور، وأنك تجد عند عُشها قلوباً كثيرة من قلوب الطير، بعضها لا يزال رطباً فهو كالعُنَاب، وبعضها قد جفّ فهو كالتمر الرديء اليابس.

٤- أدوات التمني والترجي، نحو: "لَيْتَ السرورَ دائماً عندنا"، و نحو: لعلَّكَ مدَّعيًا، على حقٍّ.

٥- أدوات الاستفهام، نحو: "ما شأنُكَ واقفاً؟" (١). ما لك مُطلقاً. كيف أنت قائماً؟. كيف بزهير رئيساً؟ (٢). ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذِكْرِ مُعْرِضِينَ﴾ [المدثر: ٤٩].

٦- حرف التنبيه، نحو: "ها هو ذا البدرُ طالعا". ٧- الجارُّ والمجرورُ، نحو: "الفرسُ لك وحدك". ٨- الظرفُ، نحو: "لدينا الحقُّ خفاً لَوَاؤُهُ". ٩- حرف النداء، كقوله: "يا أيُّها الربعُ مبكياً بساحته".

وصاحبُ الحال: ما كانت الحالُ وصفاً له في المعنى. فإذا قلت: "رجعَ الجندُ ظافراً"، فصاحبُ الحال هو "الجندُ" وعاملها هو "رجعَ".

و الأصل في صاحبها أن يكون معرفة - كما رأيت - وقد يكون نكرةً، بأحد أربعة شروط:

١- أن يتأخر عنها، نحو: "جاءني مُسرِعاً مُستنجداً فأنجدته"، ومنه قولُ كثيرٍ عزة:

لَمَيَّةٌ مُوحِشاً طَلُّ يَلُوحُ كَأَنَّهُ خِلَلٌ (٣)

٢- أن يسبقه نفيٌّ أو نهْيٌ أو استفهامٌ. فالأولُ، نحو: "ما في المدرسة من تلميذٍ كسولاً. وما جاءني أحدٌ إلا راكباً"، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ﴾ [الشعراء: ٢٠٨]. والثاني، نحو قول الشاعر: [من الكامل]

لَا يَرْكَنُ أَحَدٌ إِلَى الإِحْجَامِ يَوْمَ الْوَعْيِ مُتَخَوِّفاً لِحِمَامِ (٤)

(١) ما: اسم استفهام في محل رفع خبر مقدم. وشأنك: مبتدأ مؤخر، ويجوز أن تكون "ما" مبتدأ، وشأنك خبراً، و"واقفاً": حال من ضمير المخاطب.

(٢) كيف: اسم استفهام في محل رفع خبر مقدم، والباء، في "بزهير" حرف جر زائد، و"زهير": مجرور لفظاً بالباء الزائدة، مرفوع محلاً على أنه مبتدأ مؤخر.

(٣) الطلل: ما شخص وبرز، وارتفع عن الأرض من آثار الدار، و"موحشاً": حال من "طلل" مقدمة عليه. والجملة بعده نعت لـ"طلل". و"مُوحِشاً": اسم فاعل من أَوْحَشَ المكانُ: إذا خلا من سُكَّانِهِ، أو صار مسكناً للوحوش. والخِلَلُ: جمع خِلَّةٍ بكسر الخاء، وهي البطانة المنقوشة التي تُلَفُّ بها جَفَنُ السِّيفِ. معنى الشاهد: يصف الشاعر منزل حبيته "مَيَّة" بعد أن فارقه أهله ورحلوا عنه، وكيف صار موحشاً بعد أن كان مؤنساً بساكنيه، و شَبَّهَ ما تبقى شاخصة من طللِّه بالخِلَلِ، أي بالبطائن المنقوشة التي تُلَفُّ بها أجفانُ السُّيُوفِ. والشاهدُ فيه: قوله "موحشاً طلل"؛ لأنه يُسْتَشْهَدُ به على مجيء الحال من النكرة، والمسوَّغُ له كونُ النكرة متأخرةً عن الحال، كما ترى. و مجيء الحال من المبتدأ هو مذهب سيبويه، والنحاة لا يُجِزُّون مجيء الحال من المبتدأ؛ لأنَّ الابتداء عامل ضعيف؛ لكونه معنوياً، فلا يقوى على العمل في شيئين: المبتدأ والحال.

(٤) الإحجام: التأخر، والإحجام: الموت. لَا يَرْكَنُ: فعل نهي مؤكَّد بالنون الخفيفة، و"أحدٌ" فاعله، أي: لَا يَمِيلُنْ أَحَدٌ. =

والثالث، نحو: "أَجَاءَكَ أَحَدٌ رَاكِبًا؟".

٣- أن يتخصَّص بوصفٍ أو إضافة.

فالأول، نحو: "جاءني صديقٌ حميمٌ طالباً معونتي"، ومنه قولُ الشاعر: [من البسيط]

يَا رَبِّ نَجِيتْ نُوحًا وَاسْتَجَبْتَ لَهُ فِي فُلْكِ مَآخِرٍ فِي الْيَمِّ مَشْحُونًا^(١)

والثاني، نحو: "مَرَّتْ عَلَيْنَا سِتَّةُ أَيَّامٍ شَدِيدَةٍ"، ومنه قوله تعالى: ﴿فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءٍ

لِلسَّائِلِينَ﴾ [فصلت: ١٠].

٤- أن تكون الحال بعده جملةً مقرونةً بالواو، كقوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى

قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩].

وقد يكون صاحبُ الحال نكرةً بلا مُسَوِّغٍ - وهو قليلٌ - كقولهم: "عليه مَاءٌ بَيْضٌ"،^(٢)

وفي الحديث: "صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَاعِدًا وَصَلَّى وَرَاءَهُ رَجُلٌ قِيَامًا".^(٣)

حذف عامل الحال:

يُحذف عاملُ الحال جوازاً إذا دلَّت عليه قرينةٌ لفظيةٌ أو حالية.

مثال الأولى قولُك "مسروراً"، لمن قال: أَتُرَافِقُنِي؟ والتقدير: أُرَافِقُكَ مسروراً.

و مثال الثانية قولُك لمن وَلِدَ له طفلٌ: مبارَكًا، والتقدير: يعيشُ مبارَكًا.

ويحذفُ العاملُ وجوباً قياساً في أربعة مواضع:

أحدها: أن تكون الحال مؤكدةً مضمونَ جملةٍ قبلها، نحو: عليّ أبوك عطوفاً أي: أحقُّه أو أعرفُّه.

الثاني: أن تدلَّ الحال بلفظها على زيادةٍ أو نقصٍ بتدرّج، نحو: تبرَّعُ بألفِ رُوبيةٍ

= و "متخوّفاً": خائفاً. و "الوغي": الحرب. و معنى الشاهد: "لا ينبغي لأحدٍ أن يميلَ يومَ الحرب إلى التأخر عن القتال و يسكنَ إليه خائفاً من الموت". والشاهدُ فيه قوله "متخوّفاً" حيث وقع حالاً من النكرة - وهو أحد - والمُسَوِّغُ وقوعه بعد النهي. وهذا البيت لقطري بن الفجاءة وهو رئيس الخوارج في زمانه.

(١) "الْفُلْكَ": السفينة. "مَآخِرٍ": اسم فاعل من مَخَرَتِ السفينة مَخَرًا و مُخُورًا: إذا جَرَتْ تَشَقُّ الماء. وهو صفة لفلك. و "الْيَمِّ": البحر، ج: يُمُوم. "مَشْحُونًا": محمولاً مملوءاً، اسم مفعول من شَحَنَ السفينةَ وغيرَها: إذا حَمَلَهَا و مَلَأَهَا. و معنى البيت: أنقذت يا ربِّ نوحًا من الطوفان و استجبت له دعاءه بعد أن يئس منهم، و نَجَّيْتَهُ في سفينة تشق الماء مملوءة بما أمر حمله. وهذا البيت لم أقف على قائله.

(٢) بَيْضٌ: جمع أبيض، و أراد أن المائة دراهم، وليست فلوساً و لا دنانير؛ لأن الدراهم من الفضة و هي بيضاء، و الدنانير من الذهب وهو أصفر، و الفلوس من النحاس، و هذا مثال رواه سيبويه عن العرب.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ٣/١٦٠، رقم: ٦٨٨. كتاب الصلاة/ باب إنما جعل الإمام ليؤتم به ﷺ وأبو داود في سننه ٢/٣٢٠، رقم: ٦٠٥. كتاب الصلاة/ باب الإمام يصلي من قعود.

فصاعداً أي: فاذهب بالعدد صاعداً، ونحو: اشترِ السيارةَ بألفٍ دولارٍ فنازلاً. ويُشترطُ في هذه الحال أن تقتَرَنَ بالفاءِ أو تُثَمَّ، واقتَرانُها بالفاءِ أكثرُ.

الثالث: أن تُسَبِّقَ الحالُ باستفهامٍ يُرادُّ به التوبيخُ، نحو: أمتخاذاً وقد هبَّ الناسُ...؟ أي: أأتوجدُ متخاذاً؟، ونحو: أيميناً مرّةً ويسارياً أخرى؟ أي: أتحولُ يميناً...؟

الرابع: أن تُسَدَّ الحالُ مسدَّ الخبرِ، نحو: احترامي الفتاةَ مهذبةً، أي: إذ كانت مهذبةً. ويُحذفُ العاملُ وجوباً سماعاً في نحو: هنيئاً لك أي: ثبت الشيءُ لك هنيئاً. ويمتنع حذفُ العاملِ إذا كان معنوياً لضعفه ولأنَّه إنما عملَ بالنيابة.

حذف صاحب الحال:

يجوزُ حذفُ صاحبِ الحالِ لقرينةٍ، كقوله تعالى: ﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ [الفرقان: ٤١] أي: بَعَثَهُ اللَّهُ.

المبحث الرابع: تَقَدُّمُ الحالِ على صاحبها وتأخرها عنه

الأصلُ في الحالِ: أن تتأخَّرَ عن صاحبها. وقد تتقدَّمُ عليه جوازاً، نحو: "جاء راكباً سعيداً"، ومنه قولُ الشاعر:

فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوْبُ الرَّبِيعِ وَدِيْمَةٌ تَهْمِي (١)
وقد تتقدَّمُ عليه وجوباً. وقد تتأخَّرُ عنه وجوباً.
فتتقدَّمُ عليه وجوباً في موضعين:

١ - أن يكونَ صاحبُها نكرةً غيرَ مستوفيةٍ للشُّروطِ، نحو: "لخيلٍ مُهذَّباً غلامٌ"، ومنه قولُ الشاعر: [من الطويل]

وَهَلَّا أَعْدُونِي لِمِثْلِي - تَفَاقَدُوا - وَفِي الْأَرْضِ مَبْثُوثاً شُجَاعٌ وَعَقْرَبٌ (٢)

٢ - أن يكونَ محصوراً، نحو: "ما جاء ناجحاً إلا خالدٌ، وإنما جاء ناجحاً خالدٌ".
تقولُ: ذلك إذا أردتَ أن تحضُرَ خالدًا في المجيء بحالة النجاح.
وتتأخَّرُ عنه وجوباً في ثلاثة مواضع:

(١) "سَقَى": فعل ماضٍ بمعنى المستقبل لكونه دعاءً. "صَوْبُ": مطر بقدر ما ينفع ولا يؤذي. و"دِيْمَةٌ": مطرٌ يطول زمانه في سكون. ج: دِيَمٌ. "تَهْمِي": تسيل وتنزل. والشاهدُ فيه قوله "غيرَ مفسدِها" حيث وقع حالاً و تقدَّم على صاحبه.

(٢) أي: هلا جعلوني غداةً لرجلٍ مثلي، "تفاعدوا": دعاء عليهم بأن يفقد بعضهم بعضاً، و"الشجاع": الخيـث من الحيات، وأراد بالشجاع والعقرب من يشبههما طباعاً من الناس.

١ - أن تكون هي المحصورة، نحو: "ما جاء خالدٌ إلا ناجحاً. وإنما جاء خالدٌ ناجحاً". تقول ذلك إذا أردت أن تحصر في مجيء خالدٍ حالة النجاح، لا حالة الفشل ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [الأنعام: ٤٨].

٢ - أن يكون صاحبها مجروراً بالإضافة، نحو: "يُعجبني وقوفٌ عليّ خطيباً. وسرّني عملك مُخلصاً".

أما المجرور بحرف جرٍّ أصلي، فقد منع الجمهور تقدّم الحال عليه. فلا يقال: "مررت رابكةً بسعادٍ، وأخذتُ عاثراً بيدٍ خليلٍ". بل يجب تأخير الحال. وأجاز تقدّمه ابنُ مالك وغيره. وجعلوا منه قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾ [سبأ: ٢٨]^(١). وجعل بعضهم جواز تقدّمها عليه مخصوصاً بالشعر، كقول الشاعر: [من الطويل]

تَسَلَّيْتُ طُرّاً عَنْكُمْ بَعْدَ بَيْنِكُمْ بِذِكْرَاكُمْ، حَتَّى كَأَنَّكُمْ عِنْدِي^(٢)

أما المجرور بحرف جرٍّ زائد، فلا خلاف في جواز تقدّم الحال عليه؛ لأن حرف الجرّ الزائد كالساقط فلا يعتدُّ به، نحو: "ما جاء راكباً من أحدٍ. وكفى صديقاً بك".^(٣)

٣ - أن تكون الحال جملةً مقترنةً بالواو، نحو: "جاء عليٌّ والشمسُ طالعةً". فإن كانت غير مقترنة بها جاز تأخيرها وتقديمها، فالأول، نحو: "جاء خليلٌ يحملُ كتابه"، والثاني، نحو: "جاء يحملُ كتابه خليلٌ". وأجاز قومٌ تقديمها وهي مُصدّرةٌ بالواو. والأصح ما ذكرناه.

المبحث الخامس: تقدّم الحال على عاملها وتأخرها عنه

الأصل في الحال أن تتأخر عن عاملها. وقد تتقدّم عليه جوازاً، بشرط أن يكون فعلاً مُتصرفاً، نحو: "راكباً جاء عليٌّ"، أو صفةً تُشبه الفعل المتصرف - كاسم الفاعل واسم

(١) فكافة على قولهم، حال من الناس مقدّمة، فهي بمعنى "جميعاً"، وقال المانعون: إنّ "كافة" هنا وصفت من الكف بمعنى المنع، لحقته الناء التي تلحق الصفات للمبالغة لا للتأنيث، كرجل راوية وباقعة وداعية، وجعلوه حالاً من الكاف في أرسلناك، وقولهم هذا أقرب إلى الحق، وقد جعل الزمخشري "كافة" صفة لمصدر محذوف، أي: "إرسالة كافة للناس".

(٢) طُرّاً: حال من الكاف في "عنكم". والأصل في هذه الكلمة أن لا تستعمل إلا حالاً، تقول: "جاء القوم طُرّاً" تريد أنهم جاؤوا جميعاً. "البين": أصله الانفصال والبعد والفراق. و"الذكرى": التذكّر. والشاهد فيه قوله "طُرّاً"، فإنه حال، وصاحب هذه الحال الكاف التي هي ضمير المخاطب في قوله "عنكم" وهي مجرورة المحل بعن وقد تقدّم الحال على صاحبها، والبيت لا يُعلم قائله.

(٣) صديقاً: حال من الكاف في "بك"، والباء: حرف جر زائد، والكاف لها موضعان من الإعراب: موضع قريب وهو الجر بالباء الزائدة، وموضع بعيد، وهو الرفع على أنها فاعل لكفى.

المفعول والصفة المشبهة - نحو: "مُسرعاً خالداً مُنطلقاً". ومن الفعل المتصرف قوله تعالى: ﴿خُشِعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ﴾ [القمر: ٧]، وقولهم: "شَتَّى تَوُوبُ الْحَلْبَةُ"^(١)، أي: مُتَفَرِّقِينَ يَرْجِعُونَ.

فان كان العامل في الحال فعلاً جامداً، أو صفةً تشبيهه - وهي اسم التفضيل - أو معنى الفعل دون أَحْرَفِهِ، فلا يجوز تقديم الحال عليه، فالأول، نحو: "ما أجملَ البدرَ طالعاً". والثاني، "عليّ أفصحُ الناس خطيباً". والثالث، نحو: "كأنَّ علياً مُقدماً أسدً"، فلا يقال: "طالِعاً ما أجملَ البدر". ولا "عليّ خطيباً أفصحُ الناس". ولا "مقدماً كأن علياً أسدً".

ويُسْتَنَى من ذلك اسم التفضيل في نحو قولك: "سعيد خطيباً أفصحُ منه كاتباً". و إبراهيمُ كاتباً أفصح من خليل شاعراً". ففي هذه الصورة يجب تقديم الحال، كما ستعلم.^(٢)

متى تتقدم الحال على عاملها وجوباً :

تتقدم الحال على عاملها وجوباً في ثلاث صور:

١ - أن يكون لها صدرُ الكلام، نحو: "كيف رجع سليم؟"^(٣)، فإن أسماء الاستفهام

لها صدرُ جملتها.

٢ - أن يكون العامل فيها اسم تفضيل، عاملاً في حالين، فَضَّلَ صاحبُ إحداهما على صاحب الأخرى، نحو: "خالداً، فقيراً أكرمُ من خليل غنياً"، أو كان صاحبها واحداً في المعنى، مُفضَّلاً على نفسه في حالةٍ دونَ أخرى، نحو: "سعيداً، ساكناً خيرٌ منه متكلماً". فيجب - والحالة هذه - تقديمُ الحال التي للمُفضَّل، بحيث يتوسط اسمُ التفضيل بينهما، كما رأيت.

٣ - أن يكون العامل فيها معنى التشبيه، دونَ أَحْرَفِهِ، عاملاً في حالين يراؤ بهما تشبيهُ صاحب الأولى بصاحب الأخرى، نحو: "أنا، فقيراً كخليل غنياً". أو تشبيهُ صاحبهما الواحد في حالةٍ بنفسه في حالةٍ أخرى، نحو: "خالداً، سعيداً مثله بئساً". فيجبُ إذ ذاك تقديمُ الحال التي للمُشَبَّه على الحال التي للمُشَبِّه به، كما رأيت، إلا إن كانت أداة التشبيه "كأنَّ"، فلا يجوزُ تقديمُ الحال عليها مُطلقاً، نحو: "كأنَّ خالداً مُهرُولاً سعيداً بطيئاً".

(١) شتى: جمع شتيت بمعنى متفرق، وتووب: ترجع، والحلبة: جمع حالب.

(٢) واعلم أن اسم التفضيل صفة تشبه الفعل الجامد، من حيث أنه لا يتصرف بالتثنية والجمع والتأنيث، كما تتصرف الصفات المشتقة، كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة، فهو لا يتصرف تصرّفها إلا في بعض الأحوال، وذلك إن اقترن بأل أو أضيف إلى معرفة، فيتصرف حينئذٍ إفراداً وتثنية وجمعاً وتذكيراً وتأنثاً.

(٣) كيف: اسم استفهام مبني على الفتح، وهو في محل نصب على الحال من سليم، أي: على أية حال جاء؟

فإن كان التشبيه العامل في الحالين فعلاً أو صفةً مشتقةً منه، جاز تقديمُ حالِ المفضل عليه وتأخيرُها عنه، فالأول، نحو: "خالد ماشياً يشبه سعيداً راكباً". والثاني، نحو: "يشبه خالدٌ ماشياً سعيداً راكباً".

متى تتأخر الحال عن عاملها وجوباً؟

تتأخرُ الحال عن عاملها وجوباً في أحد عشر موضعاً:

- ١ - أن يكونَ العاملُ فيها فعلاً جامداً، نحو: "نِعَمَ المهذارُ"^(١) ساكتاً. ما أحسنَ الحكيمَ متكلماً. بئسَ المرءُ منافقاً. أحسنُ بالرجلِ صادقاً.
- ٢ - أن يكونَ اسمَ فعلٍ، نحو: "نزالٌ مسرعاً".
- ٣ - أن يكونَ مصدراً يَصِحُّ تقديرُهُ بالفعلِ والحرفِ المصدرِ، نحو: "سَرَنِي أو يَسْرُنِي اغترابك طالباً للعلم". إذ يصح أن تقول: "يسرنِي أن تغترب طالباً للعلم". فإن كان لا يصح تقديره بالفعل والحرف المصدرِ. نحو: "سَمِعَا كلامَ اللَّهِ متلوّاً"، جاز تقديمها عليه، نحو: "متلوّاً سَمِعَا كلامَ اللَّهِ".
- ٤ - أن يكونَ صلةً لأل، نحو: "خالدٌ هو العاملُ مجتهداً".
- ٥ - أن يكونَ صلةً لحرفٍ مصدرِ، نحو: "يَسْرُنِي أن تعملَ مجتهداً. سَرَنِي أن عملتَ مُخلصاً، يَسْرُنِي ما تجتهدُ دائماً. سَرَنِي ما سَعَيْتَ صابراً".^(٢)
- ٦ - أن يكونَ مقروناً بلامِ الابتداءِ، نحو: "لَأَصْبِرُ مُعْتَمِلاً".
- ٧ - أن يكونَ مقروناً بلامِ القسمِ، نحو: "لِأُثَابِرَنَّ مجتهداً".
- ٨ - أن يكونَ كلمةً فيها معنى الفعلِ دونَ أحرفِهِ، نحو: "هذا عليٌّ مقبلاً".^(٣) ليت سعيداً غنياً كريماً.^(٤) كأنَّ خالداً فقيراً غنياً.^(٥)
- ٩ - أن يكونَ اسمَ تفضيلٍ، نحو: "عليٌّ أفصحُ القومِ خطيباً"، إلا إذا كان عاملاً في حالين، نحو: "العصفورُ، مُغَرِّداً خيرٌ منه ساكتاً"، فيجبُ تقديمُ حالِ المفضلِ على عامله، كما تقدّم.
- ١٠ - أن تكونَ الحالُ مؤكِّدةً لعاملها، نحو: "ولَّى العدوُّ مدبراً، فتبسّمَ الصديقُ ضاحكاً".
- ١١ - أن تكونَ جملةً مقترنةً بالواو، على الأصحّ، نحو: "جئتُ والشمسُ طالعةً".

(١) المِهْدَارُ: من يُكثِرُ في كلامه من الخطأ والباطل. يقال: "المِكْثَارُ مِهْدَارٌ". ج: مَهَاذِير.

(٢) ما: مصدرية في كلتا الجملتين، وليست اسم موصول، والتأويل: يسرنِي اجتهداك دائماً. سرنِي سعيك صابراً.

(٣) معنى الفعل هنا: التنبيه أو الإشارة. (٤) معنى الفعل هنا: التمني المفهوم من ليت.

(٥) معنى الفعل هنا: التشبيه المفهوم من كأنَّ.

فإن كانت غير مقترنة بالواو جاز تقديمها على عاملها، نحو: "يركب فرسه جاء خالدٌ" وأجاز قوم تقديمها على عاملها وهي مصدر بالواو، فأجازوا أن يقال: "والشمس طالعة جئت"، والأصح ما قدّمناه. وقد سبق أنه لا يجوز تقديم الجملة المصدرة بالواو على صاحبها أيضاً، وأن قوماً أجازوه.

المبحث السادس: أقسام الحال

تنقسم الحال -باعتبارات مختلفة- إلى مؤسّسة ومؤكّدة، وإلى مقصودة لذاتها و موطّئة، وإلى حقيقية وسببية، وإلى مفردة وجملة وشبه جملة. فالمجموع تسعة أنواع، وسيأتيك بيانها:

الحال المؤسّسة، والحال المؤكّدة:

الحال، إمّا مؤسّسة، وإمّا مؤكّدة.

فالمؤسّسة: هي التي لا يُستفاد معناها بدونها، وتُسمّى المبنيّة أيضاً؛ لأنها تُذكر للتبيين والتوضيح، نحو: "جاء خالدٌ راكباً". وأكثر ما تأتي الحال من هذا النوع، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾ [الأنعام: ٤٨].

والمؤكّدة: هي التي يُستفاد معناها بدونها، وإنما يُؤتى بها للتوكيد. وهي ثلاثة أنواع:

- ١ - ما يُؤتى بها لتوكيد عاملها، وهي التي توافقه معنى فقط، أو معنى ولفظاً. فالأول، نحو: "تبسم ضاحكاً"، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة: ٦٠]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُم مَّدْبِرِينَ﴾ [التوبة: ٢٥]، والثاني، كقوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾ [النساء: ٧٩].

- ٢ - ما يُؤتى بها لتوكيد صاحبها، نحو: "جاء التلاميذُ كلُّهم جميعاً". قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٩٩].

- ٣ - ما يُؤتى بها لتوكيد مضمون جملة معقودة من اسمين معرفتين جامدين، نحو: "هو الحقُّ بيناً، أو صريحاً"، ونحو: "نحنُ الإخوةُ متعاونين".

الحال المقصودة لذاتها، والحال الموطّئة:

الحال إمّا مقصودة لذاتها -وهو الغالب-، نحو: "سافرتُ منفرداً"، وإمّا موطّئة، وهي الجامدة الموصوفة، فتُذكر توطئة لما بعدها، كقوله تعالى: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٧]، ونحو: "لقيتُ خالداً رجلاً مُحسناً".

الحال الحقيقية، والحال السببية:

الحال إمّا حقيقية، وهي التي تُبين هيئة صاحبها، - وهو الغالب -، نحو: "جئتُ فَرِحاً"، وإمّا سببية، وهي التي تُبين هيئة ما يحمل ضميراً يعود إلى صاحبها، نحو: "ركبتُ الفرسَ غائباً صاحبه"، ونحو: "كلمتُ هنداً حاضراً أبوها".

الحال الجملة:

الحال الجملة: هو أن تقع الجملة الفعلية أو الجملة الاسمية موقع الحال، وحينئذ تكون مؤولة بمفرد، نحو: "جاء سعيدٌ يركضُ"، ونحو: "ذهب خالدٌ دمعُهُ متحدراً". والتأويل: "جاء راكضاً. وذهب متحدراً دمعُهُ".

ويشترط في الجملة الحالية ثلاثة شروط:

١ - أن تكون جملة خبرية، لا طلبية ولا تعجبية. ٢ - أن تكون غير مُصدرة بعلامة استقبال. ٣ - أن تشتمل على رابط يربطها بصاحب الحال.

والرابط إمّا الضمير وحده، كقوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾ [يوسف: ١٦]. وإمّا الواو فقط، كقوله سبحانه: ﴿لَئِنْ أَكَلَهُ الذُّبُّ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ [يوسف: ١٤] وإمّا الواو والضمير معاً، كقوله تعالى: ﴿خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ [البقرة: ٢٤٣].

الحال شبه الجملة:

الحال شبه الجملة: هو أن يقع الظرف أو الجار والمجرور في موقع الحال. وهما يتعلقان بمحذوف وجوباً، تقديره: "مستقراً" أو "استقر". والمتعلق المحذوف في الحقيقة هو الحال، نحو: "رأيتُ الهلالَ بين السحابِ"، ونحو: "نظرتُ العصفورَ على الغصنِ". ومنه قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ [القصص: ٧٩].

الحال المفردة:

الحال المفردة: ما ليست جملة ولا شبهة، نحو: "قرأتُ الدرسَ مجتهداً، وكتبناه مجتهدين، وتعلمناه مجتهدين".

المبحث السابع: رَوَابِطُ الْحَالِ

الأصل في الربط أن يكون "بالضمير"، نحو: "وقفَ الخطيبُ يتكلمُ" وقد يكون الضمير مُقدراً، نحو: "اشتريتُ اللؤلؤَ مثقالاً بدينارٍ". أي: مثقالاً منه. فإذا لم يكن ضميرٌ

وَجَبَتْ "الواو" ^(١)، نحو: "جاء سليم والشمس طالعة". ويجوز اجتماع الواو مع الضمير، نحو: "جاء التلميذ و كتابه في يده".

وتجب واو الحال في ثلاثة مواضع:

١ - إذا كانت جملة الحال اسمية مجردة من ضمير يربطها بصاحبها، نحو: "هَرَبَ الْمَسْجُونُ وَالْحَرَسُ نَائِمُونَ".

٢ - إذا كانت مُصَدَّرَةً بضمير صاحبها، نحو: "قصدتُك و أنا واثقُ بِمُرُوءِ تِك".

٣ - إذا كانت ماضوية، غير مشتملة على ضمير صاحبها، مثبتة كانت أو منفية، غير أنه تجب "قد" مع الواو في المثبتة، نحو: "بَلَّغْتُ الْمَدِينَةَ وَ قَدْ بَزَغَ الْفَجْرُ". و "رحلتُ عنها و ما طلعت الشمس".

و تمتنع واو الحال - وَ يَتَعَيَّنُ الضَّمِيرُ - فِي خَمْسَةِ مَوَاضِعَ:

١ - إذا كانت جملة الحال مؤكدة لمضمون الجملة قبلها، نحو: "هُوَ الْحَقُّ لَا شَكَّ فِيهِ"، و قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢]. على أن يكون "لا شك فيه" في الأولى، و "لا ريب فيه" في الثانية حالا من الخبر.

٢ - إذا كانت ماضوية واقعة بعد إلا، فيجب تجريدُها عندئذٍ من الواو وقد، نحو: "ما تَكَلَّمَ إِلَّا ضَحِكَ" ^(٢).

٣ - إذا كانت ماضوية متلوة بـ "أو"، نحو: "لَا ضَرْبَنَّهُ عَاشَ أَوْ مَاتَ". و لا أَصَاحِبَنَّهُ غَابَ أَوْ حَضَرَ.

٤ - إذا كانت مضارعية مثبتة غير مقترنة بـ "قد"، نحو: "جاء التلميذ يحمل كتابه". فإذا اقترنت بـ "قد" وجبت الواو معها، نحو: ﴿لَمْ تَوْذُونَنِي وَ قَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ [الصف: ٥].

(١) هذه الواو تدعى واو الحال، أو واو الابتداء. و إذا اجتمعت مع الضمير فيكون ذلك لزيادة التمكن. والضابطُ فيها أن يصح وقوع "إذ" الظرفية موقعها. فإذا قلت: "جئت و الشمس طالعة" صح أن تقول: "جئت إذ الشمس طالعة".

(٢) قد سُمِعَ اقترانُها بعد "إلا" بالواو كقول الشاعر:
نَعَمْ امْرَأَةً هَرِمَ لَمْ تَعُرْ نَائِبَةً
إِلَّا وَ كَانَ لِمُرْتَاكِ بِهَا وَرَرًا
و كذلك وردَ اقترانُها بعد "إلا" بقُدْ، كقول الآخر:
مَتَى يَأْتِ هَذَا الْمَوْتُ لَمْ يُلَفْ حَاجَةً
لِنَفْسِي إِلَّا قَدْ قَضَيْتُ قَضَاءَهَا
على أن ما ورد من ذلك شاذ لا يُقَاسُ عليه.

٥- إذا كانت مضارعيةً منفيةً بـ "ما" أو "لا". نحو: "هَجَمَ الجيشُ ما يخاف الأعداء" وقوله تعالى ﴿ مَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ ﴾. [المائدة: ٨٤]

أما إذا كانت منفيةً بـ "لم" أو "لما" فالمُختارُ ربطُها بالواو والضمير معاً، نحو: "ضربتُ المجرمَ ولم أُشْفِقْ عليه". و"قَطَفْتُ الثمرةَ ولَمَّا تَنَضَّجُ".

وإذا خَلَّتْ جملةُ الحال من ضمير صاحبها وَجَبَ ربطُها بالواو. نحو: "جئت ولم تَطْلُعِ الشمسُ".

ويجوز اقترانُ جملةِ الحال بالواو، و عَدَمُهُ، إذا لم يكن فيها شيءٌ ممَّا يُوجِبُ اقترانها بها، أو يَمْنَعُهُ - ممَّا تَقَدَّمَ بيانه - وأكثر ما يكون ذلك في الجملة الاسمية المقترنة بضمير صاحبها، نحو: "جاء التلميذ، كتابه في يده" - أو - "و كتابه في يده".

و إذا كانت جملةُ الحال ^(١) ماضويةً مشتملةً على ضمير صاحبها فالأكثر فيها أن تُرَبِّطَ به وبالواو وقد معاً، نحو: "جاء الرسولُ وقد أسرَعَ".

وقد تُرَبِّطَ بالضمير وقد فقط دون الواو، كقول الشاعر:

وَقَفْتُ بِرُبْعِ الدَّارِ قَدْ غَيَّرَ الْبَلَى مَعَارِفَهَا وَالسَّارِيَاثَ الْهَوَاطِلُ ^(٢)

و أقل من هذا أن تربط بالضمير وحده، نحو قوله تعالى: ﴿ هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ﴾. [يوسف: ٦٥]

وإن كانت منفيةً فالأكثر فيها أن تُرَبِّطَ بالواو والضمير معاً، نحو: "جاء أخوك و ما فَعَلَ شيئاً". وقد تُرَبِّطَ بالضمير وحده، نحو: "جاء ما فَعَلَ شيئاً".

المبحث الثامن: تعدُّد الحال

يجوزُ أن تتعدَّدَ الحالُ، وصاحبُها واحدٌ أو مُتَعَدِّدٌ. فمثالُ تعدُّدِها - وصاحبها واحدٌ - قوله تعالى: ﴿ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ﴾ [طه: ٨٦].

وإن تعدَّدَت وتعدَّدَ صاحبُها، فإن كانت من لفظٍ واحدٍ، ومعنى واحدٍ ثَنَيْتَها أو جَمَعْتَهَا

(١) هذه الأحكام عن الجملة الماضوية تُراعى بشرط أن لا تقع بعد "إلا"، أو قبل "أو"، فإن كانت كذلك امتنعت من الواو، وقد، كما تقدَّم.

(٢) هذا البيت للناطقة الجعدي، شاعر صحابي من المعمرين، كان ممن هجر الأوثان والأصنام، نهى عن الخمر قبل ظهور الإسلام. "رُبْع الدار": الدار بعينها. "البلى": الخراب. "المعارف": المعالم والآثار. "الساريات": جمع سارية وهي السحابة التي تأتي ليلاً. "الهَوَاطِلُ": جمع الهَاطِلَة، وهي الماطرة. ومعنى البيت: يقول: إنَّه وقف بدار المحبوبة التي غيَّرَ معالمها المطر المتوالي.

على حسب صاحبها، نحو: "جاء سعيدٌ وخالدٌ راكبين. و سافر خليلٌ وأخواه ماشين"، ومنه قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ﴾ [إبراهيم: ٣٣] -والأصلُ دَائِبَةٌ ودَائِبَا-، وقوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ﴾ [الأعراف: ٥٤].

وإن اختلف لفظهما فُرقَ بينهما بغير عطف، نحو: "لقيتُ خالدًا مُصعدًا مُنحدرًا".^(١) ولقيتُ فاطمةَ راكبةً ماشياً.^(٢) ونظرتُ خليلًا وسعيدًا واقفينِ قاعداً"^(٣). وإن لم يؤمن اللبسُ أعطيتِ الحال الأولى للثاني والأخرى للأول. فإن أردتِ العكس وجب أن تقول: "لقيتُ خالدًا مُنحدرًا مُصعدًا، فيكون هو المنحدر وأنت المُصعد. وإن آمن اللبس، لظهور المعنى - كما في المثالين الباقيين - جاز التقديم والتأخير؛ لأنه يمكنك أن ترد كلَّ حال إلى صاحبها. فإن قلت: "لقيتُ سلمى ماشياً راكبةً. ونظرتُ خليلًا وسعيدًا قاعداً راكبين" جاز لوضوح المعنى المراد. ومنه قول الشاعر: [من الطويل]

خَرَجْتُ بِهَا أَمْشِي تَجُرُّ وَرَاءَنَا عَلَى أَثَرِنَا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحَّلٍ^(٤)

المبحث التاسع: الألفاظ المركبة:

وردت عن العرب ألفاظٌ مركبةٌ تركيب خمسة عشر واقعةً موقع الحال. وهي مبنية على فتح جزئها، إلا ما كان جزؤه الأول ياءً فبناؤه على السكون. وهذه الألفاظ على ضربين:

١ - ما رُكِبَ وأصله العطف، نحو: "تَفَرَّقُوا شَذَرَ مَذَرَ، أو شَغَرَ بَغَرَ"، أي: "مُتَفَرِّقِينَ، أو مُتَشَتِّينَ"، ونحو: "هو جاري بيت بيت"، أي: "مُلاصِقًا"، ونحو: "لَقِيْتُهُ كَفَّةً كَفَّةً"، أي: "مُواجِهًا".^(٥)

٢ - ما رُكِبَ وأصله الإضافة، نحو: "فَعَلْتُهُ بَادِيَّ بَدَاءَ، وبَادِيَّ بَدَاءَ،

(١) مُصعدًا: حال من خالداً، ومنحدرًا: حال من التاء في لقيتُ. (٢) راكبة: حال من فاطمة، و ماشياً: حال من التاء في لقيتُ.

(٣) واقفين: حال من خليلًا وسعيدًا، وقاعداً: حال من التاء في نظرتُ.

(٤) المرط: كل ثوب غير مخيط، وكساء يؤتز به، وربما تشده المرأة على رأسها وتلفع به، والمرحل من الثياب ما أشبهت نقوشه رحال الإبل، و جملة "أَمْشِي": حال من تاء المتكلم، و جملة "تجر": حال من ضمير الغائبة في "بها". هذا البيت لامرئ القيس من معلقاته المشهورة، يقول: أخرجتها من خدرها ماشياً وهي تجرُّ مرطها على أثرينا لتمحو به آثار أقدامنا، والمرط كان موشى بصُورِ الرحال.

(٥) ويقال أيضاً: "لَقِيْتُهُ كَفَّةً لَكَفَّةً وَ كَفَّةً عَنْ كَفَّةٍ" بفك التركيب.

(٦) يسكون الياء بلا همزة.

وبادي بَدَاءً^(١)، وبَدَاءَةً بَدَاءَةً^(٢)، و معنى هذه كُلِّها: ”فعلته مَبْدُوءٌ بِهِ“، ونحو: ”تَفَرَّقُوا، أو ذَهَبُوا أَيَدِي سَبَا وَأَيَادِي سَبَا“^(٣)، أي: ”مُتَشَتِّتِينَ و متَفَرِّقِينَ“.

الفصل السابع:

التمييز

التمييزُ: اسمٌ نكرةٌ يذكرُ لتفسير المُبهم من ذاتٍ أو نسبةٍ.
فالأوَّلُ، نحو: ”اشتريتُ عشرينَ كتاباً“، والثاني، نحو: ”طابَ المجتهدُ نفساً“.
والمُفسِّرُ للمُبهم يُسمَّى تمييزاً ومُميّزاً، وتفسيراً ومُفسِّراً، وتبييناً ومُبيِّناً، والمُفسِّرُ يُسمَّى مُميِّزاً ومُفسِّراً ومُبيِّناً.

والتمييزُ يكونُ على معنى ”مِنْ“، كما أنَّ الحالَ تكونُ على معنى ”فِي“، فإذا قلتُ:
”اشتريتُ عشرينَ كتاباً“، فالمعنى أنكَ اشتريتَ عشرينَ من الكتبِ، وإذا قلتُ ”طابَ
المجتهدُ نفساً“، فالمعنى أنه طابَ من جهةٍ نفسه.

والتمييزُ قسمان: تمييزُ ذاتٍ - ويسمَّى تمييزَ مُفردٍ أيضاً - وتمييزُ نسبةٍ - ويسمَّى
تمييزَ جملةٍ أيضاً -.

وفي هذا الفصل ثمانية مباحث:

المبحث الأول: تمييزُ الذاتِ وحُكمه

تمييزُ الذاتِ: ما كان مُفسِّراً لاسمٍ مُبهمٍ ملفوظٍ، نحو: ”عندي رطلٌ رَيْتاً“^(٤).

(١) بسكون الياء بلا همزة أيضاً. (٢) هذه الألفاظ وردت بالبناء مركبة، و موضعها النصبُ على الحال، كما علمت، وما سواها مما يشبهها، فالجزء الأول منه، منصوبٌ لفظاً، والآخر مجرورٌ بالإضافة.

(٣) أيدي وأيدي: بسكون الياء فيهما، وإنما جاء ”بادي وأيدي وأيدي“ هنا بسكون الياء؛ لأن المركب المزجي إن كان آخرُ الجزء الأول منه ياء بُنيَ على السكون، وإن كان غيرها بُنيَ على الفتح، كما تعرف في الكلام على الأسماء المبنية. سبأ: سمع في هذا المقام بلا همزة، وأصله الهمزة أي ”سبأ“. وهو اسم رجل هو والدُ قبائل اليمن التي تفرقت على أثر سيل أغرق ديارها. (قاموس المعتمد والمعجم الوسيط)، وأصل هذا المثل أن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان لما جاءهم سيلُ العرم، وغرق مكانهم، وذهبت جناتهم خرجوا من اليمن متفرقين في البلاد وأخذت كل طائفة منهم طريقاً، فضرِبَ بهم المثل في التفرق، وقيل لكل جماعة تفرقت بعدهم: ”ذَهَبُوا أَيَدِي سَبَا، أو أَيَادِي سَبَا“. والمراد بالأيدي والأيدي في هذا المثل الأبناء والأسرة لا نفس الجارحة؛ لأن التفرق بهم وقع، واستعير اسم الأيدي؛ لأنهم في التقوي والبطش بهم بمنزلة الأيدي. (انظر المفصل مع شرح ابن عيش، ج ٤ / ص ١٢٣، ١٢٤)

(٤) الرِّطْلُ: - بكسر الراء وفتحها - معيارٌ يوزنُ به أو يكالُ، يختلف باختلاف البلاد، وهو في مصر اثنتا عشرة أوقية، والأوقية اثنا عشر درهماً. ج: أرطال. (المعجم الوسيط)

والاسمُ المُبْهَمُ على خمسة أنواع:

١ - العَدْدُ، نحو: "اشتريتُ أحدَ عشرَ كتاباً". ولا فرق بين أن يكونَ العَدْدُ صريحاً - كما رأيتَ - أو مُبْهَماً، نحو: "كم كتاباً عندك؟".

والعددُ قسمان: صريحٌ ومُبْهَمٌ.

فالعددُ الصريحُ: ما كان معروفَ الكميّةِ، كالواحد والعشرة والأحد عشرَ والعشرين ونحوها. والعددُ المُبْهَمُ: ما كان كنايةً عن عددٍ مجهولِ الكميّةِ. وألفاظه "كَمْ وكَائِنٌ وكذا"، وسيأتي الكلام عليه.

٢ - ما دلَّ على مقدارٍ، أي: شيءٌ يُقَدَّرُ بالة وهو إمّا مساحَةٌ، نحو: "لي فرسخٌ أرضاً"^(١)، أو وزنٌ، نحو: "لك قنطارٌ عسلاً"^(٢) أو كيلٌ، نحو: "أعطِ الفقيرَ صاعاً قمحاً"^(٣)، أو مقياسٌ، نحو: "عندي ذراعٌ"^(٤) خَزّاً.

٣ - ما دلَّ على ما يُشَبَّه المقدارَ - أي يدلُّ على قدرٍ غير مُعَيَّنٍ -؛ لأنه غيرُ مُقَدَّرٍ بالآلة الخاصة. وهو إمّا أن يُشَبَّه المساحة، نحو: "عندي مدُّ البصرِ أرضاً. وما في السماء قدرُ راحةٍ سحاباً"، أو الوزن، كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزال: ٨، ٧]، أو الكيل - كالأوعية - نحو: "عندي جرّة ماءً، وَكِيسٌ قمحاً، ورافودٌ"^(٥) خلاً، ونحْيٌ"^(٦) سمناء، وَحُبٌّ عسلاً"^(٧)، أو المقياس، نحو: "عندي مدُّ يدك حَبلاً".

٤ - ما أُجْرِيَ مُجْرَى المقادير - من كل اسمٍ مُبْهَمٍ مُفتقرٍ إلى التّمييز والتّفسير - نحو: "لنا مثلُ ما لكم خيلاً. وعندنا غيرُ ذلك غنماً"، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾. [الكهف: ١٠٩]

(١) الفَرَسُخُ: مقياسٌ قديمٌ من مقياسِ الطّولِ، يُقَدَّرُ بثلاثة أميالٍ. (المعجم الوسيط)

(٢) القَنْطَارُ: معيارٌ مختلف المقدار عند الناس، وهو بمصر في زماننا مائة رطل، وهو ٤٤٠٩٢٨ من الكيلوجرامات ج: قناطير. (المعجم الوسيط)

(٣) الصّاع: مكيال تكال به الحبوب ونحوها، وقدره أهل الحجاز قديماً بأربعة أمداد، أي: بما يساوي عشرين ومائة وألف درهم. وقدره أهل العراق قديماً بثمانية أرتال. ج: أصوعٌ، وصُوعانٌ، وصِيعانٌ. (المعجم الوسيط)

(٤) الدِّراعُ: مقياس أشهر أنواعه الذراع الهاشمية وهي ٣٢ إصبعاً أو ٦٤ سنتيمتراً. (المعجم الوسيط)

(٥) الرافود: خابية عظيمة مطلية الجوف.

(٦) النَحْيُ - بالنون المكسورة وسكون الحاء المهملة -: الزق. (٧) الحُب - بضم الحاء المهملة -: الخابية.

٥- ما كان فرعاً للتمييز، نحو: "عندي خاتم فضة، وساعة ذهباً، وثوب صوفاً".

وحكم تمييز الذات أنه يجوز نصبه - كما رأيت - ويجوز جرّه بمن، نحو: "عندي رطل من زيت، وملء الصندوق من كتب"، وبالإضافة، نحو: "لنا قصبة أرض^(١)، وقنطار عسل"، إلا إذا اقتضت إضافته إضافتين - بأن كان المميز مضافاً - فتمتنع الإضافة، ويتعين نصبه أو جرّه بمن، نحو: "ما في السماء قدر راحة سحاباً، أو من سحاب". ويستثنى منه تمييز العدد، فإن له أحكاماً ستذكر.

المبحث الثاني: تمييز النسبة وحكمه

تمييز النسبة: ما كان مفسراً لجملة مبهمّة النسبة، نحو: "حسن عليّ خلقاً. وملاً الله قلبك سروراً". فإن نسبة الحسن إلى عليّ مبهمّة تحتل أشياء كثيرة، فأزلت إبهامها بقولك "خلقاً". وكذا نسبة ملء الله القلب قد زال إبهامها بقولك "سروراً".

ومن تمييز النسبة الاسم الواقع بعد ما يفيد التعجب، نحو: "ما أشجع رجلاً. أكرم به تلميذاً. يا له رجلاً. لله درّه بطلاً. ويحه رجلاً. حسبك بخالد شجاعاً. كفى بالشيب واعظاً. عظم عليّ مقاماً، وارتفع رتبة".

وهو على قسمين: محوّل وغير محوّل.

فالمحوّل - ويسمى المنقول أيضاً - ما كان أصله فاعلاً، كقوله تعالى: ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً﴾ [مريم: ٤]^(٢)، ونحو: "ما أحسن خالداً أدباً؟"^(٣)، أو مفعولاً، كقوله سبحانه: ﴿وَفَجَرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً﴾ [القمر: ١٢]^(٤)، ونحو: "زرعت الحديقة شجراً"^(٥)، أو مبتدأ، كقوله عز وجل: ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفْراً﴾^(٦) [الكهف: ٣٤]، ونحو: "خليل أوفر علماً وأكبر عقلاً"^(٧).

وحكمه أنه منصوب دائماً. ولا يجوز جرّه بمن أو بالإضافة، كما رأيت.

وغير المحوّل - ويسمى غير المنقول أيضاً - ما كان غير محوّل عن شيء، نحو: "أكرم سليمان رجلاً، سموت أدبياً، عظمت شجاعاً، لله درّه فارساً، ملأت خزائني كتباً، ما أكرمك رجلاً".

(١) القَصْبَةُ: مقياس من القصب، طوله في مصر ثلاثة أمتار وخمسة وخمسون من المائة من المتر، تُمسح به الأرض. ج: قَصَب، وقَصَبَات.

(٢) والأصل: حَسَنَ أدبُ خالد.

(٣) والأصل: اشتعل شيبُ الرأس.

(٤) والأصل: زرعت شجرَ الحديقة.

(٥) والأصل: فجرنا عيون الأرض.

(٦) والأصل: علم خليل أوفر وعقله أكبر.

(٧) والأصل: مالي أكثر من مالك ونفري أعز من نفرك.

وَحُكْمُهُ أَنَّهُ يَجُوزُ نَصْبُهُ - كَمَا رَأَيْتَ - وَيَجُوزُ جَرُّهُ بِمَنْ، نَحْوُ: "لِلَّهِ دَرَّةٌ مِنْ فَارِسٍ، أَكْرَمُ بِهِ مِنْ رَجُلٍ، سَمَوْتُ مِنْ أَدِيبٍ".
وَاعْلَمْ أَنَّ مَا بَعْدَ اسْمِ التَّفْضِيلِ يُنْصَبُ وَجُوبًا عَلَى التَّمْيِيزِ، إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ جِنْسٍ مَا قَبْلَهُ، نَحْوُ: "أَنْتَ أَفْضَلُ النَّاسِ رَجُلًا".

فَإِنْ كَانَ مِنْ جِنْسٍ مَا قَبْلَهُ وَجَبَ جَرُّهُ بِإِضَافَةِ "أَفْعَلٍ" إِلَيْهِ، نَحْوُ: "أَنْتَ أَفْضَلُ رَجُلٍ"، إِلَّا إِذَا كَانَ "أَفْعَلٌ" مُضَافًا لَغَيْرِ التَّمْيِيزِ، فَيَجِبُ نَصْبُ التَّمْيِيزِ حِينَئِذٍ؛ لِتَعْدُّرِ الْإِضَافَةِ مَرَّتَيْنِ، نَحْوُ: "أَنْتَ أَفْضَلُ النَّاسِ رَجُلًا".

المبحث الثالث: حُكْمُ تَمْيِيزِ الْعَدَدِ الصَّرِيحِ

تَمْيِيزُ الْعَدَدِ الصَّرِيحِ مِنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى الْعَشْرَةِ مَجْمُوعٌ مَجْرُورٌ بِالْإِضَافَةِ وَجُوبًا،^(١) نَحْوُ: "جَاءَ ثَلَاثَةُ رَجَالٍ، وَعَشْرُ نِسْوَةٍ"، إِلَّا إِذَا كَانَ التَّمْيِيزُ لَفِظًا مِئَةً، فَيَكُونُ مَفْرَدًا غَالِبًا، نَحْوُ: "ثَلَاثُ مِئَةٍ". وَقَدْ يُجْمَعُ، نَحْوُ: "ثَلَاثُ مِئَيْنَ، أَوْ مِئَاتٍ". أَمَّا الْأَلْفُ فَمَجْمُوعٌ الْبَتَّةَ، نَحْوُ: "ثَلَاثَةُ آلَافٍ".

وَاعْلَمْ أَنَّ مُمَيِّزَ الثَّلَاثَةِ إِلَى الْعَشْرَةِ، إِنَّمَا يُجَرُّ بِالْإِضَافَةِ إِنْ كَانَ جَمْعًا كَعَشْرَةِ رَجَالٍ. فَإِنْ كَانَ اسْمٌ جَمْعٌ أَوْ اسْمٌ جِنْسٍ جَمْعِيًّا جُرَّ بِمَنْ. فَالْأَوَّلُ: كَثَلَاثَةِ مِنَ الْقَوْمِ، وَأَرْبَعَةٍ مِنَ الْإِبِلِ. وَالثَّانِي: كَسِتَةٍ مِنَ الشَّجَرِ، وَسَبْعَةٍ مِنَ النَّخْلِ. وَقَدْ يُجَرُّ بِالْإِضَافَةِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾^(٢) [النمل: ٤٨]. وَفِي الْحَدِيثِ "لَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسٍ ذُوْدٌ"^(٣) صَدَقَةٌ،

وَأَمَّا مَعَ أَحَدٍ عَشَرَ إِلَى تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ، فَالْتَمْيِيزُ مَفْرَدٌ مَنْصُوبٌ،^(٤) نَحْوُ: "جَاءَ أَحَدٌ عَشَرَ تَلْمِيذًا، وَتِسْعٌ وَتِسْعُونَ تَلْمِيذَةً".

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَطَّعْنَهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَبِيطًا﴾ [الأعراف: ١٦٠]، "فَأَسْبَاطًا" لَيْسَ

(١) أَمَا إِنْ قُلْتَ: "جَاءَ نِي ثَلَاثَةُ مِنَ الرِّجَالِ"، فَلَيْسَ هَذَا مِنْ جَرِّ تَمْيِيزِ الْعَدَدِ بِمَنْ، بَلْ هُوَ تَرْكِيبٌ آخَرٌ، حُذِفَ فِيهِ التَّمْيِيزُ، وَالْأَصْلُ: "ثَلَاثَةُ أَشْخَاصٍ مِنَ الرِّجَالِ"، فَالْجَارُّ وَالْمَجْرُورُ بَيَانٌ لِلتَّمْيِيزِ الْمَقْدَّرِ، فِي مَوْضِعِ النِّعَةِ لَهُ؛ لِأَنَّ تَمْيِيزَ الْعَدَدِ - مِنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى الْعَشْرَةِ - لَا يَكُونُ إِلَّا مَجْمُوعًا مَجْرُورًا بِالْإِضَافَةِ إِلَى الْعَدَدِ.

(٢) الرِّهْطُ: عَدَدٌ مِنَ الرِّجَالِ بَيْنَ الثَّلَاثَةِ وَالْعَشْرَةِ. (ج): أَرْهَطُ وَأَرْهَاطُ. (جَج): أَرَاهِطُ وَأَرَاهِيطُ.

(٣) الذُّودُ: عَدَدٌ مِنَ الْإِبِلِ مَا بَيْنَ الثَّلَاثِ إِلَى الْعَشْرِ، وَالْفَلْظَةُ مُؤَنَّثَةٌ، لِذَلِكَ كَانَ الْعَدَدُ مَعَهَا مَذَكَّرًا، وَالصَّدَقَةُ: الزَّكَاةُ.

(٤) أَمَا إِنْ قُلْتَ: عِنْدِي عَشْرُونَ مِنَ الرِّجَالِ، فَلَا يَكُونُ ذَلِكَ جَرِّ تَمْيِيزِ الْعَدَدِ بِمَنْ، بَلْ هُوَ تَرْكِيبٌ آخَرٌ، حُذِفَ فِيهِ التَّمْيِيزُ، وَالْأَصْلُ: "عَشْرُونَ شَخْصًا مِنَ الرِّجَالِ"، فَالْجَارُّ وَالْمَجْرُورُ بَيَانٌ لِلتَّمْيِيزِ الْمَقْدَّرِ، فِي مَوْضِعِ النِّعَةِ لَهُ؛ لِأَنَّ تَمْيِيزَ الْعَدَدِ - مِنْ أَحَدٍ عَشَرَ إِلَى تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ - لَا يَكُونُ إِلَّا مَفْرَدًا مَنْصُوبًا.

تمييزاً لا اثنتي عشرة، بل بدلٌ منها والتمييزُ مُقدَّر، أي: قطعناهم اثنتي عشرة فرقة؛ لأنَّ التمييزَ هنا لا يكونُ إلا مفرداً. ولو جاز أن يكون مجموعاً - كما هو مذهبُ بعض العلماء - لَمَا جازَ هنا جعلُ "أسباطاً" تمييزاً؛ لأنَّ الأسباطَ جمعُ سبطٍ، وهو مُذكَّر، فكان ينبغي أن يُقالَ: وقطعناهم اثني عشرَ أسباطاً؛ لأنَّ الإثنتين توافِقُ المعدودَ والعشرة، وهي مركبةٌ.

وأما مع المئة والألف ومُثناهما وجمعهما، فهو مفردٌ مجرورٌ بالإضافة وجوباً، نحو: "جاء مئة رجلٍ، ومِئتا امرأةً، ومِئتا غلامٍ، وألف رجلٍ، وألفا امرأةً، وثلاثة ألاف غلامٍ". وقد شدَّ تمييزُ المئة منصوباً في قوله: [من الوافر]

إذا عاشَ الفتي مئتين عاماً فقد ذهبَ المَسَرَّةُ والفتاءُ^(١)

المبحث الرابع: حكم تمييز كُنَايَاتِ العدد [كَمْ وَكَايْنٌ وَكَذَا]

حكمُ تمييز "كَمْ" الاستفهامية: أن يكون مفرداً منصوباً وجوباً، نحو: "كَمْ رجلاً حَدَّثْتُ" إلا إذا دخل عليها حرف جرٍّ، فيجوز جرُّه بـ "مِنْ" مقدَّرةً، نحو: "بَكَمْ درهمٍ أو درهماً اشتريت الكتاب؟".

و حكمُ تمييز "كَمْ" الخبرية: أن يكون مفرداً أو جمعاً نكرةً مجروراً بإضافتها إليه أو بِمِنْ، نحو: كَمْ بَلَدٍ أو بِلَادٍ أو مِنْ بَلَدٍ أو مِنْ بِلَادٍ فَتَحَهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رضي الله تعالى عنه. ويُطلَبُ بِكَمْ الخبرية الإخبارُ بها عن عددٍ كثيرٍ، أو الافتخارُ.

و حكمُ تمييز "كَايْنٌ": أن يكون مفرداً مجروراً بـ "مِنْ" نحو: "كَايْنٌ مِنْ عَالِمٍ بَدَلَ حَيَاتِهِ فِي سَبِيلِ الْعِلْمِ".

و حكمُ تمييز "كَذَا": أن يكون مفرداً منصوباً دائماً، ولا تُستعملُ غالباً إلا معطوفاً عليها مثلها، نحو: "قرأتُ كذا وكذا خبراً في الجريدة".

سأتحدَّث عن كُنَايَاتِ العدد في بحث الأسماء المبنية مفصلاً إن شاء الله تعالى.

المبحث الخامس: أحكام عامل التمييز

عاملُ النصب أو الجرِّ بالإضافة في تمييز المفرد - سواءً أ كان تمييزَ مقدارٍ أو تمييزَ

(١) هذا البيت من كلام الربيع بن ضبع الفزاري أحد الشعراء المعمرين. وهو من شواهد سيبويه، ونسبه في المَرَّة الأولى للربيع وفي المَرَّة الثانية ليزيد بن ضبة. والشاهد في البيت قوله "مئتين عاماً" حيث نصب التمييز، و كان من حقّه أن يجرّه بالإضافة فيقول: "مئتي عامٍ"، والنصبُ عند المحققين شاذٌّ، لا ينبغي أن يُقاسَ عليه. وذهب جماعةٌ - منهم ابنُ كيسان - إلى جوازِهِ، وحكاها ابنُ مالك. (انظر: عدّة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، ج: ٤، ص: ٢٣٠)

عدد - إنما هو المميّز. فإن كان تمييز المفرد مجروراً بـ 'من' كان الحرف هو العامل فيه. أما تمييز الجملة فالعامل فيه هو ما في الجملة من فعلٍ أو شبهه. والعامل في تمييز المفرد متقدّم عليه وجوباً في جميع الأحوال. أما تمييز الجملة فبعض النحاة يجيز تقديمه على عامله بشرط أن يكون العامل متصرفاً، نحو: نفساً طُبّت، و منه قول الشاعر:

ضَيَّعْتُ حَزْمِي فِي إِبْعَادِي الْأَمَلَا وَ مَا ارْعَوَيْتُ وَ شَيْبَا رَأْسِي اشْتَعَلَا^(١)
وَالْأَحْسَنُ عَدَمُ تَقْدِيمِهِ.

فإن كان العامل جامداً، نحو: "ما أشدَّ السيارةَ سرعةً و نِعَمَ الجندي رجلاً" لم يجز بالإجماع تقديم التمييز عليه. و أما توسط تمييز الجملة بين العامل و معموله فجائزٌ نحو: ازدادَ حرارةَ الجوِّ.

المبحث السادس: هل يتعدد التمييز؟

التمييز - سواءً أكان تمييز مفرد أم تمييز جملة - لا يتعدّد بغير العطف نحو: حضرَ خمسة عشرَ طالباً و طالبةً، و ازدادَ الطفلُ وعياً و إدراكاً. و المعطوف في هذه الحال لا يُسمّى تمييزاً. أما إن كان مميّز تمييز المفرد مقدّاراً مخلوطاً من جنسين، فتعدّد التمييز بغير العطف أرجح، نحو: "عندي رطلٌ سمناً عسلاً". و تعدّده مع العطف بالواو جائز؛ لأنّ الواو الجامعة تجعل ما قبلها و ما بعدها بمنزلة شيءٍ واحدٍ، فتقول: "عندي رطلٌ سمناً و عسلاً".

المبحث السابع: التمييز في الأصل جامد:

التمييز في الأصل: اسمٌ جامدٌ، فإن جاء مشتقاً كان وصفاً نائباً عن الموصوف الذي هو التمييز في الحقيقة، نحو: "نزل من الطائرة أحد عشر مسافراً"، فالأصل: رجلاً مسافراً.

المبحث الثامن: الفرق بين التمييز والحال

قد يلتبس التمييز بالحال. و قد يصحّ في كلمة أن تكون إما حالاً أو تمييزاً على حسب التأويل. والحق أن التمييز و الحال يتفقان في أمور: أشهرها أن كلّاً منهما اسمٌ

(١) "ارْعَوَيْتُ": كَفَفْتُ عَنْهُ وَ رَجَعْتُ. "اشْتَعَلَ رَأْسِي شَيْباً": انْتَشَرَ الشَيْبُ فِيهِ. و "الحزم": إِتْقَانُ الرَّأْيِ وَ حَسَنُ النَّظَرِ. و معنى البيت: ضَيَّعْتُ إِتْقَانَ رَأْيِي وَ حَسَنَ نَظَرِي؛ لِأَنِّي أَبْعَدْتُ الْأَمَلَ وَ لَمْ أَكْفُ عَمَّا أَنَا فِيهِ، وَ قَدْ انْتَشَرَ الشَيْبُ فِي رَأْسِي. — وَ الشَّاهِدُ فِي الْبَيْتِ، فِي قَوْلِهِ "شَيْباً" حَيْثُ وَقَعَ تَمْيِيزاً وَ تَقَدَّمَ عَلَى عَامِلِهِ الْمُتَصَرِّفِ. وَ الْبَيْتُ لَمْ يُعْلَمْ قَائِلُهُ.

فضلة نكرة منصوبٌ مُزيلٌ للإبهام.

و يختلفان في أمورٍ: أشهرها خمسة:

أحدها: أنَّ التمييز لا يكون إلا مفردًا، بخلاف الحال فقد تكون مفردًا أو جملةً أو شبه جملة.

الثاني: أنَّ التمييز مبينٌ للذات أو للنسبة، أما الحال فلا تبين إلا الهيئة.

الثالث: أنَّ التمييز لا يتعدَّد إلا بالعطف في عامة الأحوال^(١)، أما الحال فتتعدَّد

بالعطف وبغيره.

الرابع: أنَّ التمييز لا يُقدَّم على عامله إلا إذا كان تمييزَ جملةٍ، و كان عامله مشتقًا

فيُقدَّم بجوازٍ مرجوحٍ، أما الحال فتقدَّمها جائزٌ.

الخامس: أنَّ التمييز في الأصل جامدٌ وقد يكون مشتقًا، أما الحال فهي مشتقة أو

جامدة مؤوَّلةً بالمشتق.

الفصل الثامن :

المستثنى

الاستثناء: هو إخراج ما بعد "إلا" أو إحدى أخواتها من أدوات الاستثناء، من حكم ما

قبلها، نحو: "جاء التلاميذ إلا عليًا". والمُخرَجُ يُسمَّى "مستثنى"، والمُخرَجُ منه "مُستثنى منه".

وللإستثناء ثمانى أدوات، وهي "إلا" وغيرُ وسوَى - بكسر السين - ويقال فيها أيضًا

سوَى - بضم السين - ، وسواءً - بفتحها - وخلا وعدا وحاشا وليس ولا يكون".

وهنا ثمانية مباحث:

المبحث الأول: أقسام المستثنى وما يتصل بها

❁ المُستثنى قسمان: مُتَّصِلٌ ومنقطعٌ.

فالمُتَّصِلُ: ما كان من جنس المُستثنى منه، نحو: "جاء المسافرون إلا سعيداً".

والمُنْقَطِعُ: ما ليس من جنس ما استُثني منه، نحو: "احترقت الدارُ إلا الكتبُ".

❁ الاستثناء استفعالٌ من "ثناه عن الأمر يثنيه": إذا صرّفه عنه ولّواه.

فالاستثناء: صرفٌ لفظ المُستثنى منه عن عمومهِ، بإخراج المستثنى من أن يتناولهُ

حُكْمُ المستثنى منه. فإذا قلت: "جاء القومُ"، ظنَّ أنَّ خالدًا أيضًا داخلٌ معهم في حكم

المجيء، فإذا استثنيتهم بقولك: "إلا خالدًا"، فقد صرفت لفظ "القوم" عن عمومهِ

(١) إلا إن كان مميّز تمييز المفرد مقدارًا مخلوطًا من جنسين، كما سبق.

باستثناء أحد أفرادهِ - وهو خالِدٌ - من حكم المجيء المحكوم به على القوم. لذلك كان الاستثناء تخصيصَ صفةٍ عامّةٍ بذكر المستثنى الذي يدلُّ على تخصيصِ عمومها وشمولها بواسطة أداة من أدوات الاستثناء.

فإذا علمتَ هذا، علمتَ أن الاستثناء من الجنس هو الاستثناء الحقيقي؛ لأنه يُفيدُ التخصيصَ بعد التعميم، ويُزيلُ ما يُظنُّ من عموم الحكم.

وأما الاستثناء من غير الجنس فهو استثناء لا معنى له إلا الاستدراك، فهو لا يُفيدُ تخصيصاً؛ لأن الشيء إنما يُخصَّصُ جنسُهُ. فإذا قلتَ: "جاء المسافرون إلا أمتعتهم"، فلفظ "المسافرين" لا يتناول الأمتعة، ولا يدلُّ عليها. وما لا يتناول اللفظ فإنه لا يحتاج إلى ما يُخرجه منه. لكن إنما استثنيتُ هنا استدراكاً كيلا يتوهم أن أمتعتهم جاءت معهم أيضاً، كما هو عادة المسافرين.

فالاستثناء المتصل يُفيدُ التخصيصَ بعد التعميم؛ لأنه استثناء من الجنس. والاستثناء المنقطع يُفيدُ الاستدراك لا التخصيص؛ لأنه استثناء من غير الجنس.

❊ لا يستثنى إلا من معرفة أو نكرة مفيدة، فلا يقال: "جاء قومٌ إلا رجلاً منهم"، ولا: "جاء رجالٌ إلا خالداً". فإن أفادت النكرة جاز الاستثناء منها، نحو: "جاءني رجالٌ كانوا عندك إلا رجلاً منهم"، ونحو: "ما جاء أحدٌ إلا سعيداً"، قال تعالى: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت: ١٤].

وتكون النكرة مفيدة إذا أضيفت، أو وصفت، أو وقعت في سياق النفي أو النهي أو الاستفهام. وكذا لا يُستثنى من المعرفة نكرة لم تُخصَّصْ، فلا يقال: "جاء القومُ إلا رجلاً". فإن خُصِّصَتْ جاز، نحو: "جاء القومُ إلا رجلاً منهم، أو إلا رجلاً مريضاً، أو إلا رجلاً سوءً".

❊ الناصب للمستثنى بـ"إلا" هو "إلا" نفسها على المُعتمد. وقيل: هو ما تقدّمها من فعلٍ أو شبهه.

❊ يصح استثناء قليلٍ من كثير، وكثيرٍ من أكثر منه. وقد يُستثنى من الشيء نصفُهُ، تقول: "لَهُ عَلَيَّ عَشْرَةٌ إِلَّا خَمْسَةٌ"، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ﴾^(١) أو انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ ﴿[المزمل: ١-٤]﴾. فقد سَمِيَ النصف قليلاً واستثناءه من الأصل. وقال قومٌ: لا يستثنى من الشيء إلا ما كان دون نصفه. ويردُّه ما رجَّحه المفسِّرون في هذه الآية.

(١) الراجح من أقوال المفسرين أن "قليلاً" مستثنى من الليل، و"نصفه": بدلٌ من قليلاً، وقلته بالنسبة إلى الكل.

❁ استثناء الشيء من غير جنسه لا معنى له. وما ورد من ذلك فليست فيه "إلا"، للاستثناء على سبيل الأصل. وإنما هي بمعنى "لكن"، وهو ما يُسمونه "الاستثناء المنقطع". ومع ذلك فلا بد من الارتباط بين المستثنى منه والمستثنى، كما ستعلم ذلك. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿طه مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى إِلَّا تَذَكُّرٌ^(١) لِّمَن يَخْشَى﴾ [طه: ١-٣]، أي: لكن أنزلناه تذكراً، وقوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ۖ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيِّرٍ ۖ إِلَّا مَن تَوَلَّى وَكَفَرَ ۖ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ۖ﴾ [الغاشية: ٢١-٢٤]، أي: لكن من تولى وكفر.

المبحث الثاني: حُكْمُ الْمُسْتَثْنَى بِإِلَّا الْمُتَّصِلِ

إن كان المستثنى بإلا متصلاً، فله ثلاث أحوال: وجوب النصب بإلا وجواز النصب والبدلية، ووجوب أن يكون على حسب العوامل قبله.

متى يجب نصب المستثنى بإلا؟

يجب نصب المستثنى بإلا في حالتين:

١ - أن يقع في كلام تام مُوجِب، سواءً أ تأخر عن المستثنى منه أم تقدّم عليه. فالأول، نحو: "ينجح التلاميذ إلا الكسول"، والثاني، نحو: "ينجح إلا الكسول التلاميذ". والمراد بالكلام التام: أن يكون المستثنى منه مذكوراً في الكلام، وبالموجب: أن يكون الكلام مثبتاً غير منفي. وفي حكم النفي، النهي والاستفهام الإنكارى. ولا فرق بين أن يكون النفي معنى أو بالأداة، كما ستعلم.

٢ - أن يقع في كلام تام منفي، أو شبه منفي، ويتقدّم على المستثنى منه، نحو: "ما جاء إلا سليماً أحد"، ومنه قول الشاعر: [من الطويل]

وما لي إلا آل أحمد شيعةً وما لي إلا مذهب الحق مذهب^(٣)

فإن تقدّم المستثنى على صفة المستثنى منه جاز نصب المستثنى بإلا، وجاز جعله

(١) تذكرة: مستثنى من المصدر المؤول من "تشقى" بأن المقدره، والتقدير: ما أنزلنا عليك القرآن لشقاءك.

(٢) من: مستثنى من الضمير في "عليهم".

(٣) هذا من كلام الكميّ بن زيد الأسدي، من قصيدة هاشمية يمدح بها آل الرسول صلى الله عليه و عليهم و سلم. "شيعة": الأتباع والأعوان والأنصار، "مذهب الحق": طريق الحق. ومعنى البيت: ليس لي أعوان و أنصار أؤدّ بحماهم إلا آل النبي محمد صلى الله تعالى عليه و سلم، و ليس لي طريق حقّ أسير عليه في الحياة سوى طريقهم الصحيح.

بدلاً من المستثنى منه، نحو: "ما في المدرسة أحد إلا أخاك، أو إلا أخوك كسول".

متى يجوز في المستثنى بإلا الوجهان؟

يجوز في المستثنى بإلا الوجهان - جعله بدلاً من المستثنى منه، ونصبه بالآ - إن وقع بعد المستثنى منه في كلام تام منفي أو شبه منفي، نحو: "ما جاء القوم إلا عليّ، وإلا عليّاً". وتقول في شبه النفي: "لا يقيم أحد إلا سعيداً، وإلا سعيداً. وهل فعل هذا أحد إلا أنت، وإلا إياك". والاتباع على البدلية أولى. والنصب عربي جيد. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتِكُمْ﴾ [هود: ٨١]. وقُرئ "إلا امرأتك"، بالرفع على البدلية.

ومن أمثلة البدلية - والكلام منفي - قوله تعالى: ﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٦٦]، وقُرئ "إلا قليلاً"، بالنصب بالآ، وقوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾^(١) [محمد: ١٩]، وقوله عز وجل: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ﴾^(٢) [المائدة: ٧٣]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾ [ص: ٦٥]. ومن أمثلتها - والكلام شبه منفي؛ لأنه استفهام إنكاري - قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَغْفِرَ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ١٣٥]، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْنُطْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ [الحجر: ٥٦]. وقد يكون النفي معنوياً، لا بالأداة فيجوز فيما بعد "إلا"، الوجهان أيضاً: البدلية والنصب بالآ، والبدلية أولى. نحو: "تبدلت أخلاق القوم إلا خالد، وإلا خالداً؛ لأن المعنى لم تبق أخلاقهم على ما كانت عليه."^(٣)

متى يجب أن يكون المستثنى بإلا على حسب العوامل؟

يجب أن يكون المستثنى بإلا على حسب ما يطلبه العامل قبله، إذا حذف المستثنى

(١) "اللَّهُ" إما بدل من الضمير المستتر في خبر "لا" المحذوف، وهو موجود، وإما بدل من محل "لا" واسمها؛ لأن محلها رفع بالابتداء، كما يأتي في مبحث لا النافية للجنس.

(٢) من: حرف جر زائد، وإله: مجرور لفظاً بمن الزائدة، مرفوع محلاً؛ لأنه مبتدأ، وخبره محذوف، تقديره: موجود. "إله" إما بدل من الضمير المستتر في الخبر المحذوف، وإما بدل من محل "إله" الأول؛ لأن محله الرفع على الابتداء، كما ذكرنا.

(٣) وإنما جاز الوجهان في مثل ما تقدم؛ لأنك إن راعيت جانب اللفظ نصبت ما بعد "إلا"، لأن الجملة قد استوفت جزأيها: المسند والمسند إليه. فيكون ما بعد "إلا" فضلة، والفضلة منصوبة، وإن راعيت جانب المعنى رفعت ما بعدها؛ لأن المسند إليه في الحقيقة هو ما بعد "إلا". لذلك يصح تفريغ العامل الذي قبلها له وتسليطه عليه. فإن قلت: "ما جاء القوم إلا خالد، أو خالداً"، صح أن تقول: "ما جاء إلا خالد"، فنصبه باعتبار أنه عمدة في المعنى، فهو بدل مما قبله، والمبدل منه في حكم المطروح. ألا ترى أنك إن قلت: "أكرمت خالداً أباك"، صح أن تقول "أكرمت أباك".

منه من الكلام، فيتفرغ ما قبل "إلا" للعمل فيما بعدها، كما لو كانت "إلا" غير موجودة. ويجب حينئذ أن يكون الكلام منفياً أو شبه منفي، نحو: "ما جاء إلا عليّ، ما رأيت إلا عليّاً، ما مررت إلا بعليّ"، ومنه في النهي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [النساء: ١٧١]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت: ٤٦]. ومنه في الاستفهام قوله سبحانه: ﴿فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ﴾ [الأحقاف: ٣٥]. وقد يكون النفي معنوياً، كقوله تعالى: ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ﴾ [التوبة: ٣٢]؛ لأن معنى "يأبى": لا يريد.

فائدة: إذا تكررت "إلا" للتوكيد - بحيث يصح حذفها، وذلك إذا تلت واو العطف، أو تلاها بدل مما قبلها - كانت زائدة لتوكيد الاستثناء غير مؤثرة فيما بعدها. فالأول، نحو: "ما جاء إلا زهيرٌ وإلا أسامة"^(١)، والثاني، نحو: "ما جاء إلا أبوك إلا خالدٌ"^(٢). وقد اجتمع البدل والعطف في قوله: [من الرجز] مَالِكٌ مِنْ شَيْخِكَ إِلَّا عَمَلُهُ إِلَّا رَسِيمُهُ، وَإِلَّا رَمْلُهُ^(٣) وإن تكررت لغير التوكيد - بحيث لا يصح حذفها - فالكلام على ثلاثة أوجه: ١ - أن يحذف المستثنى منه، فتجعل واحداً من المستثنيات معمولاً للعامل وتنصب ما عداه. تقول: "ما جاء إلا سعيدٌ، إلا خالدٌ، إلا إبراهيم". والأولى تسليط العامل على الأول ونصب ما عداه، كما ترى. ولك أن تنصب الأول وترفع واحداً مما بعده. ٢ - أن يذكر المستثنى منه - والكلام مثبت - فتنصب الجميع على الاستثناء، نحو: "جاء القوم إلا سعيداً، إلا خالداً، إلا إبراهيم".

(١) الواو: عاطفة، وإلا الثانية: زائدة للتوكيد، وأسامة: معطوف على زهير.

(٢) إلا الثانية: زائدة، وخالد: بدل من أبوك؛ لأن الأب هو خالد.

(٣) رسيمه: بدل من عمله، ورملة: معطوف على رسيمه، وإلا - في الموضعين - زائدة، والرسيم والرمل: نوعان من السير. "شيخك": المشهور الجاري على الألسنة في هذه الكلمة أنها بالياء المشناة من تحت و بعدها خاء معجمة بمعنى الجمل، ولم يوجد في المعاجم بهذا المعنى. وقد قيل: لعله "شَنَجَك" بشين فنون فجيم، و الشَّنَجُ: أصله بفتحتين: الجمل، و سكن ثانيه في البيت لضرورة إقامة الوزن، وهذا حسن لو أن الرواية وردت به. والمعنى: "لا منفعة لك من جملك إلا في نوعين من سيره، وهما ما يسمى بالرمل وما يسمى بالرسيم". و قد غرهم ذكر الرمل والرسيم في البيت، و لكن الأمر فيهما سهل؛ فإنه يراد بهما معنى مجازي إن صحّت رواية الجماعة، و فسر الأعلَمُ الرسيم بالسعي بين الصفا والمروة، كما فسر الرمل بالطواف بالبيت، و كأن الشاعر قد قال: ليس في شيخك منتفع غير هذين العاملين. وهذا البيت لم يعرف قائله.

٣- أن يُذكر المستثنى منه-والكلام منفي- فإن تقدمت المستثنيات وجب نصبها كلها، نحو: "ما جاء إلا خالدًا، إلا سعيدًا، إلا إبراهيم أحدًا". وإن تأخرت أبدلت واحدًا من المستثنى منه، ونصبت الباقي على الاستثناء، والأولى إبدال الأول ونصب الباقي، نحو: "ما جاء القوم إلا خالدًا، إلا سعيدًا، إلا إبراهيم".

المبحث الثالث: حكم المُستثنى بِإِلَّا المُنْقَطِعِ

إن كان المُستثنى بِإِلَّا منقطعاً، فليس فيه إلا النصب بِإِلَّا، سواءً أتقدم على المستثنى منه أم تأخر عنه، وسواءً أكان الكلام مُوجباً أم منفيّاً، نحو: "جاء المسافرون إلا أمتعتهم. جاء إلا أمتعتهم المسافرون. ما جاء المسافرون إلا أمتعتهم".

ومن الاستثناء المنقطع قوله تعالى: ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ﴾ [النساء: ١٥٧] ^(١)، وقوله تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى، إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ ^(٢) [الليل: ١٩، ٢٠].

ولا تجوز البدلية في الكلام المنفي هنا - كما جازت في المستثنى المتصل -؛ إذ لا معنى لإبدال الشيء من غير جنسه. وبنو تميم يُجيزون البدلية فيه، إن صحَّ تفرُّغ العامل قبله له وتسلُّطه عليه فيُجيزون أن يقال: "ما جاء المسافرون إلا أمتعتهم"؛ لأنك لو قلت: "ما جاء إلا أمتعة المسافرين" لصحَّ. وعليه قول الشاعر: [من الرجز]

وَبَلَدَةٍ لَيْسَ بِهَا أُنَيْسٌ إِلَّا الْيَعْفِيرُ، وَإِلَّا الْعَيْسُ ^(٣)

فائدة: اعلم أنه لا يكون الاستثناء المنقطع إلا إذا كان للمستثنى علاقة بالمستثنى منه، فيُتَوَهَّم بذكر المستثنى منه دخول المستثنى معه في الحكم، فتقول: "جاء السادة إلا خدَمهم"، إذا كان من العادة أنهم يجيئون معهم، فإن لم يكن من العادة ذلك فلا معنى لهذا الاستثناء. وتقول: "رجع المسافرون إلا أثقالهم، أو إلا دوابهم"؛ لأنَّ الإخبار برجوعهم يُتَوَهَّم منه رجوع أثقالهم، أو دوابهم معهم. وقد تكون العلاقة بينهما، لكنه لا يُتَوَهَّم دخول

(١) اتباع الظن غير العلم، فأحدهما ليس من جنس الآخر.

(٢) فابتغاء وجه الله غير النعمة، فهو ليس من جنسها، لذلك كان الاستثناء في الآيتين منقطعاً.

(٣) اليعافير: جمع يعفور، بفتح الياء وضمها، وهو الطيبي، وولد البقرة الوحشية. والعيس: الإبل البيض يخالط بياضها شقرةً و سوادً خفي، والذكر أعيس، والأنثى عيساء. ومعنى البيت: "رُبَّ بلدةٍ سكنتها، أو بلغتْها لا يقطنها أحدٌ من الناس، وليس فيها إلا الظباء والإبل بعد رحيل أهلها عنها". وهذا البيت قطعة من الرجز لعامر بن الحارث، المعروف بجزان العود، شاعر جاهلي أدرك الإسلام، وهذا اللقب أطلق عليه؛ لأنَّه اتخذ سوطاً يهدد به نساءه، وقال في ذلك شعراً. وهذا البيت من روايات النحاة، وهي غير الوارد في ديوانه.

المستثنى في حكم المستثنى منه، وإنما يذكر لتمكين المعنى في نفس السامع والتهويل به، كأن تقول: "لا يخطب في الحرب خطيبٌ إلا ألسنُ النيران". فيصح الاستثناء - مع عدم التوهم؛ لمكان المناسبة بين صوت النار وصوت الخطيب المتأجج حماسة -؛ لأجل تمكين المعنى في نفس السامعين، والتهويل بشدة الحال.

وكذا إن قلت: "سلكتُ فلاةً ليس فيها أنيس إلا الذئاب، أو إلا وحوشها". فيصح الاستثناء لمناسبة التضاد بين الأنيس والذئاب، ولتمثيل هول الموقف.

ولهذا لم يتعدَّ الصواب مَنْ أجاز من العرب البدلية في الكلام التام المنفي، من هذا الاستثناء؛ لأنه في حكم المتصل معنى، ألا ترى أنك إن حذفْتَ المستثنى منه وسلطْتَ العامل فيه على المستثنى صح اللفظ والمعنى فتقول: "لا يتكلم في الحرب إلا ألسنُ النيران"، وتقول: "مررت بفلاة ليس فيها إلا الذئاب"، من غير أن يُنقص من المعنى شيءٌ إلا ما كنتَ تريده من إعظام الأمر وتهويله. ويجري هذا المجرى البيئ الذي مرَّ بك أنفًا. هذا هو الحق فاعتصم به.

وبما قدمناه تعلم أنَّ في إطلاق النحاة الكلام في الاستثناء المنقطع، تساهلاً لا ترضاه أساليبُ البيان العربي. وتمثيلهم له بقولهم: "جاء القوم إلا حماراً" شيءٌ يأباه كلامُ العرب، نعم يصح أن تقول: "جاء القوم إلا الحمار، أو إلا حماراً لهم، أو إلا حمارهم" إن كان من العادة أن يكون معهم. أما "جاء القوم إلا حماراً" فلا يجوز، وإن كان من العادة مجيء حمارٍ معهم؛ لأنه لا يجوز استثناء النكرة غير المفيدة - أي: التي لم تُخصَّصْ - من المعرفة، كما قدمنا.

المبحث الرابع: حُكْمُ الْمُسْتَثْنَى بِغَيْرِ وَسْوَى

غيرُ: نكرةٌ مُتَوَغِّلَةٌ في الإبهام والتَّكْيِير، فلا تُفيدُها إضافتها إلى المعرفة تعريفاً، ولهذا تُوصَفُ بها النكرةُ مع إضافتها إلى معرفة، نحو: "جاءني رجلٌ غيرُك، أو غيرُ خالدٍ" فلذا لا يُوصَفُ بها إلا نكرةٌ - كما رأيتَ - أو شبهُ النكرةِ ممَّا لا يفيدُ تعريفاً في المعنى، كالمُعَرَّفِ بِأَلِ الْجِنْسِيَّةِ، فَإِنَّ المَعْرَفَ بها، وإن كان معرفة لفظاً، فهو في حكم النكرة معنًى؛ لأنه لا يدلُّ على مُعَيَّنٍ. فَإِنْ قلتَ: "الرجالُ غيرُك كثيرٌ"، فليس المرادُ رجالاً مُعَيَّنِينَ.

ومثلها في تنكيرها، وتَوَغُّلها في الإبهام، ووصفِ النكرة أو شبهها بها، وعدم تعرُّفها بالإضافة: "مثلٌ وسوىٌ وشبهٌ ونظيرٌ". فتقول: "جاءني رجلٌ مثلك، أو سواك، أو شبهك، أو نظيرك".

وقد تُحْمَلُ "غير" على "إلا" فيُستثنى بها كما حُمِلَتْ "إلا" على "غير" فَوُصِفَ بها. و المستثنى بها مجرورٌ أبداً بالإضافة إليها، نحو: "جاء القومُ غيرَ عليّ".
وقد تُحْمَلُ "سوى" على "إلا"، كما حُمِلَتْ "غير"؛ لأنها بمعناها، فيُستثنى بها أيضاً، والمُستثنى بها مجرور بإضافته إليها.

و حكم "غير و سوى" في الإعراب كحكم الاسم الواقع بعد "إلا".^(١)

المبحث الخامس: "إلا" بمعنى غير.

الأصل في "إلا": أن تكون للاستثناء، وفي "غير": أن تكون وصفاً. ثم قد تُحْمَلُ إحداهما على الأخرى، فيوصفُ بإلا، ويُستثنى بغير.

فإن كانت "إلا" بمعنى "غير" وقعت هي وما بعدها صفةً لما قبلها، وذلك حيث لا يُرادُّ بها الاستثناء، وإنما يُرادُّ بها وصفٌ ما قبلها بما يُغايِر ما بعدها، ومن ذلك حديث: "الناسُ هلكى إلا العالمون، والعالمون هلكى إلا المخلصون"^(٢)، أي: "الناسُ غيرُ العالمين هلكى، والعالمون غيرُ العاملين هلكى، والعالمون غيرُ المخلصين هلكى" و لو أراد الاستثناء لنصب ما بعد "إلا"؛ لأنه في كلام تامٍّ مُوجِب.

وقد يصحُّ الاستثناء، كما في هذا الحديث، وقد لا يصحُّ فيتعيّن أن تكون "إلا" بمعنى "غير"، كقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَ اللَّهِ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٠]. فإذا وما بعدها صفةٌ لآلهة؛ لأنَّ المراد من الآية نفي الآلهة المتعددة وإثبات الآله الواحد الفرد. ولا يصحُّ الاستثناء بالنصب؛ لأنَّ المعنى حينئذٍ يكون "لو كان فيهما آلهة ليس فيهم الله لفسدتا".

(١) فتقول: "جاء القومُ غيرَ خالدٍ" بالنصب؛ لأنَّ الكلام تامٌّ مُوجِبٌ. وتقول: "ما جاء غيرَ خالدٍ أحدٌ"، بالنصب أيضاً، وإن كان الكلام منفيّاً؛ لأنها تقدّمت على المستثنى منه. وتقول: "ما احترقت الدارُ غيرَ الكتبِ"، بالنصب، وإن كان الكلام منفيّاً، ولم يتقدم فيه المستثنى على المستثنى منه؛ لأنها وقعت في استثناء مُنقطع. وتقول: "ما جاء القومُ غيرَ خالدٍ، أو غيرَ خالدٍ"، بالرفع على أنها بدلٌ من القوم، وبالنصب على الاستثناء؛ لأنَّ الكلام تامٌّ منفي. قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾ [النساء: ٩٥]. قرئ "غير" بالرفع، صفةً للقاعدون، وبالجر، صفةً للمؤمنين، وبالنصب على الاستثناء.

وتقول: "ما جاء غيرُ خالدٍ" بالرفع؛ لأنها فاعل، و "ما رأيتُ غيرَ خالدٍ" بالنصب؛ لأنها مفعولٌ به، و "مررتُ بغيرِ خالدٍ"، بجرّها بحرف الجر. وإنما لم تُنصب "غير" هنا على الاستثناء؛ لأنَّ المستثنى منه غيرُ مذكورٍ في الكلام، فتفرَّغ ما كان يعملُ فيه للعمل فيها.

(٢) ذكره محمد بن درويش بن محمد الحوت في أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب ج ١، ص ٣٠٩.

وذلك يقتضي أنه لو كان فيهما الهة فيهم الله لم تفسدا، وهذا ظاهر الفساد^(١). وهذا كما تقول: "لو جاء القوم إلا خالداً لأخفقوا". أي: لو جاؤا مستثنى منهم خالداً - بمعنى أنه ليس بينهم - لأخفقوا؛ فهم لم يُخفقوا لأن بينهم خالداً.

ولا يصح أيضاً أن يُعرب اسم الجلالة بدلاً من الهة؛ لأنه حيث لا يصح الاستثناء لا تصح البدلية. ثم إن الكلام مثبت، فلا تجوز البدلية ولو صح الاستثناء لما علمت من أن النصب واجب في الكلام التام الموجب^(٢). وأيضاً لو جعلته بدلاً لكان التقدير: "لو كان فيهما إلا الله لفسدتا"؛ لأن البدل على نية طرح المبدل منه، كما هو معلوم. ولعدم صحة الاستثناء هنا وعدم جواز البدلية تعين أن تكون "إلا" بمعنى "غير".

واعلم أن الوصف هو "إلا" وما بعدها معاً، لا "إلا" وحدها، ولا ما بعدها وحده، مع بقائها على حرفيتها، كما يُوصف بالجار والمجرور مع بقاء حرف الجر على حرفيته. والإعراب يكون لما بعدها. ومن العلماء من يجعلها اسماً مبنياً بمعنى "غير"، ويجعل إعرابها المحلي ظاهراً فيما بعدها. والجمهور على الأول، وهو الأول.

المبحث السادس: حكم المستثنى بخلا وعدا وحاشا

خلا وعدا وحاشا أفعال ماضية، ضمنت معنى "إلا" الاستثنائية، فاستثنى بها، كما يُستثنى يالاً. وحكم المستثنى بها جواز نصبه وجره. نحو: "جاء القوم خلا علياً، أو علي". فالنصب على أنها أفعال ماضية، وما بعدها مفعول به. والجر على أنها أحرف جر شبيهة بالزائد. والنصب بخلا وعدا كثير، والجر بهما قليل. والجر بحاشا كثير، والنصب بها قليل. وإذا جررت بهن كان الاسم بعدهن مجروراً لفظاً، منصوباً محلاً على الاستثناء. فإن جعلت أفعالا كان فاعلها ضميراً مستتراً يعود على المستثنى منه^(٣). والتزم إفرادُه

(١) ورحم الله ابن يعيش، فقد أجاز سهواً في شرح المفصل - النصب على الاستثناء في الآية الكريمة، غير مقدّر ما يُنتجه معنى النصب من الفساد، ولكل جواد كبوة.

(٢) فإن قيل: إن "لو" للامتناع، "وامتناع الشيء انتفاؤه"، فيكون الكلام نفياً، فنقول: إن العرب لا تعتبر مثل هذا النفي؛ لأنه نفي بالتأويل، بدليل أنهم لا يقولون: "لو كان فيها ديار لأكرمته"، ولا: "لو جاء نبي من أحد لأحسنت إليه"، ولو كانت "لو" بمنزلة حرف النفي لجاز ذلك، كما يجوز: "ما فيها ديار"، و"ما جاءني من أحد". وذلك لأن "دياراً" لا يقع إلا بعد نفي، وكذا "من" الزائدة لتأكيد النفي.

(٣) وقال قوم: يعود على البعض المفهوم من الاسم السابق، والتقدير: جاء القوم خلا البعض علياً، وقال قوم: يعود على اسم الفاعل المفهوم من الاسم السابق، والتقدير: جاؤوا خلا الجائي علياً، وقال آخرون: يعود على مصدر الفعل المتقدم، والتقدير: جاؤوا خلا المجيء علياً، وما ذكرناه هو أقرب إلى الحق والصواب.

وتذكيرة، لوقوع هذه الأفعال موقع الحرف؛ لأنها قد تضمنت معنى "إلا"، فأشبهتها في الجمود وعدم التصرف والاستثناء بها. والجملة إما حال من المستثنى منه، وإما استينافية. وإذا اقترنت بخلا وعدا "ما" المصدرية، نحو: "جاء القوم ما خلا أو ما عدا خالداً" وجب نصب ما بعدهما، ولا يجوز جرّه؛ لأنهما حينئذٍ فعلاّن. و"ما" المصدرية لا تسبق الحروف. والمصدر المؤول منصوب على الحال بعد تقديره باسم الفاعل، والتقدير: جاء القوم خالين من خالد.

و زعم الجرّمى والرّبعى والكسائي والفرسيّ و ابنُ جنيّ أنّه قد يجوز الجرُّ على تقدير "ما" زائدة، ولم يرتض ذلك ابنُ هشام في مغني اللبيب، و علّل ذلك بأن القول بزيادة "ما" إما أن يكونوا قد قالوه بالقياس، وإما أن يكونوا قد قالوه مستندين إلى السّماع، فإن كانوا قد قالوه قياساً فذلك القياس خطأ، لأن "ما" تزداد مع حرف الجرّ بوقوعها بعد الحرف، كما زيدت مع "عن" في قوله تعالى: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ﴾ [المؤمنون: ٤٠] و مع الباء في قوله سبحانه: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٩] فأما زيادة "ما" قبل الحرف مثل ما ههنا فليس له نظير، وإن كانوا قد قالوه سماعاً فهو من الشذوذ بحيث لا يُقاسُ عليه.^(١) أما حاشا فلا تسبقها "ما" إلا نادراً. وهي تُستعمل للاستثناء فيما ينزّه فيه المستثنى عن مشاركة المستثنى منه، فتقول: "أهمّل التلاميذ حاشا سليم"، ولا تقول: "صلّى القوم حاشا خالد"؛ لأنه لا يتنزّه عن مشاركة القوم في الصّلاة. وأما سليم - في المثال الأول - فقد يتنزّه عن مشاركة غيره في الإهمال.

وقد تكون للتنزيه دون الاستثناء، فيجرُّ ما بعدها إما باللام، نحو: "حاش لله"، وإما بإضافتها إليه، نحو: "حاش الله". ويجوز حذف ألفها - كما رأيت - ويجوز إثباتها، نحو: "حاشا لله" و "حاشا لله".

ومتى استعملت للتنزيه المجرد كانت اسماً مُرادفاً للتنزيه، منصوباً على المفعولية المطلقة انتصاب المصدر الواقع بدلاً من التلّفظ بفعله. وهي - إن لم تُضَفْ ولم تُنَوَّنْ - كانت مبنية، لشبهها بحاشا الحرفية لفظاً ومعنى. وإن أُضيفت أو نُوتت كانت مُعرّبة؛ لبعدها بالإضافة والتنوين من شبه الحرف؛ لأنّ الحروف لا تُضاف ولا تُنَوَّنْ، نحو: "حاش الله، وحاشا لله".

(١) راجع مغني اللبيب لابن هشام، ج ١/ص ١٣٤. مبحث "خلا".

المبحث السابع: حُكْمُ الْمُسْتَثْنَى بِلَيْسَ وَلَا يَكُونُ

”ليس“ و”لا يكون“ من الأفعال الناقصة الرَّافعة للاسم، الناصبة للخبر. وقد تكونان بمعنى ”إلا“ الاستثنائية؛ فَيُسْتَثْنَى بهما، كما يُسْتَثْنَى بها. والمستثنى بعدهما واجب النصب؛ لأنه خبرٌ لهما، نحو: ”جاء القومُ ليس خالداً، أو لا يكون خالداً“. والمعنى: جاءوا إلا خالداً. واسمُهما ضميرٌ مستتر يعود على المستثنى منه. والخلاف في مرجع الضمير فيهما كالخلاف في مرجعه في ”خلا وعدا وحاشا“ فراجعهُ.

المبحث الثامن: شبه الاستثناء

شبه الاستثناء يكون بكلمتين: ”لا سِيَّما“ و”بَيْدَ“.

ف”لا سِيَّما“: كلمة مُركَّبة من ”لا“ النافية للجنس، و من ”سِيَّ“ - بمعنى مثل، ومُثناها سِيَّان - و”ما“ الزائدة أو الموصولة، وتُستعمل لترجيح ما بعدها على ما قبلها. فإذا قلت: ”اجتهد التلاميذ ولا سِيَّما خالد“، فقد رَجَّحتُ اجتهدَ خالدٍ على غيره من التلاميذ. وتشديدُ يائها وكونها بعد الواو و”لا“ كلُّ ذلك واجب. وقد تُخففُ ياؤها. وقد تُحذف الواو قبلها نادراً. وقد تُحذف ”ما“ قليلاً. أما حذف ”لا“ فلم يرد في كلام من يُحتجُّ بكلامه.

والمُسْتَثْنَى بها إن كان نكرةً جازَ جرُّه ورفَّعه ونصبه، فتقول: ”كلُّ مجتهدٍ يُحبُّ ولا سِيَّما تلميذٌ مثلك“، أو ”ولا سِيَّما تلميذٌ مثلك“، أو ”ولا سِيَّما تلميذاً مثلك“. وجرُّه أولى وأكثر وأشهر.

فالجُرُّ بإضافة ”سِيَّ“ إليه و”ما“ زائدة، والرفع على أنه خبرٌ لمبتدأ محذوف، تقديره: هو. وتكون ”ما“ اسم موصولٍ محلُّها الجرُّ بإضافة ”سِيَّ“ إليها. وجملة المبتدأ والخبر صلة الموصول. ويكون تقدير الكلام: ”يُحبُّ كل مجتهد لا مثلَ محبة الذي هو تلميذٌ مثلك؛ لأنك مُفضَّل على كل تلميذ“. والنصب على التمييز لسِيَّ، وما زائدة.

وإن كان المُسْتَثْنَى بها معرفةً جازَ جرُّه، ورفَّعه - والجرُّ أولى - نحو: ”نَجَحَ التلاميذ ولا سِيَّما خليل“، أو ”ولا سِيَّما خليل“. ولا يجوزُ نصبه؛ لأن شرطَ التمييز أن يكون نكرةً. وحكمُ ”سِيَّ“ أنها، إن أُضيفت - كما في صورتَي جرِّ الاسم ورفعه بعدهما - فهي مُعرَّبة منصوبةٌ بلا النافية للجنس، كما يعرَّبُ اسم ”لا“ في نحو: ”لا رجلٌ سوءٌ في الدار“. وإن لم تُصَفْ فهي مبنيةٌ على الفتح كما يُبنى اسم ”لا“ في نحو: ”لا رجلٌ في الدار“.

وقد تستعمل "لا سِيِّمَا" بمعنى "خصوصاً"، فيؤتى بعدها بحالٍ مُفْرَدَةٍ، أو بحالٍ جُمْلَةٍ، أو بالجملة الشرطية واقعةً موقعَ الحال.

فالأول، نحو: "أَحِبُّ المِطَالَعَةَ ولا سِيِّمَا منفرداً". والثاني، نحو: "أَحِبُّهَا ولا سِيِّمَا وأنا منفردٌ". والثالث، نحو: "أَحِبُّهَا ولا سِيِّمَا إن كنتُ منفرداً".

وقد يليها الظرف، نحو: "أَحِبُّ الجُلُوسَ بين الغياضِ ولا سِيِّمَا عند الماءِ الجاري"، ونحو: "يَطِيبُ لي الاشتغالُ بالعلمِ ولا سِيِّمَا ليلاً"، أو "ولا سِيِّمَا إذا أوى الناسُ إلى مضاجعهم".

أمَّا "بَيْدَ" فهو اسمٌ ملازمٌ للنصب على الاستثناء. ولا يكون إلا في استثناءٍ منقطع. وهو يلزمُ الإضافة إلى المصدر المؤول بـ"أنَّ" التي تنصبُ الاسمَ وترفع الخبرَ، نحو: "إنَّهُ لكثيرُ المالِ بَيْدَ أَنَّهُ بخيلٌ". ومنه حديث: "أنا أفصحُ من نطقٍ بالضادِ، بَيْدَ أَنِّي من قُرَيْشٍ، واسترُضِعْتُ في بني سَعْدِ بنِ بَكْرٍ".^(١)

الفصل التاسع : بَقِيَّةُ الْأَسْمَاءِ الْمَنْصُوبَةِ

ما بقي بعد هذه المباحث من الأسماء المنصوبة خمسة. وهي كما يلي:

- (١) خبرُ كَانَ و أخواتِها، نحوُ قولهِ تعالى: ﴿كَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾ [النساء: ١٧]
 - (٢) خبرُ كَادَ و أخواتِها، نحوُ قولهِ تعالى: ﴿لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٧٨]
 - سأتحدّث عن هذين النوعين في قسم الفعل إن شاء الله تعالى.
 - (٣) خبرُ الأحرُفِ المشبَّهةِ بـ"لَيْسَ"، نحوُ قولهِ تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾ [يوسف: ٣١]
 - (٤) اسمُ إِنَّ و أخواتِها، نحوُ قولهِ تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [النحل: ١٢٤]
 - (٥) اسمُ "لا" النافية للجنس، نحو: "لا رَجُلٌ سَوِيٌّ عندنا، لا رَاكِبًا دراجةً في الطريق".
- سيأتي الكلامُ حول هذه الأقسام الثلاثة في بحث الحروف إن شاء الله تعالى.

(١) ذكره السخاوي في المقاصد الحسنة فيما اشتهر على الألسنة ص ٥٣، باب : حرف الهمزة، و ذكره الزركشي في اللآلي المنثورة في الأحاديث المشهورة ١/١٦٠، و السيوطي في الدرر المنثورة في الأحاديث المشتهرة ١/٣، باب: حرف الألف.

المقصد الثالث:

الأسماء المجرورة

الأسماء المجرورة قسمان:

(١) أن يقع بعد حرف من حروف الجرّ. (٢) أن يكون مضافاً إليه.
أ تحدث ههنا عن المضاف إليه فحسب. أمّا القسم الأول، فيأتي الكلام عليه في بحث الحروف إن شاء الله تعالى.

الإضافة:

هي نسبة بين اسمين -على تقدير حرف الجر- توجب جرّ الثاني أبداً، نحو: "هذا كتاب التلميذ"^(١)، لبست خاتم فضة^(٢)، لا يقبل صياح النهار و لا قيام الليل إلا من المخلصين^(٣).

ويُسمى الأول مضافاً، والثاني مضافاً إليه، فالمضاف والمضاف إليه: اسمان بينهما حرف جرّ مقدّر. وعامل الجرّ في المضاف إليه هو المضاف، لا حرف الجرّ المقدّر بينهما على الصحيح.^(٤)

وفي هذا المقام خمسة مباحث:

(١) تقسيم أول للإضافة

الإضافة أربعة أنواع: لامية وبيانية وظرفية وتشبيهية.
فاللامية: ما كانت على تقدير "اللام". وتفيد الملك أو الاختصاص. فالأول، نحو: "هذا حصان عليّ". والثاني، نحو: "أخذت بلجام الفرس".
والبيانية: ما كانت على تقدير "من". و ضابطها أن يكون المضاف إليه جنساً للمضاف، بحيث يكون المضاف بعضاً من المضاف إليه، نحو: "هذا باب خشب. ذاك

(١) والتقدير: كتابٌ للتلميذ. (٢) والتقدير: خاتماً من فضة. (٣) والتقدير: الصياح في النهار والقيام في الليل.
(٤) للنحاة في عامل الجرّ في المضاف إليه أربعة أقوال: الأول: أن المضاف هو الذي عمل الجرّ في المضاف إليه واستدلوا على ذلك بأن المضاف إليه قد يكون ضميراً، نحو: درهمك، و كتابي، و دينار، وقد علم أن الضمير لا يتصل إلا بالعامل فيه. وهذا قول سيبويه، و رجّحه المتأخرون من النحاة. والثاني: أن الجارّ هو الإضافة، وإليه ذهب السهيلي وأبو حيان، والثالث: أن الجارّ هو ما تتضمنه الإضافة من معنى اللام، وهو قول الزّجاج. والرابع: أن الجارّ للمضاف إليه حرف جرّ مقدّر، وإليه ذهب ابن الباذش. ويردّه أنا لا نجد لهذا الحرف الذي يقدّر متعلقاً يتعلّق به. (راجع: عذّة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، ج: ٣ / ص: ٧٦)

سوار ذهب. هذه أثواب صوف.

فجنس الباب هو الخشب. و جنس السوار هو الذهب، و جنس الأثواب هو الصوف. والباب بعض من الخشب. و السوار بعض من الذهب، والأثواب بعض من الصوف. والإضافة البيانية يصح فيها الإخبار بالمضاف إليه عن المضاف، ألا ترى أنك إن قلت: "هذا الباب خشب، و هذا السوار ذهب. و هذه الأثواب صوف" صح.

والظرفية: ما كانت على تقدير "في". و ضابطها أن يكون المضاف إليه ظرفاً للمضاف، و تفيده هذه الإضافة زمان المضاف أو مكانه، نحو: "سهر الليل مضن، وقعود الدار مخمل" (١) و من ذلك أن تقول: "كان فلان رفيق المدرسة، و ألف الصبا" (٢)، و صديق الأيام الغابرة، قال تعالى: ﴿يُصْحَبِي السَّجْنُ﴾ [يوسف: ٣٩].

والتشبيهية (٣): ما كانت على تقدير "كاف التشبيه". و ضابطها: أن يُضاف المشبه به إلى المشبه، نحو: "انتثر لؤلؤ الدمع على ورد الخدود" (٤)، و منه قول الشاعر ابن خفاجة: [من الكامل]

و الرِّيحُ تَعْبَثُ بِالْغُصُونِ، وَقَدْ جَرَى ذَهَبُ الْأَصِيلِ عَلَى لُجَيْنِ الْمَاءِ (٥)

(٢) تقسيم ثانٍ للإضافة

تنقسم الإضافة أيضاً إلى معنوية ولفظية.

فالمعنوية: ما تُفيدُ تعريفَ المضاف أو تخصيصه. و ضابطها: أن يكون المضاف غير وصف مضاف إلى معموله، بأن يكون غير وصف أصلاً كمفتاح الدار، أو يكون وصفاً مضافاً إلى غير معموله، ككاتب القاضي، و مأكول الناس، و مشروبهم و ملبوسهم.

وتفيد تعريف المضاف إن كان المضاف إليه معرفة، نحو: "هذا كتاب سعيد" (٦)، و تخصيصه، إن كان نكرة، نحو: "هذا كتاب رجل" (٧). إلا إذا كان المضاف متوغلاً في

(١) أي: السهر في الليل و القعود في الدار. (٢) "الإلف": المحب و الصديق. ج: آلف. و "الصبا": الصغر و الحداثة.

(٣) لم نر من النحاة من تعرض لهذا النوع من الإضافة، غير أن جعله قسماً برأسه - كما فعلنا - أولى و أوضح.

(٤) أي: الدمع الذي كاللؤلؤ على الخدود التي كالورد.

(٥) أي: الأصيل الذي كالذهب على الماء الذي كاللجين، و الأصيل: الوقت بعد العصر حين تصفر الشمس، فيشبه لون أشعتها لون الذهب، واللجين: الفضة. و هذا البيت مثال، لا شاهد؛ لأن الشاعر ليس ممن يُحتج بشعرهم. (٦) كتاب: اسم نكرة، فلما أضيف إلى المعرفة، وهو "سعيد"، تعرّف.

(٧) كتاب: اسم نكرة يصلح لأن يراى به كتاب رجل أو امرأة أو غلام أو غلامه، فلما أضيف إلى رجل قلّ إبهامه و شيوغُه، فأنحصر في أنه كتاب رجل، و هذا هو معنى التخصيص.

الإبهام والتَّنكير، فلا تُفيدُه إضافته إلى المعرفة تعريفاً، وذلك مثل: "غيرٌ ومثلٌ وشبهٌ ونظيرٌ"، نحو: "جاءَ رجلٌ غيرُك، أو مثلُ سليمٍ، أو شبهُ خليلٍ، أو نظيرُ سعيدٍ"، ألا ترى أنها وقعت صفةً لرجلٍ، وهو نكرةٌ، ولو عُرِّفت بالإضافة لَمَا جاز أن تُوصَفَ بها النكرةُ، وكذا المضافُ إلى ضميرٍ يعودُ إلى نكرةٍ، فلا يتعرَّفُ بالإضافة إليه، نحو: "جاءني رجلٌ وأخوه. رُبَّ رجلٍ وولده. كم رجلٍ وأولاده".

والإضافةُ المعنويةُ تُسمَّى "الإضافةُ الحقيقيةُ" و"الإضافةُ المحضةُ" أيضاً^(١).

والإضافةُ اللفظيةُ: ما لا تُفيدُ تعريفَ المضاف ولا تخصيصه وإنما الغرضُ منها التَّخفيفُ في اللفظ، بحذفِ التنوينِ أو نوني التثنية والجمع.

وضابطُها: أن يكون المضاف اسمَ فاعلٍ أو مُبالغةً اسمِ فاعلٍ، أو اسمَ مفعولٍ، أو صفةً مُشبهةً، بشرط أن تضافَ هذه الصفاتُ إلى فاعلها أو مفعولها في المعنى، نحو: "هذا الرجلُ طالبٌ علمٍ. رأيْتُ رجلاً نصَّارَ المظلومِ. أنصُرُ رجلاً مهضومَ الحقِّ. عاشِرُ رجلاً حسنَ الخلقِ".

ويدلُّ على بقاءِ المضافِ فيها على تنكيره ثلاثةُ أمورٍ: الأولُ أنه قد وُصِفَ به النكرةُ، كما رأيت. والثاني أنه يقعُ حالاً، والحالُ لا تكون إلا نكرةً، كقولك: "جاءَ خالدٌ باسمِ الثَّغرِ، وقول الشاعر: [من الكامل]

فَأَتَتْ بِهِ حُوشَ الْفُؤَادِ مُبْطِناً سُهْداً إِذَا مَا نَامَ لَيْلُ الْهُوجَلِ^(٢)

والثالث: أنه تباشُرُهُ "رُبَّ"، وهي لا تباشِرُ إلا النِّكراتِ، كقول بعض العرب - وقد انقضى رمضان - : "يا رُبَّ صائمهٍ لن يصومه، ويا رُبَّ قائمهٍ لن يقومه".

وهذه الإضافةُ تُسمَّى "الإضافةُ المجازيةُ" و"الإضافةُ غيرُ المحضةُ" أيضاً^(٣).

(١) وقد سُميت معنوية؛ لأنَّ فائدتها راجعة إلى المعنى، من حيث أنها تفيد تعريفَ المضاف أو تخصيصه. وسميت حقيقية؛ لأنَّ الغرض منها نسبة المضاف إلى المضاف إليه. وهذا هو الغرض الحقيقي من الإضافة. وسميت محضة؛ لأنها خالصة من تقدير انفصال نسبة المضاف من المضاف إليه. فهي على عكس الإضافة اللفظية، كما ستري.

(٢) والضمير في "أتت" للأُمِّ، والضمير في "به" للفتى المغشم الجلد المذكور في البيت السابق. "حُوشُ الفؤاد": حديدُ القلب وذكُّه. ومبطناً: خميص البطن ضامره، والهوجل: الثقل الكسلان، وهو أيضاً الأحق، وإسناد النوم إلى الليل مجازٌ لوقوعه فيه. ومعنى البيت: ولدت أمُّه ذكياً حديدَ القلب خميص البطن يسهر إذا نام الثقل الكسلان طولَ ليله لكثرة رطوبته وبرودة مزاجه. - والبيت لأبي كبير الهذلي أنشده في "تأبط شرّاً". (راجع الباب الأول من ديوان الحماسة).

(٣) أما تسميتها باللفظية، فلأنَّ فائدتها راجعة إلى اللفظ فقط، وهو التَّخفيف اللفظي، بحذفِ التنوينِ ونوني التثنية والجمع. وأما تسميتها بالمجازية، فلأنَّها لغير الغرض الأصلي من الإضافة. وإنما هي للتَّخفيف، كما علمت. =

(٣) أَحْكَامُ الْمُضَافِ

يجبُ فيما تُرادُ إضافتهُ شيئان:

١ - تجريدُهُ من التَّوْنين ونونِي التَّثْنِيَّةِ وجمع المذكرِ السَّالم، ككتابِ الأستاذ، وكتَابِي الأستاذ، وكَاتِبِي الدَّرْسِ.

٢ - تجريدُهُ من "أل" إذا كانت الإضافة معنويَّة، فلا يُقالُ: "الكتابُ الأستاذ".
وأما في الإضافة اللفظيَّة، فيجوز دخولُ "أل" على المضاف، بشرط أن يكون مُثنًى، نحو: "المُكْرَمَا سليم"، أو جمعَ مذكرٍ سالماً، نحو: "المُكْرَمُو عَلِيٍّ"، أو مضافاً إلى ما فيه "أل"، نحو: "الكاتبُ الدَّرْسِ"، أو إلى اسمٍ مضافٍ إلى ما فيه "أل" نحو: "الكاتبُ درسِ النَّحو"،^(١) أو إلى اسمٍ مضافٍ إلى ضميرٍ ما فيه "أل"، كقول الشاعر: [من الكامل]
الْوُدُّ، أَنْتِ الْمُسْتَحَقَّةُ صَفْوِهِ مِني وَإِنْ لَمْ أَرْجُ مِنْكَ نَوَالاً^(٢)

(٤) بَعْضُ أَحْكَامِ لِلإِضَافَةِ:

١ - قد يكتسبُ المضافُ التَّأْنِيثَ أو التذكيرَ من المضاف إليه، فيُعَامَلُ معاملةَ المؤنث، وبالعكس، بشرط أن يكون المضاف إليه صالحاً للاستغناء عن المضاف، وإقامته إليه مقامه، نحو: "قُطِعَتْ بعضُ أصابعِهِ"، ونحو: "شَمْسُ الْعَقْلِ مَكْسُوفٌ بِطَوْعِ الْهَوَى"،

= وأما تسميتها بغير المحضة فلأنها ليست إضافة خالصة بالمعنى المراد من الإضافة بل هي على تقدير الانفصال، ألا ترى أنك تقول فيما تقدّم "هذا الرجل طالبٌ علماً. رأيت رجلاً نصاراً للمظلوم. انصر رجلاً مهزوماً حقّه. عاشِرُ رجلاً حسناً خلقه".

(١) ولا يقال: "المكرم سليم، والمكرمات سليم، والكاتب درس"؛ لأن المضاف هنا ليس مثنًى، ولا جمعَ مذكرٍ سالماً، ولا مضافاً إلى ما فيه "أل" أو إلى اسمٍ مضافٍ إلى ما فيه "أل". بل يقال: "مكرم سليم، ومكرمات سليم، وكاتب درس". بتجريد المضاف من "أل". و جَوَزَ الْفَرَّاءُ إضافة الوصفِ المقترنِ بأل إلى كل اسمٍ معرفة، بلا قيد ولا شرط. والدوقُ العربيُّ لا يأبى ذلك.

(٢) "الْوُدُّ" - بتثنية الواو - : المحبة. "صَفْوُهُ": خالصة ولبابه. "لَمْ أَرْجُ": مضارع معلوم للمتكلم المفرد، مجزوم بدخول "لَمْ" عليه. "نَوَالاً": عطاء. "الودَّ" مبتدأ أول، "أَنْتِ" ضمير منفصل، مبتدأ ثان، "المستحقة" خبر المبتدأ الثاني، وهو مضاف، و"صفو" من "صفوه" مضاف، ومضاف إليه مجرور، وضمير الغائب العائد إلى "الودَّ" مضاف إليه. وجملة المبتدأ الثاني وخبره في محل رفع، خبر المبتدأ الأول، و"مِني" جازٍ ومجرور يتعلق بقوله "المستحقة". ومعنى البيت: أَنْتِ - دون سائر الناس - التي تستوجبين خالصَ محبَّتي ولُبَّابِ مودَّتي، بما أودعك الله تعالى من محاسن، وبما شغف قلبي بك، وإني لأمنحك هذه المحبة الخالصة، وإن أكن على يقين من أنك لا تمنين عليّ بما يكافئ ذلك كله، فلا مطمع لي في شيء مما يطمع فيه المُحِبُّونَ. والشاهدُ قوله: "المستحقة صفوه". وهذا البيت مما لم أطلع على قائله.

قال الشاعر: [من الوافر]

أَمُرُّ عَلَى الدِّيَارِ، دِيَارِ لَيْلَى أَقْبَلُ ذَا الْجِدَارِ وَذَا الْجِدَارِ
وَمَا حُبُّ الدِّيَارِ شَغَفَنَ قَلْبِي وَلَكِنْ حُبُّ مَنْ سَكَنَ الدِّيَارِ^(١)
والأولى مُراعاة المضاف، فتقول: "قُطِعَ بعضُ أصابعه. وشمسُ العقل مكسوفةً
بَطْوَعِ الهوى. وما حُبُّ الديار شغفَ قلبي". إلا إذا كان المضاف لفظ "كُلِّ" فالأصحُّ
اعتبار المضاف إليه تذكيراً وتانيثاً، كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ
مُحْضَرًا﴾ [آل عمران: ٣٠]

أما إذا لم يصح الاستغناء عن المضاف، بحيث لو حُذِفَ لفسد المعنى، فمُراعاة تأنيثِ
المضاف أو تذكيره واجبة، نحو: "جاء غلامٌ فاطمة، وسافرت غلامٌ خليل"، فلا يقال: "جاءت
غلامٌ فاطمة"، ولا "سافرت غلامٌ خليل"؛ إذ لو حُذِفَ المضاف في المثالين، لفسد المعنى.
٢ - لا يُضاف الاسمُ إلى مرادفه، فلا يقال: "ليثٌ أسدٌ"، إلا إذا كانا علمين فيجوزُ،
مثل: "محمدٌ خالدٌ"، وكذا لا يضاف موصوفٌ إلى صفته، فلا يقال: "رجلٌ فاضلٌ".

وأما قولهم: "صلاةُ الأولى، ومسجدُ الجامع، وحبَّةُ الحمقاء، ودارُ الآخرة، وجانبُ
الغربي، فهو على حذفِ المضافِ إليه وإقامة صفته مُقامةً. والتقديرُ: "صلاةُ الساعةِ الأولى،
ومسجدُ المكانِ الجامع، وحبَّةُ البقلةِ الحمقاء^(٢)، ودارُ الحياةِ الآخرة، وجانبُ المكانِ الغربي".
وأما إضافةُ الصفةِ إلى الموصوفِ فجائزةٌ، بشرط أن يصحَّ تقديرُ "من" بين المضافِ
والمضافِ إليه، نحو: "كرامُ الناسِ، وجائبةٌ خيرٍ، ومُغَرَّبَةٌ خيرٍ، وأخلاقٌ ثياب، وعظائمُ
الأمور، وكبيرُ أمرٍ". والتقديرُ: "الكرامُ من الناسِ، وجائبةٌ من خيرٍ، وأما إذا لم يصحَّ
تقديرُ "من" فهي ممتنعةٌ، فلا يقال: "فاضلٌ رجلٍ، وعظيمُ أميرٍ".

٣ - يجوز أن يُضاف العامُ إلى الخاصِّ. كيوم الجمعة، وشهر رمضان. ولا يجوزُ
العكسُ لعدم الفائدة، فلا يقال: "جمعة اليوم، ورمضان الشهر".

٤ - قد يُضاف الشيءُ إلى الشيءِ لأدنى سببٍ بينهما، ويُسمَّونَ ذلك بالإضافةِ
لأدنى مُلابسةٍ، وذلك أنك تقولُ لرجلٍ كنتَ قد اجتمعتَ به بالأمسِ في مكان:

(١) الضمير في "شغفن" يعود على "حب"؛ لأنه، كما اكتسب التأنيث من المضاف إليه، اكتسب منه معنى الجمع. و"ذا" في قوله "ذا الجدار" اسم الإشارة.

(٢) البقلة: نبات معروف، ويسمى "الرجلة" أيضاً، وإنما وصفت بالحمقاء مجازاً؛ لأنها تنبت في مجاري المياه فتمرّ بها الأقدام فتطؤها.

”انْتَظِرْنِي مَكَانَكَ أَمْسٍ“، فَأَضَفْتَ الْمَكَانَ إِلَيْهِ لِأَقْلٍ سَبَبٍ، وَهُوَ اتِّفَاقٌ وَجُودُهُ فِيهِ، وَلَيْسَ الْمَكَانُ مِلْكَاً لَهُ وَلَا خَاصّاً بِهِ.

٥- إِذَا أَمِنُوا الْإِلْتِبَاسَ وَالْإِبْهَامَ حَذَفُوا الْمِضَافَ وَأَقَامُوا الْمِضَافَ إِلَيْهِ مُقَامَهُ، وَأَعْرَبُوهُ بِأَعْرَابِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَسَأَلَ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢]، وَالتَّقْدِيرُ: وَاسْأَلْ أَهْلَ الْقَرْيَةِ وَأَصْحَابَ الْعِيرِ.
أَمَّا إِنْ حَصَلَ بِحَذْفِهِ إِبْهَامٌ وَالتَّبَاسُ فَلَا يَجُوزُ، فَلَا يُقَالُ: ”رَأَيْتُ عَلِيّاً“، وَأَنْتَ تُرِيدُ: ”غَلَامَ عَلِيٍّ“.

٦- قَدْ يَكُونُ فِي الْكَلَامِ مِضَافَانِ اثْنَانِ، فَيُحَذَفُ الْمِضَافُ الثَّانِي اسْتِغْنَاءً عَنْهُ بِالْأَوَّلِ، كَقَوْلِهِمْ: ”مَا كُلُّ سَوْدَاءَ تَمْرَةٍ، وَلَا بَيْضَاءَ شَحْمَةٍ“، فَكَأَنَّكَ قُلْتَ: ”وَلَا كُلُّ بَيْضَاءَ شَحْمَةٍ“.^(١)
٧- قَدْ يَكُونُ فِي الْكَلَامِ اسْمَانِ مِضَافٍ إِلَيْهِمَا فَيُحَذَفُ الْمِضَافُ إِلَيْهِ الْأَوَّلُ اسْتِغْنَاءً عَنْهُ بِالثَّانِي، نَحْوُ: ”جَاءَ غَلَامٌ وَأَخُو عَلِيٍّ“، وَالْأَصْلُ: ”جَاءَ غَلَامٌ عَلِيٍّ وَأَخُوهُ“، فَلَمَّا حُذِفَ الْمِضَافُ إِلَيْهِ الْأَوَّلُ جَعَلَتْ الْمِضَافُ إِلَيْهِ الثَّانِي اسماً ظاهراً، فَيَكُونُ ”غَلَامٌ“ مِضَافاً، وَالْمِضَافُ إِلَيْهِ مُحذَوْفاً تَقْدِيرُهُ ”عَلِيٌّ“.
(٥) الْأَسْمَاءُ الْمُلَازِمَةُ لِلْإِضَافَةِ:

مِنَ الْأَسْمَاءِ: مَا تَمَتَّعَ إِضَافَتُهُ، كَالضَّمَائِرِ وَأَسْمَاءِ الْإِشَارَةِ وَالْأَسْمَاءِ الْمَوْصُولَةِ وَأَسْمَاءِ الشَّرْطِ وَأَسْمَاءِ الاسْتِفْهَامِ، إِلَّا ”أَيّاً“، فِي هَذِهِ الْأَقْسَامِ الثَّلَاثَةِ الْأَخِيرَةِ فَهِيَ تُضَافُ. وَإِنَّمَا تَمَتَّعَ إِضَافَةُ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ؛ لِأَنَّهَا تَشْبِهُ الْحَرْفَ، وَلِهَذَا الشَّبَهُ بُنِيَتْ. وَالْحَرْفُ لَا يُضَافُ، فَأَخَذَ مَا يَشْبَهُ الْحَرْفَ حَكَمَ الْحَرْفِ. وَإِنَّمَا تَجُوزُ إِضَافَةُ ”أَيٍّ“ الْمَوْصُولَةِ وَالْاسْتِفْهَامِيَةِ وَالشَّرْطِيَةِ لضعف شبه الحرف بسبب شدة افتقارها إلى مفردٍ يبين المراد منها، وتضاف هي إليه. وَمِنْهَا: مَا هُوَ صَالِحٌ لِلْإِضَافَةِ وَالْإِفْرَادِ-أَيٍّ: عَدَمُ الْإِضَافَةِ-، كَغَلَامٍ وَكِتَابٍ وَحَصَانٍ وَنَحْوِهَا. وَمِنْهَا: مَا هُوَ وَاجِبٌ لِلْإِضَافَةِ فَلَا يَنْفَكُ عَنْهَا.
وَمَا يُلَازِمُ الْإِضَافَةَ عَلَى نَوْعَيْنِ: نَوْعٌ يُلَازِمُ الْإِضَافَةَ إِلَى الْمَفْرَدِ.^(٢) وَنَوْعٌ يُلَازِمُ الْإِضَافَةَ إِلَى الْجُمْلَةِ.

(١) بَيْضَاءُ: مُضَافٌ إِلَيْهِ لِمِضَافٍ مُحذَوْفٍ. وَ مِثْلُهُ قَوْلُهُمْ: ”مَا مِثْلُ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ ذَلِكَ، وَلَا أَخِيهِ“، وَقَوْلُهُمْ: ”مَا مِثْلُ أَبِيكَ، وَلَا أَخِيكَ يَقُولَانِ ذَلِكَ“.

(٢) الْمَرَادُ بِالْمَفْرَدِ هُنَا: مَا لَيْسَ جُمْلَةً، وَإِنْ كَانَ مِثْنًى أَوْ جَمْعاً.

النوع الأول: الملَازِمُ الإِضافةُ إلى المُفْرَدِ: إِنَّ ما يُلازِمُ الإِضافةَ إلى المفرد نوعان: نوعٌ لا يجوزُ قطعُه عن الإِضافة، ونوعٌ يجوزُ قطعُه عنها لفظاً، لا معنى، أي: يكونُ المضافُ إليه مَنوياً في الذَّهن.

فما يلازمُ الإِضافةَ إلى المفرد غيرَ مقطوعٍ عنها، هو ”عندَ وَلَدَيَّ وَلَدُنْ وَبَيْنَ وَوَسَطَ“^(١) - وهي ظروف - وشَبَّةٌ وَقَابٌ^(٢) وَكِلَا وَكِلْتَا وَسَوَى وَذُو وَذَاتٌ وَذَوَا وَذَوَاتَا وَذُوُّ وَذَوَاتٌ وَأُولُو وَأُولَاتٌ وَقُصَارَى وَسُبْحَانَ وَمَعَاذٌ وَسَائِرٌ وَوَاحِدٌ وَلَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَحَنَانِيكَ وَذَوَالِيكَ - وهي غيرُ ظروف -.

وأما ما يُلازمُ الإِضافةَ إلى المفرد تارةً لفظاً ومعنى، وتارةً معنى فقط، فهو ”أَوَّلٌ وَدُونَ وَفَوْقَ وَتَحْتَ وَيَمِينٌ وَشِمَالٌ وَأَمَامَ وَقُدَّامَ وَخَلْفَ وَوَرَاءَ وَتِلْقَاءَ وَتَجَاهُ“^(٣) وَإِزاءَ وَحِذاءَ وَقَبْلَ وَبَعْدَ وَمَعَ - وهي ظروف - وكلُّ وَبَعْضٌ وَغَيْرٌ وَجَمِيعٌ وَحَسْبٌ وَأَيٌّ - وهي غيرُ ظروف -.

وأحكام ما يلازمُ الإِضافةَ إلى المفرد ما يأتي:

١ - ما يُلازمُ الإِضافةَ إلى المفرد لفظاً، منه: ما يضافُ إلى الظاهر والضمير، وهو: ”كِلَا وَكِلْتَا وَلَدَيَّ وَلَدُنْ وَعندَ وَسَوَى وَبَيْنَ وَقُصَارَى وَوَسَطَ وَمِثْلَ وَمَعَ وَسُبْحَانَ وَسَائِرَ وَشَبَّةَ“.

ومنه: ما لا يُضافُ إلا إلى الظاهر، وهو: ”أُولُو وَأُولَاتٌ وَذُو وَذَاتٌ وَذَوَا وَذَوَاتَا وَذُوُّ وَقَابَ وَمَعَاذَ“.

ومنه: ما لا يضافُ إلا إلى الضمير أي ضمير كان، وهو ”وَاحِدَ“، فتقول: ”وَاحِدَهُ وَوَحْدَكَ وَوَحْدَهَا وَوَحْدَهُمَا وَوَحْدَكُم“ إلخ، وأما ”لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَحَنَانِيكَ وَذَوَالِيكَ“ فلا تُضافُ إلا إلى ضمير الخطاب، فتقول: ”لَبَّيْكَ وَلَبَّيْكُمْ وَسَعْدَيْكُمْ“ إلخ.

٢ - كِلَا وَكِلْتَا إن أُضيفتا إلى الضمير أُعربتا إعرابَ المُثْنَى، بالألف رفعاً، وبالياء نصباً وجراً، نحو: ”جاءَ الرجلانِ كلاهما. رأيتُ الرجلينِ كليهما. مررتُ بالرجلينِ كليهما“. وإن أُضيفتا إلى اسمٍ غيرِ ضميرٍ أُعربتا إعرابَ الاسمِ المقصور، بحركاتٍ مُقدَّرةٍ على الألف للتُعذر، رفعاً

(١) وسط، بفتح الواو و سكون السين : ظرف مكان، تقول: ”جلستُ وسطَ القوم“. و أما ”وسط“ - بفتح الواو والسين - فهو ما بين طرفي الشيء، والوسطُ من كل شيء: أعدله وخياره، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣]، أي عدولاً خياراً.

(٢) القاب: المقدار، وقاب القوس: ما بين مقبضها وسِيقَتِها، والسِيقَة - بكسر السين وفتح الياء مخففة - : ما غُطِفَ من طرفي القوس، وهما قابان، و أما قوله تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [النجم: ٩]، فأصل الكلام: ”فكان قابي قوسٍ“، أي: فكان في القرب كقابي قوسٍ.

(٣) تجاه: يجوز فيه ضم التاء وكسرها.

ونصباً وجراً. نحو: "جاءَ كِلا الرجلين. رأيتُ كلا الرجلين. مررتُ بكِلا الرجلين".
وحُكْمُهُما: أنهما يَصْحُ الإخبارُ عنهما بصفةٍ تحملُ ضميرَ المفرد - باعتبار اللفظ -
وضميرَ المثنى - باعتبار المعنى - فتقول: "كِلا الرجلين عالم"، و"كلا الرجلين عالمان".
ومراعاة اللفظ أكثر.

وهما لا تُضافان لفظاً ومعنى إلا إلى كلمةٍ واحدةٍ معرفةٍ دالةٍ على اثنين^(١) فلا يُقال:
"كِلا رجلين"؛ لأن "رجلين" نكرة، ولا "كِلا عليٍّ وخالدٍ"؛ لأنها مضافةٌ إلى المفرد.

٣ - "أيُّ" على خمسة أنواع: موصوليّةٌ ووصفيّةٌ وحاليّةٌ واستفهاميّةٌ وشرطيّةٌ.
فإن كانت اسماً موصولاً فلا تُضاف إلا إلى معرفةٍ، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾ [مريم: ٦٩]

وإن كانت منعوتاً بها، أو واقعةً حالاً، فلا تُضاف إلا إلى النكرة، نحو: "رأيتُ تلميذاً أيُّ تلميذٍ"، ونحو: "سرّني سليمٌ أيُّ مجتهدٍ".

وإن كانت استفهاميّةً، أو شرطيّةً، فهي تُضافُ إلى النكرة والمعرفة، فتقولُ في
الاستفهاميّة: "أيُّ رجلٍ جاء؟ وأيُّكم جاء؟"، وتقولُ في الشرطيّة: "أيُّ تلميذٍ يجتهدُ
أُكْرِمُهُ. وأيُّكم يجتهدُ أعطه جائزةً".

وقد تُقَطَّعُ "أيُّ" الموصوليّةُ والاستفهاميّةُ والشرطيّةُ، عن الإضافة لفظاً، ويكونُ
المضافُ إليه منوياً، فالشرطيّةُ، كقوله تعالى: ﴿إِيَّامًا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾
[الإسراء: ١١٠]. والتقديرُ: "أيُّ اسم تدعو"، والاستفهاميّةُ، نحو: "أيُّ جاء؟ وأيُّ أكرمتم؟"،
والموصوليّةُ، نحو: "أيُّ هو مجتهدٌ يفوزُ. وأكرمُ أيّا هو مجتهدٌ".
أما "أيُّ" الوصفية والحالية فملازمةٌ للإضافة لفظاً ومعنى.

٤ - معَ وَقَبْلَ وَبَعْدَ وَأَوَّلَ وَدُونَ وَالْجِهَاتِ السَّتْ وَغَيْرُهَا مِنَ الظُّرُوفِ، سيأتي الكلامُ
عليها مفصلاً في مبحث الأسماء المبنية إن شاء الله تعالى.

٥ - غير: اسمٌ دال على مخالفةٍ ما بعده لحقيقةٍ ما قبله، وهو ملازمٌ للإضافة. وإذا
وقعَ بعدَ "ليس" أو "لا" جازَ بقاؤه مضافاً، نحو: "قبضتُ عشرة ليس غيرها،^(٢) أو

(١) من أراد التفصيل فليراجع "مغني اللبيب" ج: ١، ص: ٢٠٣.

(٢) يجوز في "غير"، في مثل هذا التركيب النصبُ والرفعُ، فإن نصبته فهو خبر "ليس" ويكون اسمها ضميراً
عائداً على اسم المفعول المفهوم من الفعل قبلها، والتقدير: "ليس المقبوض غيرَها"، وإن رفعته كان اسم
"ليس"، وكان الخبر محذوفاً، ويكون التقدير: "ليس غيرها مقبوضاً".

لا غيرها^(١): وجازَ قطعُه عن الإضافة لفظاً وبنائُه على الضمّ، على شرط أن يُعَلَمَ المضاف إليه، فتقول: "ليس غير^(٢) أو لا غير^(٣)".

٦ - حَسَبَ: بمعنى "كافٍ". ويكون مضافاً، فيعرَبُ بالرفع والنصب والجر. وهو لا يكون إلا مبتدأ، مثل: "حَسْبُكَ اللَّهُ"، أو خبراً، نحو: "اللَّهُ حَسْبِي"، أو حالاً نحو: "هذا عبدُ اللَّهِ حَسْبُكَ من رجلٍ"، أو نعتاً نحو: "مررتُ برجلٍ حَسْبُكَ من رجلٍ. رأيتُ رجلاً حَسْبُكَ من رجلٍ. هذا رجلٌ حَسْبُكَ من رجلٍ".

ويكونُ مقطوعاً عن الإضافة، فيكون بمنزلة "لا غير" فيُبنى على الضمّ، ويكونُ إعرابه محلياً، نحو: "رأيتُ رجلاً حَسْبُ". رأيتُ علياً حَسْبُ. هذا حَسْبُ". فحَسْبُ، في المثال الأول، منصوبٌ محلاً؛ لأنه نعتٌ لرجلاً، وفي المثال الثاني منصوبٌ محلاً؛ لأنه حالٌ من "علي" وفي المثال الثالث مرفوعٌ محلاً؛ لأنه خبر المبتدأ. وقد تدخله الفاء الزائدة تزييناً للفظ، نحو: "أخذت عشرةً فحَسْبُ".

٧ - كُلٌّ وبعضُ يكونان مُضافين، نحو: "جاءَ كُلُّ القومِ أو بعضهم" ومقطوعين عن الإضافة لفظاً، فيكون المضافُ إليه منوياً، كقوله تعالى: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ [النساء: ٩٥]، أي: كلاً من المجاهدين والقاعدين، أي: كلَّ فريقٍ منهم، وقوله تعالى: ﴿وَفَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾ [الإسراء: ٥٥]، أي: على بعضهم.

٨ - "جميعٌ" يكونُ مضافاً، نحو: "جاءَ القومُ جميعُهم". ويكون مقطوعاً عن الإضافة منصوباً على الحال، نحو: "جاءَ القومُ جميعاً"، أي: مجتمعين.

النوع الثاني: المُلَازِمُ الإِضَافَةُ إِلَى الْجُمْلَةِ: ما يلزمُ الإِضَافَةُ إِلَى الْجُمْلَةِ هو: "إِذْ وَحَيْثُ وَإِذَا وَلَمَّا وَمِذْ وَمُنْذُ".

فَإِذْ وَحَيْثُ: تُضَافَانِ إِلَى الْجُمْلَةِ الْفَعْلِيَّةِ وَالْأَسْمِيَّةِ، عَلَى تَأْوِيلِهَا بِالمصدر.

(١) إن نصبت "غير" فتكون "لا" نافية للجنس، تنصب الاسم وترفع الخبر، ويكون "غير" اسمها، ويكون الخبر محذوفاً، والتقدير: "لا غيرها مقبوضٌ"، وإن رفعته كانت "لا" نافية مهملة لا عمل لها. ويكون "غير" مبتدأ، وخبره محذوف، والتقدير: "لا غيرها مقبوض"، أو تكون نافية حجازية عاملة عمل ليس، و"غير" اسمها، والخبر محذوف، والتقدير: "لا غيرها مقبوضاً".

(٢) غير: مبني على الضم، وهو إما أن يكون مرفوعاً محلاً؛ لأنه اسم "ليس"، ويكون خبرها محذوفاً، وإما منصوبٌ محلاً؛ لأنه خبرها، ويكون اسمها ضميراً عائداً على اسم المفعول المفهوم من الفعل السابق.

(٣) غير: مبني على الضم، وهو مرفوع محلاً؛ لأنه مبتدأ، والخبر محذوف، إن جعلت "لا" مهملة، وإن جعلتها عاملة عمل ليس، كان في محل رفع على أنه اسم "لا"، والخبر المنصوب محذوف.

فالأول، كقوله تعالى: ﴿وَادْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا﴾^(١) [الأعراف: ٨٦]، وقوله عز وجل: ﴿فَاتَّوَهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٢٢]^(٢) والثاني، كقوله عز وجل: ﴿وَادْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ﴾ [الأنفال: ٢٦]^(٣) وقولك: "اجلس حيث العلم موجود"،^(٤).

و"إذا ولما"^(٥): تُضافان إلى الجمل الفعلية خاصة، غير أن "لما" يجب أن تكون الجملة المضافة إليها ماضية، نحو: "لما جاء خالد أعطيته" وإما "إذا" فالجملة المضافة إليها قد تكون ماضية، نحو قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ [النجم: ١] وقد تكون مضارعة، نحو قوله تعالى: ﴿وَ اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ [الليل: ١]

و"مُذْومند": سيأتي الكلام عليهما في مبحث الظروف المبنية. واعلم أن "حيث" لا تكون إلا ظرفاً. ومن الخطأ استعمالها للتعليل، بمعنى "لأن"، فلا يُقال: "أكرمته حيث إنه مجتهد"، بل يُقال: "لأنه مجتهد".

وما كان بمنزلة "إذ أو إذا" في كونه اسم زمان مُبهماً لِمَا مَضَى أو لما يأتي، فإنه يُضاف إلى الجمل، نحو: "جئتكَ زمن علي وال"، أو "زمن كان علي والياً"، ومنه قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ، إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٨، ٨٩]، وقوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة: ١١٩].

خاتمة الباب الأول:

التوابع

التابع: هي الكلمة التي لا يمسها الإعراب إلا على سبيل التبع لغيرها، بمعنى أنها تُعرَّبُ إعراب ما قبلها. فالكلمة السابقة هو المتبوع، والكلمة اللاحقة هو التابع. فإن كان المتبوع مرفوعاً كان التابع مرفوعاً، نحو: صَدَرَ كتابٌ جديدٌ، وإن كان المتبوع منصوباً أو مجروراً كان التابع منصوباً أو مجروراً أيضاً، نحو: قرأتُ كتاباً جديداً، واطَّلَعْتُ على كتابٍ جديدٍ.

(١) والتقدير: "اذكروا وقت كونكم قليلاً". (٢) والتقدير: "من مكان أمر الله إياكم".

(٣) والتقدير: "اذكروا وقت قلّتكم". (٤) والتقدير: "اجلس مكان وجود العلم".

(٥) من العلماء من يجعل "لما" ظرفاً للزمان، فيوجب إضافتها إلى الجملة الفعلية الماضية، و منهم من يجعلها حرفاً للربط، فلا يضيفها؛ لأن الحروف لا تضاف ولا يضاف إليها.

والتوابع خمسة^(١) : ١- النعت، ٢- التوكيد، ٣- البدل، ٤- عطف البيان، ٥- المعطوف بالحرف. وهذه الخاتمة تشتمل على خمسة فصول.

الفصل الأول: النعت

النَّعْتُ: - وَيُسَمَّى الصِّفَةُ أَيْضًا - هُوَ مَا يُذَكَّرُ بَعْدَ اسْمٍ لِيُبَيِّنَ بَعْضَ أَحْوَالِهِ أَوْ أَحْوَالَ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ. فَالْأَوَّلُ، نَحْوُ: "جَاءَ التَّلْمِيذُ الْمَجْتَهِدُ"، وَالثَّانِي، نَحْوُ: "جَاءَ الرَّجُلُ الْمَجْتَهِدُ غَلَامُهُ".

فالصفة في المثال الأول بَيَّنَّتْ حَالَ الْمَوْصُوفِ نَفْسِهِ، وَفِي الْمَثَالِ الثَّانِي لَمْ تُبَيِّنْ حَالَ الْمَوْصُوفِ - وَهُوَ الرَّجُلُ - وَإِنَّمَا بَيَّنَّتْ حَالَ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ، وَهُوَ الْغَلَامُ. وَفِي هَذَا الْفَصْلِ خَمْسَةُ مَبَاحِثَ:

(١) أغراض النعت

الأغراض التي يساق لها النعت كثيرة، أشهرها ثمانية:

أحدها: الإيضاح: وهو رفع الاشتراك اللفظي الذي يقع في المعارف على سبيل الاتفاق، نَحْوُ: زُرْتُ الْمُسْتَشْفَى الْحَكُومِيَّ. والثاني: التخصيص: وهو رفع الاشتراك المعنوي الذي يقع في النكرات بحسب الوضع، نَحْوُ: قَرَأْتُ مَجْلَدًا مَصْرِيَّةً. والثالث: مجرد المدح، نَحْوُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. والرابع: مجرد الذم، نَحْوُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ. والخامس: التعميم، نَحْوُ: فِي هَذِهِ الْمَكْتَبَةِ تُبَاعُ الْكُتُبُ الْجَدِيدَةُ وَالْمُسْتَعْمَلَةُ. والسادس: الترحم، نَحْوُ: اَللّٰهُمَّ اِنِّي عَبْدُكَ الْمُسْكِينُ. و السابع: التوكيد، نَحْوُ: سَأَلْتُ الْأُسْتَاذَ سُؤَالَ وَاحِدًا. و الثامن: الإبهام، نَحْوُ: تَصَدَّقْ بِصَدَقَةٍ قَلِيلَةٍ أَوْ كَثِيرَةٍ.

(٢) شرط النعت

الأصل في النعت أن يكون اسماً مشتقاً، كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل. نَحْوُ: "جَاءَ التَّلْمِيذُ الْمَجْتَهِدُ". أَكْرَمَ خَالِدًا الْمَحْبُوبَ. هَذَا رَجُلٌ حَسَنٌ خُلُقُهُ. سَعِيدٌ تَلْمِيذٌ أَعْقَلَ مِنْ غَيْرِهِ".

(١) وقيل: أربعة، فأدرج هذا القائل عطفي البيان والنسق تحت قوله: والعطف، وقال آخر: ستة، فجعل التأکید اللفظي باباً وحده، والتأکید المعنوي كذلك. [انظر: شرح شذور الذهب، مبحث التوابع، ص: ٥٥٥]

وقد يكونُ جملةً فعليةً، أو جملةً اسميةً على ما سيأتي. وقد يكون اسماً غيرَ مشتقٍّ مُؤوَّلاً بمشتقٍّ. وذلك في تسعِ صُورٍ:

- ١- المصدرُ، نحو: "هو رجلٌ ثَقَّةٌ"، أي: موثوقٌ به، و"أنتَ رجلٌ عَدْلٌ"، أي: عادلٌ.
- ٢- اسمُ الإشارةِ، نحو: "أَكْرَمُ عليّاً هذا"، أي: المشارُ إليه.
- ٣- "ذو" التي بمعنى صاحب، و"ذات" التي بمعنى صاحبة، نحو: "جاءَ رجلٌ ذو علمٍ، وامرأةٌ ذاتُ فضلٍ"، أي: صاحبُ علمٍ، وصاحبةُ فضلٍ.
- ٤- الاسمُ الموصولُ المقترنُ بألٍ، نحو: "جاءَ الرجلُ الذي اجتهدَ"، أي: المجتهدُ.
- ٥- ما دلَّ على عَدَدِ المنعوتِ، نحو: "جاءَ رجالٌ أربعةٌ"، أي: مَعْدُودُونَ بهذا العَدَدِ.
- ٦- الاسمُ الذي لحقته ياءُ النسبةِ، نحو: "رأيتُ رجلاً دِمَشْقِيّاً" أي: منسوباً إلى دِمَشقٍ.
- ٧- ما دلَّ على تشبيهٍ، نحو: "رأيتُ رجلاً أسداً"، أي: شجاعاً، و"فلانٌ رجلٌ ثعلبٌ"، أي: مُحْتالٌ، والثعلبُ يُوصَفُ بالاحتِيالِ.

٨- "ما" النكرة التي يُرادُ بها الإبهامُ، نحو: "أَكْرَمُ رجلاً ما"، أي: رجلاً مُطلقاً غيرَ مُقيّدٍ بصفةٍ ما. وقد يُرادُ بها مع الإبهامِ التهويلُ، ومنه المثلُ: "لأمرٍ ما جَدَعَ قَصِيرٌ أنفَهُ"^(١) أي: لأمرٍ عظيمٍ.

٩- كلمتا "كلٌّ وأيّ" الدالتان على استكمالِ الموصوفِ بالصفةِ، بشرطِ إضافتهما إلى مثلٍ متبوعهما لفظاً ومعنى، نحو: "أنتَ الرَّجُلُ كلُّ الرجلِ"، أي: الكاملُ في الرجوليّةِ، و"جاءني رجلٌ أيُّ رجلٍ"، أي: كاملٌ في الرجوليّةِ. ويقالُ أيضاً: "جاءني رجلٌ أيُّما رجلٍ" بزيادةِ "ما".

(٣) النَّعْتُ الْحَقِيقِيُّ وَالنَّعْتُ السَّبَبِيُّ:

ينقسمُ النعتُ إلى حقيقيٍّ وسببيٍّ.

فالحقيقيُّ: ما يُبينُ صفةً من صفاتِ متبوعه، نحو: "جاءَ خالدٌ الأديبُ".

والسببيُّ: ما يُبينُ صفةً من صفاتٍ ما لَهُ تَعَلُّقٌ بمتبوعه وارتباطٌ به، نحو: "جاءَ الرجلُ الحسنُ خطُّهُ".

(١) قَصِيرٌ: اسم رجل، هذا المثل يُضربُ لمن يستعملُ حيلةً لنيلِ مرامه. قالته أولَ مرّةٍ الرّبّاءُ، لَمَّا رأت قصيراً مجدوعاً. ولهذا المثلُ قصّةٌ مذكورةٌ في مجمع الأمثال للميداني و"فرائد الأدب". المطبوع مع المنجد.

فالأديب بَيِّنَ صِفَةً مَبْتُوعَةً، وهو خالد. أما الحسن فلم يبين صفة الرجل؛ إذ ليس القصدُ وصفه بالحسن، وإنما بين صفة الخط الذي له ارتباط بالرجل؛ لأنه صاحبه المنسوب إليه.

والنعتُ يجبُ أن يَتَّبَعَ مَبْتُوعَتَهُ في الإعراب والإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث والتعريف والتنكير. إلا إذا كان النعتُ سببياً غير متحملٍ لضمير المنعوت، فيتبعه حينئذٍ وجوباً في الإعراب والتعريف والتنكير فقط. ويُراعى في تأنيثه وتذكيره ما بعده. ويكون مفرداً دائماً.

فتقولُ في النعت الحقيقي: "جاءَ الرجلُ العاقلُ. رأيتُ الرجلَ العاقلَ. مررتُ بالرجلِ العاقلِ. جاءتُ فاطمةُ العاقلةُ. رأيتُ فاطمةَ العاقلةَ. مررتُ بفاطمةَ العاقلةِ. جاءَ الرجلانِ العاقلانِ. رأيتُ الرجلينِ العاقلينِ. مررتُ بالرجلينِ العاقلينِ. جاءتُ الفاطمتانِ العاقلتانِ. رأيتُ الفاطمتينِ العاقلتينِ. مررتُ بالفاطمتينِ العاقلتينِ. جاءَ الرجالُ العقلاءُ. رأيتُ الرجالَ العقلاءَ. مررتُ بالرجالِ العقلاءِ. جاءتُ الفاطماتُ العاقلاتُ. رأيتُ الفاطماتِ العاقلاتِ. مررتُ بالفاطماتِ العاقلاتِ".

وتقولُ في النعت السببي الذي لم يتحمل ضمير المنعوت: "جاءَ الرجلُ الكريمُ أبوه، والرجلانِ الكريمُ أبوهما، والرجالُ الكريمُ أبوهم، والرجلُ الكريمةُ أمه، والرجلانِ الكريمةُ أمهما، والرجالُ الكريمةُ أمهم، والمرأةُ الكريمُ أبوها، والمرأتانِ الكريمُ أبوهما، والنساءُ الكريمُ أبوهنَّ، والمرأةُ الكريمةُ أمها، والمرأتانِ الكريمةُ أمهما، والنساءُ الكريمةُ أمهنَّ".

أما النعت السببي الذي يتحمل ضمير المنعوت، فيطابقُ مَبْتُوعَتَهُ إفراداً وتثنيةً وجمعاً وتذكيراً وتأنيثاً، كما يطابقه إعراباً وتعريفاً وتنكيراً، فتقولُ: "جاءَ الرجلانِ الكريمُ الأب، والمرأتانِ الكريمتا الأب، والرجالُ الكرامُ الأب، والنساءُ الكريماتُ الأب".

واعلم أنه يُستثنى من ذلك أنواع^(١) أشهرها أربعة، كما يلي:

١ - الصفاتُ التي على وزن "فَعُول" - بمعنى "فاعل" - نحو: "صَبُورٌ وَغَيُورٌ وَفَخُورٌ وَشَكُورٌ"، أو على وزن "فَعِيل" - بمعنى "مفعول" - نحو: "جَرِيحٌ وَقَتِيلٌ وَخَضِيبٌ"، أو على وزن "مفعِل" - نحو: "مِهْذَارٌ وَمِكْسَالٌ وَمِيسَامٌ"، أو على وزن "مفعِل" - نحو:

(١) سأذكر ستة منها في "نواذر النحو".

”مِعْطِيرٌ وَمِسْكِينٌ“، أو على وزن ”مِفْعَلٍ“، نحو: ”مِعْشَمٌ وَمِدْعَسٌ وَمِهْذَرٌ“.^(١)
فهذه الأوزان الخمسة يَسْتَوِي في الوصفِ بها المذكرُ والمؤنثُ، فتقول: ”رجُلٌ
غَيُورٌ، وامرأةٌ غَيُورٌ، ورجُلٌ جَرِيحٌ، وامرأةٌ جَرِيحٌ“ إلخ.

٢ - المصدرُ الموصوفُ به؛ فإنه يبقى بصورةٍ واحدةٍ للمفردِ والمثنى والجمع
والمذكرِ والمؤنثِ، فتقول: ”رجُلٌ عدلٌ. وامرأةٌ عدلٌ. ورجلانِ عدلٌ. وامرأتانِ عدلٌ.
ورجالٌ عدلٌ. ونساءٌ عدلٌ“.

٣ - ما كان نعتاً لجمعٍ مذكرٍ غير عاقلٍ؛ فإنه يجوز فيه وجهان: أن يُعاملَ مُعاملةَ
الجمع، وأن يُعاملَ مُعاملةَ المفردِ المؤنثِ، فتقول: ”عندي خيولٌ سابقاتٌ، وخيولٌ
سابقة“.

٤ - ما كان نعتاً لاسمِ الجمع، فيجوزُ فيه الأفرادُ - باعتبارِ لفظِ المنعوتِ - والجمعُ
- باعتبارِ معناه - فتقول: ”إنَّ بني فلانٍ قومٌ صالحٌ، وقومٌ صالحون“.

(٤) النَّعْتُ الْمُفْرَدُ وَالْجُمْلَةُ وَشِبْهُ الْجُمْلَةِ

ينقسم النعتُ أيضاً إلى ثلاثة أقسام: مُفْرَدٍ وجملةٍ وشبهِ جملةٍ.
فالمفردُ: ما كان غيرَ جملةٍ ولا شِبْهها، وإن كان مثنىً أو جمعاً، نحو: ”جاءَ الرجلُ
العاقلُ، والرجلانِ العاقلانِ، والرجالُ العقلاء“.

والنعتُ الجملةُ: أن تقعَ الجملةُ الفعليةُ أو الاسميةُ منعوتاً بها، نحو: ”جاءَ رجلٌ
يحملُ كتاباً“ و ”جاءَ رجلٌ أبوه كريمٌ“.

ولا تقعُ الجملةُ نعتاً للمعرفة، وإنما تقعُ نعتاً للنكرة، كما رأيتَ. فإن وقعت بعد
المعرفة كانت في موضع الحال منها، نحو: ”جاءَ عليٌّ يحملُ كتاباً“. إلا إذا وقعت بعد
المعرِّفِ بآلٍ للعهد الذهني، فيصح أن تُجْعَلَ نعتاً له باعتبار المعنى؛ لأنه في المعنى نكرةٌ،
وأن تُجْعَلَ حالاً منه باعتبار اللفظ؛ لأنه مُعرِّفٌ لفظاً بآلٍ، نحو: ”لا تُخالطِ الرجلَ يعملُ
عملَ السُّفهاءِ“، ومنه قولُ شمرِ بنِ عمرو الحنفي: [من الكامل]

وَلَقَدْ أَمَرْتُ عَلَى اللَّئِيمِ يَسُبُّنِي فَمَضَيْتُ ثُمَّتَ قُلْتُ لَا يَعْنِينِي

(١) المغشم: الشجاع الذي لا يثنيه شيء، وهو صفة مبالغة. والمِدْعَس: الطعان، وهو صفة مبالغة من الدعس،
وهو الطعن، والدعس أيضاً: الوطء، والمدعس أيضاً: الرمح، والطريق الذي لَيَّنَتْهُ المارَّةُ، وكذلك المدعاس.
والمِهْذَرُ: الذي كان كثيرَ الكلام ساقطه.

فليس القصْدُ رجلاً مخصوصاً، ولا لئيماً مخصوصاً؛ لأنك إن قلت: "لا تخالط رجلاً يعمل عمل السفهاء" و "لقد أمر على لئيم يسبني" صحّ .
ومثل المَعْرِفِ بِالِ للعهد الذهني: ما أضيف إلى المَعْرِفِ بها، كقول الشاعر: [من الكامل]

وَتُضِيءُ فِي وَجْهِ الظَّلَامِ مُنِيرَةً كَجُمانَةِ الْبَحْرِيِّ سُلِّ نِظامُها^(١)
أي: كَجُمانَةِ بَحْرِيٍّ سُلِّ نِظامُها.

وشرطُ الجملةِ النعتية - كالجملة الحالية والجملة الواقعة خبراً -: أن تكون جملةً خبريةً^(٢) وأن تشتمل على ضمير يربطها بالمنعوت، سواء أ كان الضمير مذكوراً، نحو: "جاءني رجلٌ يحملُهُ غلامُهُ"، أم مستتراً، نحو: "جاء رجلٌ يحملُ عصاً، أو مُقدِّراً، كقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة: ٤٨]، والتقدير: "لا تجزى فيه".
والنعتُ الشبيهُ بالجملة: أن يقع الظرف أو الجار والمجرور في موضع النعت، كما يقعان في موضع الخبر والحال، على ما تقدّم، نحو: "في الدار رجلٌ أمام الكرسي"، "ورأيت رجلاً على حصانه". والنعتُ في الحقيقة إنما هو المتعلق المحذوف للظرف أو حرف الجر. والأصل: في الدار رجل كائن، أو موجود أمام الكرسي. رأيت رجلاً كائناً، أو موجوداً على حصانه.

واعلم أنه إذا نعت بمفردٍ وشبه جملةٍ وجملةٍ، فالغالب تأخيرُ الجملة، كقوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾ [غافر: ٢٨] وقد تقدّم الجملة، كقوله سبحانه: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤].

(١) هذا البيت من كلام لبيد بن ربيعة العامري، من معلقته المشهورة، من أبيات يصف فيها بقرةً من بقر الوحش. قوله "تضيء": يريد أنها شديدة البياض. "وجه الظلام": أوله. "جُمانَة" - بضم الجيم - : اللؤلؤة الصغيرة. "البحري" الرجل البحري، وهو الغواص، أو الصدف البحري. "نظامها" أي: خيطها الذي ينظم به اللؤلؤ. والدُّرَّة إذا سُلِّ منها خيطها الذي نُظِمَتْ فيه كانت في غاية الإنارة والإضاءة. ومعنى البيت: يقول: إن هذه البقرة تضيء في أول ظلام الليل كدرة الصدف البحري أو الرجل البحري حين أُخْرِجَ خيطها منها، فخرّت تهوي؛ لأنها إذا سقطت من الخيط كان أضوء لها.

(٢) ولا يقال: "جاء رجلٌ أكرمُهُ" على أن جملة "أكرمُهُ" نعت لرجل. ولا يقال "جاء رجلٌ هل رأيت مثله"، أو "ليتة كريم"؛ لأن الجملة هنا طلبية. وما ورد من ذلك فهو على حذف النعت، كقوله: "جاؤوا بمذقي هل رأيت الذئب قط". والتقدير: "جاؤوا بمذقي مقول فيه هل رأيت الذئب". والمذقي - بفتح الميم وسكون الذال - : اللبن المخلوط بالماء فيشابه لونه لون الذئب.

(٥) النَّعْتُ الْمَقْطُوعُ

قد يُقْطَعُ النعت - عن كونه تابِعاً لِمَا قَبْلَهُ في الإعراب - إلى كونه خبراً لمبتدأ محذوف، أو مفعولاً به لفعل محذوف. والغالب أن يُفْعَلَ ذلك بالنعت الذي يُؤْتَى به لمجرّد المدح، أو الذّم، أو التّرحُّم، نحو: "الحمد لله العظيم، أو العظيم"^(١). ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُ حَمَالَةٌ الْحَطَبِ﴾^(٢) [المسد: ٤]. وتقول: "أحسنْتُ إلى فلان المسكين، أو المسكين"^(٣).

وقد يُقْطَعُ غيرُه مما لم يُؤْت به لذلك، نحو: "مررتُ بخالد النجار أو النجار".^(٤) وتقديرُ الفعل، إن نصبت: "أمدح"، فيما أريد به المدح، و: "أذم"، فيما أريد به الذّم، و: "أرحم"، فيما أريد به التّرحُّم، و"أعني" فيما لم يُرد به مدح ولا ذم ولا ترحُّم. وحذف المبتدأ والفعل - في المقطوع المراد به المدح أو الذّم أو الترحم - واجب، فلا يجوز إظهارهما.

ولا يُقْطَعُ النعتُ عن المنعوت إلا بشرط أن لا يكون مُتِمِّماً لمعناه، بحيث يستقل الموصوف عن الصفة. فإن كانت الصفة مُتِمِّمةً معنى الموصوف، بحيث لا يتّضح إلا بها، لم يَجُزْ قطعُه عنها، نحو: "مررتُ بسليم التاجر"، إذا كان سليم لا يُعرَف إلا بذكر صفته. وإذا تعددت الصفات، فإن كان الموصوف لا يتّعين إلا بها كلّها، وجب إتباعها كلّها له، نحو: "مررتُ بخالد الكاتب الشاعر الخطيب"، إذا كان هذا الموصوف - وهو خالد - يُشارِكُه في اسمه ثلاثة، أحدهم كاتبٌ شاعر، وثنان هما كاتبٌ خطيب، وثلثهم شاعر خطيب. وإن تَعيَّن ببعضها دون بعض وجب إتباع ما يتّعين به، وجاز فيما عداه الإتيان والقطع. وإن تعدد النعت الذي لمجرّد المدح أو الذّم أو الترحُّم، فالأولى إما قطع الصفات كلّها، وإما إتباعها كلّها. وكذا إن تكرر ولم يكن للمدح أو الذّم، غير أن الاتباع في هذا^(٥) أولى على كل حال، سواءً أ تكرّرت الصفة أم لم تتكرّر.

(١) فالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف و التقدير: هو العظيم، والنصب على أنه مفعول به لفعل محذوف، و التقدير: أمدح العظيم.

(٢) حمالة: مفعول لفعل محذوف، والتقدير: أذم حمالة الحطب.

(٣) فالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: هو المسكين، والنصب على أنه مفعول به لفعل محذوف، و التقدير: أرحم المسكين.

(٤) التقدير في النصب: أعني النجار.

(٥) أي: فيما إذا تكرّرت الصفات، ولم تكن للمدح أو الذم.

تَمَّة:

١ - الاسم العلم لا يكون صفةً، وإنما يكون موصوفاً. ويوصف بأربعة أشياء: بالمعرفِ بـ"أل"، نحو: "جاء خليل المجتهد" وبالمضاف إلى معرفة، نحو: "جاء علي صديق خالد"، وباسم الإشارة، نحو: "أكرم علياً هذا"، وبالاسم الموصول المُصدَّر بـ"أل"، نحو: "جاء علي الذي اجتهد".

٢ - المعرف بـ"أل" يُوصف بما فيه "أل"، وبالمضاف إلى ما فيه "أل"، نحو: "جاء الغلام المجتهد" و "جاء الرجل صديق القوم".

٣ - المضاف إلى العلم يُوصف بما يُوصف به العلم، نحو: "جاء تلميذ علي المجتهد". جاء تلميذ علي خالد. جاء تلميذ علي هذا. جاء تلميذ علي الذي اجتهد.

٤ - اسم الإشارة و "أي" يُوصفان بما فيه "أل"، مثل: "جاء هذا الرجل"، ونحو: "يا أيها الانسان" (١). وتوصف "أي" أيضاً باسم الإشارة، نحو: "يا أيُّهَذَا الرَّجُلُ".

٥ - قال الجمهور: من حق الموصوف أن يكون أخص من الصفة وأعرف منها أو مساوياً لها. ولذلك لا يوصف المعرف بـ"أل" إلا بمثله من المعرف بـ"أل" أو الموصول نحو: جاءني الرجل الفاضل، أو الرجل الذي كان عندك أمس، أو بالمضاف إلى مثله، نحو: جاءني العالم مصنف الكتاب. فإن جاء بعده معرفة غير هذين فليست نعتاً له، بل هي بدل منه أو عطف بيان، نحو: "جاء الرجل هذا، أو صديق علي، أو صديقنا أو صديق هذا". والصحيح أنه يجوز أن يُنعت الأعم بالأخص، كما يجوز العكس، فتوصف كل معرفة بكل معرفة، كما توصف كل نكرة بكل نكرة وهو مذهب بعض المتأخرين.

٦ - حق الصفة أن تصحب الموصوف. وقد يُحذف الموصوف إذا ظهر أمره ظهوراً يُستغنى معه عن ذكره. فحينئذ تقوم الصفة مقامه، كقوله تعالى: ﴿أَنْ أَعْمَلَ سَبْعِينَ﴾ [سبأ: ١١] أي: "ذُرُوعاً سَابِغَاتٍ"، ونحو: "نحنُ فريقانِ مِنَّا ظَعْنٌ وَمِنَّا أَقَامٌ"، والتقدير: "منا فريق ظعن، ومنا فريق أقام". ومنه قوله تعالى أيضاً: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصِرَاتُ الطُّرْفِ عَيْنٌ﴾ [الصافات: ٤٨]، والتقدير: "نساء قاصرات الطرف".

وقد تُحذف الصفة، إن كانت معلومة، كقوله تعالى: ﴿يَأْخُذُ كُلُّ سَفِينَةٍ غَصْباً﴾ [الكهف: ٧٩]

(١) من العلماء من يجعل المعرف بـ"أل" بعد اسم الإشارة و أي صفةً لهما، ومنهم من يجعله بدلاً منهما، وهو رأي الجمهور، ومنهم من يجعله عطف بيان.

والتقدير: "يأخذ كل سفينةً سالحةً".

٧- إذا تكررت الصفات، وكانت متحدةً، يُستغنى بالثنية أو الجمع عن التفريق، نحو: "جاء عليٌّ وخالدٌ الشاعران، أو عليٌّ وخالدٌ وسعيدٌ الشعراء، أو الرجلان الفاضلان، أو الرجلان الفاضلاء". وإن اختلفت وجب التفريق فيها بالعطف بالواو، نحو: "جاءني رجلان كاتبٌ وشاعرٌ، أو رجلان كاتبٌ وشاعرٌ وفقيةً".

الفصل الثاني: التوكيد

التوكيد - أو التأكيد - تابعٌ يُقرّر أمر المتبوع في النسبة^(١) أو الشمول^(٢)، نحو: "حضر الرئيس نفسه الاحتفال" ونحو: "انهزم انهزم العدو" ونحو: "انهزم العدو العدو".
و تقرير أمر المتبوع يُراد به جعله مستقراً متحققاً بحيث لا يُظن به غيره إمّا لغفلة السامع، أو لظنه بالمتكلم الغلط، أو لظنه به التجوّر.
وفي التوكيد مبحثان:

المبحث الأول: أقسام التوكيد

التوكيد قسمان: لفظي ومعنوي.

فالفظي يكون بإعادة المؤكّد بلفظه أو بمرادفه، سواءً أكان اسماً ظاهراً، أم ضميراً، أم فعلاً، أم حرفاً، أم جملةً. فالظاهر، نحو: "جاء عليٌّ عليّ". والضمير، نحو: "جئت أنت. وقمنا نحن". ومنه قوله تعالى: ﴿يَا دُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾^(٣) [البقرة: ٣٥] والفعل، نحو: "جاء جاء عليّ". والحرف، نحو: "لا، لا أبوح بالسّر". والجملة، نحو: "جاء عليّ، جاء عليّ. وعليّ مجتهدٌ، عليّ مجتهدٌ". والمرادف، نحو: "أتى جاء عليّ".
وفائدة التوكيد اللفظي تقرير المؤكّد في نفس السامع وتمكينه في قلبه، وإزالة ما في نفسه من الشبهة فيه.^(٤)

(١) أي: في كون المتبوع منسوباً إليه.

(٢) أي: في كون النسبة شاملةً عامّةً لأفراده.

(٣) أنت: ضمير منفصل في محل رفع توكيد للفاعل المستتر في أسكن.

(٤) فإنك إن قلت: "جاء عليّ"، فإن اعتقد المخاطب أن الجائي هو لا غيره اكتفيت بذلك، وإن أنكر، أو ظهرت عليه دلائل الإنكار كررت لفظ "عليّ" دفعاً لإنكاره، أو إزالة للشبهة التي عرضت له. وإن قلت: "جاء عليّ، جاء عليّ"، فإنما تقول ذلك إذا أنكر السامع مجيئه، أو لاحت عليه شبهة فيه، فثبت ذلك في قلبه وتميط عنه الشبهة.

والتوكيد المعنوي يكون بذكر "النفس أو العين أو كل أو جميع أو عامة أو كلاً أو كلتا" على شرط أن تُضاف هذه المؤكّداً إلى ضمير يُناسب المؤكّد، نحو: "جاء الرجل عينه، والرجلان أنفُسُهُما. رأيتُ القومَ كلَّهُم. أحسنتُ إلى فقراءِ القريةِ عامَّتِهِم. جاءَ الرجلانِ كلاهُما، والمرأتانِ كلتاَهُما".

وفائدة التوكيد بالنفس والعين: رفع احتمال أن يكون في الكلام مجازاً أو سهو أو نسياناً.^(١) وفائدة التوكيد بكل وجميع وعامة: الدلالة على الإحاطة والشمول ودفع توهم المبالغة والمجاز.^(٢) وفائدة التوكيد بكلاً وکلّا: إثبات الحكم للاثنتين المؤكّدين معاً.^(٣)

المبحث الثاني: أحكام التوكيد

١- إذا أُريدَ تقوية التوكيد يُؤتى بعد كلمة "كله" بكلمة "أجمع"، وبعد كلمة "كلها" بكلمة "جمعاء"، و بعد كلمة "كلهم" بكلمة "أجمعين"، و بعد كلمة "كلهن" بكلمة "جَمَعُ"، تقول: "جاءَ الصفُّ كُلُّهُ أجمعُ" و"جاءَتِ القبيلةُ كُلُّها جمعاءُ" و قال تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ [الحجر: ٣٠] وتقول: "جاءَتِ النساءُ كُلُّهنَّ جُمَعُ".

وقد يؤكّد بأجمع وجمعاء وأجمعين وجمع، وإن لم يتقدّمهنّ لفظ "كل"، ومنه قوله تعالى: ﴿لَا تُؤْمِنُ بِهِمْ أَجْمَعِينَ﴾. [الحجر: ٣٩]

٢- لا يجوزُ تشيئة "أجمع وجمعاء"، استغناءً عن ذلك بلفظي "كلاً و كلتا" فيقال: "جاءا كلاهما و جاءتا كلتاَهُما" ولا يقال: "جاءا أجمعان" و لا "جاءتا جمعاًوان" كما استغنوا بتشئية "سي" عن تشئية "سواء"، فقالوا: "زيدٌ وعمرٌو سيّان في الفضيلة"، ولم يقولوا "سواءان".

٣- لا يجوزُ توكيد النكرة، إلا إذا كان توكيدها مفيداً، بحيث تكون النكرة المؤكّدة

(١) فإن قلت: "نَصَرَ الأميرُ" فربما يتوهم السامع أن إسناد النصر إليه، هو على سبيل التجوّز أو النسيان أو السهو، فتوَكّده بذكر النفس أو العين، رفعاً لهذا الاحتمال، فيعتقد السامع حينئذ أن الناصر هو، لا جيشه ولا خدمه ولا حاشيته ولا شيء من الأشياء المتعلقة به.

(٢) فإذا قلت: "جاء القوم"، فربما يتوهم السامع أن بعضهم قد جاء، والبعض الآخر قد تخلف عن المجيء. فتقول: "جاء القوم كلهم"، دفعاً لهذا التوهم. لذلك لا يقال: "جاء عليّ كله"؛ لأنه لا يتجزأ. فإذا قلت: "اشتريت الفرس كله" صحّ؛ لأنه يتجزأ من حيث المبيع.

(٣) فإذا قلت: "جاء الرجلان"، وأنكر السامع أن الحكم ثابت للاثنتين معاً، أو توهم ذلك، فتقول: "جاء الرجلان كلاهما" دفعاً لإنكاره، أو دفعاً لتوهمه أن الجائي أحدهما لا كلاهما. لذلك يمتنع أن يقال: "اختصم الرجلان كلاهما، وتعاهد سليم وخالد كلاهما"، بل يجب أن تحذف كلمة "كلاهما"؛ لأن فعل المخاصمة والمعاهدة لا يقع إلا من اثنين فأكثر، فلا حاجة إلى توكيد ذلك؛ لأن السامع لا يعتقد ولا يتوهم أنه حاصل من أحدهما دون الآخر.

محدودة، والتوكيد من ألفاظ الإحاطة والشمول نحو: "اعتكفت أسبوعاً كله". ولا يقال: "صمتُ دهرًا كله"، ولا "سرتُ شهرًا نفسه"؛ لأنَّ الأول مُبْهَمٌ، والثاني مؤكَّدٌ بما لا يفيدُ الشمولَ.

٤- إذا أُريدَ توكيدُ الضميرِ المرفوعِ المُتَّصِلِ أو المستتر، بالنفس أو العين وجب توكيده أولاً بالضميرِ المنفصلِ، نحو: "جئتُ أنا نفسي. ذهبوا هم أنفسهم. عليٌّ سافرَ هو نفسه". أما إن كان الضميرُ منصوباً أو مجروراً فلا يجبُ فيه ذلك، نحو: "أكرمتهُم أنفسهم، ومررتُ بهم أنفسهم". "وكذا إن كان التوكيدُ غيرَ النفس والعين"، نحو: "قاموا كلُّهم. وسافرنا كلُّنا".

٥- الضميرُ المرفوعُ المنفصلُ يُؤكِّدُ به كلُّ ضميرٍ مُتَّصِلٍ، مرفوعاً كان، نحو: "قمتُ أنت"، أو منصوباً، نحو: "أكرمتهُ أنت"، أو مجروراً، نحو: "مررتُ بك أنت". ويكون في محلِّ رفعٍ إن أُكِّدَ به الضميرُ المرفوعُ، وفي محلِّ نصبٍ إن أُكِّدَ به الضميرُ المنصوب، وفي محلِّ جرٍّ إن أُكِّدَ به الضميرُ المجرورُ.

٦- يُؤكِّدُ المُظْهَرُ بمثله، لا بالضمير، فيقال: "جاء عليٌّ نفسه". ولا يُقال: "جاء عليٌّ هو". والمُضْمَرُ يُؤكِّدُ بمثله وبالمُظْهَرِ أيضاً. فالأوَّلُ، نحو: "جئتُ أنت"، والثاني، نحو: "أحسنْتُ إليهم أنفسهم".

٧- إن كان المؤكِّدُ بالنفس أو العين مجموعاً جمعتَهما، فتقول: "جاء التلاميذُ أنفسهم، أو أعينُهم". وإن كان مثنًى فالأحسنُ أن تجمعَهما، نحو: "جاء الرجلانِ أنفسَهما، أو أعينَهما". وقد يجوزُ أن يثنَّياً تبعاً للفظِ المؤكِّدِ، فتقول: "جاء الرجلانِ نفسَهما أو عيناَهما". وهذا أسلوبٌ ضعيفٌ في العربية.

٨- يجوزُ أن تُجرَّ "النفسُ" أو "العينُ" بالباءِ الزائدة، نحو: "جاء عليٌّ بنفسِه". والأصل: "جاء عليٌّ نفسه"، فتكونُ "النفسُ" مجرورةً لفظاً بالباءِ الزائدة، مرفوعةً محلاً؛ لأنها توكيدٌ للمرفوع، وهو "عليٌّ".

الفصل الثالث: البدل

البدلُ: هو التابعُ المقصودُ بالحكمِ بلا واسطةٍ بينه وبين متبوعه، نحو: "واضعُ النحو الإمامُ عليٌّ".

فعليٌّ تابعٌ للإمام في إعرابه، وهو المقصودُ بحكم نسبة وضع النحو إليه. والإمام إنما ذكر توطئةً وتمهيداً له، ليستفادَ بمجموعهما فضلُ توكيد وبيان، لا يكون في ذكر أحدهما

دون الآخر. فالإمام غير مقصود بالذات؛ لأنك لو حذفته لاستقلَّ "عليٌّ" بالذكر منفرداً، فلو قلت: "واضع النحو عليٌّ" كان كلاماً مستقلاً، ولا واسطة بين التابع والمتبوع. أما إن كان التابع مقصوداً بالحكم، بواسطة حرف من أحرف العطف، فلا يكون بدلاً بل هو معطوف، نحو: "جاء علي وخالده". وقد خرج عن هذا التعريف النعت والتوكيد أيضاً؛ لأنهما غير مقصودين بالذات، وإنما المقصود هو المنعوت والمؤكد. وفي البدل مبحثان:

(١) أَقْسَامُ الْبَدَلِ:

البدلُ أربعة أقسام: البدلُ المطابق - ويُسمى أيضاً بدلَ الكل من الكل -، وبدلُ البعض من الكل، وبدلُ الاشتمال، والبدلُ المُباين.

فانبدال المطابق: هو بدلُ الشيء مما كان طبق معناه، كقوله تعالى: ﴿إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٦، ٧] فالصراطُ المستقيم وصراطُ المنعم عليهم مُتطابقان معني؛ لأنهما كليهما يدلان على معنى واحد.

وبدل البعض من الكل: هو بدل الجزء من كُله، قليلاً كان ذلك الجزء، أو مُساوياً للنصف، أو أكثر منه، نحو: "جاءت القبيلة رُبُعها، أو نصفها، أو ثلثها".

وبدل الاشتمال: هو بدل الشيء مما يشتمل عليه، على شرط أن لا يكون جزءاً منه، نحو: "نفعني المعلمُ علمه". أحببتُ خالداً شجاعته. أعجبتُ بعلي خُلُقهِ الكريم. فالمعلمُ يشتمل على العلم، وخالدٌ يشتمل على الشجاعة، وعليٌّ يشتمل على الخلق. وكل من العلم والشجاعة والخلق ليس جزءاً مما يشتمل عليه.

ولا بدَّ لبدل البعض وبدل الاشتمال من ضميرٍ يربطهما بالمبدل منه، مذكوراً كان، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٧١]^(١)، وقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٧]^(٢) أو مُقدِّراً، كقوله سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ^(٣) مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧]^(٤) وقوله تعالى: ﴿قَتَلَ أَصْحَابُ الْأَخْذُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ﴾ [البروج: ٤، ٥]^(٥).

(١) كثير: بدل من الواو في "عموا"، وهو بدل بعض من كل. (٢) قتال: بدل من "الشهر الحرام"، وهو بدل اشتمال. (٣) حج البيت: قصده للزيارة على الوجه المخصوص، وقرئ في السبع بفتح الحاء أيضاً. (٤) والتقدير: من استطاع منهم، و"من" بدل من "الناس"، وهو بدل بعض من كل. (٥) والتقدير: النار ذات الوقود فيه، أي: في الأخدود، وهو الشق المستطيل في الأرض، والنار: بدل من الأخدود.

والبَدَلُ المُبَايِنُ: هو بَدَلُ الشَّيْءِ مِمَّا يُبَايِنُهُ، بحيث لا يكون مطابقاً له، ولا بعضاً منه، ولا يكونُ المُبَدَّلُ منه مُشتملاً عليه. وهو ثلاثة أنواع: بَدَلُ الغَلَطِ، وبَدَلُ النسيانِ، وبَدَلُ الإضرابِ.

فَبَدَلُ الغَلَطِ: ما ذُكِرَ ليكونَ بدلاً من اللفظ الذي سبق إليه اللسانُ، فذُكِرَ غلطاً، نحو: "جاء المعلمُ، التلميذُ"، أردت أن تذكرَ التلميذَ، فسبقَ لسانك، فذكرتَ المعلمَ غلطاً، فتذكرتَ غلطك، فأبدلتَ منه التلميذَ.

وبَدَلُ النسيانِ: ما ذُكِرَ ليكونَ بدلاً من لفظٍ تَبَيَّنَ لكَ بعدَ ذكره فسادُ قصده، نحو: "سافرَ عليٌّ إلى مبارك فوراً، دلهي"، نَسِيتَ أنه سافرَ إلى مبارك فوراً، فأدرَكَكَ فسادُ رأيك، فأبدلتَ دلهي من مبارك فوراً.

فَبَدَلُ الغَلَطِ يتعلَّقُ باللسانِ، وبَدَلُ النسيانِ يتعلَّقُ بالجَنانِ.
وبَدَلُ الإضرابِ: ما كانَ في جملةٍ، يَصِحُّ فيها قصدُ كلِّ من البَدَلِ والمُبَدَّلِ منه، غيرَ أنَّ المتكلمَ عدَلَ عن قصدِ المُبَدَّلِ منه إلى قصدِ البَدَلِ، نحو: "خُذِ القلمَ، الورقةَ"، أمرته بأخذَ القلمِ، ثم أضربتَ عن الأمرِ بأخذه إلى أمره بأخذَ الورقةِ، وجعلتَ الأوَّلَ في حكمِ المتروكَ.

والبَدَلُ المُبَايِنُ بأقسامه لا يقعُ في كلامِ البلغاءِ. والبلغُ إن وقعَ في شيءٍ منها أتى بين البَدَلِ والمُبَدَّلِ منه بكلمةٍ "بَلْ"، دلالةً على غلطه أو نسيانه أو إضرابه.

(٢) أَحْكَامُ تَتَعَلَّقُ بِالْبَدَلِ

١ - ليسَ بمشروطٍ أن يتطابقَ البَدَلُ والمُبَدَّلُ منه تعريفاً وتنكيراً، بل لك أن تُبَدِّلَ أيَّ النوعين شئتَ من الآخر، قال تعالى: ﴿إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ﴾ [الشورى: ٥٣، ٥٢]، فأبدَلَ "صِرَاطِ اللَّهِ" - وهو معرفةٌ - من "صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ"، - وهو نكرةٌ - وقالَ عز و جل: ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ [العلق: ١٥، ١٦]، فأبدَلَ "ناصية" - وهي نكرةٌ - من "الناصية" - وهي معرفةٌ - غيرَ أنه لا يحسنُ إبدالَ النكرة من المعرفة إلا إذا كانت موصوفةً كما رأيتَ في الآية الثانية.

٢ - يُبَدَّلُ الظاهرُ من الظاهرِ - كما تقدَّم -، ولا يُبَدَّلُ المضمَرُ من المضمَرِ. وأما مثلُ: "قُمْتَ أنتَ". ومررتُ بكَ أنتَ، فهو توكيدٌ، كما تقدَّم.

ولا يُبَدَّلُ المضمَرُ من الظاهرِ على الصحيح. قال ابنُ هشام: وأما قولهم: "رأيتُ

زيداً إياه“، فمن وضع النحويين، وليس بمسموع.
 ويجوز إبدال الظاهر من ضمير الغائب، كقوله تعالى: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [الأنبياء: ٣] فأبدل “الذين” من “الواو” التي هي ضمير الفاعل.
 ويجوز إبدال الظاهر من ضمير المخاطب والمتكلم، على شرط أن يكون بدل بعض من كل، أو بدل اشتمال.

فالأول كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١] فأبدل الجار والمجرور - وهما “لمن” - من الجار والمجرور المضمر - وهما “لكم” - وهو بدل بعض من كل؛ لأن الأسوة الحسنة في رسول الله ليست لكل المخاطبين، بل هي لمن كان يرجو الله واليوم الآخر منهم.
 والثاني، كقولك: “أعجبتني علمك”، فعلمك بدل من “التاء”، التي هي ضمير الفاعل، وهو بدل اشتمال، ومنه قول الشاعر النابغة الجعدي: [من الطويل]

بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَسَنَاؤُنَا
 وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا^(١)

فأبدل “مجدنا” من “نا”، التي هي ضمير الفاعل، وهو بدل اشتمال أيضاً.

٣- يُبدل كل من الاسم والفعل والجملة من مثله. فإبدال الاسم من الاسم قد تقدّم. وإبدال الفعل من الفعل، كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضْعَفُ لَهُ الْعَذَابُ﴾ [الفرقان: ٦٨، ٦٩]، فأبدل “يضعف” من “يلق”. وإبدال الجملة من الجملة، كقوله تعالى: ﴿أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنَيْنِ﴾ [الشعراء: ١٣٢، ١٣٣] فأبدل جملة ﴿أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنَيْنِ﴾ من جملة ﴿أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ﴾.

وقد تبدل الجملة من المفرد، نحو: عرفت صديقك ابن من هو؟

٤- إذا أبدل اسم من اسم استفهام، أو اسم شرط وجب ذكر همزة الاستفهام، أو “إن” الشرطية مع البدل، فالأول: نحو: “كم مالك، أعشرون أم ثلاثون؟”^(٢) من جاءك،

(١) هذا البيت من كلام أبي ليلي النابغة الجعدي، أنشده بين يدي حضرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم. قوله: “بلغنا السماء”: أي وصلنا إلى السماء، وهذه كناية عن ارتفاع القدر وعلو المنزلة. “المجد”: كرم الآباء. “السَّناء”: الشرف والرفعة وعلو المنزلة. “مَظْهَر”: مصدر ميمي أو اسم مكان - ومعناه: المصعد. ومعنى البيت: وصف قومهم بأنهم قد بلغوا الغاية التي يأملها المؤمن من ارتفاع الأقدار وسمو المنازل، وأنهم قد فاقوا كل ذوي المجد، وأنهم - مع كل ذلك - يترقبون منزلة أعلى من المنزلة التي بلغوها.
 (٢) كم: اسم استفهام في محل رفع خبر مقدم، ومالك: مبتدأ مؤخر. وعشرون: بدل من كم.

أعليُّ أم خالد؟^(١). ما صنعت، أخيراً أم شرّاً؟^(٢).

والثاني: نحو: "مَنْ يَجْتَهِدْ، إِنَّ عَلِيَّ، وَإِنْ خَالِدٌ، فَأَكْرَمُهُ"^(٣). ما تصنع، إِنَّ خَيْرًا، وَإِنْ شَرًّا، تُجْزِ بِهِ^(٤). حيثما تنتظرني، إِنَّ فِي الْمَدْرَسَةِ، وَإِنْ فِي الدَّارِ أَوْافِك^(٥).

الفصل الرابع: عطف البيان

عطف البيان: هو تابع جامد غالباً، يُشبه النعت في كونه يكشف عن المراد بالمتبوع كما يكشف النعت. ويُنزل من المتبوع منزلة الكلمة الموضحة لكلمة غريبة قبلها، كقول الراجز: "أقسم بالله أبو حفص عمر"^(٦).

وفائدته إيضاح متبوعه، إن كان المتبوع معرفة، كالمثال السابق، وتخصيصه إن كان نكرة، نحو: "اشتريت حلياً سواراً". ومنه قوله تعالى: ﴿أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾ [المائدة: ٩٥]. ويجب أن يطابق متبوعه في الإعراب والإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث والتعريف والتنكير.

ومن عطف البيان ما يقع بعد "أَيُّ وَأَنْ" التفسيريتين. غير أن "أَيُّ" تفسر بها المفردات والجمل، و"أَنْ" لا يفسر بها إلا الجمل المشتملة على معنى القول دون أحرفه^(٧). تقول: "رأيتُ ليثاً، أي: أسداً"^(٨) و"أشرتُ إليه، أي: اذهب"^(٩). وتقول: "كتبْتُ إليه، أَنْ عَجَلَ بالحضور"^(١٠).

- (١) من: اسم استفهام في محل رفع مبتدأ، وجملة "جاءك": خبره، وعلي: بدل من "مَنْ" الاستفهامية.
- (٢) ما: اسم استفهام في محل نصب مفعول مقدم لصنعت، والهمزة في "أخيراً" حرف استفهام و"خيراً": بدل من ما الاستفهامية.
- (٣) من: اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ، والجملة بعده خبره، وإن: حرف شرط لا عمل له هنا؛ لأنه جيء به لبيان المعنى لا للعمل، وعلي: بدل من الضمير المستتر في يجتهد، وخالد: معطوف على "علي".
- (٤) ما: اسم شرط جازم في محل نصب مفعول به مقدم لتصنع، وخيراً: بدل من "ما" الشرطية.
- (٥) حيثما: اسم شرط جازم في محل نصب مفعول فيه لتنتظر، و"في المدرسة": جارٌ ومجرور في موضع النصب على البدلية من محل "حيثما".
- (٦) فعمر: عطف بيان على "أبو حفص"، ذكر لتوضيحه والكشف عن المراد به، وهو تفسير له وبيان، وأراد به سيدنا عمر بن الخطاب، رضي الله عنه.
- (٧) بأن يكون فيها ما يدل على معنى القول، لا لفظ القول وما يشتق منه، وذلك كأمرت وناديت وأشرت و كلمت ونحوها وما يشتق منها.
- (٨) أسداً: عطف بيان على ليثاً.
- (٩) جملة "اذهب": عطف بيان على جملة "أشرت إليه".
- (١٠) جملة "أن عجل بالحضور"، عطف بيان على جملة كتبت إليه، والكتابة مشتملة على معنى القول.

وإذا تَضَمَّنَتْ "إذا" معنى "أي" التفسيرية كانت حرف تفسيرٍ مثلها، نحو: تقول: "امتطيتُ الفرسَ" إذا ركبته.

أحكامُ تَتَعَلَّقُ بِعُطْفِ الْبَيَانِ:

١ - اشترط بعضُ النحاة - كالزمخشري و الجرجاني - أن يكون عطفُ البيان أوضح من متبوعه وأشهر، وإلا فهو بدلٌ، نحو: "جاءَ هذا الرجلُ"، فالرجلُ، بدلٌ من اسم الإشارة، وليس عطفُ بيان؛ لأنَّ اسمَ الإشارة أوضح من المعروفِ بآل. دليلُهم أنه إنما يُؤْتَى به للبيان، والمبينُ يجبُ أن يكونَ أوضحَ من المُبين.

و قال غيرُهم - كسيبويه - لا يجب أن يكون أوضحَ من متبوعه، بل ينبغي أن يحصل من اجتماعهما إيضاحٌ لم يحصل من أحدهما على الانفراد، فيصحُّ أن يكون الأولُ أوضحَ من الثاني.

٢ - الفرقُ بين البدلِ وعطفِ البيان، أنَّ البدلَ يكونُ هو المقصودُ بالحكم دُونَ المُبدلِ منه. وأمَّا عطفُ البيان فليس هو المقصودُ، بل إنَّ المقصودَ بالحكم هو المتبوعُ، وإنما جيءَ به توضيحاً له وكشفاً عن المراد به.

٣ - كلُّ ما جازَ أن يكونَ عطفَ بيان جازَ أن يكونَ بدلَ الكلِّ من الكلِّ، إذا أمكن الاستغناء عنه أو عن متبوعه، فمثالُ جوازِ الاستغناء عن التابع قولُك: "جاءَني أبوك محمدٌ"؛ لأنَّك لو حذفْتَ التابعَ "محمدٌ" صحَّ الكلامُ بلا شبهةٍ. و مثالُ جوازِ الاستغناء عن المتبوع قولُ عبد الله بن كيسة: "أَقَسَمَ بِاللَّهِ أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ"^(١) فإنه لو حُذِفَ المتبوعُ "أبو حَفْصٍ" بَقِيََتِ الجملةُ "أَقَسَمَ بِاللَّهِ عُمَرُ"، واستقام معناها بغير شبهة. وإما إذا لم يُمكن فيجبُ حينئذٍ أن يكونَ عطفَ بيان. فمثالُ عدمِ جوازِ الاستغناء عن التابع قولُك: "فاطمةُ

(١) هذا بيتٌ من الرجز المشطور من قولِ أعرابيٍّ اسمه عبد الله بن كيسة — و من قصته أنَّ عبد الله بن كيسة - أحدَ المخضرمين - أتى إلى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال: إِنَّ أهلي بعيدٌ وإني على ناقةٍ دبراء عجفاء نقباء واستحمله فظنَّه كاذباً، فلم يحمله، فانطلق الأعرابي فحمل بعيره، ثم استقبل البطحاء، وجعل يقول وهو يمشي خلف بعيره:

"أَقَسَمَ بِاللَّهِ أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ مَا مَسَّهَا مِنْ نَقَبٍ وَلَا دَبَرٍ

إِغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ فَجَرَ

و عمر مُقْبِلٌ من أعلى الوادي فجعل إذا قال: "إِغْفِرْ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ فَجَرَ" قال: "اللَّهُمَّ صَدِّقْ صَدِّقْ" حتَّى التقيا فأخذ بيده، فقال: ضَعْ عن راحلتك، فوضع فإذا هي نَقَبَاءٌ عَجَفَاءُ فحمله على بعيره، وزوَّده وكساه. (رحلة السرور إلى إعراب شواهد الشذور، ص ٥٦٤، و شرح الجامي على الكافية لابن الحاجب، ص ٢٠٦)

جاء حسينٌ أخوها“؛ لأنك لو حذفَ ”أخوها“ من الكلام لفسد التركيبُ. ومثالُ عدم جواز الاستغناء عن المتبوع، قولُ الشاعر: [من الطويل]

أَيَا أَخَوَيْنَا: عَبْدَ شَمْسٍ وَنَوْفَلًا أَعِيدُكُمْ بِاللَّهِ أَنْ تُحْدِثَا حَرْبًا^(١)

فَعَبْدَ شَمْسٍ مَعْطُوفٌ عَلَى ”أَخَوَيْنَا“ عطفَ بيان، و”نوفلاً“ معطوف بالواو على ”عبد شمس“ فهو مثله عطف بيان. ولا تجوزُ البدليةُ هنا؛ لأنه لا يستغني عن المتبوع، إذ لا يصحُّ أن يقال: ”أيا عبدَ شمسٍ ونوفلاً“، بل يجبُ أن يقال: ”ونوفلاً“ بالبناء على الضم؛ لأن المنادى إذا عطف عليه اسمٌ مُجرَّد من ”أل“ والإضافة وجب بناؤه؛ لأنك إن ناديته كان كذلك، نحو: ”يا نوفلاً“. كما عرفت ذلك في مبحث ”أحكام توابع المنادى“. ومن ذلك أن تقول: ”يا زيدُ الحارثُ“. فالحارث: عطفُ بيان على ”زيد“.

ولا يجوز أن يكون بدلاً منه؛ لأنك لو حذفَ المتبوع، وأحلتَ التابعَ مُحَلَّهُ، لقلت: ”يا الحارثُ“. وذلك لا يجوز؛ لأنَّ ”يا“ و”أل“ لا يجتمعان إلا في اسم الجلالة. ٤- يكونُ عطفُ البيان جملةً، كقوله تعالى: ﴿فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَذُوكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾ [طه: ١٢٠]، فجملة: ”قال يا آدم هل أذكُك“: عطفُ بيان على جملة: ”فوسَّوسَ إليه الشيطان“.

وقد منع النُّحاة عطفَ البيان في الجُمْل، وجعلوه من باب البدل. وأثبتته علماء المعاني، وهو الحقُّ. ومنه قوله تعالى أيضاً: ﴿وَنُودُوا أَنْ تَتَّخِذُوا الْبَيْتَ الْأَيْمَنَ﴾ [الأعراف: ٤٣] فجملة: ”أن تتَّخذوا البيتَ الأيمن“: عطفُ بيان على جملة ”نودوا“.

الفصل الخامس: المعطوف بالحرف

المعطوف بالحرف: هو تابعٌ يتوسط بينه وبين متبوعه حرفٌ من أحرف العطف، نحو: ”جاء عليٌّ وخالدٌ“. ”أكرمْتُ سعيداً ثم سليماً“. ويُسمَّى العطفُ بالحرف ”عطفُ النَّسْقِ“ أيضاً.

(١) هذا الشاهد من كلمة طالب بن أبي طالب بن عبد المطلب، أخي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. أنشدها في مدح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والبكاء على من قتل يوم بدر من قريش. فقوله: ”عبد شمس“: فصيحة من قريش، منهم بنو أمية و”نوفلاً“: فصيحة أخرى من قريش. ”أعيدكم“: فعل مضارع، فاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره ”أنا“. وضمير المخاطبتين مفعول به، و”أن تُحدِثَا“: أن ”حرف مصدري و ناصب، و”تُحدِثَا“: فعل مضارع للمخاطبتين من الإحداث. وأن المصدرية مع ما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور بحرف جر محذوف، والجار والمجرور متعلق بأعيد، وتقدير الكلام: أعيدكم بالله من إحداثكما حرباً. ومعنى البيت: يخاطب الشاعر كلتا الفصيلتين ويقول: ألقا إلى الله من أجلكما لئلا يقع بينكما من الشقاق ما لا طاقة لنا بدفعه.

أحكام تتعلّق بِعَظْفِ النَّسَقِ:

١- يُعْطَفُ الظَّاهِرُ عَلَى الظَّاهِرِ، نحو: "جاءَ زهيرٌ وأُسامَةُ" والمُضْمَرُ عَلَى المُضْمَرِ؛ نحو: "أنا وأنتَ صديقان"، ونحو: "أكرمْتُهُم وإيّاكم"، والمُضْمَرُ عَلَى الظَّاهِرِ، نحو: "جاءَني عليٌّ وأنتَ"، ونحو: "أكرمْتُ سليماً وإيّاك"، والظَّاهِرُ عَلَى المُضْمَرِ، نحو: "ما جاءَني إلا أنتَ وعليّ"، ونحو: "ما رأيْتُ إلا إيّاك وعليّاً". غيرَ أنَّ الضميرَ المرفوعَ المتّصلَ البارزَ والمستترَ لا يحسنُ أن يُعْطَفَ عليهما إلا بعد توكيدهما بالضمير المنفصل، نحو: "جئتُ أنا وعليّ"، ومنه قوله تعالى: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ﴾ [المائدة: ٢٤] ويجوزُ العطفُ عليهما أيضاً إذا كان بينهما فاصلٌ أي فاصل، كقوله تعالى: ﴿يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ﴾ [الرعد: ٢٣]، وقوله تعالى: ﴿مَا أَشْرَكْنَا وَلَا أَبَاؤُنَا﴾ [الأنعام: ١٤٨]، فقد عطفَ "مَنْ" - في الآية الأولى - على الواو في "يدخلونها" لوجود الفاصل - وهو "ها" التي هي ضميرُ المفعول به - وعطفَ "أباء" في الآية الثانية - على "نا" في "أشركنا"، لوجود الفاصل، وهو "لا"، وذلك جائز. وقد يجتمع كلا الأمرين - أي: التأكيد و الفاصل - نحو قوله تعالى: ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا﴾ [النمل: ٦٨]

أما العطفُ على الضميرِ المجرورِ فالحقُّ أنه جائزٌ^(١)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكُفِّرْ بِهِ وَالْمُسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ٢١٧]. وقرئ في بعض القراءات السبع: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامِ﴾ [النساء: ١] بالجرِّ عطفاً على الهاء . والكثيرُ إعادة الجارِّ، كقوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً﴾ [فصلت: ١١]، ونحو: "أحسنْتُ إليك وإلى عليّ"، ونحو: "أكرمْتُ غلامَكَ وغلَامَ سعيدٍ".

٢- يُعْطَفُ الفعلُ على الفعلِ، بشرط أن يتّحدا زماناً، سواءً اتحدا نوعاً، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُوْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ﴾ [محمد: ٣٦]، أم اختلفا، نحو: "إن تجيُ أكرمْتُكَ وأعطيك ما تريد".

٣- يجوزُ حذفُ الواو والفاء مع معطوفهما إذا كان هناك دليلٌ، كقوله تعالى: ﴿أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ، فَانْبَجَسَتْ﴾ [الأعراف: ١٦٠]، أي: فضربَ فانبجست.

(١) منع الجمهور العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار، والحق إنه جائز، كما سبق ذلك في مبحث "المفعول معه".

٤- تختصُّ "الواو" من بين سائر أخواتها بأنها تعطفُ اسماً على اسم لا يكتفى به الكلام، نحو: "اختصم زيدٌ وعمرو". اشترك خالدٌ وبكرٌ. جلست بين سعيدٍ وسليمٍ، فإنَّ الاختصامَ والاشتراكَ والبينيةَ من المعاني التي لا تقومُ إلا باثنين فصاعداً. ولا يجوزُ أن تقعَ الفاءُ ولا غيرها من أحرفِ العطفِ في مثل هذا الموقِع، فلا يقال: "اختصمَ زيدٌ وعمرو. اشترك خالدٌ ثمَّ بكرٌ. جلستُ بين سعيدٍ أو سليمٍ".

٥- كثيراً ما تقتضي الفاءُ معَ العطفِ معنى السببية، إن كان المعطوف بها جملةً، كقوله تعالى: ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾ [القصص: ١٥].

الباب الثاني :

الأسماء المبنية

الأصلُ في الأسماء الإعرابُ، وإنما يُبنى منها ما أشبه الحرف - كما قدّمنا - وهو ألفاظٌ محصورةٌ.

والأسماءُ المبنيةُ على نوعين: نوعٌ يُلازمُ البناءَ، ونوعٌ يُبنى في بعض الأحوال.

(١) المُلَازِمُ للبناء من الأسماء :

مما يُلَازِمُ البناءَ من الأسماء: ١- الضمائرُ. ٢- أسماءُ الإشارة. ٣- الأسماءُ الموصولة، ٤- أسماءُ الاستفهام. ٥- أسماءُ الشرط. ٦- أسماءُ الكناية. ٧- أسماءُ الأصوات. ٨- الأسماءُ المركّبة تركيباً مزجياً التي تضمّن جزءها الثاني معنى حرفِ العطف، أو كان مختوماً بكلمة "ويهِ" ٩- أسماءُ الأفعال. ١٠- المُنَادَى المفردُ العَلَمُ والمُنَادَى النكرةُ المقصودةُ. ١١- اسم "لا" النافية للجنس بشرط أن يكون نكرةً مفردةً. (١) ١٢- ما جاء على وزن فَعَالٍ علماً على مؤنث أو سبّاً له. ١٣- بعضُ الظروف، وهي: لَدَى، وَلَدُنْ، وَالآنَ، وَأَمْسٍ، وَقَطُّ وَعَوَضٌ. والظروفُ الملازمة للإضافة إلى الجملة، كَحَيْثُ، وَإِذْ، وَإِذَا، وَمُذْ، وَمُنْذُ.

(٢) ما لا يُلازمُ البناءَ من الأسماء :

من الظروف ما لا يُلازمُ البناءَ. فهو يُبنى في بعض الأحوال، ويُعرب في بعضها. وذلك كـ "قَبْلَ وبعد ودون وأوّل" والجهات الست.

(١) سيأتي بيانه في بحث الحروف، إن شاء الله تعالى.

و النوع الأول يشتمل على تسعة فُصول.

الفصل الأول: الضمائر

الضمير - أو المضمَر، و يُسمَّيه الكوفيُّون الكناية والمكني. - اصطلاحاً: اسمٌ يدلُّ على متكلم أو مُخاطب أو غائب، مثل: أنا و أنت و هو، و كالتاء من ”كَتَبْتُ“ و كالواو من ”يَكْتُبُونَ“.

و إنما سُمِّيَ مضمراً من قولهم: ”أَضْمَرْتُ الشَّيْءَ“ إذا سترته و أخفيته، و منه قولهم: ”أَضْمَرْتُ الشَّيْءَ فِي نَفْسِي“. أو من الضُّمُور - وهو الهُزَالُ -؛ لأنه في الغالب قليل الحروف فكأنه هزيل بالنسبة إلى الاسم الظاهر. ثم تلك الحروف الموضوعة له غالبها مهموسة، وهي التاء، والكاف، و الهاء. والهمس: هو الصوت الخفي.^(١)

و في هذا الفصل ستة مباحث:

المبحث الأول: أقسام الضمير

هو ينقسم إلى قسمين: بارز و مُستتر^(٢)

الأول: الضمير البارز:

الضمير البارز: هو الذي له صورة في اللفظ. و هو نوعان: مُتَّصِلٌ و مُنْفَصِلٌ.
فالمتصل: ما لا يُفْتَحُ به النطق، و لا يَقَعُ بعد إلا، و إنما يكون كالجُزء من الكلمة السابقة، كياء ”ابني“، و كاف ”أكرمك“، و هاء ”سأليه“.
والمتصل ستة و ثلاثون ضميراً.

اثنا عشر منها في محل رفع، وهي: كتبتُ، كتبنا، كتبتَ، كتبتِ، كتبتما، كتبتم، كتبُتن، كتبَ، كَتَبْتُ، كتباً، كتبوا، كتبَنَ.

واثنا عشر منها في محل نصب، وهي: عَلَّمَنِي، عَلَّمَنَا، عَلَّمَكَ، عَلَّمَكِ، عَلَّمَكُمَا، عَلَّمَكُم، عَلَّمَكُنَّ، عَلَّمَهُ، عَلَّمَهَا، عَلَّمَهُمَا، عَلَّمَهُمْ، عَلَّمَهُنَّ.

واثنا عشر منها في محل جر، وهي: هَذَا وَطَنِي، وَطَنُنَا، وَطَنُكَ، وَطَنُكِ، وَطَنُكُمَا، وَطَنُكُمْ، وَطَنُكُنَّ، وَطَنَهُ، وَطَنَهَا، وَطَنَهُمَا، وَطَنَهُمْ، وَطَنَهُنَّ.

(١) شرح شذور الذهب، مبحث المعرفة، ص: ١٨٢، دار الفكر بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

(٢) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري، ج ١ ص ٧٧، المكتبة العصرية بيروت،

فوائد:

١ - كلمة "هُم" و واو الضمير خاصتان بجمع الذكور العقلاء ، فلا تُستعملان لجمع الإناث، ولا لجمع المذكر غير العاقل.

٢ - الضمير في نحو: "جئتما وجئتم وجئتن" إنما هو التاء وحدها، وفي نحو: "أكرمكما وأكرمكم وأكرمكن" إنما هو الكاف وحدها، وفي نحو: "أكرمهما وأكرمهم وأكرمهن" إنما هو الهاء وحدها. والميم والألف اللاحقتان للضمير حرفان هما علامة التثنية.

ومن العلماء من يجعل الميم حرف عماد، والألف علامة التثنية. وسميت الميم حرف عماد، لاعتماد المتكلم والسامع عليها في التفرقة بين ضمير التثنية وضمير الواحدة. والميم وحدها اللاحقة للضمير حرف، هو علامة جمع الذكور العقلاء. والنون المشددة اللاحقة للضمير حرف هو علامة جمع المؤنث.

ومن العلماء من ينظر إلى الحال الحاضرة، فيجعل الضمير وما يلحقه من العلامات كلمة واحدة بإعراب واحد. وهذا أقرب، والقولان الأولان أحق.

٣ - تُضمُّ هاء الضمير، إلا أن يسبقها كسرة أو ياء ساكنة فتُكسَرُ، تقول: "من عثر فأقلَّ عثرته، وخذ بيده إشفافاً عليه، وإحساناً إليه" وتقول: "هذا أبوهم، وأكرمت أباهم، وأحسنيت إلى أبيهم".

٤ - يجوز في ياء المتكلم السكون والفتح، إلا أن يسبقها ساكن، كألف المقصور وياء المنقوص وألف التثنية ويائي التثنية والجمع، فيجب فتحها دفعاً لالتقاء الساكنين، مثل: "هذه عصاي، وهذا راجي، وهاتان عصوي، ورفعتُ عصوي، وهؤلاء معلمي".

٥ - تبدل ألف "إلى وعلى ولدى" ياءً، إذا اتصلت بضمير، مثل: "إليّ، وعليه، ولديك". والمنفصل: ما يُبتدأ به، ويقع بعد إلا في الاختيار، كأنا ونحن. وهو أربعة وعشرون ضميراً. اثنا عشر منها مُختَصَّة بالرفع، وهي: أنا، ونحن، وأنت، وأنتِ، وأنتما، وأنتم، وأنتنّ، وهُو، وهي، وهُما، وهُم، وهُنّ.

واثنا عشر منها مُختَصَّة بالنصب، وهي: إِيَّاي، وإِيَّانا، وإِيَّاكَ، وإِيَّاكِ، وإِيَّاكُما، وإِيَّاكُمنّ، وإِيَّاكُنّ، وإِيَّاهُ، وإِيَّاهَا، وإِيَّاهُما، وإِيَّاهُمنّ، وإِيَّاهُنّ.

فوائد:

١ - الضمير في "أنت وأنتِ وأنتما وأنتم وأنتنّ" إنما هو "أَنْ". والتاء اللاحقة لها

هي حرف خطاب. والضمير في "هم وهما وهنّ" إنما هو الهاء المخففة من "هو" والميم والألف في "أنتما وهما" حرفان للدلالة على التثنية. أو الميم حرف عماد، والألف علامة التثنية. - كما سبق - والميم في "أنتم وهم" حرف هو علامة جمع الذكور العقلاء. والنون المشددة في "أنتن وهنّ" حرف هو علامة جمع الإناث. ومن النحاة من يجعل الضمير وما يلحق به من العلامات كلمة واحدة بإعراب واحد، كما سبق في الضمير المتصل.

٢- ولا تكون "هُم" إلا لجماعة الذكور العقلاء.

و يجوزُ تسكينُ هاءِ "هو" بعد الواو والفاءِ، نحو: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٩].^(١) ونحو: ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٢٠] وهو كثيرٌ شائع. و بعد لامِ التأكيد، كقولك: "إِنَّ خَالِدًا لَهُوَ شَجَاعٌ". وهو قليلٌ.

٣- الضميرُ في قولهم: إِيَّايَ وإِيَّانَا إلخ هو لفظة "إيا" و اللواحق لها حروفُ تكلمٍ و خطابٍ و غيبةٍ.

٤- الضمير المنفصل لا يكون في محل جرٍّ أصلاً، و أمّا نحو: ما أَنَا كَأَنْتَ، و لا أَنْتَ كَأَنَا فخلافُ الأصل، فقد وُضِعَ ضميرُ الرفع موضعَ ضميرِ الجرِّ بالنيابة.

الثاني: الضمير المستتر:

الضمير المستتر: هو الذي ليس له صورةٌ في اللفظ كالضمير الملحوظ في نحو: أفهَمُ درسَك. و ينقسم المستترُ إلى قسمين: مستتر وجوباً، و مستتر جوازاً.

المستتر وجوباً: هو الذي لا يخلفه ظاهرٌ، و لا ضميرٌ منفصلٌ. و مواضعه ثمانية.

١- مرفوعُ أمر الواحد، نحو: ذَاكِرْ، و اجْتَهِدْ. - ٢- مرفوعُ المضارع المبدوء بتاء خطاب الواحد، نحو: تَفْهَمْ. - ٣- مرفوعُ المضارع المبدوء بهمزة المتكلم، نحو: أَفْهَمْ. - ٤- مرفوعُ المضارع المبدوء بالنون، نحو: نَفْهَمْ. - ٥- مرفوعُ أفعال الاستثناء، وهي: خلا، و عدا، و حاشا، و ليس، و لا يكون، نحو: نجحوا ما عدا سليماً، أو ما خلاه، و فازوا لا يكون محموداً، و امتثلوا ليس سليماً. - ٦- مرفوعُ أَفْعَلْ في التعجب، نحو: ما أَحْسَنَ الصِّدْقِ. - ٧- مرفوعُ أفعال التفضيل، نحو: هم أحسنُ اجتهداً. - ٨- مرفوعُ اسم الفعل غير الماضي، كأَوْه، و نَزَالِ.

(١) قرأ بتسكين الهاء أبو عمرو، والكسائي، و قالون، و قرأ الباقون بضم الهاء على الأصل. (انظر: تفسير البحر المحيط لأبي حيان، تحت تفسير هذه الآية، ج ١/ ص ٢٨٢)

المستتر جوازاً: هو الذي يخلفه الظاهر، أو الضمير المنفصل. و مواضعه أربعة:
 ١- مرفوع فعل الغائب، نحو: خليلٌ نَجَحَ. - ٢- مرفوع فعل الغائبة، نحو: سَعَادُ
 نَجَحَتْ. - ٣- مرفوع الصفات المحضة، نحو: كاملٌ فاهِمٌ، والدَّرْسُ مَفْهُومٌ. - ٤- مرفوع
 اسم الفعل الماضي، نحو: شَتَّانَ وَهِيَهَاتَ.

المبحث الثاني: أحكام الضمير

متى أمكن اتصال الضمير لا يُعَدَّلُ إلى انفصالة، و ذلك لاختصار المتصل غالباً.
 فلهذا كان المتصل هو الأصل.

لا يجوز استعمال الضمير المنفصل إلا عند تعذر المتصل:

إذا كان المتصل هو الأصل فلا يصحّ العدول عنه إلى المنفصل إلا لدواعٍ وأسباب،
 بَلَغَ عددها أربعة عَشَرَ^(١)، أشهرها ما يلي:

- ١- إرادة الحصر، كما إذا تقدّم الضمير على عامله، نحو: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ
 نَسْتَعِينُ، أو تأخرَ وَ وَقَعَ محصوراً بِلَا، أو بِنَمَّا، نحو: لا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ، وإنما المعبودُ هو.
- ٢- كونُ عامله محذوفاً، كما في التحذير، نحو: إِيَّاكَ وَ الكذبَ.
- ٣- كونُ عامله معنوياً - وهو الابتداء - نحو: أنا مُتَأَدِّبٌ.
- ٤- كونُ عامله حرف نفي، نحو: ما أنا مُهِمَّلاً في دُرُوسِي.
- ٥- فصلُه من عامله بمتبوع له، نحو قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُونَ الرُّسُولَ وَ إِيَّاكُمْ﴾ [الممتحنة: ١]
- ٦- فصلُه من عامله بلفظة "إِذَا" نحو: لِيَسْبِقَ فِي الحِفْظِ إِمَّا أَنَا وَ إِمَّا أَنْتَ.
- ٧- وقوع الضمير مفعولاً معه، نحو: سرْتُ وَ إِيَّاكَ.

مواضع يجوز فيها اتصال الضمائر و انفصالها:

يُستثنى من قاعدة "متى أمكن اتصال الضمير لا يعدل عنه إلى انفصالة" ثلاث مسائل،
 يجوز فيها الانفصال مع إمكان الاتصال. وهي:

- ١- إذا كان الضمير المقدم منصوباً أعرف من الضمير المؤخر، نحو: الدَّرْهَمُ
 أُعْطِيَتْكَ، أو أُعْطِيَتْكَ إِيَّاهُ، والكتابُ منحتُكَ، أو منحتُكَ إِيَّاهُ، والقلمُ أخوُكَ مُعْطِيْكَه،
 أو معطيك إِيَّاهُ.

- ٢- إذا اتَّحدَ الضميران في الغيبة و اختلف لفظهما إفراداً و تشبيهاً و جمعاً، أو تذكيراً

(١) سأذكرُ هذه الدواعي و الأسباب في "نوادير النحو" إن شاء الله تعالى.

و تانيثاً، نحو: بَنَيْتُ الدَّارَ لِأَبْنَائِي وَ أَسْكَنْتُهُمُوهَا أَوْ أَسْكَنْتُهُمْ إِيَّاهَا.
٣- إِذَا كَانَ الضَّمِيرُ مَنْصُوبًا خَبَرًا لـ "كَانَ أَوْ إِحْدَى أَخَوَاتِهَا"، نحو: الصديق كنته أَوْ كُنْتُ إِيَّاهُ.

المبحث الثالث : مرجع الضمير

لا بُدَّ للضمير من مرجع يُبَيِّنُ المراد به، و قد يُسَمَّى مرجع الضمير مُفَسِّرًا. فَإِنْ كَانَ لِمَتَكَلِّمٍ أَوْ مُخَاطَبٍ مُفَسِّرُهُ حُضُورٌ مِنْ هُوَ لَهُ، وَ إِنْ كَانَ لَغَائِبٍ فَمُفَسِّرُهُ مَرْجِعٌ يَرْجِعُ إِلَيْهِ. فَهُوَ إِمَّا أَنْ يَعُودَ إِلَى اسْمٍ تَقَدَّمَ عَلَيْهِ لَفْظًا. - وَهُوَ الْأَصْلُ - مِثْلُ: "الْكِتَابُ أَخَذْتُهُ". وَإِمَّا أَنْ يَعُودَ إِلَى مُتَأَخِّرٍ عَنْهُ لَفْظًا، مُتَقَدِّمٌ عَلَيْهِ رُتْبَةً - أَيْ بِحَسَبِ الْأَصْلِ -، مِثْلُ: "أَخَذْتُ كِتَابَهُ زَهِيرٌ" فَالْهَاءُ تَعُودُ إِلَى زَهِيرٍ الْمُتَأَخِّرِ لَفْظًا، وَهُوَ فِي نِيَّةِ التَّقْدِيمِ، بِاعْتِبَارِ رُتْبَتِهِ؛ لِأَنَّهُ فَاعِلٌ.

وَإِمَّا أَنْ يَعُودَ إِلَى مَذْكُورٍ قَبْلَهُ مَعْنًى لَا لَفْظًا، مِثْلُ: "اجْتَهِدْ يَكُنْ خَيْرًا لَكَ" أَيْ: يَكُنِ الْجَاهِدُ خَيْرًا لَكَ، فَالضَّمِيرُ يَعُودُ إِلَى الْجَاهِدِ الْمَفْهُومِ مِنْ "اجْتَهِدْ".

وَإِمَّا أَنْ يَعُودَ إِلَى غَيْرِ مَذْكُورٍ، لَا لَفْظًا وَلَا مَعْنًى، إِنْ كَانَ سِيَاقُ الْكَلَامِ يُعَيِّنُهُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودَى﴾ [هود: ٤٤]، فَالضَّمِيرُ يَعُودُ إِلَى سَفِينَةِ نُوحٍ الْمَعْلُومَةِ مِنَ الْمَقَامِ. وَ إِمَّا أَنْ يَعُودَ إِلَى مُتَأَخِّرٍ عَنْهُ لَفْظًا وَ رُتْبَةً وَلَكِنَّهُ مُتَقَدِّمٌ عَلَيْهِ حُكْمًا، وَ ذَلِكَ فِي سِتَةِ مَوَاضِعَ، تَسْمَى "مَوَاضِعَ التَّقَدُّمِ الْحُكْمِيِّ": (١).

أَحَدُهَا: أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ ضَمِيرَ الشَّأْنِ أَوْ الْقِصَّةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] وَ إِنِّهَا زَيْنُبُ قَائِمَةٌ.

وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ الْمَرْجِعُ خَبَرًا عَنِ الضَّمِيرِ كَقَوْلِكَ: "مَا هِيَ إِلَّا لِحَظَاتٌ مَمْتَعَةٌ قَضَيْتُهَا فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ".

وَالثَّلَاثُ: أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ مَجْرُورًا بِـ "رُبَّ". وَ يَجِبُ عِنْدَئِذٍ أَنْ يَكُونَ هَذَا الضَّمِيرُ مَفْرَدًا مَذْكُرًا وَ بَعْدَهُ نَكْرَةٌ تَفْسِيرُهُ وَ تَكُونُ مَرْجَعُهُ وَ تُعَرَّبُ تَمْيِيزًا، نَحْوُ: "رُبُّهُ عَامِلًا يُتَقَنَّ عَمَلَهُ". وَ الَّذِي سَوَّغَ دُخُولَ رُبَّ عَلَى الضَّمِيرِ - رَغْمَ أَنَّهَا لَا تَدْخُلُ إِلَّا عَلَى نَكْرَةٍ - كَوْنُ

(١) أَمَّا عَوْدُ الضَّمِيرِ عَلَى مُتَأَخِّرٍ عَنْهُ لَفْظًا وَ رُتْبَةً فِي غَيْرِ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ السَّتَةِ فَلَا يَجُوزُ، فَلَا يَقَالُ: "أَكْرَمَ أَبُوهُ خَالِدًا"؛ لِأَنَّ الْهَاءَ فِي "أَبُوهُ" عَائِدَةٌ عَلَى الْمَفْعُولِ بِهِ وَهُوَ "خَالِدًا"، وَ الْمَفْعُولُ مُتَأَخِّرٌ فِي الرُّتْبَةِ عَنِ الْفَاعِلِ، وَهُوَ هُنَا مُتَأَخِّرٌ عَنْهُ فِي الْفَرْقِ أَيْضًا، وَ أَمَّا عَوْدُهُ عَلَى مُتَقَدِّمٍ لَفْظًا مُتَأَخِّرٌ رُتْبَةً فَجَائِزٌ، مِثْلُ: "أَكْرَمَ خَالِدًا أَبُوهُ"، فَالضَّمِيرُ فِي "أَبُوهُ" عَائِدٌ إِلَى "خَالِدًا" الْمُتَقَدِّمِ لَفْظًا عَلَى الْفَاعِلِ، وَ إِنْ كَانَ مُتَأَخِّرًا عَنْهُ رُتْبَةً، وَ إِنْ قُلْتُ: "أَكْرَمْتُهُ خَالِدًا" جَازٌ؛ لِأَنَّ "خَالِدًا" لَيْسَ مَفْعُولًا بِهِ وَ إِنَّمَا هُوَ بَدَلٌ مِنَ الضَّمِيرِ الَّذِي هُوَ الْمَفْعُولُ بِهِ.

هذا الضمير مبهمًا محتاجًا إلى مرجع يفسره، و قد جاء هذا المرجع بعده وهو كلمة "عامل" المنصوبة تمييزًا.

و الرابع: أن يكون الضمير فاعلاً لـ "نعم و بئس" و أخواتهما مفردًا مستترًا متلواً بنكرة تفسره نحو: "نعم رجالاً عليّ".

والخامس: أن يكون الضمير في باب التنازع مرفوعاً بأول المتنازعين نحو: "قاما وقعد أخواك، و حَضَرُوا ثم سَافَرُوا صدقاًونا".

والسادس: أن يكون الضمير مبدلاً منه ما بعده نحو: "كافأته محمداً و سُرْتُ بنجاحه أخيك".

والضمير يعود إلى أقرب مذكور في الكلام، ما لم يكن الأقرب مضافاً إليه، فيعود إلى المضاف. وقد يعود إلى المضاف إليه، إن كان هناك ما يعينه، كقوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الجمعة: ٥]. وقد يعود إلى البعيد بقريئة دالة عليه، كقوله سبحانه: ﴿أَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَنفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ﴾ [الحديد: ٧] فالضمير المستتر في "جعلكم" عائد إلى الله.

المبحث الرابع: ضمير الفصل

قد يتوسط بين المبتدأ والخبر، أو ما أصله مبتدأ وخبر، ضميرٌ يسمى ضمير الفصل، ليؤذن من أول الأمر بأن ما بعده خبرٌ لا نعت. وهو يُفيد الكلام ضرباً من التوكيد، نحو: "زهيرٌ هو الشاعر" و "ظننتُ عبدَ الله هو الكاتب".

و ضمير الفصل حرف لا محل له من الإعراب، على الأصح من أقوال النحاة. وصورته كصورة الضمائر المنفصلة. وهو يتصرف تصرفاً بحسب ما هو له، إلا أنه ليس منها.

ثم إن دخوله بين المبتدأ والخبر المنسوخين بـ "كانَ وظَنَّ وإنَّ" وأخواتهن، تابع لدخوله بينهما قبل النسخ، ولا تأثير له فيما بعده من حيث الإعراب، فما بعده متأثرٌ إعراباً بما يسبقه من العوامل، لا به. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة: ١١٧]، وقال: ﴿إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ﴾ [الأنفال: ٣٢]، وقال: ﴿إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ [الكهف: ٣٩].

و ضمير الفصل حرف كما قدمنا، وإنما سمي ضميراً لمشابهته الضمير في صورته. و سمي "ضمير فصل" لأنه يؤتى به للفصل بين ما هو خبر أو نعت؛ لأنك إن قلت "زهير

المجتهد“، جاز أنك تريد الإخبار، وأنت تريد النعت. فإن أردت أن تفصل بين الأمرين أوّل وهلة، وتبين أن مرادك الإخبار لا الصفة، أتيت بهذا الضمير للإعلام من أول الأمر بأن ما بعده خبر عما قبله، لا نعت له.

ثم إن ضمير الفصل هذا يفيد تأكيد الحكم، لما فيه من زيادة الربط. ومن العلماء من يسميه “عمادا”، لاعتماد المتكلم أو السامع عليه في التفريق بين الخبر والنعت.

المبحث الخامس : ضمير الشأن والقصة

ضمير الشأن: هو أسلوب عربيّ قوامه تقديم ضمير مفرد غائب غير مجرور على جملة يراد بها التعظيم والتفخيم أو إثارة الاهتمام، فيكون هذا الضمير كناية عن هذه الجملة أو رمزاً لها، وتكون الجملة خبراً عن هذا الضمير من غير رابط لاتحادهما في المعنى، كقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] و منه قولك: هو النجاح ثمرة الجِدِّ المتواصل، وقولك: إنه يسرني نجاتكم.

والفرق بين ضمير الشأن والقصة أن الأوّل يكون مذكراً والثاني مؤنثاً، نحو: هو مُحَمَّدٌ عَالِمٌ، هي زَيْنَبُ صَالِحَةٌ، و من أمثلة ضمير القصة، قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ﴾ [الحج: ٤٦].

المبحث السادس : ياء المتكلم مع نون الوقاية

إذا سبق ياء المتكلم “فعلٌ أو اسمٌ فعلٍ” أو “من أو عن” وجب الإتيان بنون تسمى “نون الوقاية” لتقي وتحفظ الفعل الصحيح الآخر ممّا لا يدخله - وهو الكسر الشبيه بالجر - ولتقي أيضاً ما بُني على الأصل - وهو “السكون” - نحو: والدي أدبني وعلمني، وزدني يا ربّ علماً، ولا يُنقل هذا الخبر عني، ولا ينال اليأس مني.

و إذا سبق ياء المتكلم “إنّ أو إحدى أخواتها، أو لَدُنْ، أو قَدْ، أو قَطُّ” جاز ذكر نون الوقاية وحذفها، نحو: إني وإنّي، ولَدُنّي أو لَدُنّي، وقَدّي وقَدُنّي، وقَطّي وقَطُنّي، غير أن الأكثر الحذف في لعلّ، والإثبات في ليت، ولَدُنْ، وقَطُّ، وقَدْ، نحو: ليتني أنال رضا الناس، ولك من لدني صادق الودّ.

الفصل الثاني : أسماء الإشارة

اسم الإشارة: ما يدلُّ على مُعينٍ بواسطة إشارةٍ حِسِّيَّةٍ باليدِ ونحوها، إن كان المشارُ إليه حاضراً، أو إشارةٍ معنويَّةٍ، إذا كان المشارُ إليه معنىً، أو ذاتاً غيرَ حاضرة.

وأسماءُ الإشارة هي ”ذا“ للمفرد المذكر، و”ذَانِ وَذَيْنِ“ للمثنى المذكر، و”ذِهْ وَتِهْ“ للمفردة المؤنثة، و”تَانِ وَتَيْنِ“ للمثنى المؤنث و”أولاءٍ وأولى“^(١) - بالمد والقصر، والمدُّ أفصحُ - للجمع المذكر والمؤنث، سواءً أكان الجمعُ للعقلاء، كقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [لقمان: ٥] أم لغير العقلاء، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾ [الإسراء: ٣٦]، وقول الشاعر: [من الكامل]

ذُمَّ الْمَنَازِلُ بَعْدَ مَنَزَلَةِ اللَّوَى وَالْعَيْشُ بَعْدَ أُولَئِكَ الْآيَامِ^(٢)
لَكِنَّ الْأَكْثَرَ أَنْ يَشَارَ بِهَا إِلَى الْعُقَلَاءِ، وَيَسْتَعْمَلَ لغيرهم ”تلك“، قال الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْآيَاتُ نُذَوْرٌ لِّهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [ال عمران: ١٤٠].

ويجوز تشديدُ النون في مثنى ”ذا و تان“. سواءً، أكان بالألف أم بالياء، فتقول: ”ذَانِ وَذَيْنِ وَتَيْنِ“. وقد قرئ: ﴿فَذَٰلِكَ^(٣) بُرْهَانُنِي﴾ [القصص: ٣٢]، كما قرئ: ﴿إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ﴾ [القصص: ٢٧] بتشديد النون فيهما.

ومن أسماء الإشارة ما هو خاصٌّ بالمكان، فيشارُ إلى المكان القريبِ بـ”هنا“، وإلى المتوسطِ بهُناك وإلى البعيدِ بهُنالك وثُمَّ.

وتسبقُ أسماءُ الإشارة كثيراً ”ها“ التي هي حرفٌ للتَّيْبِ، فيقال: ”هذا وهذه وهاتان وهؤلاء“. وقد تلحقُ ”ذا وتي“ الكافُ التي هي حرفٌ للخطاب، فيقال: ”ذاك وتيك“ وقد تلحقهما هذه الكافُ مع اللام، فيقال: ”ذلك وتلك“.

وقد تلحقُ ”ذَانِ وَذَيْنِ وَتَانِ وَتَيْنِ وَأولاءٍ“ كافُ الخطاب وحدها، فيقال: ”ذَانِكَ

(١) تكتب ”أولى وأولاء“ بالواو غير ملفوظة، تلفظان: ”ألى وألاء“ بلا واو.

(٢) هذا بيت من قصيدة جرير بن عطية بن الخطفي يهجو فيها الفرزدق. قوله ”ذُمَّ“: فعل أمر من المذمة، يجوز تحريك الميم بالحركات الثلاث. ”منزلة“: مكان النزول. ”اللوَى“ - بكسر اللام وفتح الواو ومقصوراً -: هو في الأصل منقطع الرمل، وهو هنا اسم مكان بعينه، وقد أكثر الشعراء من ذكره، وهو وادٍ من أودية بني سليم. ”العيش“: الحياة. معنى البيت: ذُمَّ كلُّ موضع من مواضع النزول بعد مفارقة اللوى، وذُمَّ الحياة بعد تلك الأيام الماضية. — والشاهد في قوله ”أولئك الأيام“ حيث أشار به إلى غير العقلاء.

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ”فَذَٰلِكَ“ بتشديد النون، وباقي القراء السبعة: بتخفيفها. (انظر: تفسير البحر المحيط لأبي حيان، في تفسير هذه الآية.)

وتَانِكَ وَأُولَئِكَ“.

ويجوز أن يُفصلَ بين ”ها“ التَّنْبِيهِيَّةِ واسم الإشارة بضمير المُشار إليه، مثل: ”ها أنا ذا، وها أنتِ ذي، وها أنتما ذان، وها نحن تان، وها نحن أولاء“. وهو أولى وأفصح، وهو الكثيرُ الواردُ في بليغ الكلام، قال تعالى: ﴿هَآئِثُمْ أُولَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ [آل عمران: ١١٩]. والفصلُ بغيره قليل، مثل: ”ها إنَّ ذا الوقتَ قد حَانَ“ والفصل بكافِ التشبيه في نحو: ”هكذا“ كثيرٌ شائعٌ.

مراتب المشار إليه:

للمشار إليه ثلاثُ مراتبٍ: قريبةٌ وبعيدةٌ ومتوسطةٌ. فيُشار لذي القُربى بما ليس فيه كافٌ ولا لامٌ، كـ ”أكرمُ هذا الرجلُ أو هذه المرأةُ“. ولذي الوسطى بما فيه الكافُ وحدها، كـ ”ارْكَبْ ذاك الحصانَ، أو تيكِ الناقةُ“. ولذي البُعدى بما فيه الكافُ واللام معاً، كـ ”خُذْ ذاكَ القلمَ، أو تلكَ الدَّواةُ“.

فوائد ثلاث:

١- ”ذان وتان“: يستعملان في حالة الرفع، مثل: ”جاء هذان الرجلان، وهاتان المرأتان“. و ”ذين وتين“ يستعملان في حالتي النصب والجر، مثل: ”أكرم هذين الرجلين وهاتين المرأتين، ومررت بهذين الرجلين وهاتين المرأتين“.

وهما في حالة الرفع مبنيان على الألف، وفي حالتي النصب والجر مبنيان على الياء. وليسا معربين بالألف رفعاً، وبالياء نصباً وجرّاً، كالمثنى؛ لأن أسماء الإشارة مبنية لا معربة، ومن العلماء من يعربها إعراب المثنى، وليس بمخطئٍ مَحَجَّةُ الصواب.

أما قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَيْنِ لَسَجِرَتَيْنِ﴾ [طه: ٦٣] في قراءة من قرأ ”إِنَّ“ مشددة فقالوا: إنه جاء على لغة من يلزم المثنى الألف في أحوال الرفع والنصب والجر.

٢- ”ذه وته“: هما بسكون الهاء وكسرها، وإن كسرت فلك أن تختلس الكسرة، وإن تُشَبِّعها فتمدّها.

٣- كاف الخطاب حرف، وهو ككاف الضمير في حركتها وما يلحق بها من العلامات، وهي تُوافق حال المخاطب من الأفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث، تقول: ”ذاك كتابك يا تلميذ، وذاك كتابك يا تلميذة، وذلكما كتابكما يا تلميذان، ويا تلميذتان، وذلكم كتابكم يا تلاميذ، وذلكن كتابكن يا تلميذات“.

الفصل الثالث: الأسماء الموصولة

الاسم الموصول: ما يدلُّ على مُعَيَّنٍ بواسطة جملةٍ تُذكر بعده. وتُسمَّى هذه الجملةُ "صلة الموصول".

وفي هذا الفصل مبحثان:

المبحث الأول: أقسام الأسماء الموصولة

الأسماء الموصولة قسمان: خاصة ومشاركة.

(١) الموصولات الخاصة:

الأسماء الموصولة الخاصة: هي التي تُفردُ وتثنى وتُجمع وتذكر وتؤنث، حسب مقتضى الكلام. وهي: "الذي" للمفرد المذكر، "والَّذان والَّذين" للمثنى المذكر، و"الَّذين" للجمع المذكر العاقل^(١)، و"التي" للمفردة المؤنثة، و"اللّتان واللّتين" للمثنى المؤنث، و"اللّاتي واللّواتي واللّائي" بإثبات الياء وحذفها للجمع المؤنث، و"الّالي" للجمع مطلقاً، سواءً أكان مذكراً أم مؤنثاً، وعاقلاً أم غيره، تقول: "يُفلح الذي يجتهد، واللذان يجتهدان والذين يجتهدون. وتفلح التي تجتهد، واللّتان تجتهدان، واللّاتي، أو اللّواتي، أو اللّائي، يجتهدن. ويُفلح الّالي يجتهدون. وتُفلح الّالي يجتهدن. وقرأ من الكتب الّالي تنفع". و"الّلذان واللّتان"، تستعملان في حالة الرفع، مثل: "جاء اللذان سافراً، واللّتان سافرتا". والّذين واللّتين تستعملان في حالتي النصب والجر، مثل: "أكرمت اللذين اجتهدا، واللّتين اجتهدتا، وأحسنّت إلى اللّذين تعلّما، واللّتين تعلّمتا". وهما في حالة الرفع مبنيتان على الألف، وفي حالتي النصب والجر مبنيتان على الياء. وليستا معربتين بالألف رفعاً، وبالياء نصباً وجرّاً، كالمثنى؛ لأن الأسماء الموصولة مبنية لا معربة، ومن العلماء من يعربها إعراب المثنى، وليس ببعيد عن الصواب.

(٢) الموصولات المشتركة:

الأسماء الموصولة المشتركة: هي التي تكون بلفظ واحدٍ للجميع. فيشترك فيها المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث. وهي: "مَنْ وما وذا وأيٌّ وذو"، غير أنّ "مَنْ" للعاقل و"ما" لغيره. وأما "ذا وأيٌّ وذو" فتكون للعاقل وغيره. تقول: "نجح مَنْ اجتهد، ومن اجتهدت، ومن اجتهدا، ومن

(١) فلا تستعمل لغيرهم، أما غير العقلاء فيستعمل له ما يستعمل لجمع الإناث.

اجتهدتا، ومن اجتهدوا، ومن اجتهدن. وتقول: "اركب ماشئت من الخيل، واقرأ من الكتب ما يفيدك نفعاً". وتقول: "من ذا فتح الشام؟" أي: "من الذي فتحها؟" و"ماذا فتح ابو عبيدة؟". وتقول: "أكرم أيهم أكثر اجتهداً" أي: "الذي هو أكثر اجتهداً". و"اركب من الخيل أيها هو أقوى"، أي: "الذي هو أقوى". وتقول: "أكرم ذو اجتهد، وذو اجتهدت"، أي: "أكرم الذي اجتهد والتي اجتهدت".

"من وما" الموصولتان:

قد تستعمل "من" لغير العقلاء، وذلك في ثلاث مسائل:

الأولى: أن ينزل غير العاقل منزلة العاقل، كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ [الأحقاف: ١٨]. فالمراد بـ"من" في هذه الآية غير العقلاء، وهي الأصنام.

الثانية: أن يندمج غير العاقل مع العاقل في حكم واحد، كقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾ [النحل: ١٧]. وقوله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ. [الحج: ١٨]. فعدم الخلق يشمل الأدميين والملائكة والأصنام من المعبودات من دون الله، والسجود لله يشمل العاقل وغيره ممن في السماوات والأرض.

الثالثة: أن يقترن غير العاقل بالعاقل في عموم مفصل بـ"من"، كقوله عز شأنه: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾ [النور: ٤٥]. فالدابة تعم أصناف من يدب على وجه الأرض. وقد فصلها على ثلاثة أنواع: الزاحف على بطنه، والماشي على رجلين، والماشي على أربع.

وقد تستعمل "ما" للعاقل، كقوله تعالى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٣]. وكقولهم: "سبحان ما سخر كن لنا"، وقولهم: "سبحان ما يسبح الرعد بحمده". وذلك قليل.

وأكثر ما تكون "ما" للعاقل، إذا اقترن العاقل بغير العاقل في حكم واحد، كقوله سبحانه: ﴿وَيُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [التغابن: ١] ^(١).

(١) فإن ما فيهما ممن يعقل وما لا يعقل في حكم واحد وهو التسبيح، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤]

”ذا“ الموصولة:

لا تكون ”ذا“ اسم موصول إلا بشرط أن تقع بعد ”مَنْ“ أو ”مَا“ الاستفهاميتين، وأن لا يراد بها الإشارة، وأن لا تجعل مع ”مَنْ“ أو ”مَا“ كلمة واحدة للاستفهام.

فإن أريد بها الإشارة، مثل: ”ماذا التواني؟ مَنْ ذا القائم؟“ أي: ما هذا التواني؟ من هذا القائم؟، فهي اسم إشارة. وإن جعلت مع ”مَنْ“ أو ”مَا“ كلمة واحدة للاستفهام، مثل: ”لماذا أتيت؟“، أي: لِمَ أتيت؟ وقوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ؟﴾ [البقرة: ٢٥٥]. أي: من الذي يشفع عنده؟ كانت مع ما قبلها اسم استفهام.

وقد تقع ”ذا“ في تركيب تحتمل أن تكون فيه موصولة وما قبلها استفهاماً، وأن تكون مع ”مَنْ“ أو ”مَا“ كلمة واحدة للاستفهام، نحو: ”ماذا أنفقت؟“؛ إذ يجوز أن يكون المعنى. ”ما أنفقت؟ وأن يكون: ”ما الذي أنفقت؟“.

ويظهر أثر ذلك في التابع، فإن جعلت ”ذا“ مع ”مَنْ“ أو ”مَا“ كلمة واحدة للاستفهام، قلت: ”ماذا أنفقت، أدرهما أم ديناراً؟“ و ”مَنْ ذا أكرمت، أزهيراً أم أخاه؟“ بالنصب. وإن جعلت ”ما“ أو ”مَنْ“ للاستفهام، و ”ذا“ موصولة، قلت: ”ماذا أنفقت، أدرهم أم ديناراً؟“ و ”مَنْ ذا أكرمت، أزهيراً أم أخوه؟“ بالرفع.

ومن جعل ”ما“ للاستفهام و ”ذا“ موصولة قولٌ ليبيد: [من الطويل]

ألا تسألان المرء ماذا يحاول أنحب فيقضي، أم ضلال وباطل؟^(١)

”أي“ الموصولة:

”أي“ الموصولة تكون بلفظ واحد للمذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع. وتُستعمل للعاقل وغيره.

والأسماء الموصولة كلها مبنية، إلا ”أيًا“ هذه، فهي مُعرّبة بالحركات الثلاث، مثل: ”يُفلح أي هو مجتهدٌ، وأكرمت أيًا هي مجتهدةٌ، وأحسنْتُ إلى أي هم مجتهدون“.

وتُبنى على الضم بشرط إضافتها إلى معرفة، وحذف الضمير الواقع صدرَ صلتها، نحو: يَسْرُنِي أَيُّكُمْ مُؤَدِّبٌ، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ

(١) ”ألا“: أداة تحضيض بمعنى ”هَلَّا“ بتشديد اللام، و ”النحب“ يأتي لمعان: منها الوقت، والمدة، والخطر العظيم، والبكاء، والأجل، والنذر، وأقربها هنا أن يكون بمعنى النذر، ومعنى البيت: هلا تسألان المرء: ما الذي يطلبه جاداً مجتهداً؟ أنذر أوجبه على نفسه، فهو يسعى في قضاءه، أم أن سعيه واجتهاده في ضلال وباطل.

عِتْيَاً [مريم: ٦٩] هذا إذا لم توصلُ بفعلٍ أو ظرفٍ، وإلا أعربت نحو: "رئيسُ أيَّهمُ قامَ، أو عندكَ"، كما تُعربُ في المواضع الثلاثة الآتية، وهي:

- ١- إذا أضيفت و ذكر صدرُ صلتها^(١) نحو: يَسُرُّني أيُّهمُ هو مُودَّبٌ.
 - ٢- إذا لم تُضَفْ و ذكر صدرُ صلتها، نحو: يَسُرُّني أيُّ هو مُودَّبٌ.
 - ٣- إذا لم تُضَفْ ولم يُذكر صدرُ صلتها، نحو: يَسُرُّني أيُّ مُودَّبٌ.
- فلفظة "أي" تُرْفَعُ وتُنْصَبُ وتُجَرُّ في تلك الأحوال الثلاثة حسب العوامل.

"ذو" الموصولة:

تكون "ذو" اسمَ موصولٍ بلفظٍ واحدٍ للمفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث، وذلك في لغة طَيِّبٍ من العرب، ولذلك يُسمَّونها "ذو الطائفة"، تقول: "جاء ذو اجتهد، وذو اجتهدت، وذو اجتهدا، وذو اجتهدتا، وذو اجتهدوا، وذو اجتهدن"، قال الشاعر: [من الوافر]

فإنَّ الماءَ ماءُ أبي وجدي وبئري ذو حَفَرْتُ وذو طَوَيْتُ^(٢)
أي بئري التي حَفَرْتُها والتي طَوَيْتُها، أي: بنيتها.

"أل" الموصولة:

وقد تكونُ "أل" اسمَ موصولٍ بلفظٍ واحدٍ للمفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث، وهي الداخلة على اسم الفاعل واسم المفعول، بشرط أن لا يُرادَ بها العهدُ أو الجنسُ، نحو: "أكرمِ المُكْرِمَ ضيفه، والمُكْرِمَ ضيفه". أي: الذي يُكْرِمُ ضيفه، والذي يُكْرِمُ ضيفه.

فإن أُريدَ بها العهدُ، نحو: "انصُرِ المظلومَ"، كانت حرفَ تعريفٍ لا موصولةً. وإن كانت موصولة فصلتُها الصفةُ بعدها؛ لأنها في قُوَّةِ الجملة، فهي شبهُ جملةٍ لدلالاتها على الزمان، ورفعِها الفاعلَ أو نائبه ظاهراً أو مُضمراً، فالظاهرُ، نحو: "أكرمِ

(١) المراد بصدر الصلة الضمير الذي هو جزء منها و وقع في صدرها أي: أولها. فإن قلت: "أكرم أيهم هو مجتهد" فقولك: "هو مجتهد" صلة أي، و صدر الصلة الضمير.

(٢) هذا البيت من قول سنان بن الفحل الطائي، وهو من جملة أبيات اختارها أبو تمام الطائي في ديوان الحماسة. تقول: طويْتُ البئرَ طيًّا، إذا بنيتها بالحجارة. ومعنى البيت: أنه لا حقَّ لكم في ورود هذا الماء؛ لأنه ماء كان يَرِدُهُ أبي وجدي من قبل، و كان خاصًّا بهما لا يردّه غيرُهُما، وهذه البئرُ أنا الذي حَفَرْتُها و أنا الذي بنيتُ دَائِرَها، فأنا أحقُّ الناس بورودها.

المُكْرَمُ أبوه ضيفه^(١)، والمُضْمَرُ، نحو: "أكرم المكرم ضيفه"^(٢). والإعراب إنما هو لـ "أل"، فهي في محل رفع أو نصب أو جرّ، ويظهر إعرابها على صلتها، وصلتها لا إعراب لها. والرفع والنصب والجر اللواتي يلحقنها، إنما هن أثر محل "أل" من الإعراب.

وإذ كانت الصفة الواقعة صلة لـ "أل" الموصولة في قوّة الفعل ومرفوعه، حسن عطف الفعل ومرفوعه عليها، كقوله تعالى: ﴿وَالْعَدِيَّتِ صَبْحًا • فَالْمُورِيَّتِ قَدْحًا • فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا • فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا^(٣) • فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا •﴾ [العاديات: ١-٥]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمَصْدِقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾^(٤) [الحديد: ١٨].

أما إن كانت الصفة المقترنة بأل صفة مشبهة أو اسم تفضيل أو صيغة مبالغة، فأل الداخلة عليها ليست موصولة. وإنما هي حرف تعريف؛ لأن هذه الصفات تدل على الثبوت فلا تشبه الفعل من حيث دلالة على التجدد، فلا يصح أن تقع صلة للموصول كما يقع الفعل.

المبحث الثاني : صلة الموصول

يحتاج الاسم الموصول إلى صلة وعائد.

فالصلة: هي الجملة التي تذكّر بعده فتتّم معناه، وتسمى "صلة الموصول"، مثل: "جاء الذي أكرّمته". ولا محل لهذه الجملة من الإعراب.

والعائد: ضمير يعود إلى الموصول وتشتمل عليه الصلة، فإن قلت: "تعلّم ما تنتفع به"، فالعائد: الهاء؛ لأنها تعود إلى "ما". وإن قلت "تعلّم ما ينفعك"، فالعائد: الضمير المستتر في "ينفع" العائد إلى "ما".

ويشترط في الضمير العائد إلى الموصول الخاص أن يكون مطابقاً له إفراداً وتثنيةً

(١) أبوه: فاعل المكرم. وضيفه مفعوله. (٢) فاعل مكرم ضمير مستتر، تقديره: "هو" يعود على "أل" الموصولة. (٣) الشاهد في الآية أنه عطف جملة ﴿فَأَثَرْنَ﴾ على ﴿وَالْمُغِيرَاتِ﴾؛ لأنها في قوّة الفعل، أي: اللاتي أغرن فأثرن. و ﴿العاديات﴾: الخيل، من عدا يعدو: إذا أسرع في مشيها، والمراد بها خيل الغزاة في سبيل الله، و "الصبح": صوت أنفاسها عند الجري، و ﴿الموريات قَدْحًا﴾: التي توري النار بقذحها الأرض بحوافرها وهي تعدو، و ﴿المغيرات صبحًا﴾: التي يغير أهلها على الأعداء وقت الصبح، "فأثرن به": فهيجن في ذلك الوقت، وهو وقت الصبح. ﴿نقْعًا﴾: غباراً، ﴿فوسطن به جمعاً﴾: فتوسطن في ذلك الوقت جمعاً، من جموع الأعداء.

(٤) عطف جملة "وأقرضوا" على "المصدقين"؛ لأنه في قوّة الفعل، أي الذين تصدقوا وأقرضوا.

وجمعاً وتذكيراً وتأنيثاً، تقول: "أَكْرِمَ الذي كتب، والتي كتبت، واللذين كتباً، واللّتين كتبتا، واللّذين كتبوا، واللّاتي كتبن".

أما الضمير العائد إلى الموصول المشترك، فلك فيه وجهان: مراعاة لفظ الموصول - فتفردّه وتذكره مع الجميع وهو الأكثر - ومراعاة معناه - فيطابقه إفراداً وتثنيةً وجمعاً وتذكيراً وتأنيثاً - تقول: "كَرَّمَ من هدّبك"، للجميع، إن راعيت لفظ الموصول. وتقول: "كَرَّمَ من هدّبك، و مَنْ هدّبتك، ومن هدّباك، ومن هدّبتاك، ومن هدّبوک، ومن هدّبتک" إن راعيت معناه.

وإن عاد عليه ضميران جاز في الأول اعتبار اللفظ، وفي الآخر اعتبار المعنى، وهو كثير. ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨]، فقد أعاد الضمير في "يقول" على "من" مفرداً، ثم أعاد عليه الضمير في قوله: "وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ" جمعاً.

وقد يُعتبر فيه اللفظ، ثم المعنى، ثم اللفظ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ [لقمان: ٦]، فأفرد الضمير في "يشترى". ثم قال: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [لقمان: ٦]، فجمع اسم الإشارة. ثم قال: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا﴾ [لقمان: ٧]، فأفرد الضمير.

ويُشترط في صلة الموصول أن تكون جملة خبرية مُشملة على ضمير بارز أو مُستتر يعود إلى الموصول. ويسمى هذا الضمير "عائداً"؛ لعوده على الموصول. والمراد بالجملة الخبرية: ما لا يتوقف تحقق مضمونها على النطق بها. فإذا قلت: "أكرمتم المجتهد أو سأكرمه"، فتحقق الإكرام لا يتوقف على الإخبار به. فما كان كذلك من الجمل صح وقوعه صلةً للموصول.

أما الجمل الإنشائية، وهي ما يتوقف تحقق مضمونها على النطق بها، فلا تقع صلة للموصول، كجمل الأمر والنهي والتمني والترجي والاستفهام. فإن قلت: "خذ الكتاب"، فتحقق أخذه لا يكون إلا بعد الأمر به. أما الجملة الشرطية فهي إنشائية إن كان جوابها إنشائياً مثل: "إن اجتهد عليّ فأكرمه"، وخبرية إن كان جوابها خبرياً، مثل: "إن اجتهد عليّ كرّمته".

فوائد ثلاث:

١ - يجب أن تقع صلة الموصول بعده، فلا يجوز تقديمها عليه. وكذلك لا يجوز

الجاهلية“، فيقول قائلٌ: “ما زهير”؟ يستعلم عن صفاته ومُميزاته.^(١)

فائدة: تقع “مَنْ وما” شرطيتين أيضاً، كقوله تعالى: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءً يُجْزَ بِهِ﴾ [النساء: ١٢٣]، وقوله عز وجل: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤْتِ إِلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٢٧٢].

وقد تقعان نكرتين موصوفتين. ويتعين ذلك، إذا وصفتا بمفرد، أو سبقتهما “رُبَّ” الجارّة؛ لأنها لا تباشر إلا النكرات. فمِنْ وصفهما بمفرد أن تقول: “جاءني مَنْ مُحَبٌّ لك، وما سارٌّ لي” أي: شخصٌ مُحَبٌّ لك، وشيءٌ سارٌّ لي، و “رأيتُ مَنْ مُحَبًّا لك، وما سارًّا لك، أي: شخصاً مُحَبًّا لك، وشيئاً سارًّا لك، و “جئتُك بمنْ مُحَبٍّ لك، وبما سارًّا لك” أي: بشخصٍ مُحَبٍّ لك، وشيءٍ سارٍّ لك،^(٢) ومنه قولُ حسان بن ثابت: [من الكامل]

فكفى بنا فضلاً على مَنْ غيرنا حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَّانَا^(٣)

وَمِنْ سَبَقِ “رُبَّ” إِيَّاهما قولُ الشاعر: [من الرمل]

رُبَّ مَنْ أَنْضَجْتُ غِيظاً قَلْبَهُ قَدْ تَمَنَّى لِي مَوْتاً لَمْ يُطْعْ^(٤)

أي رُبَّ رجلٍ.

ولا يجوز أن تكون “مَنْ وما” هنا موصولتين؛ لأن الاسم الموصول معرفة، و “رُبَّ”

(١) وقد تقع “مَنْ ذا وماذا” في تركيب يجوز أن تكونا فيه استفهاميتين. وأن تكون “مَنْ وما” للاستفهام. و “ذا” بعدهما اسم موصول. وقد تتعين “مَنْ وما” للاستفهام، فتتعين “ذا” للموصولية أو الإشارة. وقد تقدم شرح ذلك في الكلام على “ذا” الموصولة في الفصل السابق.

(٢) ولا يجوز أن تكون “مَنْ وما” فيما تقدم موصولتين؛ لأن الاسم الموصول يحتاج إلى جملة توصل به، وهو هنا موصول بمفرد. فان رفعت ما بعدها على أنه خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: “هو” جاز فتكونان حينئذ إما نكرتين موصوفتين بجملة المبتدأ والخبر، وإما موصولتين، وجملة المبتدأ والخبر صلة لهما. فإذا قلت: “جاءني مَنْ مُحَبٌّ لي، وما سارٌّ لي” جاز أن تكونا موصوفتين بمفرد، فيكون (محِبٌّ وسارٌّ) صفتين لهما، وأن تكونا موصوفتين بجملة، فيكون محِبٌّ وسارٌّ خبرين لمبتدأين محذوفين، وجاز أن تكونا موصولتين بجملة المبتدأ والخبر.

(٣) معنى البيت: يكفيني أن نبيَّ الله محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم يحبنا، لنفخر ولنستعل بهذا الفضل على سوانا من الناس.

(٤) البيت من القصيدة المشهورة بـ “اليتيمة” والتي قال عنها الأصمعي: كانت العرب تفضلها، وتقدمها، وتعدها من حكمها، وكانت في الجاهلية تسمى بـ “اليتيمة”؛ لما اشتملت عليه من أمثال، و عدد أبياتها ثمانية أبيات ومائة بيت. وهي من اختيارات المفضل الضبي في “المفضليات”. “أنضجتُ”: شويْتُ، وهو هنا استعارةٌ حيث شبه غيظَ القلب بأنضاج اللحم، أو كنايةً عن الحزن الشديد الذي يُحدِثه في قلبه. و معنى البيت: رُبَّ حسادٍ امتلأ قلبه غيظاً وحقداً عليّ، قد تمنى لي الموت؛ ليرتاح من وجودي، غير أن الله لم يستجب له، ولم يحقق له رجاءه ومطلبه، أو تمنى أن يُميتني عن طريق غيره، ولم يُطِعه أحدٌ في هذا الأمر.

لا تَبَاشِرُ شَيْئاً مِنَ الْمَعَارِفِ. فلا تدخل إلا على النكرات.
وإذا قلت: "اعتصم بمن يهديك سبيل الرشاد، وتمسك بما تبلغ به السداد"،
جاز أن تكونا موصولتين، فالجملة بعدهما صلة لهما، وأن تكونا نكرتين موصوفتين،
فالجملة بعدهما صفة لهما. فإن كان المراد بـ"من يهدي" شخصاً معهوداً، وبـ"ما تبلغ"
أمراً معهوداً، كانتا موصولتين، وإن كان المراد شخصاً ما هادياً، وأمراً ما مبلغاً، كانتا
نكرتين موصوفتين.

وأما قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا﴾ [البقرة: ٨] فجزم قوم بأنها موصوفة،
وجماعة بأنها موصولة. والأول أقرب. (١)

كيف: اسمٌ يُستفهم به عن حالة الشيء، نحو: "كيف أنت؟"، أي: على أية حالة أنت؟
وقد تُشرب معنى التعجب، كقوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨]، أو معنى
النفي والإنكار، نحو: "كيف أفعل هذا"، أو معنى التوبيخ، كقوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ
وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾ [ال عمران: ١٠١].

وهي اسمٌ مبني على الفتح، ومحللها من الإعراب، إما خبر عما بعدها، إن وقعت قبل
ما لا يُستغنى عنه، نحو: "كيف أنت؟ وكيف كنت؟" ومنه: أن تقع ثاني مفعولي "ظن" وأخواتها؛
لأنه في الأصل خبر، نحو: "كيف تظن الأمر؟". وإما النصب على الحال مما
بعدها، إن وقعت قبل ما يُستغنى عنه، نحو: "كيف جاء خالد؟" أي: على أي حال جاء؟
وإما النصب على المفعولية المطلقة، كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَبِ
الْفِيلِ﴾ [الفيل: ١]، أي: أي فعل فعل؟

وقد تتضمن "كيف" معنى الشرط، ملحقه بها "ما" الزائدة للتوكيد، نحو: "كيفما
تكن يكن قرينك"، أو غير ملحقه بها، نحو: "كيف تجلس أجلس". ومن النحاة: من
يجزم بها، كما رأيت - وهم الكوفيون - . ومنهم: من يجعلها شرطاً غير جازم، فالفعلان
بعدها مرفوعان - وهم البصريون - .

(١) وقال الزمخشري: "إن قَدَرْتَ "أل" أي "في الناس" للعهد، فموصولة، أو للجنس، فموصوفة". يريد أن
المعرف بأل العهدية تعريفه معنوي كما هو لفظي، فيناسبه أن تجعل "من" موصولة؛ لأن الموصول معرف
تعريف ما تسبقه "أل" العهدية. وأما المعرفة بأل الجنسية أي للعهد الذهني، فتعريفه لفظي، وهو في معنى
النكرة، فيناسبه أن تجعل "من" معه نكرة موصوفة.

أَيَّ: يُطْلَبُ بِهَا تَعْيِينُ الشَّيْءِ، نحو: "أَيُّ رَجُلٍ جَاءَ؟ وَأَيُّهُ أَمْرًا جَاءَتْ؟"، ومنه قوله تعالى: ﴿يُكْمُ زَادَتْهُ هِذِهِ إِيمَانًا﴾ [التوبة: ١٢٤].

وإذا تَضَمَّنَتْ معنى الشرط جُزِمَتْ الفعلين، نحو: "أَيُّ رَجُلٍ يَسْتَقِمُّ يَنْجَحُ". وقد تكون دَالَّةً عَلَى معنى الكمال، وتُسَمَّى "أَيَّا الكَمَالِيَّةَ". وهي إذا وَقَعَتْ بَعْدَ نَكْرَةٍ كَانَتْ صِفَةً لَهَا، نحو: "خَالِدٌ رَجُلٌ أَيْ رَجُلٌ"، أي: هو كَامِلٌ فِي صِفَاتِ الرِّجَالِ. وإذا وَقَعَتْ بَعْدَ مَعْرِفَةٍ كَانَتْ حَالًا مِنْهَا، نحو: "مَرَرْتُ بِعَبْدِ اللَّهِ أَيْ رَجُلٍ". وَلَا تُسْتَعْمَلُ إِلَّا مِضَافَةً، وَتُطَابِقُ مَوْصُوفَهَا فِي التَّذْكِيرِ وَالتَّأْنِيثِ، تَشْبِيهًا لَهَا بِالصِّفَاتِ الْمَشْتَقَّاتِ، وَلَا تَطَابِقُهُ فِي غَيْرِهِمَا. وَيَجُوزُ تَرْكُ الْمِطَابَقَةِ فِيهِمَا.

وقد تكونُ وَصْلَةً لِنِدَاءٍ مَا فِيهِ "أَلْ" مُلْحَقَةً بِهَا "هَا" التَّنْبِيهِيَّةُ، نحو: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ". وقد تكونُ اسْمَ مَوْصُولٍ، كَمَا تَقْدُمُ فِي الْفَصْلِ السَّابِقِ. و"أَيُّ" - فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهَا - مُعْرَبَةٌ بِالْحَرَكَاتِ الثَّلَاثِ، إِلَّا إِذَا كَانَتْ مَوْصُولَةً مُضَافَةً وَمَحْذُوفًا صَدْرُ صِلَتِهَا، كَمَا أَوْضَحْنَا ذَلِكَ فِي الْفَصْلِ الَّذِي قَبْلَ هَذَا.

الفصل الخامس: أسماء الكناية

أَسْمَاءُ الْكِنَايَةِ: هِيَ الْفَاطُ مَبْهَمَةٌ يُكْنَى بِهَا عَنْ مُبْهَمٍ مِنْ عَدَدٍ أَوْ حَدِيثٍ أَوْ فِعْلٍ. وَهِيَ "كَمْ وَكَذَا وَكَأَيِّنْ وَكَيْتٌ وَذَيْتٌ".

كَمْ عَلَى قَسْمَيْنِ: اسْتِفْهَامِيَّةٌ وَخَبَرِيَّةٌ.

"كَمْ" الاسْتِفْهَامِيَّةُ وَتَمْيِيزُهَا:

كَمْ الاسْتِفْهَامِيَّةُ: مَا يُسْتَفْهَمُ بِهَا عَنْ عَدَدٍ مُبْهَمٍ يُرَادُ تَعْيِينُهُ، نحو: "كَمْ رَجُلًا سَافِرًا؟". وَلَا تَقَعُ إِلَّا فِي صَدْرِ الْكَلَامِ، كَجَمِيعِ أَدْوَاتِ الاسْتِفْهَامِ.

وتمْيِيزُهَا مَفْرُودٌ مَنْصُوبٌ، كَمَا رَأَيْتَ. وَإِنْ سَبَقَهَا حَرْفٌ جَرَّ جَزَأً جَرُّهُ - عَلَى ضَعْفٍ - بِمَنْ مَقْدَرَةً، نحو: "بِكَمْ دِرْهَمٍ اشْتَرَيْتَ هَذَا الْكِتَابَ؟" أَيْ: بِكَمْ مِنْ دِرْهَمٍ اشْتَرَيْتَهُ؟ وَنَصْبُهُ أَوْلَى عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَجَرُّهُ ضَعِيفٌ. وَأَضْعَفُ مِنْهُ إِظْهَارُ "مِنْ".

وَيَجُوزُ الْفَصْلُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ تَمْيِيزِهَا. وَيَكْثُرُ وَقُوعُ الْفَصْلِ بِالظَّرْفِ وَالْجَارِّ وَالْمَجْرُورِ. نحو: "كَمْ عِنْدَكَ كِتَابًا؟ كَمْ فِي الدَّارِ رَجُلًا؟". وَيَقِلُّ الْفَصْلُ بَيْنَهُمَا بِخَبَرِهَا، نحو: "كَمْ جَاءَنِي رَجُلًا؟"، أَوْ بِالْعَامِلِ فِيهَا، نحو: "كَمْ اشْتَرَيْتَ كِتَابًا؟".

وَيَجُوزُ حَذْفُ تَمْيِيزِهَا، مِثْلُ: "كَمْ مَالِكٌ؟" أَيْ: كَمْ دِرْهَمًا، أَوْ دِينَارًا مَالِكٌ؟.

وَحُكْمُهَا فِي الإِعْرَابِ: أَنْ تَكُونَ فِي مَحَلِّ جَرٍّ، إِنْ سَبَقَهَا حَرْفُ جَرٍّ، أَوْ مِضَافٍ، نَحْوُ: "فِي كَمْ سَاعَةً بَلَغْتَ دَمَشَقَ؟"، وَنَحْوُ: "رَأَيْ كَمْ رَجُلًا أَخَذْتَ؟"، وَأَنْ تَكُونَ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ إِنْ كَانَتْ اسْتِفْهَامًا عَنِ الْمَصْدَرِ؛ لِأَنَّهَا تَكُونُ مَفْعُولًا مُطْلَقًا، نَحْوُ: "كَمْ إِحْسَانًا أَحْسَنْتَ؟"، أَوْ عَنِ الْمَفْعُولِ بِهِ، نَحْوُ: "كَمْ جَائِزَةً نِلْتَ؟" أَوْ عَنْ خَبَرِ الْفِعْلِ النَاقِصِ، نَحْوُ: "كَمْ كَانَتْ إِخْوَتُكَ؟". فَإِنْ لَمْ تَكُنْ اسْتِفْهَامًا عَنْ وَاحِدٍ مِمَّا ذُكِرَ، كَانَتْ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ عَلَى أَنَّهَا مُبْتَدَأٌ أَوْ خَبَرٌ. فَالْأَوَّلُ، نَحْوُ: "كَمْ كِتَابًا عِنْدَكَ؟"، وَالثَّانِي، نَحْوُ: "كَمْ كُتُبِكَ؟". وَلَكِنْ فِي هَذَا أَيْضًا أَنْ تَجْعَلَ "كَمْ" مُبْتَدَأً، وَمَا بَعْدَهَا خَبَرًا. وَالْأَوَّلُ أَوْلَى.

"كَمْ" الْخَبَرِيَّةُ وَتَمْيِيزُهَا:

كَمْ الْخَبَرِيَّةُ: هِيَ الَّتِي تَكُونُ بِمَعْنَى "كَثِيرٌ" وَتَكُونُ إِخْبَارًا عَنْ عَدَدٍ كَثِيرٍ مُبْهَمٍ الْكَمِّيَّةِ، نَحْوُ: "كَمْ عَالِمٍ رَأَيْتُ"، أَيْ: رَأَيْتُ كَثِيرًا مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَلَا تَقَعُ إِلَّا فِي صَدْرِ الْكَلَامِ، وَيَجُوزُ حَذْفُ مُمَيِّزِهَا، إِنْ دَلَّ عَلَيْهِ دَلِيلٌ، نَحْوُ: "كَمْ عَصِيَّتْ أَمْرِي!"، أَيْ: "كَمْ مَرَّةً عَصَيْتَهُ". وَحُكْمُ تَمْيِيزِهَا: أَنْ يَكُونَ مَفْرَدًا، نَكْرَةً، مَجْرُورًا بِإِضَافَةِ "كَمْ" إِلَيْهِ أَوْ بِمَنْ، نَحْوُ: "كَمْ عَلِمَ قَرَأْتُ!" وَنَحْوُ: "كَمْ مِنْ كَرِيمٍ أَكْرَمْتُ!". وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَجْمُوعًا، نَحْوُ: "كَمْ عُلُومٍ أَعْرِفُ". وَإِفْرَادُهُ أَوْلَى.

وَيَجُوزُ الْفَصْلُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ تَمْيِيزِهَا. فَإِنْ فَصَلَ بَيْنَهُمَا وَجَبَ نَصْبُهُ عَلَى التَّمْيِيزِ؛ لِامْتِنَاعِ الْإِضَافَةِ مَعَ الْفَصْلِ، نَحْوُ: "كَمْ عِنْدَكَ دَرَاهِمًا"، وَنَحْوُ: "كَمْ لَكَ يَا فَتَى فَضْلًا"، أَوْ جَرُّهُ بِمَنْ ظَاهِرَةً، نَحْوُ: "كَمْ عِنْدَكَ مِنْ دَرَاهِمٍ". وَنَحْوُ: "كَمْ لَكَ يَا فَتَى مِنْ فَضْلٍ". إِلَّا إِذَا كَانَ الْفَاصلُ فَعَلًا مُتَعَدِّيًّا مُتَسَلِّطًا عَلَى "كَمْ"، يَجِبُ جَرُّهُ بِمَنْ، نَحْوُ: "كَمْ قَرَأْتُ مِنْ كِتَابٍ"، كَيْلَا يَلْتَبَسَ بِالْمَفْعُولِ بِهِ فِيمَا لَوْ قُلْتُ: "كَمْ قَرَأْتُ كِتَابًا".^(١)

وَيَجُوزُ فِي نَحْوِ: "كَمْ نَالَنِي مِنْكَ مَعْرُوفٌ" أَنْ تَرْفَعَهُ عَلَى أَنَّهُ فَاعِلٌ "نَالَ"، فَيَكُونُ تَمْيِيزُ "كَمْ" مُقَدَّرًا، أَيْ: "كَمْ مَرَّةً!". وَيَجُوزُ أَنْ تَنْصِبَهُ عَلَى التَّمْيِيزِ، فَيَكُونُ فَاعِلٌ "نَالَ" ضَمِيرًا مُسْتَتِرًا يَعُودُ إِلَى "كَمْ".

وَحُكْمُ "كَمْ" الْخَبَرِيَّةِ، فِي الإِعْرَابِ، كَحُكْمِ "كَمْ" الاسْتِفْهَامِيَّةِ تَمَامًا، وَالْأَمْثَلُ لَا تَخْفَى.

(١) وَذَلِكَ لِأَنَّ الْجُمْلَةَ الْأُولَى تَدُلُّ عَلَى كَثْرَةِ الْكُتُبِ الَّتِي قَرَأْتُهَا، وَالْجُمْلَةُ الْآخَرَى تَدُلُّ عَلَى كَثْرَةِ الْمَرَّاتِ الَّتِي قَرَأْتُ فِيهَا كِتَابًا. فَكَمْ فِي الصُّورَةِ الْأُولَى فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى أَنَّهَا مَفْعُولٌ بِهِ مُقَدَّمٌ لِقَرَأْتُ، وَفِي الصُّورَةِ الْآخَرَى فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى أَنَّهَا مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ لَهُ؛ لِأَنَّهَا كِنَايَةٌ عَنِ الْمَصْدَرِ، وَالتَّقْدِيرُ: كَمْ قَرَأْتُ قَرَأْتُ كِتَابًا فَيَكُونُ تَمْيِيزُهَا مُحذُوفًا.

واعلم أنَّ "كم" الاستفهامية و"كم" الخبرية لا يتقدَّم عليهما شيءٌ من متعلقات جُمليتهما، إلَّا حرف الجرِّ والمضاف، فهما يعملان فيهما الجرَّ. فمثال تقدمهما في الاستفهامية، نحو: "بكم درهماً اشتريت هذا الكتاب؟"، ونحو: "ديوان كم شاعراً قرأت؟"، وفي الخبرية، نحو: "إلى كم بلد سافرت؟" ونحو: "خطبة كم خطيب سمعت فوعيت؟". وتشترك "كم" الاستفهامية و"كم" الخبرية في خمسة أمور هي: ١- كونهما كنايتين عن عددٍ مبهمٍ مجهول الجنس والمقدار. ٢- كونهما مبينتين، ٣- كون البناء على السكون. ٤- لزوم التصدير. ٥- الاحتياج إلى التمييز. وتفرقان في خمسة أمور أيضاً:

- ١- أنَّ تمييزيهما مختلفان إعراباً. وقد تقدَّم شرح ذلك.
- ٢- أنَّ الخبرية تختصُّ بالماضي، كَرُبَّ، فلا يجوز أن تقول: "كم كتبتُ سأشتري!"، كما لا تقول: "رُبَّ دارٍ سأبني". ويجوز أن تقول: "كم كتاباً ستشتري؟".
- ٣- أنَّ المتكلم بالخبرية لا يستدعي جواباً؛ لأنه مخبرٌ، وليس بمستفهم.
- ٤- أنَّ التصديق أو التكذيب يتوجَّه على الخبرية، ولا يتوجَّه على الاستفهامية؛ لأنَّ الكلام الخبري يحتمل الصدق والكذب. ولا يحتملُهما الاستفهامي؛ لأنه إنشائي.
- ٥- أنَّ البدل من الخبرية لا يقترنُ بهمزة الاستفهام، تقول: "كم رجل في الدار! عشرة، بل عشرون". وتقول: "كم كتابٍ اشتريت! عشرة، بل عشرين"، أمَّا البدل من الاستفهامية فيقترن بها، نحو: "كم كتبتك، عشرة أم عشرون؟"، ونحو: "كم كتاباً اشتريت، عشرة أم عشرين؟".

"كأين" وتُمييزُها:

كأين - وتكتب "كأي"، أيضاً - مثل "كم" الخبرية معني. فهي توافقُها في الإبهام، والافتقار إلى التمييز، والبناء على السكون، وإفادة الكثير، ولزوم أن تكون في صدر الكلام، والاختصاص بالماضي.

وحكمُ تمييزها: أن يكون مفرداً مجروراً بيمين، كقوله تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ﴾^(١) [ال عمران: ١٤٦]، وقول الشاعر: [من الطويل]

(١) الربيون: الألوف من الناس أو الجماعات، وفسرت أيضاً هنا بالعلماء الأتقياء والعابدين. والواحد: ربي، بكسر الراء وتشديد الباء والياء، نسبة إلى الربة، وهي الجماعة.

وَكَائِنْ تَرَى مِنْ صَامِتٍ، لَكَ مُعْجَبٍ زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ، فِي التَّكْلِمِ^(١)

وَقَدْ يُنْصَبُ عَلَى قِلَّةٍ، كَقَوْلِ الْآخَرِ: [من الخفيف]

أُطْرِدُ الْيَأْسَ بِالرَّجَاءِ، فَكَائِنْ أَلِمَّا حُمَّ يُسْرُهُ بَعْدَ عُسْرِ^(٢)

وحكمها في الإعراب كحكم اختها "كم" الخبرية، إلا أنها إن وقعت مبتدأ لا يُخبر عنها إلا بجملة أو شبهها - أي: الظرف، والجار والمجرور - كما رأيت، ولا يُخبر عنها بمفرد، فلا يقال: "كأين من رجل جاهل طريق الخير!"، بخلاف "كم".

"كذا" وتمييزها:

تكون "كذا" كناية عن العدد المبهم، قليلاً كان أو كثيراً، نحو: "جاءني كذا وكذا رجلاً"، وعن الجملة، نحو: قلت "كذا وكذا حديثاً". والغالب أن تكون مكررة بالعطف، كما رأيت. وقد تستعمل مفردة أو مكررة بلا عطف.

وحكم تمييزها أنه مفرد منصوب دائماً، كما رأيت. ولا يجوز جرّه.

وحكمها في الإعراب أنها مبنية على السكون. وهي تقع فاعلاً، نحو: "سافر كذا وكذا رجلاً"، ونائب فاعل، نحو: "أكرم كذا وكذا مجتهداً"، ومفعولاً به، نحو: "أكرمت كذا وكذا عالماً"، ومفعولاً فيه، نحو: "سافرت كذا وكذا يوماً". وسرت كذا وكذا ميلاً، ومفعولاً مطلقاً، نحو: "ضربت اللص كذا وكذا ضربة"، ومبتدأ، نحو: "عندي كذا وكذا كتاباً"، وخبراً، نحو: "المسافرون كذا وكذا رجلاً".

و كَيْتٌ وَذَيْتٌ: يُكْنَى بِهِمَا عَنِ الْجُمْلَةِ - قَوْلًا كَانَتْ أَوْ فِعْلًا - كَمَا يُكْنَى بِفُلَانٍ وَفُلَانَةٍ عَنْ أَعْلَامِ الْعُقْلَاءِ^(٣). وَقِيلَ "يُكْنَى بِـ" كَيْتٌ عَنْ جُمْلَةِ الْقَوْلِ، وَبـ "ذَيْتٌ" عَنْ جُمْلَةِ الْفِعْلِ. وَلَا تُسْتَعْمَلَانِ إِلَّا مُكْرَّرَتَيْنِ، بِالْعَطْفِ أَوْ بَدُونِهِ. وَالْأَوَّلُ أَكْثَرُ، نَحْوُ: "قُلْتُ كَيْتٌ وَكَيْتٌ، وَفَعَلْتُ ذَيْتٌ وَذَيْتٌ".

(١) هذا البيت لزهير بن أبي سلمى المزني الشاعر الجاهلي المعروف، من معلقته المشهورة. "كأين" فيه ثلاث لغات: كَائِنْ، وَكَائِنْ، وَكَئِنْ. وهي خبرية معناها التكثير. ومعنى البيت: وكم صامت يعجبك صمته، فتستحسنه وإنما تظهر زيادته على غيره ونقصانه عن غيره عند تكلمه.

(٢) "أطرد": أراد منه هنا معنى أزل وأبعد ونح عن نفسك. "ألم": صاحب ألم ووجع. "حُمَّ": قَدَّرَ وَكُتِبَ، مِنْ حَمَّ اللَّهُ لَهُ كَذَا بِمَعْنَى قَضَاهُ وَقَدَّرَهُ لَهُ. وَمَعْنَى الْبَيْتِ: يَقُولُ: لَا تَسْتَسْلِمُ لِلْيَأْسِ، وَكُنْ مُتَفَائِلًا مُتَدَرِّعًا بِالْأَمَلِ وَالرَّجَاءِ، وَكَمْ مِنْ إِنْسَانٍ تَبَدَّلَتْ أَيَّامُهُ مِنَ الْعُسْرِ إِلَى الْيُسْرِ. — وَهَذَا الْبَيْتُ لَمْ يُعْلَمْ قَائِلُهُ.

(٣) فإن أردت الكناية عن علم غير العاقل، قلت: "الفلان والفلانة"، بالألف واللام، للفرق بين العاقل وغيره. ولذا يقال: "أبو فلان وأم فلانة"، في العقلاء، و"أبو الفلان وأم الفلانة" في غيرهم.

الفصل السادس: أسماء الأصوات

أسماء الأصوات على نوعين:

١ - نوعٌ يُخاطَبُ به ما لا يَعْقِلُ من الحيوان أو صغار الإنسان، وهو يُشبه اسمَ الفعلِ من حيثُ صِحَّةِ الاكتفاءِ به وإنما لم يُجعل اسمَ فعلٍ؛ لأنه لا يحملُ ضميراً، ولا يقعُ في شيءٍ من تراكيب الكلام، بخلاف اسمِ الفعل. وذلك ما كان موضوعاً للزجر، كـ”هَلَا“ - للفرس-، و”عَدَسُ“ - للبغل - وغيرهما مما يُزجرُ به الحيوانُ، وكَخُ - بفتح الكافِ و كسرِها، لزجرِ الطفلِ عن تناولِ شيءٍ، أو ليتقدَّرَ من شيءٍ أو للدُّعاء، وكـ”نَخُ“ - للبعير الذي يُنَاخُ -، و”سَأُ“ - للحمار الذي يُورِدُ الماءَ، أو يُزجرُ ليمضي -.

٢ - نوعٌ يُحكى به صوتٌ من الأصوات المسموعة، كَقَبُ ”لَوْعِ السيف“، و”غاقٍ“ ”لصوت الغراب“ و”طَقُ“ ”لصوت الحجر“، و”وَيْه“ ”للصُّراخ على الميت“ ولذلك بُني نحوُ سيبويه؛ لأنه مختومٌ باسم صوت.

وكلا النوعين إنما بُنِيَا؛ لأنَّهما أَشْبَهَا الحرفَ المُهْمَلَّ عن العمل، في كونه مُستعمَلاً لا عاملاً ولا معمولاً.

وقد يُسمى صاحبُ الصوت باسمِ صوته المنسوب إليه، كما يُسمَّى الغراب ”غاقٍ“ أو باسمِ ما يُصَوِّتُ له به، كما يُسمى البغلُ ”عَدَسُ“، ومنه قولُ الشاعر: [من الرجز]

إِذَا حَمَلْتُ بَدَنِي عَلَى عَدَسٍ عَلَى الَّذِي بَيْنَ الْحِمَارِ وَالْفَرَسِ
فَلَا أَبَالِي مَنْ عَدَا وَمَنْ جَلَسَ

أي: إِذَا حَمَلْتُهُ عَلَى الْبَغْلِ. وحينئذٍ يُحكى على بنائه، وهو القياسُ والمختارُ عندَ المحققين، فتقول: ”رَأَيْتُ غَاقٍ“ بالكسر، ”رَكِبْتُ عَدَسُ“ بالسكون. وقد يُعَرَّبُ لوقوعه موقعَ مُعَرَّبٍ، فيقال: ”رَأَيْتُ غَاقاً، وَرَكِبْتُ عَدَساً“.

الفصل السابع: المركب المزجي

المركَّبُ المزجي: الذي تَضَمَّنَ ثانيه معنى حرفِ العطف، أو كان مختوماً بكلمة ”وَيْه“. **فالأول:** كأحدَ عَشَرَ إِلَى تِسْعَةِ عَشَرَ، إِلَّا اثْنِي عَشَرَ، ونحو: ”وَقَعُوا فِي حَيْصٍ بَيْصٍ^(١)“، وهو جاري بَيْتَ بَيْتٍ، وَوَقَعَ هَذَا الْأَمْرُ بَيْنَ بَيْنٍ، وَأَتَيْكَ صَبَاحَ مَسَاءٍ، وَتَفَرَّقَ

(١) أي في حيرة و اختلاط و شدة لا محيص لهم عنها ولا مفر، والحيص في الأصل : العدول والانحراف، يقال: ”حاص عنه يحيص حيصاً و حيوصاً و حيصاناً“: إذا عدل عنه و حاد، والبيص في الأصل: الشدة والضيق، =

العدوُّ شَذَرَ مَذَرَ^(١). وهو مبنيٌّ على فتح الجزئَيْن. والثاني ، نحو: ”جاءَ سيبويه، و رأيتُ سيبويه، ومررتُ بسيبويه“.

وحرفُ التعريفِ والإضافةُ لا يُخلانَ ببناءِ العددِ المركب. نحو أخذتُ الأحدَ عشرَ درهماً، كذلك إلى التسعة عشرَ درهماً. و تقول في الإضافة: رأيتُ أحدَ عشرَ كَ، كذلك إلى تسعة عشرَ كَ^(٢).

وما لم يكن منه متضمناً معنى حرف العطف، ولا مختوماً بويه كان جزؤه الثاني معرباً إعراباً ما لا ينصرف، للعلمية والتركيب المزجي. أما جزؤه الأول فيبنى على الفتح - كَبَلَبَكْ وَحَضَرَمَوْتُ وَبُخْتَصَّرَ - ما لم يكن آخره ياء وإن كان ياءً فيبنى على السكون - كمعديكرب - فإن ختم بويه - كسيبويه - بني جزؤه الأول على الفتح والثاني على الكسر، كما تقدم.

وأما اثنا عشر، فجزؤه الأول معرب إعراب المثنى، بالألف رفعاً وبالياء نصباً وجراً، وجزؤه الثاني مبني على الفتح أبداً، ولا محل له من الإعراب. فهو بمنزلة النون من المثنى.

الفصل الثامن: أسماء الأفعال

اسمُ الفعل: كلمةٌ تدلُّ على ما يدلُّ عليه الفعل، غير أنها لا تقبل علامته.

ولها تقسيمان:

(١) اسم الفعل الماضي والمضارع والأمر

أسماء الأفعال على ثلاثة أنواع:

١ - اسمُ فعلٍ ماضٍ: وقد وردَ منه ”هَيْهَاتَ“، أي: بُعد، و ”شَتَّانَ“، أي: افترق، و

= و منه قول سعيد بن جبیر: ”أثقلتُم ظهري، و جعلتم عليهِ الأرضَ حيصَ بيص“ أي: ضيقتم عليهِ.
(١) ”هو جاري بيت بيت“: يريدون به القرب والتلاصق، والأصل بيتاً لبيت، أو بيتاً فيبيتاً، أو بيتاً إلى بيت، فحذف الحرف وضمن معناه، فبني لذلك، وهو في موضع الحال، كأنك قلت: هو جاري ملاصقاً، والعامل في الحال ما في ”جاري“ من معنى الفعل. ”وقع هذا الأمر بين بين“: أصله ”بينَ هذا و بينَ هذا“ فأسقطت الواو تخفيفاً والنية نية العطف، بُني لتضمينه معنى الحرف، وهو في موضع الحال أيضاً؛ إذ المراد بقولهم ”وَقَعَ بَيْنَ بَيْنَ“ أي: وسطاً. و ”صَبَاحَ مَسَاءَ“: أصله ”صباحاً و مساءً“ فلما حذفت واو العطف بُني لتضمينه معنى الحرف. و كذلك قولهم: ”تفرَّق العدوُّ شَذَرَ مَذَرَ“: أي تفرَّقوا منتشرين في البلاد و ذهبوا في كلِّ وجه، أصله ”شذراً و مذراً“ و معنى كل واحد منهما التفرَّق والانتشار الذي لا اجتماع معه. وهو أيضاً مبني لتضمينه معنى حرف العطف. (المفصل بشرح ابن يعيش، ملتقطاً، ج ٤/ ١١٦-١١٩)

(٢) انظر: المفصل بشرح ابن يعيش، ج ٤/ ص ١١٣، ١١٤.

”وَشَكَانَ وَسُرْعَانَ“ - بثلاث أولهما - أي: أسرع، و”بُطَانٌ“ - بضم الباء وكسرهما وسكون الطاء - أي: بطؤ.

٢ - اسم فعل مضارع: وقد ورد منه ”أَوْهَ وَاه“ أي: ”أَتَوَجَّعُ“، وأُفٍّ، أي: أتضجر، و”وَاه، وَوَاهًا، وَوِي“، أي: أتعجب، ”وَبِخ“، أي: أستحسن، و”بَجَلُ“، أي: يكفي.

٣ - اسم فعل أمر: وقد ورد منه ”صَه“ أي اسكُت، و”مَه“، أي: انكفِ، و”رُؤَيْدُ“ أي ”أمهل“، و”هَاه، وهَاء، وهاك، ودُونَك، وعندَك، ولَدَيْكَ الكتاب“، أي: خذْهُ، و”عَلَيْكَ نَفْسِكَ وَبِنَفْسِكَ“، أي: الزمها، و”إِلَيْكَ عني“، أي: تَنَحَّ، و”إِلَيْكَ الكتاب“، أي خُذْهُ، و”إِيهِ“، أي: امض في حديثك أو زِدْني منه، و”حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ وَعَلَى الْخَيْرِ، وَعَلَى الْعِلْمِ“، أي: هَلِّمْ إِلَى ذَلِكَ وَتَعَالِ مُسْرِعًا، و”حَيَّهِلَ الْأَمْرُ“، أي: ائْتِهِ، و”عَلَى الْأَمْرِ“، أي: أَقْبِلْ عَلَيْهِ، و”إِلَى الْأَمْرِ“، أي: عَجِّلْ إِلَيْهِ، و”بِالْأَمْرِ“، أي: عَجِّلْ بِهِ^(١) و”هَيَّا وَهَيْتَ“ - بثلاث التاء -، أي: أَسْرِعْ، وَيُقَالُ أَيْضًا: هَيْتَ لَكَ، و”أَمِينَ“ أي استجب، و”مَكَانَكَ“، أي: اثْبُتْ، و”أَمَامَكَ“، أي: تَقَدَّمْ، و”وَرَائِكَ“، أي: تَأَخَّرْ.

أما المعدول منه فلا يُحْصَرُ؛ لأنه قياسيٌّ كما سلف. ومنه ما كان على وزن ”فَعَالٍ“ علماً لأنثى - كحَذَامٍ وَرَقَاشٍ -، أو شتماً لها - كِيَاخَبَاتٍ وَيَا كَذَابٍ - وهو مبنى على الكسر تشبيهاً له بما كان على هذا الوزن من أسماء الأفعال، كنَزَالٍ وَحَذَارٍ، وهو كما أشبهه في الوزن، أشبهه في العَدَلِ أيضاً، فَخَبَاتٍ مَعْدُولَةٌ عَنْ خَبِيثَةٍ، وَكَذَابٍ مَعْدُولَةٌ عَنْ كَاذِبَةٍ، كَمَا أَنَّ ”نَزَالَ“ مَعْدُولَةٌ عَنْ انْزَلُ، وَ”حَذَارٍ“ عَنْ احْذَرُ. وَنَدَرَ أَنْ يُسْتَعْمَلَ مَا كَانَ عَلَى وَزْنِ ”فَعَالٍ“ فِي شَتْمِ الْأُنْثَى إِلَّا مَعَ النَّدَاءِ.

و يجوز قياساً مُطَرِّدًا صَوُّغُ ”فَعَالٍ“ هذا و ”فَعَالٍ“ الذي هو اسم فعل أمرٍ من مصدر الفعل الثلاثي التام، فَيُنْبَنَى مِنْ نَزَلَ ”نَزَالَ“ وَ مِنْ ذَهَبَ ”ذَهَابَ“، وَ مِنْ كَتَبَ ”كَتَابَ“ بِمَعْنَى: انْزَلْ وَ اذْهَبْ وَ اُكْتُبْ، وَيُقَالُ: مِنْ ”فَسَقَ وَ فَجَرَ وَ زَنَا وَ سَرَقَ“: يَا فَسَاقِ وَ يَا فَجَّارِ وَ يَا زَنَاءِ وَ يَا سَرَّاقِ، بِمَعْنَى: يَا فَاسِقَةً وَ يَا فَاجِرَةً وَ يَا زَانِيَةً وَ يَا سَارِقَةً. وَ لَا يَجُوزُ بِنَاءُ شَيْءٍ مِنْهَا مِنْ نَحْوِ اللَّصِيَّةِ؛ لِأَنَّهَا لَا فَعَلَ لَهَا، وَلَا مِنْ نَحْوِ ”دَخَرَاجَ وَ

(١) فحيهل تتعدى بنفسها و بعلى و باللام و بالباء كما رأيت، وهي مركبة من ”حي“ بمعنى: أقبل و ”هلا“ التي للحث و العجلة، ذابت ألفها، و لذا يقال فيها: ”حيهل“، بلا تنوين و ”حيهلاً“ بالتنوين، بإبدال الألف في اللفظ تنويناً، و يقال أيضاً: ”حيهل“ بإسكان اللام، و كلها فصيح مستعمل.

استخرج وانطلق؛ لأنها زائدة على الثلاثة^(١)، ولا من نحو "كَانَ وَبَاتَ وَظَلَّ وَصَارَ"؛ لأنها ناقصة لا تامة^(٢).

(٢) اسم الفعل المرتجل والمنقول والمعدول

أسماء الأفعال، إما مُرتجلة، وهي ما وُضعت من أول أمرها أسماء أفعال، وذلك مثل: "هَيَّاهُ وَأُفٍّ وَأَمِينَ".

وإما منقولة، وهي ما استعملت في غير اسم الفعل، ثم نُقلت إليه. والنقل إما عن جارٍّ ومجرور، كعليك نفسك، أي: الزمها، وإليك عني، أي: تَنَحَّ. وإما عن ظرف: كدونك الكتاب، أي: خُذْهُ، ومكانك، أي: اثْبُتْ. وإما عن مصدر، كرويد أخاك أي: أمهله، وبله الشرأي: اتركه ودعه. وإما عن تنبيه، نحو: "ها الكتاب"، أي: خُذْهُ.

وإما معدولة كنز ال وحذار، وهما معدولان عن انزل واحذر.

"رويد" في الأصل مصدر "أرود في سيره إرواداً أو رويداً" أي تأني ورفق. وهو مُصَغَّرٌ تصغير الترخيم، بحذف الزوائد؛ لأن أصله "إرواد". و "بله" في الأصل مصدر بمعنى الترك، ولا فعل له من لفظه، وإنما فعله من معناه وهو "ترك".

وكلاهما الآن اسم فعل أمر مبني على الفتح، ولا محل له من الإعراب، و فاعله ضمير مستتر وجوباً، تقديره: أنت. فإن نَوْنَهُما، نحو: "رويداً أخاك وبله الشر"، أو أَضْفَتُهُما نحو: رويد أخيك وبله الشر، فهما حينئذ مصدران منصوبان على المفعولية المطلقة لفعلهما المحذوف. وما بعد المنون منصوب على أنه مفعول به له، وما بعد المضاف مجرور لفظاً بالإضافة إليه، من باب إضافة المصدر إلى مفعوله.

واسم الفعل يلزم صيغة واحدة للجميع، فتقول: "صَة" للواحد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث، إلا ما لحقته كاف الخطاب فيُراعى فيه حال المخاطب إفراداً، وتثنيةً وجمعاً وتذكيراً وتأنيثاً، نحو: "رُوَيْدَكَ، ورُوَيْدَكَ، ورُوَيْدَكُم ورُوَيْدُكُنَّ، وهاك، وهاك، وهاك، وهاكم، وهاكنَّ، وإليك عني، وإليكما عني، وإليكم عني، وإليكن عني". إلا أن الكاف في "رُوَيْدَكَ وهاك" غير لازمة؛ لأن النقل عن المصدر أو حرف التنبيه وقع مجرّداً عنها، فلم تَصِرْ جزءاً من الكلمة، لذا يجوز انفكاكها عنهما،

(١) ونحو "دَرَاكَ" بمعنى أدرك، و "بَدَارَ" بمعنى بادِر، شاذ.

(٢) شرح شذور الذهب، ص ١٣٠، دار الفكر بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م

فتقول: "رُوِيَ أَخَاكَ وَهَا الْكِتَابَ".

أما في "إِلَيْكَ وَدُونَكَ" ونحوهما من المنقول عن حرف جرٍّ أو ظرفٍ فهي لازمة له؛ لأنَّ النقل قد وقع فيه مصحوباً بها فصار هو والكاف كلمةً واحدةً يُراد بها الأمر؛ لذا لا يجوز انفكاكها عنه، كما جاز في رُوَيْدَكَ وَهَّاكَ.

ويجوز في "ها" أن تُجَرَّدَ من الكاف، فتكون بلفظٍ واحدٍ للجميع، وأن تلحقها الكاف، فتتصرف بحسب المخاطب. ويجوز أن يقال فيها: "هَاءٌ"، بلفظٍ واحدٍ للجميع. والأفصح أن تتصرف همزتها، فيقال: "هَاءٌ"، للواحد، و"هَاءٍ" للواحدة، و"هاؤُما"، للمثنى، و"هاؤُم"، لجمع الذكور، و"هاؤُنْ" لجمع الإناث، ومنه قوله تعالى: ﴿هَآؤُمْ أَقْرَأُوا كِتَابِيَّةً﴾ [الحاقة: ١٩]، أي: خذوه فاقرواوه.

والكاف في "رويدك وهاك" حرفٌ خطابٍ لا محل له من الإعراب على الأصح. وفي "إليك وعليك ودونك" ونحوها لا إعراب لها على الصحيح؛ لأنها صارت جزءاً من الكلمة، وجزء الكلمة لا إعراب له فالإعراب إنما هو لهذه الكلمة برُميتها^(١).

واسمُ الفعل المنقول - كرويد - والمعدول - كنزال - لا يأتي إلا للأمر، ولا يأتي لغيره. وأما المُرتَجَلُ فيأتي للأمر مثل "مَهْ"، بمعنى: انكفِ، وهو الأكثر. وقد يأتي للماضي كشَتَّانَ، بمعنى: افرق، وللمضارع، مثل: "وَيَ"، بمعنى: أعجب.

وما كان منه منقولاً أو مرتجلاً فهو سماعي. وما كان منه معدولاً، فهو قياسي يُبنى على وزن "فَعَالٍ" حسب ما سبق.

الفصل التاسع: الظُّرُوفُ الْمَبْنِيَّةُ

١- قَطُّ: ظرفٌ للماضي على سبيل الاستغراق، يستغرق ما مضى من الزَّمان، واشتقاقه من "قَطَطْتُهُ" - أي: قطعته - بمعنى "ما فعلته قَطُّ" ما فعلته فيما انقطع من عمري. ويؤتى به بعد النفي أو الاستفهام للدلالة على نفي جميع أجزاء الماضي، أو الاستفهام عنها. ومن الخطأ أن يقال: "لا أفعله قَطُّ"؛ لأنَّ الفعل هنا مُستقبلٌ، و"قَطُّ" ظرفٌ للماضي.

(١) للنحاة في إعراب هذه الكاف اللاحقة للمنقول عن ظرف أو حرف جر أقوال متضاربة، أظهرها وأقربها إلى المعقول ما ذكرناه من أنها لا إعراب لها؛ لأنها صارت جزءاً من الكلمة، و جزء الكلمة لا إعراب له.

٢- عَوْضٌ: ^(١) ظرفٌ للمستقبل، على سبيل الاستغراق أيضاً، يستغرق جميع ما يستقبل من الزمان. والمشهورُ بناؤه على الضم. ويجوزُ فيه البناءُ على الفتح والكسر أيضاً. فإن أضيفَ فهو مُعَرَّبٌ منصوبٌ، نحو: "لا أفعله عَوْضُ العائضين". ^(٢)

ويؤتى بعَوْضٍ بعد النفي أو الاستفهام للدلالة على نفي جميع أجزاء المستقبل، أو الاستفهام عن جميع أجزائه. فإذا قلت: "لا أفعله عَوْضٌ"، كان المعنى: لا أفعله في زمنٍ من الأزمنة المُستقبلية. وقد يُستعملُ للزمان الماضي.

٣- بَيْنًا وَبَيْنَمَا: ظرفان للزمان الماضي. وأصلهما "بين"، أُشْبِعَتْ فتحة النون، فكان منها "بينًا". فالألف زائدة، كزيادة "ما" في "بينما".

وهما تلزمان الجُمْلَ الإسمية كثيراً، والفعلية قليلاً. ومن العلماء من يضيفهما إلى الجملة بعدهما. ومنهم من يكفهما عن الإضافة بسبب ما لحقهما من الزيادة. وهو الأقرب، لبعده من التكلف.

وأصل "بين" للمكان، وقد تكون للزمان، نحو: "جئْتُ بينَ الظهر والعصر". وإذا لحقتها الألف أو "ما" الزائدتان أُضيفَتْ إلى الجُمْلَ، ولا تكون عند ذاك إلا للزمان، وذلك نحو قول الحُرَاقَةِ بنتِ النُّعمانِ بن المنذر: [من الطويل]

فَبَيْنَا نَسُوسُ النَّاسِ، وَ الْأَمْرُ أَمْرُنَا إِذَا نَحْنُ فِيهِمْ سُوْقَةٌ نَتَنَصَّفُ ^(٣)

وقول الشاعر: [من البسيط]

إِسْتَقْدِرَ اللَّهُ خَيْرًا وَارْضَيْنِ بِهِ فَبَيْنَمَا الْعُسْرُ إِذْ دَارَتْ مَيَاسِيرُ ^(٤)

٤- إذا: ظرفٌ للمستقبل غالباً، مُتَضَمِّنَةٌ معنى الشرط غالباً. وتختص بالدخول على الجُمْلَ الفعلية. ويكون الفعل معها ماضي اللَّفْظِ مُستقبلُ المعنى كثيراً، ومضارعاً دون

(١) وهو منقولٌ عن العوضِ بمعنى الدهر، والعَوْضُ في الأصل: مصدرٌ عاضه من الشيء يعوضه عَوْضًا وَعَوْضًا وعِاضًا، إذا أعطاه عَوْضًا، أي خلفاء، سُمي الدهرُ بذلك؛ لأنه كلما مضى منه جزءٌ عَوْضٌ منه آخر، فلا ينقطع.

(٢) كما يقال: لا أفعله دهرَ الدهرين وأبدَ الأبدین.

(٣) "نَسُوسُ النَّاسِ": نتولى أمرهم. تُشِيرُ الشاعرةُ إلى ما كانوا عليه من العزِّ والملك. "الشُّوقَةُ": الرعيّة. ومعنى البيت: صرنا محكومين بعد أن كُنَّا حاكمين، وصرنا نطلبُ النصفَ والعدلَ بعد أن كان ذلك يُطلبُ منا.

(٤) "إِسْتَقْدِرَ اللَّهُ": اسأل الله أن يُقدِّرَ له بالخير. "مَيَاسِيرُ": جمع مَيْسُور، وهو اليُسْر والسعة والغنى، وضدُّه العُسْر. معنى البيت: اسأل الله أن يُقدِّرَ لك بالخير، وكُن راضياً به، فمهما كنتَ في عُسْرٍ مِنْ أَمْرِكَ فَإِنَّ اللَّهَ تعالى يقلب ذلك العُسْرَ يسراً- والبيت لعنبر بن لبيد العذري، وقيل: لغيره من بني عذرة.

ذلك. وقد اجتمعا في قول الشاعر: [من الكامل]

وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغَبْتُهَا وَإِذَا تُرِدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ^(١)
و قد تكون للزمان الماضي، كقوله تعالى: ﴿وَ إِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ [الجمعة: ١١].

وقد تنجرّد للظرفية المحضة، غير متضمنة معنى الشرط، كقوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾ [الليل: ٢٠١]، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ [الضحى: ٢].

٥- أَيْان: ظرف للمستقبل، تكون اسم استفهام، فيطلب بها تعيين الزمان المستقبل خاصة. وأكثر ما تكون في مواضع التّفخيم والتهويل، كقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ﴾ [الذاريات: ١٢] أي: في أيّ وقت سيكون يوم الدين، أي: يوم الجزاء على الأعمال، و قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَمَةِ﴾ [القيامة: ٦]. ومعناه: أي حين؟ وأصله "أي ان" فحُفّف، وصار اللفظان واحداً.

وقد تتضمن معنى الشرط، فتجرّم الفعلين سواء اتّصلت بها "ما" الزائدة، أو لا، نحو: "أَيَّانَ، أو أَيَّانَ مَا تَجْتَهِدُ تَجِدُ نَجَاحًا".

٦- أَنَّى: ظرف للمكان، تكون اسم شرط بمعنى: "أين"، نحو: "أَنَّى تَجْلِسُ أَجْلِسْ"، واسم استفهام عن المكان، بمعنى: "من أين؟"، كقوله تعالى: ﴿يَمُرُّمَ أَيْنَ لَكَ هَذَا﴾ [آل عمران: ٣٧] أي: "من أين"، وتكون بمعنى: "كيف؟"، كقوله سبحانه: ﴿أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩] أي: "كيف يحييها؟". وتكون ظرف زمان بمعنى "متى" للاستفهام، نحو: "أَنَّى جِئْتَ؟".

٧- قَبْلُ وَبَعْدُ: ظرفان للزمان، يُنصَبان على الظرفية أو يُجرَّان بمن، نحو: "جِئْتُ قَبْلَ الظَّهْرِ، أو بعده، أو من قبله، أو بعده". وقد يكونان للمكان نحو: "داري قَبْلَ دَارِكَ، أو بعدها".

وهما مُعرَّبان بالنصب أو مجروران بمن. ويُنيان في بعض الأحوال، وذلك إذا قُطِعَا عن الإضافة لفظاً لا معنى - بحيث يبقى المضاف إليه في النية والتقدير - كقوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ [الروم: ٤]، أي: من قَبْلِ الغلبة ومن بعدها. فإن قُطِعَا عن

(١) هذا البيت لأبي ذؤيب. معنى البيت: يقول: للنفس رغبات وأمانني غير منتهية، ولكنها تقنع بالقليل إن عوّدها صاحبها عليه، بمعنى ضبطها وحدد لها.

الإضافة لفظاً ومعنى لقصد التَّنْكِير - بحيث لا يُنَوَى المضاف إليه ولا يُلاحَظ في الذهن - كانا مُعَرَّبَيْن،^(١) نحو: "فعلتُ ذلكَ قبلاً، أو بعداً"، تعني زماناً سابقاً أو لاحقاً، ومنه قول الشاعر: [من الوافر]

فَسَاغَ لِي الشَّرَابُ، وَكُنْتُ قَبْلًا أَكَادُ أَغْصُ بِالماءِ الحَمِيمِ^(٢)

٨- لَدَى وَلَدُنْ: ظرفان للمكان والزمان، بمعنى "عند"، مَبْنِيَان على السكون. والغالبُ في "لَدُنْ" أن تُجَرَّ محلاً بمن، نحو قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً﴾ [الكهف: ٦٥] وقد تُنْصَبُ محلاً على الظرفية الزمانية، نحو: "سافرتُ لَدُنْ طُلُوعِ الشمسِ"، أو المكانية، نحو: "جلستُ لَدُنْكَ".

وإذا أُضيفت إلى ياء المتكلم لزمتهَا نونُ الوقاية، نحو: "لَدُنِّي". وقد تُتْرَك هذه النونُ على قِلَّةٍ، نحو: "لَدُنِي".

وهي تُضَافُ إلى المفرد - كما رأيتَ - وإلى الجملة، نحو: "انتظرتُك من لَدُنْ طلعت الشمسُ إلى أن غربتُ".

وإن وقعت بعدها "غُدُوَّةٌ" نحو: "جئتُك لَدُنْ غُدُوَّةٍ" جاز جرّها بإضافة "لَدُنْ" إليها. وجاز نصبُها على التَّمْيِيزِ، أو على أنها خبرٌ لكان المُقَدَّرَةِ مع اسمها. والتقديرُ: "لَدُنْ كان الوقتُ غُدُوَّةً". وجاز رفعُها على أنها فاعلٌ لفعل محذوف. والتقديرُ: "لَدُنْ كانت غُدُوَّةً"، أي: "وُجِدَتْ". فكان هنا تامة.

والغالبُ على "لَدَى" النَّصْبُ محلاً على الظرفية الزمانية، نحو: "جئتُ لَدَى طُلُوعِ الشمسِ"، أو المكانية، نحو: "جلستُ لَدَيْكَ". وقد تُجَرُّ بمن، نحو: "حَضَرْتُ مِنْ لَدَى الأستاذِ".

(١) وإليك توضيح هذا البحث : إذا أردت قَبْلِيَّةً أو بَعْدِيَّةً معيّنتين، عينتَ ذلكَ بالإضافة، نحو: "جئتُ قبل الشمسِ أو بعدها"، أو بحذف المضاف إليه و بناءً "قبل و بعد" على الضم، نحو: "جئتُك قبلُ أو بعدُ، أو من قبلُ أو من بعدُ"، تعني بذلك: قبل شيء معين أو بعده، فالظرف هنا، وإن قُطِعَ عن الإضافة لفظاً، لم يُقْطَع عنها معنى؛ لأنه في نية الإضافة. وإن أردت قَبْلِيَّةً أو بَعْدِيَّةً غير معيّنتين، قلت: "جئتُك قبلاً، أو بعداً، أو من قبلُ أو من بعدُ"، بقطعهما عن الإضافة لفظاً ومعنى وتنوينهما قصداً إلى معنى التَّنْكِير والإبهام.

(٢) نسب قوم هذا البيت لعبد الله بن يعرب، والصواب أنه ليزيد بن الصعق. "سَاغَ لِي الشَّرَابُ": سَهَّلَ مَرُورُهُ فِي حَلَقِي، وَ حَلَا مَذَاقَهُ، وَ طَابَ لِي شَرْبُهُ. "أَغْصُ": مُضَارِعٌ مِنَ الْغَصَصِ، وَ هُوَ وَقُوفُ الطَّعَامِ وَاعْتِرَاضُهُ فِي الْحَلَقِ. "الحَمِيمِ": المَاءُ الْحَارُّ وَالْبَارِدُ أَيْضاً، وَ الْمُرَادُ بِهِ هُنَا الْأَخِيرُ، فَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ. وَ مَعْنَى الْبَيْتِ: يَقُولُ: إِنَّهُ - بَعْدَ أَنْ أَدْرَكَ ثَأْرَهُ وَ نَالَ فِي عَدُوِّهِ مَا يَشْتَهِي - طَابَ لَهُ الشَّرَابُ، وَ قَدْ كَانَ قَبْلُ أَنْ يَصِلَ إِلَى هَذِهِ الْأَمْنِيَةِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَشْرَبَ الْمَاءَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَسِيغَهُ.

ولا تكون "لدى وَلَدُنْ" إلا للحاضر. فلا يُقال: "لديّ كتابٌ نافع"، إلا إذا كان حاضراً. أمّا "عند"، فتكون للحاضر والغائب.

ولا تُجرُّ "لدى وَلَدُنْ" وعندٌ بحرف جرٍّ غير "من"، فمن الخطأ أن يُقال: "ذهبتُ إلى عنده". وكثيرٌ من الناس يُخطئون في ذلك. والصوابُ أن يُقال: "ذهبتُ إليه، أو إلى حضرته". وإذا اتصل الضميرُ بلدى انقلبت ألفها ياءً، نحو: "لديه ولديهم ولدينا".

٩- متى: ظرفٌ للزمان، مبني على السكون. وهي تكون اسمَ استفهامٍ يُستفهمُ بها عن الزمانين: الماضي والمستقبل، منصوبةً محلاً على الظرفية، نحو: "متى جئت؟"، و "متى تذهب؟" ومجرورةً محلاً يالي أو حتى، نحو: "إلى متى يرتع الغاي في غيه؟ وحتى متى يبقى الضالُّ في ضلاله؟".

وتكون اسمَ شرطٍ جازماً، نحو: "متى تُتقنَ عملك تبلغَ أملك". و نحو قول طرفة: [من الطويل]

وَ لَسْتُ بِحَلَالِ التَّلَاعِ مَخَافَةً وَ لَكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ الْقَوْمُ أَرْفِدُ^(١)
ومتى تضمّنت "متى" معنى الشرط لزمّت النصب على الظرفية، فلا تستعمل مجرورةً.
١٠- أين: ظرفٌ للمكان، مبنيٌّ على الفتح. وهو يكون اسمَ استفهامٍ، منصوباً على الظرفية، فيُسأل به عن المكان الذي حل فيه الشيء، نحو: "أين خالذك؟ وأين كنت؟"، ومجروراً بمن، فيُسأل به عن مكان بُروز الشيء، نحو: "من أين جئت؟"، ومجروراً يالي، فيُسأل به عن مكان انتهاء الشيء، نحو: "إلى أين تذهب؟".

و متى تضمّن معنى الشرط جزمَ الفعلين، وحينئذٍ يلزمُ النصب على الظرفية، نحو: "أين تجلسُ أجلسُ" وكثيراً ما تلحقه "ما" الزائدة للتوكيد، نحو: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ﴾ [النساء: ٧٨].

١١- هنا وثم: اسما إشارة للمكان. فهنا يُشار به إلى المكان القريب وثم يُشار به

(١) البيت لطرفة بن العبد البكري، من معلقته المشهورة، والتي مطلعها:

لِحَوْلَةِ أَطْلَالٍ بِبُرْقَةٍ تَهْمِدُ تَلُوحُ كِبَاقِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ

"الحلال": مبالغة الحال من الحلول. "التلاع": جمع تلعة: هي ما ارتفع من الأرض وانخفض عن الجبال. "مخافة": مفعول لأجله منصوب. "يُسترفد": فعل مضارع مجزوم بمتى، من الاسترفاد: وهو الاستعانة و طلب الرشد والمعونة. "أُرفد": صيغة المضارع المعلوم للمتكلم، مجزوم على أنه جواب متى، أي: أعينهم. و معنى البيت: يقول: أنا لا أنزل التلاع خوفاً من الأعداء، أو خوفاً من البذل والعطاء، ولكنني أعين القوم إذا استعانوا بي، إمّا في قرى الأضياف، وإمّا في قتال الأعداء والحُساد.

إلى البعيد. والأول مبني على السكون. والآخر مبني على الفتح. وقد تلحقه التاء لتأنيث الكلمة، نحو: "ثَمَّةٌ". وموضعها النصب على الظرفية. وقد يُجرَّان بمن وبإلى.

١٢ - حيث: ظرف للمكان، مبني على الضم، نحو: "إِجْلِسْ حيثُ يجلسُ أهلُ الفضلِ"، ومنهم من يقول: "حَوْثٌ".

وهي ملازمة الإضافة إلى الجملة. والأكثر إضافتها إلى الجملة الفعلية، كما مُثِّلَ. ومن إضافتها إلى الاسمية: أن تقول: "إِجْلِسْ حيثُ خالدٌ جالسٌ". ولا تُضاف إلى المفرد. فإن جاء بعدها مفردٌ رُفِعَ على أنه مبتدأ خبره محذوف، نحو: "إِجْلِسْ حيثُ خالدٌ"، أي: "حيثُ خالدٌ جالسٌ".

وقد تُجرُّ بمن أو إلى، نحو: "إِرجِعْ من حيثُ أتيتَ إلى حيثُ كنتَ". وأقلُّ من ذلك جرُّها بالباء أو بفي.

وإذا لحقتها "ما" الزائدة كانت اسم شرط، نحو: "حيثُما تذهبُ أذهبُ".

١٣ - الآن: ظرف زمان للوقت الذي أنت فيه، مبني على الفتح. ويجوز أن يدخله من حروف الجرِّ "من وإلى وحتىٍ ومُدٌّ ومُنْدٌ" مبنياً معهنَّ على الفتح. ويكون في موضع الجرِّ.

١٤ - أمس: له حالتان، إحداهما: أن تكون معرفة، فتبنى على الكسر، وقد تبنى على الفتح نادراً. ويُرادُّ بها اليوم الذي قبل يومك الذي أنت فيه، نحو: "جئتُ أمسٍ". وتكون في موضع نصب على الظرفية الزمانية.

وقد تخرج عن النصب على الظرفية، فتجرُّ بمن أو مُدٌّ أو مُنْدٌ. وتكون فاعلاً أو مفعولاً به أو غيرهما. ولا تخرج في ذلك كله عن بنائها على الكسر^(١) قال الشاعر: [من الكامل]

الْيَوْمُ أَعْلَمُ مَا يَجِيءُ بِهِ وَمَضَى بِفَصْلِ قَضَائِهِ أَمْسٍ^(٢)

(١) ومن العرب من يُعربها إعراب ما لا ينصرف و عليه قوله: [من الرجز]

إِنِّي رَأَيْتُ عَجَبًا مُدَّ أَمْسًا عَجَائِزًا مِثْلَ السَّعَالِي خَمْسًا

(أَمْسًا: مجرور بمد، وهو هنا معرب مجرور بالفتحة؛ لأنه ممنوع من الصرف للتعريف والعدل، والسعالي:

جمع سَعَلَة - بكسر السين - وهي أنثى الغيلان). وقول الآخر: من الخفيف.

اعْتَصِمُ بِالرَّجَاءِ إِنْ عَنَّ يَأْسٌ وَتَنَاسَ الَّذِي تَضَمَّنَ أَمْسٌ

ومنعها من الصرف هو للتعريف والعدل؛ لأنها معدولة عن الأمس، كما أن "سَحَرَ" معدولٌ عن السَّحَر. كما

سبق في إعراب ما لا ينصرف.

(٢) أَمْس: مبني على الكسر. وهو في محل رفع فاعل لمضى. ومعنى البيت: أنا سأعلم ما يحمله لي هذا اليوم من خيرٍ و شرٍّ، وأما أَمْس، فقد مضى وانتهى بخيره و شره وفصل قضائه. والبيتُ لُتَّبِعَ بن الأقرن، ولم أعثر له على ترجمة وافية.

والحالة الثانية، أن تدخل عليها "أل"، فتعرب بالإجماع، ولا يُرادُ بها حينئذٍ أمس بعينه، وإنما يُرادُ بها يومٌ من الأيام التي قبل يومك. وهي تتصرف من حيث موقعها في الإعراب تصرف "أمس".

١٥ - دُون: ظرف للمكان. وهو نقيض "فوق"، نحو: "هو دونه"، أي: أحط منه رتبةً، أو منزلةً، أو مكاناً. وتقول: "قعد خالدٌ دونَ سعيدٍ" أي: في مكانٍ مُنخفض عن مكانه. وتقول: "هذا دُون ذاك"، أي: هو مُتسفل عنه.

ويأتي بمعنى "أمام" نحو: "الشيء دونك"، أي: "أمامك" وبمعنى: "وراء"، نحو: "قعد دُون الصَّفِّ"، أي: ورائه. وهو منصوبٌ على الظرفية المكانية، كما رأيت. وقد يأتي بمعنى: "رديءٍ وخسيسٍ" فلا يكون ظرفاً، نحو: "هذا شيءٌ دُونٌ" أي خسيسٌ حقيرٌ. وهو حينئذٍ يتصرف بوجوه الإعراب. وتقول: "هذا رجلٌ من دُون". وهذا شيءٌ من دُون. هذا أكثرُ كلام العرب، ويجوز حذف "من" - كما تقدّم - وتُجعل "دُون" هي النعت. وهو مُعربٌ، لكنه يُبنى في بعض الأحوال، وذلك إذا قُطِعَ عن الإضافة لفظاً ومعنى، نحو: "جلسْتُ دُونُ"، بالبناء على الضم. ويكون في موضع نصب.

١٦ - رَيْث: ظرفٌ للزمان منقول عن المصدر. وهو مصدر "رأى يَرِيثُ رَيْثاً": إذا أَبْطَأَ، ثُمَّ ضَمَّنَ معنى الزمان. ويُرادُ به المقدارُ منه، نحو: "انتظرته رَيْثَ صَلَی". وانتظرنِي رَيْثَ أَجِيءَ". أي: قدرَ مُدَّةِ صَلَاتِهِ، وقدرَ مدة مجيئي.

ولا يليه إلا الفعل، مُصَدِّراً بما أو أن المصدريتين، أو مُجَرِّداً عنهما. فالأول، نحو: "انتظرنِي رَيْثَما أَحْضُرُ". وانتظرته رَيْثَ أن صَلَی. فيكون حينئذٍ مضافاً إلى المصدر المؤول بهما. والثاني تقدّم مثاله.

وإذا لم يُصَدَّر الفعل بهما، أُضِيفَ "رَيْث" إلى الجملة، وكان مبنياً على الفتح، إن أُضِيفَ إلى جملة صدرها مبنياً، نحو: "وَقَفَ رَيْثَ صَلَینا"، ومُعرباً، إن أُضِيفَ إلى جملة صدرها مُعرباً، كقول الشاعر: [من البسيط]

لا يَصْعُبُ الأَمْرُ إِلَّا رَيْثَ يَرْكَبُهُ وَكُلَّ أَمْرٍ، سِوَى الفَحْشاءِ، يَأْتِمُرُ^(١)

(١) هذا البيت لأعشى باهلة واسمه عامر ابن الحارث أحد بني وائل. "أصعب الأمر": وجده صعباً، و"كل" مفعول مقدّم لـ "يأتِمُرُ"، أي: يفعل كل خير ولا يدنو من الفاحشة. (خزانة الأدب ج ١، ص ٦٩، الأغاني ج ٤، ص ٣٤٣).

ويكثر وقوعه مُستثنى بعد نفي، نحو: "ما قعدَ عندنا إلا ريثما تُقرأ الفاتحة". ومنه حديث "فلم يلبثُ إلا ريثما ظنَّ أنَّي قد رقدتُ".^(١)

١٧ - مع: ظرفٌ لمكان الاجتماع ولزمانه، فالأول، نحو: "أنا معك"، والثاني، نحو: "جئتُ مع العصر". وهو مُعرب منصوب، وقد يُبنى على السكون. - وذلك في لغة غنمٍ وربيعه -، فيكون في محلِّ نصب. وإذا وليه ساكنٌ حُرِّك بالكسر، على هذه اللغة، تَخَلُّصاً من التقاء الساكنين، نحو: "جئتُ مع القوم".

وأكثرُ ما يُستعملُ مضافاً، كما رأيتُ. وقد يُفردُ عن الإضافة، فالأكثر حينئذٍ أن يقعَ حالاً، نحو: "جئنا معاً" أي جميعاً، أو مجتمعين. وقد يقعُ في موضع الخبر، نحو: "سعيدٌ وخالدٌ معاً"، فيكونُ ظرفاً متعلقاً بالخبر.

والفرقُ بين "مع" - إذا أُفردت - وبين "جميعاً" أنك إذا قلتَ: "جاءوا معاً"، كان الوقتُ واحداً. وإذا قلتَ: "جاءوا جميعاً" احتمل أن يكونَ الوقتُ واحداً، واحتمل أنهم جاءوا مُتفرِّقين في أوقاتٍ مختلفة.

١٨ - كيف: قد مرَّ بك الكلامُ عليها في مبحث أسماء الاستفهام.

١٩ - إذ: ظرفٌ للزمان الماضي، نحو: "جئتُ إذ طلعت الشمسُ". وقد تكونُ ظرفاً للمستقبل، كقوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ إِذِ الْأَغْلُلُ فِيْ أَعْنَاقِهِمْ﴾ [غافر: ٧٠، ٧١]. وهي مبنية على السكون في محل نصب على الظرفية. وقد تقعُ موقعَ المضاف إليها، فيُضاف إليها اسمُ زمان، كقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾^(٢) [ال عمران: ٨]. وقد تقعُ موقعَ المفعول به، أو البدل منه. فالأول، كقوله سبحانه: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا﴾^(٣) [الأعراف: ٨٦]. والثاني، كقوله: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَدَّتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾^(٤) [مريم: ١٦].

وهي تلزمُ الإضافة إلى الجُمْل - كما رأيتُ - فالجُمْلَةُ بعدها مضافة إليها. وقد يُحذف جزءُ الجملة التي تضافُ إليها. وقد تُحذفُ الجملةُ كُلُّها، ويُعوض عنها بتوئين في "إذ"، كقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ^(٥) وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ^(٦)﴾ [الواقعة: ٨٣، ٨٤]

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ٦٤/٣، رقم: ٢٣٠١، وأحمد بن حنبل في مسنده ٢٢١/٦، رقم: ٢٥٨٩٧.

(٢) بعد: منصوب على الظرفية، ومضاف إلى إذ، وهي مبنية على السكون في محل جر.

(٣) إذ: مبني على السكون في محل نصب مفعول به لاذكروا، أي اذكروا وقت كنتم قليلاً.

(٤) مريم: مفعول به لأذكر، وإذ: بدل من مريم بدل اشتغال، والمعنى: اذكر وقت ابتداء مريم.

أي: وأنتم حينَ إذْ بلغت الروحُ الحُلُقُومَ تنظرون.

٢٠- لَهَا: ظرفٌ للزمان الماضي، بمعنى: "حين" أو "إذ". وهي تقتضي جملتين فعلاهما ماضيان. ومحلُّها النصبُ على الظرفية لجوابها. وهي مضافة إلى جملة فعلها الأول. والمُحَقَّقُونَ من العلماء يَرَوْنَ أنها حرفٌ لربط جملتيها. وسمّوها "حرف وجود وجود". أي: هي للدلالة على وجود شيءٍ لوجود غيره. وسترى توضيح ذلك في كتاب الحروف. إن شاء الله تعالى.

٢١- مُذْ وَمُنْذُ: ظرفان للزمان. و "مُذْ" مُحَقَّفَةٌ من "مِنْذُ". و "مِنْذُ" أصلها "من" الجارّة و "إِذْ" الظرفيّة، لذلك كُسرت مِيمُها في بعض اللغات باعتبار الأصل. وإن وليهما جملة فعلية، أو اسمية، كانتا مُضافتين إليها، وكانت الجملة بعدهما في موضع جرٍّ بإضافتهما إليها، نحو: "ما تركتُ خدمةَ الأمةِ مِنْذُ نشأتُ. وما زلتُ طالباً للمجد مُذْ أنا يافعٌ". وإن وليهما مُفْرَدٌ جاز رفعه على أنه فاعلٌ لفعلٍ محذوف، نحو: "ما رأيتهُ منذ يومِ الخميس"، أو مُذْ يومان. والتقدير: منذ كان أو مضى يوم الخميس، أو يومان. فالجملة المركبة من الفعل المحذوف والفاعل المذكور في محل جرٍّ بإضافة مذ أو مِنْذُ إليها. ولك أن تجرّه على أنهما حرفا جرٍّ، شبيهان بالزائد، نحو: "ما رأيتهُ مُذْ يومٍ أو مِنْذُ يومين".

٢٢- عَلٌ: ظرفٌ للمكان بمعنى: "فوق". ولا يستعمل إلا بمن ولا يضاف لفظاً على الصحيح، فلا يُقال: "أخذته من عل الخزانة"، كما يقال: "أخذته من فوقها". وأجاز قوم إضافته. وله حالتان: الأولى: البناء على الضم، إن نَوِيَتِ المضاف إليه، نحو: "نزلتُ من عَلٍ"، تريدُ من فوق شيءٍ مُعَيَّنٍ مخصوص، قال الشاعر: [من الكامل]

وَلَقَدْ سَدَدْتُ عَلَيْكَ كُلَّ ثَنِيَّةٍ وَأَتَيْتُ نَحْوَ بَنِي كَلَيْبٍ مِنْ عَلٍ^(١)

والحالة الثانية: جرّه لفظاً بمن، على أنه مُعَرَّبٌ، وذلك إن أردت التأكيد، فحذفت المضاف إليه وجعلته نسياً منسياً، نحو: "نزلتُ من عَلٍ"، تريدُ من مكانٍ عالٍ، لا من فوق

(١) هذا البيت من قصيدة للفرزدق، يهجو فيها جريراً. الثَنِيَّةُ: الطريق مطلقاً، وأصله الطريق في الجبل، و يطلق على الطريق الوعرة، و جمعه ثنايا. ومعنى البيت: يخاطب الفرزدق جريراً قائلاً: لقد ضيّقتُ الخناقَ عليك، ولا يمكنك التخلص مني؛ لأنني سددتُ عليك كلَّ طريقٍ يمكن أن تهرب منها، ولقد نزلتُ على بني كَلَيْبٍ من الأعالي كالقضاء الذي لا يُتوقع، ولا يحسب له حساب. وفي هذا كناية عن هيمنته على جرير وقومه معاً.

شيءٍ مُعَيَّن. ومنه قول امرئ القيس يصف فرسه: [من الطويل]

مِكرٌ مِفَرٌّ، مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعَاً كَجُلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّه السَّيْلُ مِنْ عَلٍ^(١)

أراد تشبيه فرسه في سرعته بجُلْمُودٍ انحطَّ من مكان عالٍ، لا من علوٍ مخصوصٍ.

٢٣- أسماء الزمان المضافة إلى الجمل، يجوز بناؤها، ويجوز إعرابها. ويرجح بناء

ما أُضيفَ منها إلى جملة صدرها مبنًى، كقول الشاعر امرئ القيس: [من الطويل]

عَلَى حِينٍ عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا فَقُلْتُ: أَلَمَّا تَصُحْ؟ وَالشَّيْبُ وَازِعٌ^(٢)

وإن كانت مُصدَّرةً بمُعرب فالرَّاجِحُ والأولى إعرابُ الظرف، كقوله تعالى: ﴿هَذَا

يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة: ١١٩]. وقد يُبنى، ومنه قراءة نافع: ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ﴾،

بناءً "يوم" على الفتح.

٢٤- الجهات الست: وهي "أمام وفُدام وخلف ووراء ويمين وشمال ويسار وفوق

وتحت". تجري مَجْرَى "قبل وبعد"، من حيث الإعراب تارة والبناء تارة أخرى، فإن

أُضيفت، أو قُطعت عن الإضافة لفظاً ومعنى، كانت مُعرَّبةً، نحو: "جلستُ أمام الصف".

وسرْتُ يميناً. وامشِ من وراء الشجرة". وإن قُطعت عن الإضافة لفظاً لا معنى، بُنيت على

الضم، نحو: "اقعدُ وراءُ"^(٣) أو أمام، أو يمين، أو خلف، أو فوق، أو تحت، ونحو: "نزلتُ

من فوق. ونظرتُ من تحت. وأتيتُ من يسار". وتقول: "جاء القومُ، وخالدٌ خلفُ، أو

أمام". تريدُ خلفهم أو أمامهم، فحذفت المضاف إليه ونويت معناه.

وفي حكمها "أولُ وأسفلُ ودُونُ"، تقول: "قفْ أوَّلَ الصفِّ. وقفْ أوَّلَ. ولقيته عامَ

(١) هذا البيت من معلقة امرئ القيس المشهورة. "مِكرٌ": أي لا يُسبق في الكر. "مِفَرٌّ": لا يُسبق في الفرار.

"مُقْبِلٌ": حسن الإقبال. "مُدْبِرٌ": حسن الإدبار. "مَعَاً": أي يملك الصفات كلها. "جلمود صخر": حجر

صلب عظيم. ومعنى البيت: يصف الشاعر فرسه بأنه سريع في الجري، وأنه حسن الإقدام، حسن

الإدبار، يشبه في سرعته الحجر العظيم الذي ألقاه السيْلُ من مكان عالٍ إلى مكان سافل.

(٢) يروى "حين" بالفتح على البناء، وبالجر على الإعراب، والبناء أولى هنا لإضافته إلى جملة مبنية الصدر.

و"المشيب": الشيب. "تصح": فعل مضارع من الصحو، وهو ضد السكر. "وازع": زاجر، وناه، وكاف.

ومعنى البيت: لما حلَّ الشيب وارتحل الصبا أقلعتُ عن المعاصي وهجرتها، وعاتبْتُ نفسي قائلاً: كيف

لا تصحين إلى الآن من ارتكاب المعاصي حال كون الشيب مانعاً وزاجراً؟

(٣) إذا أردت جهة معينة، فإنما تعينها بالإضافة، نحو: "سر يمين الصف". أو بحذف المضاف إليه وبناء الظرف

على الضم، نحو: "سر يمين"، تعني يمين شيءٍ معين معروف عنده. فالظرف هنا، وإن قطع عن الإضافة

لفظاً، لم يقطع عنها معنى؛ لأنه في نية الإضافة. وإن أردت يميناً غير معين، قلت: "سر يميناً"، تقطعه عن

الإضافة لفظاً ومعنى، قصداً إلى التنكير والإبهام.

أَوَّلَ. وَقِفْ أَوَّلَ. وَسِرْ مِنْ أَوَّلَ“. وتقول: ”اقْعُدْ أَسْفَلَ الصَّفِّ. واقْعُدْ أَسْفَلَ. وقم من أَسْفَلَ. واقْعُدْ أَسْفَلَ. وَسِرْ مِنْ أَسْفَلَ“. وقد تقدم الكلام على ”دون“.

وأَوَّلُ وأَسْفَلُ ممنوعان من الصرف للوصفية ووزن ”أفعل“، ولذا لم ينونا في قولك: قُمْ مِنْ أَسْفَلَ، ولقيته عامَ أَوَّلَ“.^(١)

الخاتمة

للقسم الأول

فيها عشرة فصول: فالفصل الأول في المعرفة والنكرة، والثاني في المذكر والمؤنث، والثالث في أسماء العدد، والرابع في المثنى، والخامس في المجموع، والسادس في المصدر، والسابع في اسم الفاعل، والثامن في اسم المفعول، والتاسع في الصفة المشبهة، والعاشر في اسم التفضيل.

الفصل الأول: المعرفة والنكرة

المعرفة: اسمٌ دلَّ على مُعَيَّنٍ، كعمرَ ودمشقَ وأنتَ.^(٢)

(١) عام: منصوب على الظرفية، وهو مضاف، وأول: مضاف إليه، مجرور بالفتحة؛ لأنه اسم لا ينصرف للوصفية ووزن أفعل، ومثله ”أسفل“ في قولك: ”قم من أسفل“.

فائدة: اعلم أن لفظ ”أول“ له استعمالان. أحدهما أن يراد به الوصف، فيكون بمعنى ”أسبق“، فيعطى حكم اسم التفضيل فيمتنع من الصرف ولا يؤنث بالتاء، نحو: ”لقيتك عامَ أَوَّلَ“، ويستعمل بمن، نحو ”هذا أَوَّلُ من هذين“. وجئت أَوَّلَ من أمس“.

وثانيهما: أن لا يراد به الوصف، فيكون اسماً منصرفاً، نحو: ”لقيته عاماً أولاً“. تريد عاماً قديماً. ومنه قولهم: ”ما له أَوَّلٌ ولا آخرٌ“. وما رأيت لهذا الأمر أولاً ولا آخراً، بالتنوين، تعني بالاول المبدأ وبالآخر النهاية. قال أبو حيان وفي محفوطي أن هذا ما يؤنث بالتاء ويصرف أيضاً. فيقال: ”أولةٌ وأخرةٌ“ أو قلت والعامّة عندنا تقول: هذا الشيء ما له أولةٌ ولا آخرّةٌ، وتقول: ”والذي ماله أولةٌ ما له آخرّةٌ“ بالتأنيث.

(٢) الاسم أيضاً على نوعين: اسم جنس، واسم علم. اسم الجنس: هو الذي لا يختص بواحد دون آخر من أفراد جنسه، كرجل وامرأة ودار وكتاب وحصان. ومنه الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، وأسماء الشرط، وأسماء الاستفهام. فهي أسماء أجناس؛ لأنها لا تختص بفرد دون آخر.

ويقابل العلم، فهو يختص بواحد دون غيره من أفراد جنسه. وليس المراد باسم الجنس ما يقابل المعرفة، بل ما يجوز إطلاقه على كل فرد من الجنس. فالضمائر مثلاً معارف، غير أنها لا تختص بواحد دون آخر؛ فإن ”أنت“ ضمير للواحد المخاطب. ويصح أن تخاطب به كل من يصلح للخطاب. و”هو“ ضمير للغائب. ويصح أن يكنى به عن كل مذكر غائب. و”أنا“ ضمير للمتكلم الواحد. ويصح أن يكنى به عن نفسه كل متكلم. فأنت ترى أن معناها يتناول كل فرد. ولا يختص بواحد دون آخر. وقس على ذلك أسماء=

والنكرة: اسمٌ دلَّ على غير مُعَيَّن، كرجلٍ وكتابٍ ومدينةٍ.
والمعارفُ سبعةُ أنواعٍ: الضميرُ والعلمُ واسمُ الإشارةِ والاسمُ الموصولُ والاسمُ
المقترنُ بـ "أل" والمضافُ إلى معرفة والمنادى المقصودُ بالنداء.

وقد تقدم الكلام على الضمير واسم الإشارة والاسم الموصول والمضاف إلى
المعرفة والمنادى المقصود بالنداء. وإليك الكلام على ما بقي من الاثنين في مبحثين:

المبحث الأول: المَعْرِفُ بِأَلْ

المَعْرِفُ بِأَلْ: اسمٌ سبقته "أل" فأفادته التعريفَ، فصارَ معرفةً بعد أن كان نكرةً،
كالرجل والكتاب والأسد.

وحرف التعريف "أل" كلُّها وهمزُها همزة قطع، وُصِلَتْ لكثرة الاستعمال على
الأرجح، عند الخليل بن أحمد النحوي، واللام وحدها، عند سيبويه وكثير من النحاة، و
الهمزة وحدها، عند المبرِّد.

و "أل" قسمان: عهدية، وجنسية.

فالعهدية: هي التي تدخل على الاسم للإشارة إلى فردٍ معهودٍ في الخارج بين
المتخاطبين. وهي تنوعُ إلى ثلاثة أنواع كما يلي:

١ - للعهد الذكري ٢ - للعهد العلمي ٣ - للعهد الحضوري.

فالأول: ما يكون للإشارة إلى فردٍ معيَّن معهودٍ في الخارج بين المتخاطبين إمَّا لتقدِّم
ذكره صريحًا، كقوله تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾
[المزمل: ١٦]. - ويُسَمَّى هذا العهد عهدًا صريحًا - أو بتقدِّم ذكره تلويحًا، كقوله تعالى:
﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾. [ال عمران: ٣٦] فالذَّكَرُ وإن لم يسبق ذكره صريحًا إلَّا أنه إشارة
إلى "ما" في الآية قبله: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾. [ال عمران: ٣٥] فإنَّهم
كانوا لا يُحَرِّروْنَ لخدمة بيت المقدس إلَّا الذكور. ويُسَمَّى عهدًا كنايةً.

والثاني: ما يكون للإشارة إلى فردٍ معهودٍ معيَّن في الخارج، بتقدِّم علم المخاطب به
بقرينة، نحو: خَرَجَ الأميرُ، إذا لم يكن في البلد إلَّا أميرٌ واحدٌ.

والثالث: ما يكون للإشارة إلى فردٍ معهودٍ معيَّن في الخارج، لحضوره بذاته، نحو:

الإشارة والأسماء الموصولة.

فاسم الجنس إنما يقابل العلم، فذاك موضوع ليتناول كل فرد. وهذا مختص بفرد واحد لا يتناول غيره وضعًا.

”سَافَرْنَا الْيَوْمَ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ“. أي: اليومَ الحاضرَ الذي نحنُ فيه.
أما ”أل“ الجنسية فهي: التي تدخل على الاسم للإشارة إلى الحقيقة والماهية. و
تسمى ”لام الحقيقة“ أيضاً.

و هي تنقسم إلى أربعة أقسام: (١) لام الجنس (٢) لام العهد الذهني. (٣) لام
استغراق الأفراد (٤) لام استغراق الخصائص.

فالأول: هي التي تكون لبيان حقيقة مدخولها و ماهيته و طبيعته، بقطع النظر عن
الأفراد، نحو: ”الرجلُ خيرٌ من المرأة“. و نحو: ”الإنسانُ نوعٌ، و الحيوانُ جنسٌ“؛ لأنّه
أريدَ ههنا نفسُ حقيقة المدخول و ماهيته لا الأفراد. وتسمى لام الحقيقة والماهية و
الطبيعة أيضاً. وهي التي لا يصحّ حلول ”كلّ“ محلّها.

والثاني: ما يأتي لبيان حقيقة مدخوله في ضمن فرد مبهم، إذا قامت القرينة على
ذلك، كقوله تعالى: ﴿وَ أَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ﴾ [يوسف: ١٣]. ومدخولها في المعنى
كالنكرة فيعامل معاملةً، ويجري عليه أحكام المعارف من وقوعه مبتدأ وذا حال ووصفاً
للمعرفة وموصوفاً بها ونحوها، وإنما قلنا: ”كالنكرة“؛ لما بينهما من فرقٍ و تفاوتٍ، و
هو أنّ النكرة معناها بعضٌ غيرُ معيّنٍ من جملة الحقيقة، والمعرّف بلام العهد الذهني معناه
نفسُ الحقيقة، و إنّما تُستفاد البعضية من القرينة، كالأكل في المثال المذكور أعلاه،
فالمجرد من اللام و ذو اللام بالنظر إلى القرينة سواءً، وبالنظر إلى أنفسهما مختلفان. ولكونه
في المعنى كالنكرة قد يُعاملُ معاملة النكرة و يوصف بالجملة، كقول رجلٍ من بني سلول:

وَلَقَدْ أُمِرْتُ عَلَى اللَّيِّمِ يَسْبُنِي فَمَضَيْتُ ثُمَّتَ قُلْتُ : لَا يَعْنِينِي^(١)

فإنّ جملة ”يسبُنِي“ في حكم النكرة وقعت صفةً للئيم؛ لأنّ الشاعر لم يرد لئيمًا
معينًا؛ إذ ليس فيه إظهارُ ملكة الحلم المقصودة بالتمدح بها - و لا الماهية من حيث هي
هي - بقرينة المرور - و لا الاستغراق - لعدم مرور الإنسان على كل لئيم من اللئام - بل
أراد به الجنس في ضمن فرد مبهم.

(١) ”الليّيم“: هو الشحيح الدنيء النفس الخبيث الطباع، ”ثُمّتَ“: ثُمّتَ حرف عطف، والتاء لتأنيث اللفظ. ”لا
يعنيني“: لا يقصدني ولا يُريدني. معنى البيت: أُمِرْتُ على لئيمٍ عادته سبّي و شتمّي، فأمضي، ولا ألتفتُ إليه،
ولا أشتغل بعلامته، ثم أقولُ لنفسي أو لأصدقائي: إنّهُ لا يُريدني. — و يجوز أيضاً في جملة ”يسبُنِي“ أن
تكون حالاً منه باعتبار أنّه معرّف بالألف و اللام تعريفاً لفظياً فيكون التقدير: ”ولقد أُمِرْتُ على الليّيم سبّاً إِيَّاي“.

والثالث: ما يأتي لبيان استغراق جميع الأفراد التي يتناولها اللفظ بحسب اللغة بمعونة قرينة حالية، نحو قوله تعالى: ﴿عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [الحشر: ٢٢] أي: كل غائب و شاهد، أو بمعونة قرينة لفظية، نحو: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾ [العصر: ٢] أريد بها ماهية المدخول - وهو الإنسان - لكن ما أريد بها الماهية من حيث هي هي، ولا من حيث تحققها في ضمن بعض الأفراد، بل في ضمن جميع الأفراد، بدليل صحة الاستثناء بعده.

والاستغراق قسمان:

(ألف) حقيقي: وهو أن يُراد كل فرد مما يتناولها اللفظ بحسب اللغة في نفس الأمر، فيصح إقامة لفظ "كل" مقامها حقيقة. وعلامته صحة الاستثناء من مدخولها - كالمثال الثاني المذكور - وصحة نعتيه بالجمع - نحو قوله تعالى: ﴿أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَتِ النِّسَاءِ﴾ [النور: ٣١] - وإضافة "أفعل" التفضيل إليه، نحو: خير الخلق، وأفضل الإنسان.

(ب) عرفي: وهو أن يُراد كل فرد مما يتناولها اللفظ بحسب متفاهم العرف، كقولهم: "جمع المدير التلاميذ وألقى عليهم نصائحهم"، أي: جمع المدير جميع تلاميذ جامعته، لا تلاميذ العالم أجمع. ويصح إقامة لفظ "كل" مقامها مجازاً، بإعطاء الأكثر حكم الكل.

والرابع: ما يأتي لبيان استغراق خصائص الجنس مبالغة، مدحاً أو ذمّاً. ويقوم مقامها لفظ "كل" مجازاً. نحو: "أنت الرجلُ علماً" أي: أنت الجامع لجميع خصائص جنس الرجل. فلو قيل: "أنت كلُّ رجلٍ علماً" لصحَّ مجازاً، على معنى أنه اجتمع فيك ما افترق في غيرك من الرجال من جهة الكمال، ولا اعتداد بعلم غيرك؛ للقصور عن رتبة الكمال.^(١)

واعلم أن ما تصحبه، "أل" للعهد الذهني هو في حكم النكرة من حيث معناه؛ لأن تعريفه لفظي لا معنوي فهو في حكم علم الجنس، كما ستأتي إن شاء الله تعالى.

(١) أعددت هذا المبحث بمعونة ما يأتي من المصادر: (ألف) المطول بشرح تلخيص المفتاح للتفتازاني، مبحث تعريف المسند إليه باللام. مباحث علم المعاني، ص ٢٢٤ - ٢٣٣. (ب) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج ١ ص ١٦١ - ١٦٢. باب المعرفة بالأداة، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٥هـ. (ج) مغني اللبيب مع حاشية الدسوقي، حرف اللام، ج ١، ص ١٣٨ - ١٤١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ. (د) كاشف الظلام في بيان ما يتعلق بالألف واللام، للمفتي محمد سعد الله المرادبادي الهندي، ص ٣ - ٧. مطبعة الحاج محمد حسين لكتاؤ، الهند. (هـ) القواعد الأساسية للغة العربية للسيد أحمد الهاشمي، المبحث الثامن في المعرف باللام، ص ١١٠ - ١١٢، دار الكتب العلمية، بيروت، (و) جواهر البلاغة للهاشمي، ص ١٠٦ - ١٠٩، دار الكتب العلمية، بيروت.

وأما المَعْرِفُ بِـ”أَل“ العهدية، فهو مَعْرِفٌ لفظاً، لا قترانه بأَل، ومعنى، لدلالته على مُعَيِّن. والفرق بين المَعْرِفِ بِـ”أَل“ للعهد الذهني واسم الجنس النكرة، من وجهين: معنوي ولفظي. أما من جهة المعنى؛ فلأنَّ المَعْرِفَ بها في حكم المُقَيَّد، والعارِي عنها في حكم المُطْلَق.^(١) وأما من جهة اللفظ؛ فلأنَّ اسم الجنس النكرة نكرة لفظاً، كما هو نكرة معنى. والمَعْرِفُ بِـ”أَل“ للعهد الذهني نكرة معنى، معرفة لفظاً، لا قترانه بـ”أَل“. فهو تجري عليه أحكام المعارف، كصحة الابتداء، مثل: ”الحديد أنفع من الذهب“، ومجيء الحال منه، مثل: ”أكرم الرجل عالماً عاملاً“.

”أَل“ الزائدة:

قد تَزَادُ ”أَل“، فلا تُفِيدُ التعريف، وزيادتها إما أن تكون لازمة، فلا تُفَارِقُ ما تَصَحُّبُه، كما في الأعلام التي قارنت ”أَل“ وضعها كالكَلَّاتِ والعُزَّى والسَّمَوَّالِ واليَسَعِ،^(٢) و كزيادتها في الأسماء الموصولة كالذي والتي ونحوهما؛ لأنَّ تعريف الموصول إنما هو بالصلة، لا بأَل على الأصح. وأما ”الأن“ فأرجح الأقوال أن ”أَل“ فيه ليست زائدة، وإنما هي لتعريف الحضور، فهي للعهد الحضورى. وإما أن تكون زيادتها غير لازمة، كزيادتها في بعض الأعلام المنقولة عن أصل للمعنى الأصلي، أي: لملاحظة ما يتضمَّنه الأصل المنقول عنه من المعنى، وذلك كالفضل والحارث والنعمان واليَمَامَةِ والوليد والرشيد ونحوها. ويجوز حذف ”أَل“ منها.

وزيادتها سماعية، فلا يُقال: المَحْمُودُ والمحمودُ والصَّالِحُ فما وردَ عن العرب من ذلك لا يُقَاسُ عليه غيره.

وقد تَزَادَ ”أَل“ اضطراراً، كالدخلة على علم لم يُسمع دخولها عليه في غير الضرورة. كقول الشاعر: [من الطويل]

رَأَيْتُ الْوَلِيدَ بْنَ الْيَزِيدِ مُبَارَكًا شَدِيدًا بِأَعْبَاءِ الْخِلَافَةِ كَاهِلُهُ^(٣)

(١) فإذا قلت: ”احترم المرأة“، فإنما تعنى امرأة غير معينة، لها في ذهنك صورة معنوية تدعو إلى احترامها. ولست تعنى مطلق امرأة، أي: امرأة ماء، أية كانت صفتها وأخلاقها، وإذا قلت: ”إذا رأيت امرأة مظلومة فانصرها“، فإنما تعنى مطلق امرأة، أية كانت، لا امرأة لها في نفسك صفتها ومميزاتها.

(٢) ”الكَلَّاتِ والعُزَّى“ علمان على صنمين كانا يُعْبَدَانِ في الجاهلية. و”السَّمَوَّالِ واليَسَعِ“: علمان على رجلين.

(٣) هذا البيت من كلام ابن ميادة، واسمه الرماح بن أبرد بن ثوبان، وميادة: اسم أمه. والبيت من قصيدة له يمدح بها أبا العباس الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان. ”أعباء“: جمع عِبٍّ، وهو الحمل الذي يتحمل =

المبحث الثاني: اسم العلم

الْعَلْمُ: اسْمٌ يَدُلُّ عَلَى مَعْيْنٍ، بِحَسَبِ وَضْعِهِ، بَلَا قَرِينَةٍ، كَخَالِدٍ وَفَاطِمَةَ وَدِمَشْقَ وَالنَّيْلَ. وَمِنْهُ: أَسْمَاءُ الْبِلَادِ وَالْأَشْخَاصِ وَالذُّوَلِ وَالْقَبَائِلِ وَالْأَنْهَارِ وَالْبَحَارِ وَالْجِبَالِ. وَإِنَّمَا قُلْنَا: "بِحَسَبِ وَضْعِهِ"؛ لِأَنَّ الْإِشْتِرَاكَ بِحَسَبِ الْإِتْفَاقِ لَا يَضُرُّ؛ كَخَلِيلِ الْمُسَمَّى بِهِ أَشْخَاصٍ كَثِيرُونَ، فَاشْتِرَاكُهُمْ فِي التَّسْمِيَةِ إِنَّمَا كَانَ بِحَسَبِ الْإِتْفَاقِ وَالتَّصَادُفِ، لَا بِحَسَبِ الْوَضْعِ؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْوَاضِعِينَ إِنَّمَا وَضَعَ هَذَا الْاسْمَ لَوَاحِدٍ بَعِيْنِهِ. أَمَّا النُّكْرَةُ - كَرَجُلٍ - فَلَيْسَ لَهَا اخْتِصَاصٌ بِحَسَبِ الْوَضْعِ بِذَاتِ وَاحِدَةٍ، فَالْوَضْعُ قَدْ وَضَعَهَا شَائِعَةً بَيْنَ كُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ جِنْسِهَا، وَكَذَا الْمَعْرِفَةُ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَجْنَاسِ كَالضَّمَائِرِ وَأَسْمَاءِ الْإِشَارَةِ. وَالْعَلْمُ يُعَيِّنُ مُسَمَّاهُ بَلَا قَرِينَةٍ. أَمَّا بَقِيَّةُ الْمَعَارِفِ، فَالضَّمِيرُ يُعَيِّنُ مَسْمَاهُ بِقَرِينَةٍ التَّكْلِمِ أَوْ الْخُطَابِ أَوْ الْغَيْبَةِ. وَاسْمُ الْإِشَارَةِ يُعَيِّنُهُ بِوَاسِطَةِ إِشَارَةٍ حَسِيَّةٍ أَوْ مَعْنَوِيَّةٍ. وَاسْمُ الْمَوْصُولِ يُعَيِّنُهُ بِوَاسِطَةِ الْجُمْلَةِ الَّتِي تَذَكُرُ بَعْدَهُ. وَالْمَعْرِفُ بِالْأَلِفِ يُعَيِّنُهُ بِوَاسِطَتِهَا. وَالنُّكْرَةُ الْمَقْصُودَةُ بِالْإِنْدَاءِ تُعَيِّنُهُ بِوَاسِطَةِ قَصْدِهَا بِهِ. وَالنُّكْرَةُ الْمُضَافَةُ إِلَى مَعْرِفَةٍ تُعَيِّنُهُ بِوَاسِطَةِ إِضَافَتِهَا إِلَى تِلْكَ الْمَعْرِفَةِ.

وَيَنْقَسِمُ الْعَلْمُ إِلَى عِلْمٍ مُفْرَدٍ^(١) - كَأَحْمَدَ وَسَلِيمَ - وَمُرَكَّبٍ إِضَافِيٍّ - كَعَبْدَ اللَّهِ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ - وَمُرَكَّبٍ مَزْجِيٍّ - كَعَبْلِكَ وَسَيُوبِيهِ - وَمُرَكَّبٍ إِسْنَادِيٍّ - كَجَادَ الْحَقِّ وَتَابَّطَ شَرًّا، عِلْمَيْنِ لِرَجُلَيْنِ، وَشَابَ قَرْنَاهَا، عِلْمًا لَامْرَأَةٍ. وَيَنْقَسِمُ أَيْضًا إِلَى اسْمٍ وَكُنْيَةٍ وَلَقَبٍ، وَإِلَى مُرْتَجِلٍ وَمَنْقُولٍ، وَإِلَى عِلْمٍ شَخْصٍ وَعِلْمٍ جِنْسٍ. وَمِنْ أَنْوَاعِهِ الْعِلْمُ بِالْغَلْبَةِ.

(١) الاسم والكُنْيَةُ واللقب:

الْعَلْمُ الْاسْمُ: مَا وَضَعَ لِتَعْيِينِ الْمُسَمَّى أَوَّلًا، سِوَاءِ أَدَلٍّ عَلَى مَدْحٍ، أَوْ ذَمٍّ، كَسَعِيدٍ وَحَنْظَلَةَ، أَمْ كَانَ لَا يَدُلُّ، كَزَيْدٍ وَعَمْرُو. وَسِوَاءِ صُدِّرَ بِأَبٍ أَوْ أُمٍّ، أَمْ لَمْ يُصَدَّرْ بِهِمَا،

= عليك. الكاهل: ما بين الكتفين. ويكنى بشدة الكاهل عن القوة و عظيم التحمل لمهام الأمور. ومعنى البيت: يمدح الوليد بن يزيد بأنه مبارك ميمون النقية، قوي على تحمل مهام الخلافة، عظيم الاضطلاع بأهوالها، كثير الالتفات إلى نواحيها المختلفة، يدبرها ويهيمن عليها. والشاهد في البيت قوله: "اليزيد" فإنه لم يُسمَعْ دخول "أل" عليه في غير الضرورة.

(١) المراد بالمفرد في باب العلم: ما ليس مرَكَّبًا، فالمشنى والجمع المسمى بهما: كحسنيين وعابدين، مفردان في هذا الباب.

فالمعتبر في اسمية العلم إنما هو الوضع الأولي.
والعلم الكنية: ما وضع ثانياً - أي بعد العلم الاسم - وصدرَ بأب أو أم، كأبي الفضل،
وأم كلثوم.^(١)

والعلم اللقب: ما وضع ثالثاً - أي: بعد الكنية - وأشعر بمدح كالرشيد وزين
العابدين، أو ذم كالأعشى^(٢) والشنفرى^(٣)، أو نسبة إلى عشيرة أو قبيلة أو بلدة أو
قُطر، كأن يُعرف الشخص بالهاشمي أو التميمي أو البغدادي أو المصري.
ومن كان له علمٌ مُصدر بأب أو أم، ولم يُشعر بمدح أو ذم، ولم يُوضع له غيره كان
هذا العلم اسمه وكنيته. ومن كان له علمٌ يدل على مدح أو ذم، ولم يكن مُصدراً بأب أو
أم، ولم يكن له غيره، كان اسمه ولقبه.

فإن صدرَ - مع إشعاره بمدح أو ذم - بأب أو أم، كان اسمه وكنيته ولقبه. فالمشاركة
بين الاسم والكنية واللقب قد تكون إن وضع ما يصلح للمشاركة وضعاً أولياً.
أحكام الاسم والكنية واللقب:

إذا اجتمع الاسم واللقب يُقدّم الاسم ويؤخر اللقب كهارون الرشيد، وأويس
القرني. ولا ترتيب بين الكنية وغيرها، تقول: "أبو حفص عُمَرُ أو عمرُ أبو حفص".^(٤)
وإذا اجتمع علمان لمُسَمًّى واحد، فإن كانا مفردَيْن أضفت الأول إلى الثاني، مثل:
"هذا خالدٌ تميم". ولك أن تتبع الآخر الأول في إعرابه على أنه بدلٌ منه أو عطفٌ بيان له،
فتقول: "هذا خالدٌ تميم"، إلا أن يكون الأول مسبوقاً بأل، أو يكون الثاني في الأصل وصفاً
مُقترناً بأل، فيجب الإتيان، مثل: "هذا الحارث زيد، ورحم الله هارون الرشيد، وكان
حاتم الطائي مشهوراً بالكرم".

وإن كانا مُركبين، أو كان أحدهما مفرداً والآخر مُركباً، أتبعَت الثاني الأول في
إعرابه وجوباً، تقول: "هذا أبو عبد الله محمد" ورأيتُ أبا عبد الله محمداً، ومررتُ بأبي
عبد الله محمد، وتقول: "هذا عليُّ زين العابدين، ورأيت عليّاً زين العابدين، ومررتُ
بعليِّ زين العابدين".

(١) كلثوم من أعلام العرب، والكلثوم في الأصل: الكثير لحم الخدين.

(٢) الأعشى: لقب لعدة شعراء من العرب، والأعشى في الأصل: الضعيف البصر، أو هو الذي لا يبصر ليلاً.

(٣) الشنفرى: رجل من الأزدي كان شاعراً غداة، يقال: "هو أعدى من الشنفرى"، والشنفرى في الأصل: العظيم الشفتين.

(٤) الحفص في الأصل: شبل الأسد. (ج): أخفاص.

(٢) العلم المرتجل والعلم المنقول:

العلم المرتجل: ما لم يسبق له استعمال قبل العلمية في غيرها بل استعمال من أول الأمر علماً، كسعاد وعمر.

والعلم المنقول - وهو الغالب في الأعلام -: ما نقل عن شيء سبق استعماله فيه قبل العلمية.

وهو إما منقول عن مصدر، كفضل، وإما عن اسم جنس، كأسد، وإما عن صفة، كحارث ومسعود وسعيد، وإما عن فعل، كشمر وأبان ويشكر ويحيى^(١) وأجذم وقم^(٢)، وإما عن جملة، كجاد الحق، وتأبط شراً.

(٣) علم الشخص وعلم الجنس:

العلم الشخصي: ما خصص في أصل الوضع بفرد واحد، فلا يتناول غيره من أفراد جنسه، كخالد وسعيد وسعاد. ولا يضره مشاركة غيره إياه في التسمية؛ لأن المشاركة إنما وقعت بحسب الاتفاق، لا بحسب الوضع. وقد سبق الكلام عليه.

والعلم الجنسي: ما تناول الجنس كله غير مختص بواحد بعينه، كأسماء علماً على الأسد، وأبي جعدة على الذئب، وكسرى على من ملك الفرس، وقيصراً على من ملك الروم، وخاقان على من ملك الترك، وتبع على من ملك اليمن، والنجاشي على من ملك الحبشة، وفرعون على من ملك القبط، والعزير على من ملك مصر.

وهو يكون اسماً، كثعالة، للشعلب، وذؤالة، للذئب. ويكون كنية، كأمر عريط للعقرب، وأمر عامر للضب، وأبي الحارث للأسد، وأبي الحصين للشعلب. ويكون لقباً، كالأخطل للهرة، وذئب الناب للكلب.

وقد يكون علماً على المعاني، نحو: برة علماً على البر، وفجار^(٣) علماً على الفجرة^(٤)، وكيسان علماً على الغدر، وأمر قشعم علماً على الموت، وأمر صبور علماً على الأمر الشديد، وحماد للمحمدة، ويسار للميسرة.

وعلم الجنس نكرة في المعنى؛ لأنه غير مختص بواحد من أفراد جنسه كما يختص علم الشخص. وتعريفه إنما هو من جهة اللفظ، فهو يعامل معاملة علم الشخص في أحكامه

(١) شمر: اسم فرس، واسم قبيلة. و"أبان ويشكر ويحيى": أعلام رجال. (٢) أجذم وقم: اسمان لمكانين.

(٣) فجار: اسم مبني على الكسر كحذام وقطام. (٤) الفجرة: بفتح فسكون: الفجور وهو الميل عن الحق.

اللفظية، والفرق بينهما هو من جهة المعنى؛ لأن العلم الشخصي موضوع لواحد بعينه، و
الجنسي موضوع للجنس كله. أما من جهة اللفظ فهو كعلم الشخص من حيث أحكامه اللفظية
تماماً، فيصح الابتداء به، مثل: "ثُعَالَةٌ مُرَاوِغٌ"؛ ومجيء الحال منه، مثل: "هذا أسامة
مقبلاً". ويمتنع من الصرف إذا وجد مع العلمية علة أخرى، مثل: "ابتعد من ثُعالة". ولا يسبقه
حرف التعريف، فلا يقال: "الأسامة"، كما يقال: "الأسد". ولا يضاف، فلا يقال: "أسامة
الغابة"، كما تقول: "أسد الغابة"، وكل ذلك من خصائص المعرفة. فهو بهذا الاعتبار معرفة.
والفرق بينه وبين اسم الجنس النكرة، أن اسم الجنس نكرة لفظاً ومعنى. أما معنى
فلعدم اختصاصه بواحد معين، وأما لفظاً؛ فلأنه لا تسبقه "أل" فيعرف بها؛ ولأنه لا يبتدأ به
ولا تجيء منه الحال.

وأما علم الجنس فهو نكرة من حيث معناه، لعدم اختصاصه، معرفة من حيث لفظه،
فله أحكام العلم اللفظية كما قدّمنا.

ولا فرق بينه وبين المعرفة بأل للعهد الذهني من حيث الدلالة على الجنس برُمته،
ومن حيث التعريف اللفظي، تقول: "أسامة شجاع"، كما تقول: "الأسد شجاع"، فهما
نكرتان من جهة المعنى، معرفتان من جهة اللفظ. فعلم الجنس عند التحقيق كالمعرف بأل
للعهد الذهني من حيث المعنى والاستعمال اللفظي.

(٤) العلم بالغلبة:

وقد يَغْلِبُ المُضَافُ إِلَى مَعْرِفَةٍ وَالْمُقْتَرَنُ بِأَلِ الْعَهْدِيَةِ عَلَى مَا يُشَارِكُهُمَا فِي الدَّلَالَةِ،
فَيَصِيرَانِ عِلْمَيْنِ بِالْغَلْبَةِ، مُخْتَصِّينِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الشُّرَكَاءِ بِوَاحِدٍ، فَلَا يَنْصَرِفَانِ إِلَى غَيْرِهِ.
وَذَلِكَ كَابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ عُمرَ وَابْنِ مَالِكٍ وَالْعَقْبَةَ وَالْمَدِينَةَ وَالْأَلْفِيَّةَ، فَهِيَ أَعْلَامٌ بِغَلْبَةِ
الاستعمال، وَلَيْسَتْ أَعْلَامًا بِحَسَبِ الْوَضْعِ.

فابن عباس هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب. وابن عمر هو عبد الله بن عمر
بن الخطاب. وابن مالك هو محمد بن مالك صاحب الأرجوزة الألفية المشهورة في
النحو. والعقبة ميناء على ساحل البحر الأحمر^(١). والمدينة مدينة الرسول صلى الله
عليه وآله وسلم وكان اسمها يَثْرِبَ، والألفية هي الأرجوزة النحوية التي نظمها ابنُ

(١) العقبة في الأصل: المرقى الصعب في الجبل، والطريق في أعلاه، وجمعها عقاب بكسر العين، وعقبات، و
تكون مجازاً بمعنى الصعوبة والشدة، والعقبة المقصودة هنا: هي عقبة إيلة.

مالك. وكل هذه الأعلام يصح إطلاقها في الأصل على كل ابن للعباس وعمر ومالك، وعلى كل عقبة ومدينة وألفية. لكنها تغلبت بكثرة الاستعمال على ما ذكر فكانت أعلاماً عليها بالغلبة.

الفصل الثاني : المذكر والمؤنث

ينقسم الاسم من حيث التذكير والتأنيث إلى ثلاثة أقسام: أحدها المذكر، والثاني المؤنث، والثالث ما يجوز تذكيره وتأنيثه.

فالمؤنث ما فيه علامة تأنيث لفظاً أو تقديرًا، والمذكر ما يكون بخلافه. والتذكير هو الأصل، والتأنيث فرع. ولذلك يحتاج المؤنث إلى علامة تدل عليه، ولا يحتاج المذكر إلى علامة.

القسم الأول: المذكر، وهو نوعان: مذكر حقيقي ومذكر مجازي.

✽ **فالحقيقي:** ما دل على ذكر من الإنسان، نحو: رجل وعلّي وطبيب وعامل. أو الحيوان، نحو: أسد ونمر.

✽ **والمجازي:** ما عومل معاملة الذكر وليس من الإنسان ولا الحيوان، نحو: كتاب ونهر وليل ورأس وظهر وأنف وخد.

✽ **والقسم الثاني:** المؤنث، وهو أنواع، أشهرها المؤنث الحقيقي والمؤنث المجازي والمؤنث اللفظي والمؤنث المعنوي والمؤنث الحكمي.

✽ **فالمؤنث الحقيقي:** ما دل على أنثى من الإنسان، نحو: فتاة ونفساء وفاطمة وسعاد وليلى، أو الحيوان، نحو: أتان وعصفورة.

✽ **والمؤنث المجازي:** ما عومل معاملة الأنثى وليس من الإنسان ولا الحيوان، نحو: صورة وسيارة وصحراء وشمس ونار وأذن وعين ورجل.

✽ **والمؤنث اللفظي:** ما لحقته علامة تأنيث ظاهرة ودل على مذكر، نحو: حمزة وجمعة وطلحة وزكرياء.

والمؤنث المعنوي: ما دل على مؤنث حقيقي أو مجازي دون أن تلحقه علامة تأنيث ظاهرة، كمریم ورباب وأتان من الحقيقي، وشمس وأذن وعين من المجازي.

والمؤنث الحكمي: ما كان مذكراً اكتسب التأنيث بسبب إضافته إلى مؤنث، ككلمة "كل" في قولك: كل أم مسؤولة عن تربية أولادها.

والقسم الثالث: ما يجوزُ تذكيره وتأنيثه، وهو أسماء كثيرة سُمِعَتْ عن العرب وقد عوملتْ معاملة المذكر تارةً، و معاملة المؤنث تارةً أخرى، كاللسان والضرس والعنق والذراع والعُضد والإبط والمعى والقفا والحانوت والخمر والإزار والدلو والسكين والسلاح والعرس والفردوس والسوق والقدر والمُلْك.

والمُعَوَّل عليه لمعرفة هذا القسم و معرفة المذكر المجازي والمؤنث المجازي الذي لم تتصل به علامة تأنيث ظاهرة^(١) إنما هو السَّمْعُ^(٢).

علامات التأنيث:

علامات التأنيث نوعان: نوع ملفوظ ونوع مقدّر.

١- فالمقدّر هو تاء ملحوظة أنت العرب بها أسماء كثيرة. ويُستدل على تأنيث الاسم الخالي من علامة التأنيث الملفوظة بعدة أمور، منها: عودة ضمير المؤنث عليه، كالنار في قوله تعالى: ﴿النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الحج: ٧٢] والحرب في قوله: ﴿حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ [محمد: ٤]، والسلم في قوله: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ [الأنفال: ٦١].

ومنها: الإشارة إليه بهذه، كقوله تعالى: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ﴾ [الرحمن: ٤٣]

ومنها: ثبوت التاء في تصغيره. ففي تصغير عين وأذن وكتف يقال: عُيْنَةٌ وَأُذَيْنَةٌ وَكُتَيْفَةٌ. ولا يُقدَّر من علامات التأنيث إلا التاء بدليل رجوعها في التصغير، كما رأينا.

ب - والملفوظ ثلاث علامات: التاء المربوطة و ألف التأنيث المقصورة و ألف التأنيث الممدودة.

فالأولى - وهي التاء المربوطة - تلحق قياساً الأوصاف المشتقة تفرقة بين مذكرها وبين مؤنثها، نحو: قارئ وقارئة، معلم ومعلمة، وهرم وهرمة، ومعروف ومعروفة.

وقد تلحق هذه التاء بعض الأسماء سماعاً، نحو: إنسان وإنسانة، و غلام و غلامة، وامرئ وامرأة، وفتى وفتاة، ورجل ورجلة.

(١) وهناك أسماء اتصلت بها علامة التأنيث الظاهرة واستعملت مع ذلك للمذكر والمؤنث، كالسَّخْلَة لولد الغنم والمَعَز ذكرًا أو أنثى و كالحية. وقد قالوا: هذا رجل رُبعة و هذه امرأة رُبعة و هذا غلام يَفْعَة و هذه غلامة يَفْعَة. (انظر الكتاب: ٢٤١/٢).

(٢) انظر في هذا الباب: المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، والمذكر والمؤنث للفراء، والمذكر والمؤنث لابن فارس، والمذكر والمؤنث لأبي حاتم السجستاني، والمذكر والمؤنث لابن جني، والمخصص لابن سيده.

أما الأوصاف المشتقة الخاصة بالنساء فلا تلحقها التاء في الأصل، لعدم حاجتها إليها فيقال: امرأة حاملٌ وحائضٌ وثيبٌ ومُطفلٌ ومُتئمٌ وطالقٌ، بدون تاء. غير أن من هذه الأوصاف ما سُمع بالتاء، كمُرْضعةٍ في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ [الحج: ٢]

ما يستوي فيه التذكير والتأنيث:

ما يستوي فيه التذكير والتأنيث أوصاف مشتقة لا تلحقها التاء إلا شذوذاً، وأشهر أوزانها ما يلي:

- **فَعُولٌ** بمعنى فاعل^(١) كَصَبُورٍ وشُكُورٍ وغيُورٍ وحقُودٍ. • **وَفَعِيلٌ** بمعنى مفعول^(٢) كَجَرِيحٍ وقَتيلٍ. • **وَمِفْعَلٌ** كَمِقُولٍ ومِغْشَمٍ^(٣). • **وَمِفْعَالٌ** كَمِعْطَارٍ ومِعْلَامٍ^(٤). • **وَمِنْطِقٌ** كَمِنْطِقٍ^(٥) وهذه الأوزان تستعمل للمذكر والمؤنث كليهما، فتقول: رجلٌ صبورٌ وجريحٌ ومِقُولٌ ومِعْلَامٌ ومِنْطِقٌ، كما تقول: امرأةٌ صبورٌ وجريحٌ ومِقُولٌ ومِعْلَامٌ ومِنْطِقٌ.
- وتأتي التاء لتمييز الواحد من الجنس كثيراً كبقرةٍ وبقرةٍ، وشجرةٍ وشجرةٍ، وكَلِمٍ وكلمةٍ، ولعكسه قليلاً، ككَمَأةٍ وكَمءٍ.
- وتأتي أحياناً عوضاً من فاء الكلمة كعدّةٍ أو من عينها كإبانةٍ، أو من لامها كسنةٍ^(٦) وتأتي للمبالغة، كراويةٍ وعلامةٍ، ولتأكيد التأنيث، كنعجةٍ، ولغير ذلك من المعاني.
- والثانية** وهي ألف التأنيث المقصورة تزد سماعاً في آخر الأسماء المعربة المشتقة والجامدة، ولها أوزان كثيرة أشهرها ما يأتي:
- أحدها: **فُعَلَى** كَأَرْبَى للداهية، وأَدْمَى وشُعْبَى لموضعين.
- والثاني: **فُعَلَى** اسماً كان كَبُهْمَى^(٧)، أو صفةً كحُبلى وطُولى، أو مصدرًا كَرُجْعَى.
- والثالث: **فَعَلَى** اسماً كان كَبَرْدَى، أو صفةً كحَيْدَى وثَبَى، أو مصدرًا كَمَرَطَى لمشية.

(١) أما فَعُولٌ بمعنى مفعول فيجوز أن تلحقه التاء ويجوز ألا تلحقه. فيقال: سيارة ركوبة أو ركوب بمعنى مركوب فيها، وبقرة حلوبة أو حلوب بمعنى محلوبة.

(٢) وفَعِيلٌ بمعنى مفعول إنما يتجرد من التاء في الأغلب إن أريد به الوصف فيقال: امرأةٌ جريحٌ، فإن استعمل استعمال الاسم وخيف الالتباس لحقته التاء، نحو: ذهبت إلى المستشفى لعيادة الجريحة. إذا كان في المستشفى جريحٌ وجريحة الأمر كذلك غالباً. أما فَعِيلٌ بمعنى فاعل فتلحقه التاء فيقال: فتاة رحيمة وظيفية.

(٣) مقول: حَسَنُ القول. ومِغْشَمٌ: جريء لا يهاب. (٤) مِعْطَارٌ: كثير التعطر ومثله معطير. ومِعْلَامٌ: كثير العلم. (٥) المنطيق: هو البليغ. (٦) أصل "عدّة": وَغَدٌ. وأصل "إبانة": إبيان. وأصل "سنة": سَنَوٌ. (٧) اسم نبت.

والرابع: فَعَلَى بشرط أن يكون جمعاً، كَصَرَعِي وَجَرَحِي، أو وصفاً كَشَبَعِي وَكَسَلِي، أو مصدرًا كَدَعَوِي، فإن كَانَ اسماً كَأَرطِي وَعَلَقِي^(١) فبعضُهُم يجعلُ ألفه للتأنيث كما سبق، فيكونُ ممنوعاً من الصرفِ، وبعضُهُم يجعلُها للإلحاق فلا يكونُ ممنوعاً منه.

والخامس: فَعَالِي كَحُبَارِي وَسُمَانِي، اسمين لطائرين، وَسُكَارِي جمعاً لسكران.

والسادس: فَعَلِي كَسُمَّهِي للباطل. والسابع: فَعَلِي كَسِبْطَرِي وَدِفْقِي^(٢) لنوعين من المشي. والثامن: فَعَلِي وهو مصدر كَذَكْرِي، أو جمع كَحِجْلِي^(٣). والتاسع: فَعِيلِي كَحِثِيثِي وَحِجِيزِي وَنَمِيمِي^(٤) والعاشر: فَعَلِي كَحُدْرِي وَبُدْرِي من الحذر والتبذير. والحادي عشر: فَعِيلِي كَخُلَيْطِي للاختلاط^(٥)، وَلُعْزِي لِلْعَزِ. والثاني عشر: فَعَالِي كَشُقَارِي وَخُبَّازِي لِنَبْتَيْنِ، وَخُضَارِي لطائر^(٦).

والثالثة: وهي أَلِفُ التَّأْنِيثِ الممدودة تزاؤ - كالألف المقصورة - سَمَاعاً في آخر الأسماءِ المعربة المشتقة والجامدة. وأشهر أوزانها سبعة عشر، كما يلي:

أحدها: فَعْلَاءُ اسماً كَانَ كَصَحْرَاءَ، أو مصدرًا كَالسَّرَاءِ وَالضَّرَاءِ، أو صفةً وهي على ضربين ما هو تأنيثُ أَفْعَلٍ وما ليس كذلك فالأول نحو: سوداء وبيضاء، والثاني نحو: امرأةٌ حسناء، وديمةٌ هطلاء، وَحُلَّةٌ شَوْكَاءَ، وَالْعَرَبُ الْعَرَبَاءُ.

والثاني والثالث والرابع: أَفْعَلَاءُ بفتح العين، وَأَفْعِلَاءُ بكسرها وَأَفْعَلَاءُ بضمِّها كَالْأَرْبَعَاءِ.

والخامس: فَعْلَلَاءُ كَعَقْرَبَاءَ لِأَنشَى الْعُقَارِبِ. والسادس: فَعَالَاءُ كَقِصَاصَاءَ لِلْقِصَاصِ.

والسابع: فُعْلَلَاءُ كَقُرْفَصَاءَ. والثامن: فاعولاء كعاشوراء. والتاسع: فاعلاء كقاصعاء لَجُحْرِ مِنْ أَجْحَارِ الْيَرْبُوعِ. والعاشر: فَعِلِيَاءُ كَكِبْرِيَاءَ لِلْعِظْمَةِ وَالتَّجْبُرِ، وَسِيمِيَاءَ لِلْعَلَامَةِ.

والحادي عشر: مفعولاء كمشيوخاء لجماعة الشيوخ. والثاني عشر: فَعَالَاءُ كَثَلَاثَاءَ وَبَرَأَسَاءَ بِمعنى النَّاسِ. يقال: مَا أَدْرِي أَيُّ الْبَرَأَسَاءِ هُوَ. والثالث عشر: فَعِيلَاءُ كَقَرِيَنَاءَ،

(١) "أَرطِي": نوع من الشجر، مفردُه أرطاة. "عَلَقِي": نبت، وهو للمفرد والجمع منه.

(٢) السبْطَرِي مشية فيها تبختر. والدْفَقِي مشية فيها تدفق وسرعة.

(٣) الحِجْلِي جمع الحَجَل وهو طائر معروف.

(٤) هذه الأسماء دالة على مبالغة المصدر وقد سبقت إشارة إليها.

(٥) يقال: وقعوا في خَلِيطِي، أي اختلط عليهم أمرهم.

(٦) وثمة أوزان غير مشهورة منها فَعِيلِي كَخَيْسَرِي للخسارة، وَفَعْلِيَاءُ كَمَرَحِيَاءَ بفتحات فتشديد للمرح، وَفَوْعَالِي كَحَوْلَايَا لموضع، وَفَعُولِي كَحَبُوكَرِي للدهاية، راجع في شأنها المطولات.

لضرب من التمر. والرابع عشر: فَعُولَاءُ ك دَبُوقَاءَ لِلْعَذِرَةِ. والخامس عشر: فَعَلَاءُ ك جَنَفَاءَ لموضع. و السادس عشر: فَعَلَاءُ ك سِيرَاءَ لثوب فيه خطوطٌ صُفْرٌ. و السابع عشر: فَعَلَاءُ ك خِيَلَاءَ للتكبر.

الفصل الثالث : العدد

عَرَّفَ النحاةُ العددَ بقولهم: إنه ما يساوي نصفَ مجموع حاشيته السفلى و العليا. فالخمسَةُ - مثلاً - يساوي نصفَ مجموع الأربعة والستة، و الأربعة عشر يساوي نصفَ مجموع الثلاثة عشر والخمسة عشر.

و من ثمَّ قيل: الواحدُ ليس بعددٍ، لأنَّه لا حاشية له سفلى حتى تُضمَّ مع العليا.^(١) وهذا الفصل يشتمل على ستة مباحث:

المبحث الأول : حكم العدد من حيث التذكير والتأنيث

١ - الواحدُ والاثنانِ يذكَّرانِ معَ المعدودِ المذكرِ و يؤنَّثانِ معَ المعدودِ المؤنَّثِ، فيقال: معلِّمٌ واحدٌ ومعلِّمانِ اثنانِ، و معلِّمةٌ واحدةٌ ومعلِّمتانِ اثنتانِ، و أحدُ المعلِّمينِ و إحدى المعلِّماتِ.

٢ - الأعدادُ من الثلاثة إلى العشرة تُذكَّرُ معَ المعدودِ المؤنَّثِ، و تؤنَّثُ معَ المعدودِ المذكرِ بشرط ألا تكون العشرة مركَّبةً. فيقال: ثلاثُ معلِّماتٍ و ثلاثةُ معلِّمينِ، و خمسُ سياراتٍ و خمسةُ سائقينِ، و ثماني بناتٍ و ثمانية صبيان، و عشرُ طالباتٍ و عشرةُ طلاب. فإن رُكِّبتِ العشرةُ وجبَ تذكُّيرُها معَ المعدودِ المذكرِ و تأنيثُها معَ المؤنَّثِ، فيقال: خمسةُ عَشَرَ عامًّا و خمسُ عَشَرَ سنةً.

و تُفتحُ شينُ العشرة معَ المعدودِ المذكرِ و تُسكَّنُ معَ المعدودِ المؤنَّثِ، فيقال: عَشْرَةُ كُتُبٍ و عَشْرُ صُحُفٍ، و أحدُ عَشَرَ سَطْرًا و اثنتا عَشْرَةَ صفحةً. و تُلحقُ كلمةٌ بضمٍّ^(٢) بهذه الأعدادِ من الثلاثة إلى العشرة. فتذكَّرُ معَ المعدودِ المؤنَّثِ و تؤنَّثُ معَ المذكرِ، فيقال: بضعُ نساءٍ و بضعةُ رجالٍ، و بضعُ عَشْرَةِ طالبةٍ و بضعةُ عَشَرَ طالبًا، و بضعُ و عشرونَ شجرةً و بضعةُ و ثلاثونَ جنديًا.

والعبرةُ في التذكيرِ والتأنيثِ بالواحد لا الجمعِ فإذا أضيفَ إلى ما واحدُه مذكر

(١) انظر حاشية الصبان: ٨٦ / ٤. (٢) تدل بضع على عدد مبهم ولكنه لا يقل عن ثلاثة ولا يزيد على تسعة.

أَلْحَق فِيهِ التَّاءُ، نَحْوُ: أَرْبَعَةُ سِجَلَاتٍ؛ لِأَنَّ وَاحِدَهَا "سِجَلٌ" وَهُوَ مَذَكَّرٌ. وَإِذَا أُضِيفَ إِلَى مَا وَاحِدُهُ مُؤَنَّثٌ أَسْقَطَ مِنْهُ التَّاءُ، نَحْوُ: ثَمَانِي حَبَجٍ؛ لِأَنَّ وَاحِدَهَا "حَبَّةٌ" وَهُوَ مُؤَنَّثٌ. ^(١)

وَقَاعِدَةُ تَذْكِيرِ الْعَدَدِ مِنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى الْعَشْرِ مَعَ الْمَعْدُودِ الْمُؤَنَّثِ، وَتَأْنِيثُهُ مَعَ الْمَعْدُودِ الْمَذَكَّرِ لَيْسَتْ مُطْلَقَةً، بَلْ هِيَ مُقَيَّدَةٌ بِشَرْطَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ الْمَعْدُودُ مَذْكُورًا، وَالثَّانِي: أَنْ يَتَأَخَّرَ عَنِ الْعَدَدِ. فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَذْكُورًا فِي الْكَلَامِ، أَوْ كَانَ مَذْكُورًا وَ لَكِنَّهُ مُتَقَدِّمٌ عَلَى الْعَدَدِ جَازَ تَذْكِيرُ الْعَدَدِ وَتَأْنِيثُهُ، سَوَاءً أَكَانَ الْمَعْدُودُ مَذَكَّرًا أَمْ كَانَ مُؤَنَّثًا، فَيُقَالُ: صُمْتُ خَمْسًا أَوْ خَمْسَةً، وَقُرَأْتُ كِتَابًا خَمْسًا أَوْ خَمْسَةً.

٣- الأعداد المركبة وهي أحد عشر و تسعة عشر وما بينهما ^(٢) يطابق عجزها المعدود تذكيرًا وتأنيثًا. أما صدرها فإن كان العدد أحد عشر أو اثني عشر فهو كالعجز في وجوب مطابقة المعدود، نحو: على الرقب أحد عشر كتابًا وإحدى عشرة مجلة و اثنا عشر قلمًا و اثنتا عشرة ممحاة، وإن كان العدد ثلاثة عشر أو تسعة عشر أو ما بينهما، فهو يخالف المعدود، نحو: في صفنا ثلاثة عشر طالبًا و تسع عشرة طالبة.

٤- العقود "عشرون و ثلاثون و أربعون و خمسون و ستون و سبعون و ثمانون و تسعون" لا تؤنث سواء كان المعدود مذكَّرًا أم مؤنثًا، لأنها ملحقة بجمع المذكر السالم، نحو: نجح عشرون طالبًا و ثلاثون طالبة.

٥- الأعداد المعطوفة ^(٣) يلازم المعطوف فيها التذكير لأنه عقد. أمَّا المعطوف عليه، فإن كان الواحد أو الاثنين ذكَّرَ مَعَ الْمَعْدُودِ الْمَذَكَّرِ وَ انْثَ مَعَ الْمُؤَنَّثِ، نَحْوُ: نَزَلَ مِنَ الطَّائِرَةِ أَحَدٌ وَ عَشْرُونَ رَاكِبًا وَ إِحْدَى وَ ثَلَاثُونَ رَاكِبَةً، وَ صَعِدَ فِيهَا اثْنَانِ وَ أَرْبَعُونَ مُسَافِرًا وَ اثْنَتَانِ وَ خَمْسُونَ مُسَافِرَةً. وَ إِنْ كَانَ الثَّلَاثَةُ أَوْ التَّسْعَةُ أَوْ مَا بَيْنَهُمَا خَالَفَ الْمَعْدُودَ تَذْكِيرًا وَ تَأْنِيثًا نَحْوُ: عَاشَ فُلَانٌ سَبْعًا وَ ثَمَانِينَ سَنَةً، وَ نَحْوُ: فِي الْمَعْسَكِ خَمْسَةٌ وَ ثَلَاثُونَ جَنْدِيًّا.

٦- المئة تلازم التأنيث، والألف تلازم التذكير، سواءً أكان المعدود مذكَّرًا أم مؤنثًا نحو: "فِي الْمَصْنَعِ مِئَةُ عَامِلٍ" وَ مِئَةُ عَامِلَةٍ، وَ نَحْوُ: "زَارَ الْمَعْرِضَ أَلْفُ زَائِرٍ وَ أَلْفُ زَائِرَةٍ".

(٢) و يلحق بها بضعة عشر و بضع عشرة.

(١) شرح المفصل لابن يعيش، ج ٦/ص ١٩.

(٣) عطف العدد لا يكون إلا بالواو.

المبحث الثاني : إعراب العدد

١ - الواحد والأعداد - ثلاثة و أربعة و خمسة و ستة و سبعة وثمانية^(١) و تسعة و عشرة و مئة و ألف - تُعرب بالحركات الظاهرة على آخرها رفعاً و نصباً و جرّاً.

٢ - الأعداد المثناة - كمئتين و ألفين - والملحقة بالمشي - كاثنتين واثنتين - تُعرب إعراب المشي، نحو: سارَ في المظاهرة ألفاً مُعَلِّمٍ و مئتا معلمةٍ، ونحو: قرأتُ من الكتب اثنتين و من الصحف اثنتين. قال تعالى: ﴿فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [الأنفال: ٦٦]

٣ - الأعداد المجموعة جمع مؤنث سالماً تُعرب إعراب هذا الجمع، نحو: سقطَ في المعركة عشرات القتلى، و نحو: عاينَ الأطباءُ مئاتٍ من المرضى.

٤ - الأعداد المركبة مزجياً^(٢) يُبنى جزءاها كلاهما على الفتح ماعدا الجزء الأول من اثني عشر واثنتي عشرة فإن له حكم الإعراب كإعراب المشي. تقول: حضرَ أحدَ عشرَ وزيراً. و دعوتُ ثلاثةَ عشرَ صديقاً. و ينقسم الكتابُ إلى سبعةَ عشرَ فصلاً. و تقول: اشتركَ في النادي اثنا عشرَ عضواً، فيقالُ في إعرابِ اثنا عشرَ: اثنا: فاعلٌ مرفوعٌ علامةُ رفعه الألفُ؛ لأنه ملحقٌ بالمشي، و عشرٌ بدلٌ من نونِ المشي لا محلٌ له من الإعراب. و تقول: قرأتُ اثنتي عشرةَ صفحةً، فيقالُ في إعرابِ اثنتي عشرةَ: اثنتي: مفعولٌ به منصوبٌ علامةُ نصبها الياءُ؛ لأنها ملحقةٌ بالمشي، و عشرةٌ بدلٌ من نونِ المشي لا محلٌ لها من الإعراب.

٥ - العقود: كلها ملحقةٌ بجمع المذكر السالم، فهي تُعربُ إعرابه رفعاً، نحو: هذا الشهرُ ثلاثونَ يوماً، و نصباً نحو: أنشدَ الشاعرُ خمسينَ بيتاً، و جرّاً، نحو: أرسلتُ بطاقاتِ الدعوةِ إلى تسعينَ شخصاً.

٦ - الأعداد المعطوفة يُعربُ المعطوفُ عليه فيها على حسبِ موقعه من الجملة بالحركات الظاهرة رفعاً و نصباً و جرّاً ما عدا اثنتين واثنتين فهما يُعربان بالحروفِ إعراب

(١) تثبت الياء في آخر "ثمانى" إذا كان مضافاً إلى معدوده و يعرب إعراب المنقوص. فإن كان مرفوعاً قدرت الضمة على الياء، نحو: نجح ثمانى طالبات، و إن كان مجروراً قدرت الكسرة تحتها، نحو: نمت أكثر من ثمانى ساعات، و إن كان منصوباً ظهرت الفتحة عليها، نحو: زرت ثمانى مدن الهند. أما إن كان غير مضاف فتحذف الياء من آخره رفعاً و جرّاً و تلحقه تنوين العوض، نحو: نجحت طالباتُ ثمانٍ و تنقلت بين مدن ثمان، و تثبت الياء في حالة النصب و يجوز في هذه الحالة اعتباره منصوباً فينوّن، نحو: قرأت مجلاتِ ثمانياً، أو غير منصوب على وزن فعائل فلا يُنوّن، نحو: قرأت مجلاتِ ثمانى.

(٢) وهي أحد عشر و تسعة عشر و ما بينهما كما سبق.

المثنى. أما المعطوف فيُعرب بالحروف إعراب جمع المذكر السالم. تقول: في المزرعة خمسٌ و عشرون بقرةً، فيقال في إعراب العدد هنا: خمسٌ: مبتدأ مؤخر مرفوع، علامة رفعه الضمة الظاهرة، والواو حرف عطف، و عشرون: معطوف على "خمس" مرفوع، علامة رفعه الواو. و تقول: باعت الشركة اثنتين و خمسين سيارةً. فيقال في إعراب العدد، اثنتين: مفعول به منصوب و علامة نصبها الياء؛ والواو حرف عطف. و خمسين: معطوف على اثنتين منصوب، و علامة نصبه الياء.

المبحث الثالث: أحكام تمييز العدد

الواحد والاثان لا يحتاجان إلى تمييز أي: معدود، فلا يقال: واحدٌ رجلٍ ولا اثنا رجلين؛ لأن قولك "رَجُلٌ" يُفيد الجنسية والوحدة، و قولك "رجلان" يُفيد الجنسية و شفع الواحد. أما سائر الأعداد فتحتاج إلى تمييز؛ لأنها مبهمّة. و إليك تفصيله فيما يلي:

١ - إن كان العدد ثلاثة أو عشرة أو بينهما، يجب أن يكون تمييزه مجرورًا بالإضافة، نحو: كتبت ثلاثة أسطرٍ و شاهدت عشرَ صُورٍ. والغالب أن يكون هذا التمييز جمعًا. فإن كان اسم جمع أو اسم جنس جمعياً جُرَّ بمن، نحو: عاد أربعة من الجماعة أو القوم المسافرين، و قطفت أربعاً من الثمر. و إن كان لفظ مئة كان مفردًا - في الغالب - مجرورًا بالإضافة.

و إن كان العدد لفظ المئة أو الألف أو مئتهما أو جمعهما وَجِبَ أن يكون التمييز مفردًا مجرورًا بالإضافة، نحو: في المكتبة العامة مئة أو ألف منضدة و مئة أو ألفا كرسي و ثلاث مئة طاولة و خمسة آلاف كتاب.

و إن كان العدد أحد عشر أو تسعة و تسعين أو بينهما كان التمييز مفردًا منصوبًا، نحو: غادر الطائرة سبعة و سبعون راكبًا و ثلاث عشرة راكبة.

والتمييز في الأصل اسم جامد، فإن جاء مشتقًا كان وصفًا نائبًا عن الموصوف الذي هو التمييز في الحقيقة، نحو: نزل من الطائرة أحد عشر مسافرًا، فالأصل: رجلًا مسافرًا.

المبحث الرابع: صوغ فاعل من العدد

اعلم أن الوصف المصوغ من اسم العدد على وزن "فاعل" يطابق الموصوف. فيقال: "الباب الثالث، والمقالة الرابعة، و القرن التاسع عشر". و هلمَّ جرًا.

و يسمّى بالعدد الترتيبي و هو ما دلَّ على رتب الأشياء. و هو اثنا عشر لفظًا: أول،

ثان، ثالث، رابع، خامس، سادس، سابع، ثامن، تاسع، عاشر، مئة، ألف، وهو أربعة أنواع:
 ١- مفرد: وهو من أوّل إلى عاشر. ٢- مركب: وهو من حادي عشر إلى تاسع عشر.
 ٣- معطوف: وهو من واحدٍ وعشرين إلى تاسع وتسعين. ٤- عقود: وهو من عشرين إلى تسعين. وتتبعها المائة والألف.

و يقال أيضا: واحد، و واحدة، و حادي، و حادية، إلّا أن الأخيرتين لا تكونان للترتيب إلّا في المركب والمعطوف.

المبحث الخامس: تعريف العدد بـ "أل"

إن كان العدد مفرداً يُعرّف كما يُعرّف سائر الأسماء، فيقال: "الواحد والاثنا عشر والثلاثة والعشرة".

وإن كان مركباً عددياً يُعرّف جزؤه الأوّل فيقال: "الأحد عشر والتسعة عشر".
 وإن كان مركباً إضافياً يُعرّف جزؤه الثاني، مثل: ثلاثة الأقلام، وستة الكتب، ومئة الدرهم، وألف الدينار، وإذا تعددت الإضافة عرفت آخر مضاف إليه، مثل: "خمس مئة ألف، وسبعة آلاف الدرهم، وخمس مئة ألف دينار الرجل، وست مئة ألف درهم غلام الرجل".
 وإن كان معطوفاً ومعطوفاً عليه يُعرّف الجزءان معاً. كالخمسة والخمسين رجلاً، والست والثمانين امرأة.

وأجاز الكوفيون تعريف الجزئين في المركب الإضافي تشبيهاً بـ "الحسن الوجه" فيقولون: "الثلاثة الرجال والمئة الكتاب". قال الزمخشري في المفصل: "وذلك بمعزل عند أصحابنا عن القياس واستعمال الفصحاء".^(١)

المبحث السادس: التاريخ

التاريخ مبحث متّصل بمبحث العدد اتصالاً وثيقاً، لأنّه عدد الأيام والليالي بالنظر إلى ما مضى من السنة والشهر وما بقي منهما.^(٢)

يُورّخ العرب بالليالي دون الأيام لسبقها؛ لأنّ شهورهم قمرية وأول الشهر ليلٌ وآخره نهارٌ^(٣) وأيضاً لأنّ أكثرهم أهل البراري الذين يتعسّر عليهم معرفة دخول الشهر إلّا

(١) المفصل بشرح موفق الدين بن يعيش، ج ٢/ ص ١٢١، عالم الكتب، بيروت. (٢) الهمع: ١٥٢/٢. (٣) فلو أرخوا بالأيام لسقطت من الشهر ليلة. وقد قيل: ليس في العربية موضع يغلب فيه المؤنث على المذكر إلّا في التاريخ، وأما في غيره فيغلب المذكر على المؤنث فيقال: المعلمات والأستاذ خرجوا، ويقال لرجل معه خمس نسوة: هذا سادس ستة. فيغلب المذكر على المؤنث. (انظر كتاب الجمل للزجاجي: ١٤٥).

بالاستهلال فإذا أبصروا الهلال عرفوا دخول الشهر فأول الشهر عندهم الليل؛ لأنّ الاستهلال يكون في أول الليل، فإن وُلِدَ لهم وليدٌ أول ليلةٍ من الشهر، قالوا: وُلِدَ لأول ليلةٍ منه، أو: في أول ليلةٍ، أو لغرته، أو لمهله أو لمستهله. فإذا وُلِدَ بعد مضي ليلةٍ، قالوا: وُلِدَ لليلةٍ خلت - أو مضت - منه.

فإذا وُلِدَ بعد مضي ليلتين قالوا: ليلتين خلتا منه. ويقولون بعد مضي ثلاث ليالٍ فأكثر: لثلاث خلوّن و لأربع خلوّن و كذا إلى عشر ليالٍ خلوّن، و يجوز "لثلاث ليالٍ خلت" إلى عشر ليالٍ خلت، والأول أولى ليرجع النون الذي هو ضمير الجمع إلى الجمع. ويقولون بعد العشر: لإحدى عشرة ليلة خلت إلى أن يكتبون في الرابع عشرة "لأربع عشرة ليلة خلت" ويجوز "خلوّن" حملاً على المعنى، والأول أولى مراعاةً للفظ^(١). ويقولون في يوم خمسة عشر: وُلِدَ للنصف منه، وهو أجود من أن يقال: وُلِدَ لخمس عشرة ليلة خلت منه أو بقيت منه مع جوازهما أيضاً، وذلك لأنّ الأول أخصرُ منهما. و يقولون في السادس عشر: لأربع عشرة ليلة بقيت. و يقال في العشرين: لعشر بقيت و كذلك ما بعده. و في التاسع والعشرين: لأخر ليلة بقيت، و في ليلة الثلاثين: لأخر ليلة منه أو لسلخه أو لانسلخه، و في يوم الثلاثين: لأخر يوم منه أو لسلخه أو لانسلخه^(٢).

و أمّا غير العرب فيؤرّخون بالأيّام؛ لأنّ شهرهم شمسيّة، فلا يعوقهم عائق عن التأريخ بالأيّام، فيكتبون التواريخ بالعدد الذي يُصاغ على وزن "فاعل" في الأحاد والعشرة، و بصوغ الجزء الأول على زنة فاعل في أحد عشر إلى تسعة وتسعين، و بنفس العقود بعد العشرة، نحو: سافرت في السادس من يناير سنة ألفين من الميلاد، و وُلِدْتُ بنتُ خالدٍ في الثلاثين من يوليو سنة ١٩٩٩ من الميلاد، و تمّ تأليفُ هذا الكتاب في الحادي عشر من شهر مايو سنة ٢٠٠٩ م. و تُوفِّيَ جدُّ رشادٍ في أوّل إبريل سنة سبع و أربعين و تسع مائة بعد الألف من الميلاد.

(١) خلت بالتاء؛ لأنه جمع كثرة والأحسن فيه التاء، والأحسن في جمع القلة نون النسوة، و يجوز العكس. و قريب من ذلك ما حكى المازني "الأجذاع انكسرن والجذوع انكسرت" جعل ضمير الأجذاع - وهو جمع قلة - ضمير الجمع - وهو النون - لأنك لو صرحت بعدد القلة أي من ثلثة إلى عشرة لكان مميزه جمعاً نحو ثلث أجذاع و جعل ضمير الجذوع - وهو جمع كثرة - ضمير الواحدة - وهو المستكن في انكسرت - لأنك لو صرحت بعدد الكثرة أي ما فوق العشرة لكان مميزه مفرداً، نحو ثلثة عشر جذعاً.

(٢) شرح الكافية لرضي الدين الاستربادي، ٢/ ١٢٦، ١٢٧.

الفصل الرابع: المثنى

المثنى: هو لفظ يدلُّ على اثنين بزيادةٍ في آخره و يصلحُ للتجريدِ عنها و عطفِ مثله عليه، نحو: جاءَ رجلان و امرأتان. فقولك: ”رجلان“ مثنى ، وكذلك قولك: ”امرأتان“؛ لأنَّ كلا منهما يدلُّ على اثنين بزيادةِ الألفِ والنونِ في آخره؛ و لأنَّ كلا منهما قابلٌ للتجريدِ عن هذه الزيادةِ و عطفِ مثله عليه، فيقال: رجلٌ و رجلٌ، و امرأةٌ و امرأةٌ.

و حكمُ المثنى أن يُرفعَ بالألفِ نيابةً عن الضمَّة، و أن يُنصبَ و يُجرَّ بالياءِ المفتوح ما قبلها نيابةً عن الفتحةِ و الكسرة، نحو: جاءَ رجلان، و رأيتُ رجلين، و مررتُ برجلين. و لزومُ الألفِ في الأحوالِ الثلاثِ، لغةً معروفةً عُزيتُ لبعضِ العربِ^(١)، فيقال: جاءَ رجلان و رأيتُ رجلان و مررتُ برجلان.

ولا يثنى المثنى، ولا الجمعُ، ولا المركَّبُ المزجيُّ، و لا المركَّبُ الإسناديُّ، ولا الاسمُ المبنى^(٢).

أمَّا المركَّبُ الإضافيُّ فيثنى صدره، نحو: جاءَ عبدا الرحمن، و رأيتُ عبدي الرحمن، و مررتُ بعبدي الرحمن.

والطريقة المتبعةُ للدلالةِ على اثنين ممَّا سُمِّيَ به من المثنى أو الجمع أو المركَّب المزجيِّ أو المركَّب الإسناديِّ هي أن يؤتى قبله بـ ”ذوا“ رفعًا و ”ذوي“ نصبًا و جرًّا، فيقال: جاءَ ذوا محمدَيْن و رأيتُ ذوي سَعْدَيْن و سلَّمْتُ على ذوي سيويهِ و ذوي جادِ الحقِّ.

كيف يثنى المقصورُ والممدودُ؟

١ - المقصورُ الثلاثيُّ تُردُّ ألفُه عندَ تشنيتهِ إلى أصلِها من واوٍ أو ياءٍ، فيقالُ في تشنيةِ سنا^(٣) و عصا و شذا: سَنَوَانٍ و عَصَوَانٍ و شَذَوَانٍ، و يقالُ في تشنيةِ هدى و غنى و فتى: هُدَيَانٍ و غَنَيَانٍ و فَتَيَانٍ.

أمَّا المقصورُ الذي ألفُه رابعةٌ فأكثر، فتُقلبُ ألفُه ياءً أيًّا كان أصلُها، فيقالُ في تشنيةِ مصطفى و منتدى و نَعْمَى: مُصْطَفَيَانٍ و مُنْتَدَيَانٍ و نَعْمَيَانٍ. فإن اجتمعتُ بسببِ هذا القلبِ ثلاثُ ياءاتٍ أو لاها ياءُ التصغيرِ حُذِفَتِ أولى اليائينِ اللتين تليانِ ياءَ التصغيرِ لتوالي

(١) ككنانة و بني الحارث بن كعب و بني العنبر و بني الهجيم و بطون من ربيعة و بكر بن وائل و زبيد و خثعم و همدان و مزدادة و عذرة. (انظر الهمع: ٤٠/١).

(٢) أمَّا هذان و هاتان من أسماء الإشارة، واللذان و اللتان من الأسماء الموصولة، فهي كلمات وُضِعَت من أول الأمر على هذه الصورة. (٣) السنا: الضوء.

الأمثال، فيقال في تشية ثرياً: ثريان^(١)

٢- إن كانت همزة الممدود أصلية سلمت وجوباً عند تشيته، فيقال في تشية خطأ وقرأء و مشناء^(٢): خطأان و قراءان و مشناءان.

و إن كانت همزته زائدة للتأنيث وجب قلبها واواً، فيقال في تشية حسناء و بيضاء و نجلاء: حسناوان و بيضاوان و نجلاوان.

و إن كانت مبدلة من حرف أصلي كـ ”رجاء و بناء“ أو كانت زائدة للإلحاق كـ ”علباء“ و قوباء^(٣) جاز بقاؤها سالمة و جاز قلبها واواً في تشية هذه الكلمات: رجاءان و بناءان و علباءان و قوباءان، و يقال أيضاً: رجاءان و بناوان و علباوان و قوباوان. تشية ما حذف آخره:

ما حذف آخره على نوعين:

أحدهما: ما يردُّ آخره إليه عند الإضافة كـ ”أب و أخ و حم و نادٍ“^(٤)، يقال عند إضافتها بردِّ المحذوف: ”هذا أبوك و هذا أخوك و هذا حموك و فاز نادي الأنصار.

و الثاني: ما لا يردُّ آخره إليه عند الإضافة كـ ”لغة و يد و دم و ابن و اسم“^(٥) يقال عند إضافتها: أحبُّ لغة العرب و امدد يدك و دمك لوطنك و جاء ابنك و ما اسمك؟، فالنوع الأول يردُّ إليه آخره عند التشية، فيقال: أبوان و أخوان و حموان و ناديان، و النوع الثاني لا يردُّ إليه المحذوف عند التشية، فيقال: لغتان و يدان و دمان و ابنان و اسمان.

الفصل الخامس: الجمع

الجمع: اسم ناب عن ثلاثة فأكثر، بزيادة في آخره، مثل: ”كاتبين و كاتبات“، أو تغيير في بنائه، مثل: ”رجال و كتب و علماء“ وهو قسمان: سالم و مكسر.

(١) ”ثريا“ أصلها: ثروى. صُغِرَت فصارت: ثريوى، ثم قلبت الواو ياء و أدغمت في الياء فصارت ثريا. و الثروان: الغزير، به سمي الرجل: ثروان، والمرأة: ثرياً. والثريا من الكواكب، سميت لغزارة نوائها أو لكثرة كواكبها مع صغر مراتها. و مثنى ”ثريا“ في الأصل ”ثريان“ توالث ثلاثة أمثال فحذفت الياء المدغمة في ياء التصغير ثم أدغمت الياء التي بعدها في ياء التصغير.

(٢) رجل قراء بفتح القاف: حسن القراءة. و رجل قراء بضمها: ناسك. و المشناء: الذي ييغضه الناس أو الذي ييغض الناس.

(٣) العلباء: مذكر، وهو عصب العنق، وهما علباوان أو علباءان يميناً و شمالاً و بينهما منبت العنق. و القوباء و القوباء: داء جلدي ينتشر و يتسع و يداوى بالريق.

(٤) أصلها: ”أبو“ و ”أخو“ و ”حمو“ و ”نادي“. (٥) أصلها: لُعُو و يَدَي و دَمَو و بَنَو و سَمَو.

فَالْجَمْعُ السَّالِمُ: ما سَلِمَ بِنَاءُ مفردَه عندَ الجمعِ، وإنما يُزَادُ في آخره واوٌ ونونٌ، أو ياءٌ ونونٌ، مثلُ: ”عَالِمُونَ وَعَالِمِينَ“، أو أَلْفٌ وتاءٌ، مثلُ: ”عَالِمَاتٍ وَفَضْلَاتٍ“. و **الجمع المكسّر:** ما تَغَيَّرَ بِنَاءُ مفردَه عندَ الجمعِ، مثلُ: ”كُتِبَ وَعِلْمَاءُ وَكُتَّابٌ وَكَوَاتِبٌ“، ويسمى جمع التَكْسِيرِ أيضًا.

و التَّغْيِيرُ إما أن يكون بزيادة على أصول المفرد، كـ ”سَهَامٍ وَأَقْلَامٍ، وَقُلُوبٍ، وَ مَصَابِيحٍ“ في جمع: سَهْمٍ وَقَلَمٍ وَقَلْبٍ وَمَصْبَاحٍ، وإما بِنَقْصٍ من أصوله: كـ ”تُخَمٍ وَ سِدْرٍ وَرُسُلٍ“، في جمع: تُخْمَةٌ وَسِدْرَةٌ وَرَسُولٌ، وإما باختلاف الحركات، كَأُسْدٍ فِي جَمْعِ ”أَسَدٍ“.

و الجمع السالم قسمان: جمع مذكر سالم، وجمع مؤنث سالم. **فجمع المذكر السالم:** ما جُمِعَ بزيادة واوٍ ونونٍ في حالة الرفع، مثلُ قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١]، و ياءٍ ونونٍ في حَالَتِي النصبِ والجرِّ، مثلُ: ”أَكْرَمَ الْمُجْتَهِدِينَ، وَأَحْسَنَ إِلَى الْعَامِلِينَ“.

شروط جمع المذكر السالم:

لا يُجْمَعُ هذا الجمع إلا شيئان:

الأول: العَلَمُ لمذكرٍ عاقلٍ، بشرطِ خُلُوه من التاء ومن التركيب، مثلُ: ”أحمدٌ وسعيدٌ وخالدٌ“.

الثاني: الصفة لمذكرٍ عاقلٍ، بشرطِ أن تكونَ خاليةً من التاء، صالحةً لدخولها، أو دالةً على التفضيل، مثلُ: ”عالمٍ وكاتبٍ وأفضلٌ وأكملٌ“. فعالِمٌ وكاتبٌ: خاليان من التاء، صالحان لقبولها، فتقول: ”عالمةٌ وكاتبةٌ“، وأفضلٌ وأكملٌ: خاليان من التاء غير صالحين لدخولها، لكنهما اسما تفضيل.

وكلُّ ما كان من باب ”أَفْعَلُ فَعْلَاءُ“، مثلُ: ”أَحْمَرُ وَحَمْرَاءُ“^(١) أو من باب ”فَعْلَانُ فَعْلَى“، مثلُ: ”سَكْرَانٌ وَسَكْرَى“^(٢)، أو كان مِمَّا يَسْتَوِي فِيهِ المذكرُ والمؤنثُ، مثلُ:

(١) أي: بأن يكون الوصف على وزن ”أفعل“ ومؤنثه على وزن ”فعلاء“ وما كان كذلك فلا يُجْمَعُ جمعُ المذكر السالم. وإنما يُجْمَعُ جمعُ تكسير، فيقال: ”حُمُرٌ“ بضم الحاء وسكون الميم.
(٢) أي بأن يكون الوصف على وزن ”فعلان“ ومؤنثه على وزن ”فعلى“. وما كان كذلك فلا يُجْمَعُ هذا الجمع، وإنما جُمِعَ جمعُ تكسير، فيقال: ”سكارى“.

”غَيُورٌ وَجَرِيحٌ“^(١)، فهو غير صالح لِقَبُولِ التَّاءِ. فَلَا يُجْمَعُ هَذَا الْجَمْعُ، مِثْلُ: زَيْنَبٌ وَدَاحِسٌ - عَلمُ فَرَسٍ -، وَحَمْزَةٌ وَسَيَبُويهِ مِنَ الْأَعْلَامِ، وَلَا مِثْلُ: مُرْضِعٍ، وَسَابِقٍ - صِفَةُ فَرَسٍ -، وَعَلَامَةٌ وَأَبْيَضٌ وَوَلَهَانٌ وَصَبُورٌ وَقَتِيلٌ، مِنَ الصِّفَاتِ.

الملحق بجمع المذكر السالم:

يُلْحَقُ بِجَمْعِ الْمَذْكَرِ السَّالِمِ فِي إِعْرَابِهِ: مَا وَرَدَ عَنِ الْعَرَبِ مَجْمُوعاً هَذَا الْجَمْعُ، غَيْرَ مُسْتَوْفٍ لِلشُّرُوطِ. وَذَلِكَ مِثْلُ: ”أُولِي وَأَهْلِيْنَ وَعَالَمِيْنَ وَوَابِلِيْنَ وَأَرْضِيْنَ وَبَنِيْنَ، وَعِشْرِيْنَ إِلَى تِسْعِيْنَ“، وَمِثْلُ: سِنِيْنَ، وَعِصِيْنَ، وَعِزِيْنَ، وَثُبِيْنَ، وَمِئِيْنَ، وَكُرِيْنَ، وَظُبِيْنَ، وَنَحُوَهَا. وَمُفْرَدُهَا: ”سَنَةٌ، وَعِصَةٌ، وَعِزَّةٌ، وَثُبَّةٌ، وَمِئَةٌ، وَكُرَّةٌ، وَظُبَّةٌ.“^(٢) قَالَ تَعَالَى: ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾ [المؤمنون: ١١٢] وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾^(٣) [الحجر: ٩١]، وَقَالَ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾^(٤) [المعارج: ٣٧].

وَيُلْحَقُ بِهَذَا الْجَمْعِ أَيْضاً: مَا سُمِّيَ بِهِ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمَجْمُوعَةِ جَمْعُ الْمَذْكَرِ السَّالِمِ، مِثْلُ: ”عَلِيَّيْنَ وَزَيْدِيْنَ“، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيَّيْنَ﴾^(٥) [المطففين: ١٨]، وَتَقُولُ فَيَمَنْ يُسَمَّى: ”عَابِدِيْنَ وَزَيْدِيْنَ“: جَاءَ عَابِدُونَ وَزَيْدُونَ، وَرَأَيْتُ عَابِدِيْنَ وَزَيْدِيْنَ، وَمَرَرْتُ بِعَابِدِيْنَ وَزَيْدِيْنَ.

جمع المؤنث السالم:

هو الجمعُ بألفٍ و تاءٍ مزيديتين. ولا يمنع من تسميته سالماً تغيرُ بناءٍ مفردِهِ في حال

(١) أي: بأن يكون من الصفات التي مذكرها كمؤنثها سواء. وما كان كذلك فلا يُجْمَعُ هَذَا الْجَمْعُ، بَلْ يُجْمَعُ جَمْعٌ تَكْسِيرٍ فَيَقَالُ ”غُيْرٌ“ بضم الغين والياء في جمع غيور، و ”جَرَحِيٌّ“ بفتح الجيم وسكون الراء في جمع جريح.

(٢) العِصَّةُ: الفِرْقَةُ، وَالْقِطْعَةُ مِنَ الشَّيْءِ. وَالْعِزَّةُ: الْجَمَاعَةُ وَالْفِرْقَةُ وَالْعُصْبَةُ. وَالثُّبَةُ: الْجَمَاعَةُ، وَهِيَ أَيْضاً الْعُصْبَةُ مِنَ الْفَرَسَانِ. وَالْكُرَّةُ: كُلُّ جِسْمٍ مُسْتَدِيرٍ، وَيُقَالُ: ”كُرَا بِالْكُرَةِ يَكُرُو“: إِذَا لَعِبَ بِهَا. وَالظُّبَةُ: حَدُّ السِّيفِ وَالسَّكِينِ وَنَحْوَهُمَا.

(٣) أي جعلوه مفرداً، فقال بعضهم: هو كهانة، وقال بعضهم: هو سحر، وقال البعض: هو أساطير الأولين. أو فرَّقوا بين آياته، فأمنوا ببعض وكفروا ببعض، على خلاف من قال فيهم: ويؤمنون بالكتاب كله.

(٤) أي جماعاتٍ وفِرَقاً وَغُصَباً.

(٥) عَلِيُّونَ: هُوَ اسْمٌ لِأَعْلَى الْجَنَّةِ، مُفْرَدُهُ عَلِيٌّ وَعِلِّيَّةٌ وَهِيَ الْغُرْفَةُ. أَوْ هُوَ أَعْلَى الْأَمْكَنَةِ. وَقِيلَ: هُوَ مَوْضِعٌ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ تَصْعَدُ إِلَيْهِ أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ. وَيُقَابِلُهُ ”سَجِّينٌ“ فِي جَهَنَّمَ تَصْعَدُ إِلَيْهِ أَرْوَاحُ الْكَافِرِينَ. وَقِيلَ: هُوَ اسْمٌ لِدِيْوَانِ الْمَلَائِكَةِ الْحَفَظَةِ تُرْفَعُ إِلَيْهِ أَعْمَالُ الصَّالِحِينَ. وَقِيلَ: هُوَ شَيْءٌ فَوْقَ شَيْءٍ غَيْرٌ مَعْرُوفٌ وَاحِدُهُ وَلَا أَنْشَاءُ. (انظر لسان العرب: علا: ٢٧٣/١٠. وتاج العروس، علا: ٦٩٦/١٩. وشرح التصريح، ٧٥/١).

الجمع، كَسَجَدَاتٍ وَزَفَرَاتٍ وَظُلُمَاتٍ وَغُرَفَاتٍ جَمْعًا لِسَجْدَةٍ وَزَفَرَةٍ وَظُلْمَةٍ وَغُرْفَةٍ. ولا فرق بين أن يكون مُسَمَّاهُ مُؤَنَّثًا تَأْنِيثًا مَعْنَوِيًّا، كَدَعْدَاتٍ وَدَادَاتٍ وَزَيْنَبَاتٍ جَمْعًا لَدَعْدٍ، وَدَادٍ، وَزَيْنَبٍ أَعْلَامَ إناثٍ، أَوْ مُؤَنَّثًا تَأْنِيثًا لَفْظِيًّا مَعَ دَلَالَتِهِ عَلَى مُذَكَّرٍ، كَجُمُعَاتٍ وَحَمَزَاتٍ وَطَلْحَاتٍ جَمْعًا لَجُمُعَةٍ وَحَمَزَةٍ وَطَلْحَةٍ أَعْلَامَ ذُكُورٍ، أَوْ مُؤَنَّثًا تَأْنِيثًا لَفْظِيًّا وَمَعْنَوِيًّا، كـ"فَاطِمَاتٍ وَنَجْوِيَّاتٍ وَلَمَيَاوَاتٍ جَمْعًا لِفَاطِمَةٍ وَنَجْوَى وَلَمِيَاءٍ، أَعْلَامَ إناثٍ.

ما يُجمع هذا الجمع:

ما يجمع هذا الجمع سبعة أنواع:

أحدها: عِلْمُ الْمُؤَنَّثِ مُطْلَقًا سِوَاءَ أَكَانَ مَخْتُومًا بِعِلَامَةٍ تَأْنِيثٍ، كَسَمِيحَةٍ وَنَجْوَى وَلَمِيَاءٍ، أَمْ غَيْرِ مَخْتُومٍ بِهَا، كَسُعَادٍ وَنَوَالٍ وَتَمَامٍ. فَجَمُوعُ هَذِهِ الْأَعْلَامِ: سَمِيحَاتٌ وَنَجْوِيَّاتٌ وَلَمَيَاوَاتٌ وَسُعَادَاتٌ وَنَوَالَاتٌ وَتَمَامَاتٌ.

والثاني: الْأِسْمُ الْمَخْتُومُ بِالتَّاءِ الزَّائِدَةِ سِوَاءَ أَكَانَتِ التَّاءُ لِلتَّأْنِيثِ كَعَامِلَةٍ، أَمْ لِلتَّعْوِيضِ كَزَنَةٍ، أَمْ لِلْمَبَالِغَةِ كَعِلَامَةٍ، وَسِوَاءَ أَكَانَ الْأِسْمُ عِلْمًا كَسَمِيحَةٍ، أَمْ غَيْرَ عِلْمٍ كَصَّنَاعَةٍ وَمُعَلِّمَةٍ، وَسِوَاءَ أَكَانَ مُؤَنَّثًا تَأْنِيثًا لَفْظِيًّا وَمَعْنَوِيًّا كَغَادَةٍ، أَمْ مُؤَنَّثًا تَأْنِيثًا لَفْظِيًّا فَحَسْبُ، كَطَلْحَةٍ، فَجَمُوعُ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ: عَامِلَاتٌ وَزِنَاتٌ وَعِلَامَاتٌ وَسَمِيحَاتٌ وَصَنَاعَاتٌ وَمُعَلِّمَاتٌ وَغَادَاتٌ وَطَلْحَاتٌ.

وَيُسْتثنَى مِنْ هَذَا النَّوعِ كَلِمَاتٌ مَعْدُودَةٌ اسْتَغْنَوْا عَنْ جَمْعِهَا جَمْعَ مُؤَنَّثٍ سَالِمًا بِجَمْعِهَا جَمْعَ تَكْسِيرٍ، وَأَشْهَرُهَا: امْرَأَةٌ وَشَاةٌ وَشَفَاةٌ وَأُمَّةٌ وَأُمَّةٌ وَمِلَّةٌ فَجَمُوعُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ: نِسَاءٌ وَشِيَاءٌ وَشِفَاةٌ وَإِمَاءٌ وَأُمَّمٌ وَمِلَلٌ.

وَيَجِبُ حَذْفُ التَّاءِ مِنْ آخِرِ الْمَفْرَدِ الْمُؤَنَّثِ عِنْدَ جَمْعِهِ جَمْعَ مُؤَنَّثٍ سَالِمًا؛ كَيَلَا تَجْتَمِعُ مَعَ تَاءِ الْجَمْعِ، نَحْوَ مُسَلِّمَاتٍ وَعَالِمَاتٍ وَجَامِعَاتٍ فِي جَمْعٍ مُسَلِّمَةٍ وَعَالِمَةٍ وَجَامِعَةٍ.

والثالث: اسْمُ الْجِنْسِ الْمُؤَنَّثِ بِالْأَلْفِ الْمَقْصُورَةِ أَوْ الْمَمْدُودَةِ، سِوَاءَ أَكَانَ اسْمًا كَسَلَمَى عِلْمًا، وَصَحْرَاءَ بِمَعْنَى الْبَرِيَّةِ^(١) وَزَهْرَاءَ عِلْمًا، أَمْ صَفَةً كَحُبْلَى وَفُضْلَى وَحَسَنَاءَ، فَجَمُوعُ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ: سَلَمِيَّاتٌ وَصَحْرَاوَاتٌ وَزَهْرَاوَاتٌ وَحُبْلِيَّاتٌ وَفُضْلِيَّاتٌ وَحَسَنَاوَاتٌ.

(١) أَمَا صَحْرَاءُ مُؤَنَّثٌ أَصْحَرُ فَهِيَ مِنَ الصُّحْرَةِ: وَهِيَ حَمْرَةٌ تَضْرِبُ إِلَى غَبْرَةٍ، وَهِيَ لَا تَجْمَعُ بِالْأَلْفِ وَالتَّاءِ. وَ إِنَّمَا جَمْعُهَا صُحُرٌ.

و يستثنى من هذا النوع فَعْلَى فَعْلَان كَسَكْرَى، فلا يقال: سكريات، و فعلاءُ أفعَل^(١) كحمرَاء، فلا يقالُ حمراوات، كما لا يُجمعُ مذَكْرُهُما بالواو و النون.

و من هذا النوع والنوع الذي سَبَقَه يُستنتجُ أن صفةَ المؤنثِ القابلةَ للجمع بالألف والتاء هي تلك المنتهية بعلامة تأنيث، مع مراعاة الاستثناء المشار إليه. فإن خلت صفةُ المؤنث من علامة التأنيث كحاملٍ و حائضٍ و طالقٍ و مُطفل^(٢) و جريحٍ و صبور، استغنى عن جمعه جمعُ مؤنثٍ سالماً بجمعه جمعَ تكسير، فيُقال في جمع هذه الصفات: حواملٌ و طوالقٌ و حوائضٌ و مطافِلٌ - أو مطافيل - و جرحى و صُبُرٌ.

والرابع: مصغُرُ المذكر الذي لا يعقل ك قَمِيرٍ و دُرَيْهِمٍ و حُمَيْرٍ، فجموعها: قُمَيْرَاتٌ و دُرَيْهِمَاتٌ و حُمَيْرَاتٌ، بخلافِ مُصغَرِ المؤنث ك: أَرْنَبٍ و خُنَيْصِرٍ، فهذان لا يُجمعان هذا الجمع.

و الخامس: صفةُ المذكر الذي لا يعقل، كجبالٍ عاليات، و شوارعٍ واسعات، و أيامٍ خاليات.

والسادس: علمٌ غير العاقل المصدَّرُ بإضافة ابن وذو، كابنِ عَرُسٍ، و ابنِ أوى، و ذي القعدة، و ذي الحجة، فجموعُها: بناتُ عَرُسٍ و بناتُ أوى، و ذواتُ القعدة و ذواتُ الحجة. **والسابع:** الخماسي الذي لم يُسمع له جمعُ تكسيرٍ، كحَمَامٍ و سُرَادِقٍ و اسْطَبَلٍ. فجموعُها: حَمَامَاتٌ و سُرَادِقَاتٌ و اسطبلات.

و ما عدا هذه الأنواع شاذٌّ مقصورٌ على السَّماع، كسماوات و أمّهات، و أمّاتٍ^(٣) و وثيّات، و ك بعضُ جُموع الجمع و منها: رجالاتٌ و بُيوتات و دُوراتٌ و دِيَارَات.

و الجمع المكسّر أيضاً نوعان: جمع قلة و جمع كثرة.

فجمعُ القلّة: ما وُضِعَ للعددِ القليل، وهو من الثلاثة إلى العشرة كأحمالٍ.

و جمعُ الكثرة: ما تجاوزَ الثلاثة إلى ما لا نهاية له كحُمُولٍ.

(١) فإن غلبت الاسمى على أحدهما جاز جمعه بالألف و التاء، كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم : ليس في الخضراوات صدقة، فـ”خَضْرَاءُ“ التي جمعت على خضراوات ليست وصفاء، وإنما هي اسم يراد به الخضر من بقول و فاكهة. فهي كالصحراء بمعنى البرية. (انظر شرح الكافية لرضي الدين محمد الأستراباذي. دار الكتب العلمية بيروت. ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م)

(٢) المُطفل: الطيبة معها طفلها وهي حديثة عهدٍ بالنتاج.

(٣) لفظ أمّهات في الناس أكثر من أمّات، و في غيرهم بالعكس. (انظر شرح الكافية المذكور)

فوائد:

جمع القلة يبتدئ بالثلاثة، وينتهي بالعشرة. وجمع الكثرة يبتدئ بالثلاثة، ولا نهاية له، إلا صيغة منتهى الجموع، فتبتدئ بأحد عشر. وذلك إنما هو فيما كان له جمع قلة وجمع كثرة. أما ما لم يكن له إلا جمع واحد ولو كان صيغة منتهى الجموع، فهو يستعمل للقلة والكثرة. وذلك كرجال وأرجل، وكتب، وكتّاب، وأفئدة، وأعناق، وكواتب، ومساجد، وقناديل. أمّا ما له جمع قلة، وجمع كثرة، - كأضلع، وضلوع، وأضالع - فهو كما قدمنا. على أنّ العرب. قد تَسْتَعْمِلُ اللفظ الموضوع للقليل في موضع الكثير. قاله ابنُ يعيش في شرح المفصل.

وإن الجموع قد يقع بعضها موقع بعض، ويستغني ببعضها عن بعض، والأقيس: أن يستغني بجمع الكثرة عن جمع القلة؛ لأن القليل داخل في الكثير. وأما الجمع السالم: فهو بنوعيه يستعمل للقلة والكثرة على الصحيح. وقيل: هو من جمع القلة.

إذا قُرِنَ بجمع القلة ما يصرفه إلى معنى الكثرة، انصرف إليها، كأنْ تسبّقه "أل" الدالة على الاستغراق، كقوله تعالى: ﴿وَأُخْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّجَّ﴾ [النساء: ١٢٨] أو يضاف إلى ما يدلّ على الكثرة، كقوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحریم: ٦٠]. ومن ذلك قولُ حسان بن ثابت: [من الطويل] لنا الجفّناتُ الغُرُّ يلمعن في الضحا وأسيافنا يَقْطُرْنَ من نَجْدَةٍ دَمًا^(١)

فإضافة الأسياف إليهم - وهي من جموع القلة - صرّفَتْهَا إلى الكثرة. وأمّا الجفّنات: فهي تستعمل للقلة والكثرة؛ لأنها جمع سالم، وهي هنا أيضاً للكثرة على رأي من يقول: إنّ الجمع السالم للقلة؛ لاقترانها بلام التعريف الجنسية. وبهذا تعلم أنّ الاعتراضَ على حَسَّان - في استعماله "الجفّنات" بدل "الجفان" و "الاسياف" موضع "السيوف" - ساقطٌ وأنّ القِصَّةَ المروية في هذا الموضوع - التي أبطالها:

(١) "الجَفَنَاتُ": جمعُ جفنة. "الغُرُّ": جمع الأغرّ، معناها البيض من كثرة الشحم. "النَجْدَةُ": الشجاعة والجرأة. و معنى البيت : يصف الشاعر قومه بالكرم والجود و الشجاعة فيقول: إنّ موائدهم مُعَدَّةٌ للأضياف، و سيوفهم تقطر دمًا لكثرة خوضهم الحروب.

”النابعة، وحسان، والخنساء، والأعشى“ - مُفْتَعَلَةٌ؛ لَأَنَّ هَؤُلَاءِ أَجَلٌ مِنْ أَنْ يَقْعُوا فِي مِثْلِ هَذِهِ الْحِمَاةِ.

أوزان جموع القلة:

لجمع القلة أربعة أوزان، وهي:

- ١- أَفْعَلٌ، كَأَنْفُسٍ وَأَذْرُع. ٢- أَفْعَالٌ، كَأَجْدَادٍ وَأَثْوَابٍ.
- ٣- أَفْعَلَةٌ، كَأَعْمَدَةٍ وَأَنْصِبَةٍ. ٤- فِعْلَةٌ، كَفِتْيَةٍ وَشَيْخَةٍ.

أوزان جموع الكثرة:

لجمع الكثرة ثلاثة وعشرون وزناً سأذكرها في ”نوادير النحو“، أشهرها ما يأتي:

- ١- فُعْلٌ، كَحُمُرٍ وَغُورٍ.
- ٢- فُعْلٌ، كَصُبْرٍ وَكُتُبٍ وَذُرْعٍ.
- ٣- فُعْلٌ، كَغُرْفٍ وَحَجَجٍ وَكَبَرٍ.
- ٤- فِعْلٌ، كَقَطْعٍ وَحَجَجٍ.
- ٥- فُعْلَةٌ، كَهْدَاةٍ (وَأَصْلُهَا هُدْيَةٌ).
- ٦- فَعْلَةٌ، كَسَحَرَةٍ وَبَرَرَةٍ وَبَاعَةٍ.
- ٧- فَعْلَى، كَمَرَضَى وَقَتْلَى.
- ٨- فَعْلَةٌ، كِدِرَجَةٍ وَدَبَبَةٍ.
- ٩- فُعْلٌ، كَرُكْعٍ وَصُومٍ.
- ١٠- فُعَالٌ، كَكُتَابٍ وَقُؤَامٍ.
- ١١- فِعَالٌ، كَجِبَالٍ وَصِعَابٍ.
- ١٢- فُعُولٌ، كَقُلُوبٍ وَكُبُودٍ.
- ١٣- فِعْلَانٌ، كَعِلْمَانٍ وَغِرْبَانٍ.
- ١٤- فُعْلَانٌ، كَقَضْبَانٍ وَحُمْلَانٍ.
- ١٥- فُعْلَاءٌ، كَنِبَهَاءٍ وَكُرَمَاءٍ.
- ١٦- أَفْعِلَاءٌ، كَأَنْبِيَاءٍ وَأَشْدَاءٍ.

الفصل السادس : المصدر

المصدر: هو اللفظ الدالُّ على الحدث، مُجَرِّداً عن الزمان، متضمناً أحرف فعله لفظاً، مثل: ”عَلِمَ عِلْماً، أو تقديرًا، مثل: ”قاتل قتيلاً“، أو مُعَوِّضاً مِمَّا حُذِفَ بغيره، مثل: ”وَعَدَ عِدَّةً، وسَلَّمَ تسليماً“.^(١)

فإن تضمن الاسم أحرف الفعل ولم يدل على الحدث، كالكل والذهن والجرح - بضم الأول في الثلاثة - فليس بمصدر، بل هو اسم للأثر الحاصل بالفعل، أي: الأثر الذي

(١) فالعِلْمُ مشتمل على أحرف ”عَلِمَ“ لفظاً. والقتال مشتمل على ألف ”قاتل“ تقديرًا؛ لأن أصله ”قتال“، بدليل ثبوت هذه الياء في بعض المواضع، فنقول: ”قاتل قتيلاً، وضارب ضيراً“ وهذه الياء أصلها الألف في قاتل، انقلبت ياءً لانكسار ما قبلها. والعِدَّةُ أصلها ”الوعد“، حذفت الواو وعوّضت منها تاء التأنيث. والتسليم أصله ”السِلَامُ“. - بكسر السين وتشديد اللام - حذف أحد حرفي التضعيف، وعوّض منه تاء التفعيل، فجاء على ”تسليم“ كالتكرار. ثم قلبوا الألف ياءً، فصار إلى ”التسليم“. فالتاء عوضٌ من إحدى اللامين.

يُحْدِثُهُ الْفَعْلُ.

وإن دلّ على الحدث، ولم يتضمن كل أحرف الفعل، بل نقص عنه لفظاً وتقديراً من دون عوض، فهو اسم مصدر، كتوضاً وضوءاً، وتكلم كلاماً، وسلم سلاماً، وسيأتي الكلام عليه. والمصدر أصل الفعل، وعنه يصدر جميع المشتقات.

أقسام المصدر:

المصدر قسمان: مصدر للفعل الثلاثي المجرد، نحو: سير وهداية، ومصدر لما فوقه، كإكرام وإمتناع وتدحرج.

والمصدر أيضاً: إما أن يكون غير ميمي: وهو ما لم يكن في أوله ميم زائدة، "كالحياة والموت". وإما أن يكون ميمياً، وهو ما كان في أوله ميم زائدة، "كالمحيا والممات".

المصدر الميمي:

المحققون من العلماء قالوا: إن المصدر الميمي اسم جاء بمعنى المصدر، لا مصدر. والمصدر الميمي من المصادر القياسية. وزنه من الثلاثي المجرد: "مَفْعَلٌ"، بفتح الميم والعين، مثل: "مَقْتَلٌ وَمَضْرَبٌ وَمَعْلَمٌ وَمَوْجَلٌ وَمَرَقَى". إلا إذا كان مثلاً واوياً، فوزنه "مَفْعِلٌ" - بكسر العين -، مثل: "مَوْرِدٌ وَمَوْرِثٌ وَمَوْعِدٌ".

أما المصدر الميمي من "وفى ووقى" فهو "موفى وموقى" على وزن "مَفْعَلٌ" - بفتح العين -؛ لأنه ليس مثلاً، بل هو لفيف مفروق. ووزن "مَفْعِلٌ" - بكسر العين - إنما هو للمثال الواوي كما علمت. وقد يأتي على غير هذه الأوزان، وسأذكر التفصيل في "نوادير النحو". ووزنه من غير الثلاثي المجرد، كوزن اسم المفعول منه تماماً مثل: "اعتقدتُ خير مُعْتَقِدٍ، وإنما مُعْتَمِدِي على الله".

اسم المصدر:

اسم المصدر: هو ما ساوى المصدر في الدلالة على الحدث، ولم يساوه في اشتماله على جميع أحرف فعله، بل خلت هيئته من بعض أحرف فعله لفظاً وتقديراً من غير عوض، وذلك مثل: "توضاً وضوءاً، وتكلم كلاماً، وأيسر يسراً".

فالكلام والوضوء واليسر أسماء مصادر، لا مصادر؛ لخلوها من بعض أحرف فعلها في اللفظ والتقدير، فقد نقص من الوضوء والكلام تاء الفعل وأحد حرفي التضعيف،

ونقص من اليسر همزة الإفعال. وليس ما نقص في تقدير الثبوت، ولا عوض عنه بغيره.

المصدر الصناعي:

المصدر الصناعي: اسم تلحقه ياء النسبة مُردفةً بالتاء للدلالة على صفة فيه. ويكون ذلك في الأسماء الجامدة، كالحجرية والإنسانية والحيوانية والكمية والكيفية ونحوها، وفي الأسماء المشتقة، كالعالمية والفاعلية والمحمودية والأرجحية والأسبقية والمصدرية والحرية، ونحوها.

وحقيقته، الصفة المنسوبة إلى الاسم. فالعالمية: الصفة المنسوبة إلى العالم، والمصدرية: الصفة المنسوبة إلى المصدر، والإنسانية: الصفة المنسوبة إلى الإنسان.

وقد أكثر منه المؤلّدون في اصطلاحات العلوم وغيرها، بعد ترجمة العلوم بالعربية وليس كل ما لحقته ياء النسبة مردفة بالتاء، مصدراً صناعياً، بل ما كان منه غير مراد به الوصف كـ”تمسك بعريتك“، أي: بخصلتك المنسوبة إلى العرب، فإن أريد به الوصف، كان اسماً منسوباً لا مصدراً، سواء أذكر الموصوف لفظاً كـ”تعلم اللغة العربية“، أم كان منوياً ومقدراً كـ”تعلم العربية“، أي ”اللغة العربية“.

عمل المصدر واسم المصدر:

يعمل المصدر عمل فعله تعدياً ولزوماً؛ لكونه أصلاً له، لا لشبهه به. فإن كان فعله لازماً، احتاج إلى الفاعل فقط، نحو: ”يُعجِبُنِي اجتهادُ سعيدٍ“. وإن كان متعدياً احتاج إلى فاعل ومفعول به. فهو يتعدى إلى ما يتعدى إليه فعله، إما بنفسه، نحو: ”سأني عصيانك أباك“^(١)، وإما بحرف الجر، نحو: ”سأني مُرورُكَ بمواضع الشبهة“.

ويجوز حذف فاعله من غير أن يتحمل ضميره، نحو: ”سرّني تكريمُ العاملين“^(٢). ولا يجوز ذلك في الفعل؛ لأنه إن لم يبرز فاعله كان ضميراً مستتراً، كما تقدّم في باب الفاعل. ويجوز حذف مفعوله، كقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ﴾ [التوبة: ١١٤]، أي استغفار إبراهيم ربه لأبيه.

(١) عصيان: مصدر مضاف إلى فاعله، وهو الكاف، فالكاف: لها محلان من الإعراب: قريب، وهو الجر بالمضاف، وبعيد، وهو الرفع؛ لأنها فاعل، و”أباك“ مفعول به لعصيان.

(٢) تكريم: مصدر مضاف إلى مفعوله، وهو ”العاملين“ والفاعل محذوف جوازاً، أي: تكريمكم أو تكريم الناس أو نحو ذلك.

وهو يعمل عمل فعله مضافاً، أو مجرداً من "أل" والإضافة، أو مُعرِّفاً بأل، فالأول، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥١]^(١). والثاني، كقوله عز وجل: ﴿أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ○ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ○ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ○﴾^(٢) [البلد: ١٤-١٦] والثالث إعماله قليل، كقول الشاعر: [من الطويل]

لَقَدْ عَلِمْتُ أُولَى الْمَغِيرَةِ أَنِّي كَرَرْتُ، فَلَمْ أَنْكُلْ عَنِ الضَّرْبِ مِسْمَعًا^(٣)
وَشُرْطَ لِأَعْمَالِ الْمَصْدَرِ أَنْ يَكُونَ نَائِباً عَنْ فَعْلِهِ، نحو: "ضرباً اللص"، أو أن يصحَّ حُلُولُ الْفِعْلِ مَصْحُوباً بـ "أَنْ" أو "مَا" المصدريتين محلّه. فإذا قلت: "سَرَّنِي فَهَمَّكَ الدَّرْسُ"، صحَّ أن تقول: "سَرَّنِي أَنْ تَفْهَمَ الدَّرْسَ". وإذا قلت: "يَسَرَّنِي عَمَلُكَ الْخَيْرَ"، صحَّ أن تقول: "يَسَرَّنِي أَنْ تَعْمَلَ الْخَيْرَ". وإذا قلت: "يُعْجِبُنِي قَوْلُكَ الْحَقُّ الْآنَ"، صحَّ أن تقول: "يُعْجِبُنِي مَا تَقُولُ الْحَقُّ الْآنَ" غير أنه إذا أُريدَ به الْمُضِيُّ أو الاستقبال قُدِّرَ بَأَنْ، وإذا أُريدَ به الْحَالُ قُدِّرَ بِمَا، كما رأيت. (٤)

ولا يجوز تقديم معمول المصدر عليه، إلا إذا كان المصدرُ بدلاً من فعله نائِباً عنه، نحو: "عَمَلُكَ إِتْقَاناً"، أو كان معموله ظرفاً أو مجروراً بالحرف، كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيُ﴾ [الصفات: ١٠٢]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾ [النور: ٢].
ويُشْتَرَطُ فِي إِعْمَالِهِ أَنْ لَا يُنْعَتَ قَبْلَ تَمَامِ عَمَلِهِ، فلا يُقَالُ: "سَرَّنِي إِكْرَامُكَ الْعَظِيمُ خَالِداً"، بل يجب تأخير النعت، فتقول: "سَرَّنِي إِكْرَامُكَ خَالِداً الْعَظِيمُ".
وإذا أُضيف المصدرُ إلى فاعله جَرَّه لفظاً، وكان مرفوعاً حكماً - أي في محلِّ رَفْعٍ -، ثم يَنْصَبُ الْمَفْعُولُ بِهِ، نحو: "سَرَّنِي فَهَمُّ زُهَيْرِ الدَّرْسِ".
وإذا أُضيفَ إلى مفعوله جَرَّه لفظاً، وكان منصوباً حكماً - أي في محلِّ نَصْبٍ -، ثم

(١) دفع: مصدر مضاف إلى فاعله، وهو اسم الجلالة، والناس: مفعوله. (٢) المسغبة: الجوع، والمتربة: الفقر.
(٣) أولى المغيرة، أي: أوائل الخيل المغيرة، وأنكل: أعجز، ومصدره النكول، ومسمع: اسم شخص. وهذا البيت من قصيدة لملك بن رغبة من بني باهلة، شاعر جاهلي. ومعنى البيت: يقول: قد علم أول من لقيت من المغيرين أنني صرفتهم عن وجههم هازماً لهم ولحققت بهم، فلم أنكل عن ضرب "مسمع" سيدهم ورئيسهم بسيقي.
(٤) لذلك لا يعمل المصدر المؤكّد، ولا المبيّن للنوع، ولا المُصَغَّرُ، ولا ما لم يُرَدَّ به الحَدَّث. فلا يُقَالُ: "عَلَّمْتُهُ تعليمًا المسألة"، على أَنَّ المسألة منصوبة بتعليماً بل بعَلَّمْتُ، ولا: "ضربتُ ضربةً وضربتين اللص"، على نصب اللص بضربة أو ضربتين، بل بضربتُ، ولا: "يُعْجِبُنِي ضَرْبُكَ اللص"، ولا: "لَسَعِيدٌ صَوْتُ صَوْتِ حَمَامٍ"، على نصب "صوت" الثاني بصوت الأول بل بفعل محذوف، أو يُصَوِّتُ صوت حمام، أي: يُصَوِّتُ تصويته. ويجوز أن يكون مفعولاً به لفعل محذوف، أي: يُشَبِّهُ صوت حمام.

يَرْفَعُ الْفَاعِلَ، نحو: "سَرَّنِي فَهَمُ الدَّرْسِ زُهَيْرٌ".

وإذا لحقَ الفاعلَ المضافَ إلى المصدرِ، أو المفعولَ المضافَ إليه، أخذَ التوابعَ جازاً في التابعِ الجرُّ مراعاةً للفظِ، والرفعُ أو النصبُ مراعاةً للمحلِّ، فتقولُ في تابعِ الفاعلِ: "سَرَّنِي اجْتِهَادُ زُهَيْرٍ الصَّغِيرِ، أو الصَّغِيرُ" و "سَاءَنِي إِهْمَالُ سَعِيدٍ وَخَالِدٍ، أو خَالِدٌ". وتقولُ في تابعِ المفعولِ: "يُعْجِبُنِي إِكْرَامُ الْأُسْتَاذِ الْمُخْلِصِ، أو الْمُخْلِصَ، تَلَامِيذُهُ" و "سَاءَنِي ضَرْبُ خَالِدٍ وَسَعِيدٍ، أو سَعِيداً، خَلِيلٌ".

والمصدرُ الميميُّ كغيرِ الميميِّ في كونه يعملُ عملَ فعلِهِ، نحو: مُحْتَمَلُكَ الْمَصَائِبِ خَيْرٌ مِنْ مَرَكِبِكَ الْجَزَعِ^(١).

واسمُ المصدرِ يعملُ عملَ المصدرِ الذي هو بمعناه، وبشروطِهِ، غيرَ أنَّ عمله قليلٌ.

الفصل السابع: اسم الفاعل

اسمُ الفاعلِ: اسمٌ مشتقٌّ من مصدرِ الفعلِ المبني للمعلومِ للدلالةِ على مَنْ وقعَ منه الفعلُ، أو قامَ به على وجهِ التَّجَدُّدِ وَالْحُدُوثِ.

وإنما قلنا "على وجهِ الحدوثِ"، لتخرجَ الصفةُ المشبهة، فإنها قائمةٌ بالموصوفِ بها على وجهِ الثبوتِ والدوامِ، فمعناها دائماً ثابتٌ، كأنه من السجايا والطبائعِ اللازمة. والمرادُ بالحدوثِ: أن يكونَ المعنى القائمُ بالموصوفِ متجدِّداً بتجدُّدِ الأزمنةِ. والصفةُ المشبهةُ عاريةٌ عن معنى الزَّمانِ، كما ستعلم.

ويكونُ من الثلاثيِّ على وزنِ "فَاعِلٍ"، نحو: كاتبٌ و كاملٌ، و لكن تُقلبُ عينُهُ همزةً إن كانت في الماضي ألفاً، نحو: قائلٌ و خائبٌ، وتُحذفُ لامُهُ في حَالَتَيِ الرَّفْعِ وَ الْجَرِّ إن كان فعلُهُ ناقصاً، كداعٍ و رامٍ. و من غيرِ الثلاثيِّ على وزنِ مضارعِهِ يبدالُ حرفِ المضارعِ ميماً مضمومةً و كسرٍ ما قبلَ آخرِهِ. نحو: مُحَسِّنٌ و مُتَعَلِّمٌ. و تُنقلُ كسرتُهُ إلى ما قبلها إن كانَ الفعلُ أجوفَ مُعَلَّاً، نحو: مقيمٌ.

عملُ اسمِ الفاعلِ:

يعملُ اسمُ الفاعلِ عملَ الفعلِ المُشتقِّ منه، متعدياً كان أو لازماً. فالمتعدِّي، نحو: "هل مُكْرِمٌ سَعِيدٌ ضَيُوفُهُ؟" واللازمُ، نحو: "خالدٌ مجتهدٌ أولادُهُ".

ولا تجوزُ إضافتُهُ إلى فاعلِهِ باتِّفاقِ النحاةِ، إن كان مشتقاً من مصدرٍ فعلٍ متعدٍّ لأكثر

(١) المحتمل: الاحتمال، والمركب: الركوب، وكلاهما مصدر ميمي مضاف إلى فاعله، وهو ضمير المخاطب، والمصائب و الجزع: مفعولاهما.

من مفعولٍ واحدٍ، فإن كان مشتقاً من مصدرٍ فعلٍ متعدٍّ لمفعولٍ واحدٍ فإضافته إليه لا تجوز عند جمهورهم مطلقاً، سواء أذكر مفعوله أم حذف، و سواء أ أمن اللبس أم لم يؤمن، فلا يقال: "هل مكرم سعيد ضيوفه". فإن كان اسم الفاعل مشتقاً من مصدرٍ فعلٍ لازمٍ جازت إضافته إلى مرفوعه إجماعاً، إن أريد به الدوامُ ويصيرُ حينئذٍ صفةً مشبهةً، كظاهر القلب و ضامير البطن.

وشرط عمله: أن يقترن بأل. فإن اقترن بها لم يحتج إلى شرطٍ غيره، فهو يعمل ماضياً أو حالاً أو مستقبلاً، مُعتمداً على شيءٍ أو غير معتمدٍ، نحو: "جاء المُعطي المساكين أمس أو الآن أو غداً".

فإن لم يقترن بها، فشرط عمله أن يكون بمعنى الحال أو الاستقبال، وأن يكون مسبوقاً بنفي، أو استفهام، أو اسمٍ مُخبرٍ عنه به، أو موصوفٍ، أو باسمٍ يكون هو حالاً منه. فالأول، نحو: "ما طالبٌ صديقك رفع الخلاف". والثاني، نحو: "هل عارفٌ أخوك قدر الإنصاف؟" والثالث، نحو: "خالدٌ مسافرٌ أبواه". والرابع، نحو: "استمعتُ إلى كتابٍ مجدِّدٍ مؤلفه بحوث النحو". والخامس، نحو: "نزل المسافر من الطائرة حاملاً حقيته".

وقد يكون الاستفهام والموصوف مُقدَّرين فالأول، نحو: "مقيمٌ أخوك أم منصرف؟" تقديره: "أُمقيمٌ أخوك أم منصرف؟" والثاني، كقول الشاعر: [من البسيط]

كناطحِ صخرةً يوماً ليؤهنَّها فلم يضرَّها، وأوهى قرنه الوعلُ^(١)

أي كوعلٍ ناطحِ صخرةً. ونحو: "يا فاعلاً الخير لا تنقطع عنه، أي: يا رجلاً فاعلاً. واعلم أن مبالغة اسم الفاعل تعملُ عملَ الفعل - كاسم الفاعل - بالشروط السابقة، نحو: "أنت حمولُ النائبة، وحلالٌ عقدَ المشكلات".

والمثنى والجمع، من اسم الفاعل وصيغ المبالغة، يعملان كالمفرد منهما، كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لِلَّهِ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٥]، وقوله عز وجل: ﴿خُشِعَا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ [القمر: ٧].

(١) هذا البيت للأعشى ميمون بن قيس. قوله "ليؤهنَّها": أي ليضعفها أو ليزعزعها. "لم يضرَّها": لم يضرَّ بها. "أوهى قرنه": أضعفه. "الوعل": تيس الجبل، ويجمع على أوعال ووعول. ومعنى البيت إن الشاعر شبه حال رجل بحال تيس جبلي راح ينطح صخرةً ظناً منه أنه سيضعفها، أو سيزعزعها، غير أنه لم يؤثر فيها أي تأثير، إنما أضعف قرنه من دون أن يضعفها.

وإذا جُرَّ مفعولُ اسمِ الفاعلِ بالإضافةِ إليه، جازَ في تابعه الجَرُّ مراعاةً للفظه، والنصبُ مراعاةً لمحلِّه، نحو: "هذا مُدرِّسُ النحو والبيان، أو البيان" ونحو: "أنت مُعِينُ العاجزِ المسكين، أو المسكين".

ويجوزُ تقديمُ معموله عليه، نحو: "أنتَ الخيرَ فاعلٌ"، إلا أن يكونَ مقترناً بأل، نحو: "هذا المُكرَّمُ سعيداً"، أو مجروراً بالإضافة، نحو: "هذا وَلَدُ مُكرَّمٍ خالداً"، أو مجروراً بحرفِ جرٍّ أصليٍّ، نحو: "أحسنْتُ إلى مُكرَّمٍ عليّاً"، فلا يجوزُ تقديمه في هذه الصُّور. أما إن كان مجروراً بحرفِ جرٍّ زائدٍ فيجوزُ تقديم معموله عليه، نحو: "ليسَ سعيدٌ بسابقٍ خالداً"، فتقول: "ليسَ سعيدٌ خالداً بسابقٍ"، لأنَّ حرفَ الجرِّ الزائدِ في حكم الساقط.

مبالغة اسم الفاعل:

مبالغة اسم الفاعل: ألفاظٌ تدلُّ على ما يدلُّ عليه اسمُ الفاعلِ بزيادةٍ، وتسمى: "صيغُ المُبالغة" كعلامية وأكول، أي: "عالمٌ كثيرُ العلمِ وأكلٌ كثيرُ الأكل". ولها أحد عشر وزناً، وهي: "فَعَّالٌ": كجَبَّارٌ، و "مِفْعَالٌ": كمِفْضالٌ، و "فَعِيلٌ": كصِدِّيقٌ، و "فَعَّالَةٌ": كفَهَّامةٌ، و "مِفْعِيلٌ": كمِسْكِينٌ، و "فُعُولٌ": كشُرُوبٌ، و "فَعِيلٌ": كعَلِيمٌ، و "فَعِلٌ": كحَذِرٌ، و "فُعَالٌ": ككُبَّارٌ، و "فُعُولٌ": كقُدُّوسٌ، و "فَيَعُولٌ": كقَيُّومٌ. وأوزانها كلها سماعيةٌ فيُحفظُ ما ورد منها، ولا يُقاسُ عليه.

و صيغُ المُبالغةِ ترجعُ - عند التحقيق - إلى معنى الصفة المشبهة؛ لأن الإكثار من الفعل يجعله كالصفة الراسخة في النفس.

وهي تعملُ عملَ اسمِ الفاعلِ بشروطه، حسبَ ما سبق، نحو: "لا تَكُنْ جَزُوعاً عند الشَّدائدِ، وإنَّ اللهَ سَمِيعٌ دُعَاءُ مَنْ دَعَاهُ. والعاقِلُ تَرَاكٌ صحبةُ الأشرارِ".

الفصل الثامن: اسم المفعول

اسم المفعول: صفة تُؤخذُ من الفعل المجهول، للدلالة على حَدَثٍ وقع على الموصوف بها على وجه الحدوث والتَّجَدُّدِ، لا الثُّبوتِ والدَّوامِ: "كمكتوبٌ وممرورٌ به و مُكْرَمٌ ومُنْطَلَقٌ به". فإن كان على وجه الثبوت والدوام كان صفةً مشبهةً كما ستعلم، مثل: "محمود الخلق، وممدوح السيرة، ومهذب الطبع".

ويُبنى من الثلاثي المجرَّد على وزن "مَفْعُولٍ"، كمنصورٍ ومخذولٍ وموَعِدٍ ومعقولٍ ومبيعٍ ومدعوٍ ومرميٍّ ومطويٍّ، ويُبنى من غير الثلاثي على وزن مُضَارِعِهِ مع

إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومةً وفتح ما قبل الآخر، كمُقَدِّمٌ ومُدْحَرَجٌ ومُعَادٍ مُصَفًّى. وقد يكون لفظ اسم المفعول مُماثِلاً للفظ اسم الفاعل بسبب ما يطرأ عليهما من إعلالٍ أو إدغام، نحو: مُغْتَالٌ ومُبْتَاعٌ ومُخْتَصٌّ، فلا سبيلَ عِنْدِيذٍ إلى تمييز أحدهما من الآخر إلا بقريضة.

عمل اسم المفعول:

يعمل اسم المفعول عمل الفعل المجهول، فيرفع نائب الفاعل، نحو: "عَزَّ من كان مُكرماً جَارُهُ، محموداً جِوَارُهُ". وتجوزُ إضافته إلى معموله، نحو: "عَزَّ من كان محمودَ الجوارِ، مُكرماً الجارِ". وشروطُ إعماله كما مرَّ في اسم الفاعل تماماً.

الفصل التاسع: الصفة المشبهة

الصِّفَةُ الْمَشْبَهَةُ: هي اسمٌ مَصْنُوعٌ من مصدر الثلاثي اللازم للدلالة على الثبوت والدوام.

١- وتكون من باب "فَرِحَ" على ثلاثة أوزان:

- فَعِلٌ، لِمَا دَلَّ عَلَى حُزْنٍ أَوْ فَرَحٍ، نَحْوُ: ضَجِرَ وَبَطِرَ - وَمُؤْنِثُهُ فَعِلَةٌ -.
- أَفْعَلٌ، لِمَا دَلَّ عَلَى عَيْبٍ أَوْ حِلْيَةٍ أَوْ لَوْنٍ، نَحْوُ: أَحْدَبَ، وَأَحْوَرَ، وَأَبْيَضَ، - وَمُؤْنِثُهُ فَعْلَاءٌ -.
- فَعْلَانٌ، لِمَا دَلَّ عَلَى خُلُقٍ أَوْ امْتِلَاءٍ، نَحْوُ: عَطُشَانٌ وَشَبَعَانٌ - وَمُؤْنِثُهُ فَعْلَى -

٢- وتكون من باب "كَرُمَ" على أوزان شتى، أشهرها:

- فَعِيلٌ، نَحْوُ: عَظِيمٌ. • فُعَالٌ، نَحْوُ: شُجَاعٌ. • فَعَالٌ، نَحْوُ: جَبَانٌ.
- فَعَلٌ، نَحْوُ: بَطِلٌ. • فَعْلٌ، نَحْوُ: شَهْمٌ. • فُعْلٌ، نَحْوُ: صُلْبٌ.

وكل ما جاء من الثلاثي بمعنى فاعلٍ ولم يكن على وزنه، فهو صفة مشبهة، نحو: شيخ، وأشيب، وكيس، وعفيف. وتكون من غير الثلاثي على وزن اسم فاعله، نحو: هو مُطْمَئِنُّ البال، ومستقيم الأخلاق، ومعتدل القامة.

عمل الصفة المشبهة:

تعمل الصفة المشبهة عمل اسم الفاعل المتعدي إلى واحد؛ لأنها مُشَبَّهَةٌ بِهِ وَ يُسْتَحْسَنُ فِيهَا أَنْ تُضَافَ إِلَى مَا هُوَ فَاعِلٌ لَهَا فِي الْمَعْنَى، نَحْوُ: "أَنْتَ حَسَنُ الْخُلُقِ، نَقِي النَّفْسِ، طَاهِرُ الذَّلِيلِ".

و لك في معمولها أربعة أوجه:

١- أن ترفعه على الفاعلية، نحو: "عليَّ حَسَنُ خُلُقِهِ، أَوْ حَسَنُ الْخُلُقِ أَوْ الْحَسَنُ خُلُقُهُ، أَوْ الْحَسَنُ خُلُقُ الْأَبِ".

- ٢- أن تنصبه على التشبيه بالمفعول به، إن كان معرفة، نحو: "عليُّ حسنُ خُلُقُهُ، أو حَسَنُ الخُلُقِ، أو الحسنُ الخُلُقِ، أو الحسنُ خُلُقِ الأبِّ".
- ٣- أن تنصبه على التمييز، إن كان نكرةً، نحو: "عليُّ حسنُ خُلُقًا، أو الحسنُ خُلُقًا".
- ٤- أن تجرّه بالإضافة، نحو: "عليُّ حَسَنُ الخُلُقِ، أو الحسنُ الخُلُقِ، أو حسنُ خُلُقِهِ، أو حَسَنُ خُلُقِ الأبِّ، أو الحسنُ خُلُقِ الأبِّ".
- واعلم أنه تمتنع إضافة الصفة إذا اقترنت بأل، ومعمولها مُجرَّدٌ منها ومنَ الإضافة إلى ما فيه "أل"، فلا يُقال: "عليُّ الحسنُ خُلُقِهِ"، ولا "العظيمُ شَدَّةِ بأسٍ". ويقال: "الحسنُ الخُلُقِ، والعظيمُ شَدَّةِ البأسِ".

الفرق بين اسم الفاعل والصفة المشبهة:

الفرق بين اسم الفاعل والصفة المشبهة من خمسة وجوه:

الأول: دلالتها على صفة ثابتة، ودلالته على صفة متجددة.

الثاني: حدوثه في إحدى الأزمنة. والصفة المشبهة للمعنى الدائم الحاضر، إلا أن تكون هناك قرينة تدلُّ على خلاف الحاضر، كأن تقول: "كان سعيدًا حسنًا فُجُبَحَ".

الثالث: أنها تُصاغ من الفعل اللازم قياسًا، ولا تُصاغ من المتعدي إلا سماعًا: كرحيم وعلیم. وقد تُصاغ من المتعدي، على وزن اسم الفاعل، إذا تُنَوِّسِي المفعول به، وصار فعلها كاللازم القاصر، مثل: "فلانٌ قاطعُ السيفِ، وسابقُ الفرسِ، ومُسَمِّعُ الصوتِ و مُخترِقُ السهمِ" كما تُصاغ من الفعل المجهول مُرادًا بها معنى الثبوت والدوام، كمحمود الخلق، وميمون النقية.^(١)

واسم الفاعل يصاغ قياسًا من اللازم والمتعدي مُطلقًا، كما سلف.

الرابع: أنها لا تلزم الجري على وزن المضارع في حركاته وسكناته، إلا إذا صيغت من غير الثلاثي المجرَّد، واسمُ الفاعل يجب فيه ذلك مُطلقًا، كما تقدَّم.

الخامس: أنها تجوزُ إضافتها إلى فاعلها، بل يُستحسنُ فيها ذلك، كظاهر الذيل، وحسن الخُلُقِ، ومُنطَلِقُ اللسان، ومعتدل الرأي. والأصل: "ظاهرٌ ذيلُهُ، وحسنُ خُلُقُهُ،

(١) ميمون النقية: أي مباركها. والنقية: النفس والعقل و نفاذ الرأي والطبيعة. و فلان ميمون النقية: أي محمود المختبر، أو مبارك النفس، أو ميمون الأمر، ينجح فيما يحاول ويظهر، ويقال: يَمَنَهُ اللَّهُ يَمُنُّهُ - من باب نصر- : جعله مباركًا، ويمن فلان قومه: كان مباركًا عليهم. ويقال أيضًا: يُمِنَ على قومه - بالمجهول - أي: صار مباركًا عليهم.

وَمُنْطَلِقُ لِسَانِهِ وَمُعْتَدِلُ رَأْيِهِ“. واسم الفاعل لا يجوز فيه ذلك، فلا يقال: ”خليلٌ مُصِيبٌ السَّهْمِ الْهَدَفِ“ أي: مُصِيبٌ سَهْمُهُ الْهَدَفِ.

واسمُ المفعول - كالصفة المشبهة - تجوز إضافته إلى مرفوعه؛ لأنه في الأصل مفعولٌ، مثل: ”خالِدٌ مجروحُ اليد“. والأصل: ”مجروحٌ يَدُهُ“. أما إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله فجائزة، مثل: ”الحقُّ قاهرُ الباطل“.

الفصل العاشر: اسم التفضيل

اسمُ التفضيل: صفةٌ تُؤخذُ من الفعل لتدلَّ على أن شيئين اشتركا في صفةٍ، وزاد أحدهما على الآخر فيها، مثل: ”خليلٌ أعلمُ من سعيدٍ وأفضلُ منه“.

وقد يكون التَّفضيلُ بين شيئين في صفتين مختلفتين، فيرادُ بالتفضيل حينئذ أن أحدَ الشيئين قد زاد في صفته على الشيء الآخر في صفته، كقولهم: ”الصيفُ أحرُّ من الشتاء“ أي: هو أبلغُ في حرِّه من الشتاء في برده، وقولهم: ”العسلُ أحلى من الخلِّ“، أي: هو زائدٌ في حلاوته على الخلِّ في حُموضته.

وقد يُستعمل اسم التفضيل عارياً عن معنى التفضيل، كقولك: ”أكرمْتُ القومَ أصغرهم وأكبرهم“، تريد صغيرهم وكبيرهم. وسيأتي فضلُ بيان لهذا.

ولاسم التفضيل وزنٌ واحدٌ، وهو ”أفعل“ ومؤنثه ”فُعلى“: كأفضل وفُضلى، وأكبر وكُبرى. وقد حُذفت همزة ”أفعل“ في ثلاث كلمات: وهي ”خيرٌ وشرٌّ وحَبٌّ“، نحو: ”خيرُ الناس من ينفعُ الناس“، و”شرُّ الناس المُفسدُ“، وكقول الشاعر: [من البسيط]

وَزَادَنِي كَلْفًا بِالْحُبِّ أَنْ مَنَعَتْ وَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى الْإِنْسَانِ مَا مُنِعَا^(١)

والثلاثة أسماءُ تفضيلٍ، وأصلها: ”أخيرٌ وأشرُّ وأحبُّ“ حذفوا همزاتها، لكثرة الاستعمال ودورانها على الألسنة، ويجوز إثباتها على الأصل، وذلك قليلٌ في ”خيرٍ وشرٍّ“، وكثيرٌ في: ”حَبٌّ“.

شروطُ صَوْغِهِ:

لا يُصاغُ اسمُ التفضيل إلا من فعلٍ ثلاثيٍّ الأحرفِ مُثَبَّتٍ، مُتَصَرِّفٍ، معلومٍ، تامٍّ، قابلٍ للتفضيل، غير دالٍّ على لونٍ أو عيبٍ أو حليةٍ.

(١) الكَلْفُ بالشيء: الشغف به. و”حَبُّ شيءٍ“، أي: أحَبُّه. ”ما مُنِعَا“: أي ما مُنِعَ منه. والألف فيه للإشباع. ومعنى البيت: لقد مَنَعَنِي وصَالَهَا فزادتنِي بذلك ولَعًا و شَغَفًا، وَإِنْ أَحَبَّ الْأَشْيَاءَ إِلَى الْإِنْسَانِ مَا مُنِعَ مِنْهُ. — وهذا البيت للأحوص، اسمه عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم الأنصاري، (ت ١٠٥ هـ / ٧٢٣ م)، شاعر هجاء، لُقِّبَ بالأحوص لضيق في مؤخَّر عينه.

فلا يُصاغ من "ما كتب"؛ لأنه منفي، ولا من "أكرم"؛ لمجاوزته ثلاثة أحرف، ولا من "بئس وليس" ونحوهما؛ لأنها جامدة، ولا من الفعل المجهول، ولا من "صار وكان" ونحوهما من الأفعال الناقصة، ولا من "مات"؛ لأنه غير قابل للتفضيل، إذ لا مفاضلة في الموت؛ لأن الموت واحد، وإنما تتنوع أسبابه، كما قال الشاعر: [من الطويل]

ومن لم يَمُتْ بالسيف مات بغيره تنوعت الأسباب والموت واحد
فإن أريد بالموت الضعف أو البلادة مجازاً جاز، مثل: "فلان أموت قلباً من فلان"، أي: أضعف، ونحو: "هو أموت منه"، أي: أبلد.

وإذا أُريد صوغ اسم التفضيل مما لم يستوفِ الشروط، يُؤتى بمصدره منصوباً بعد "أشد" أو "أكثر" أو نحوهما، تقول: "هو أشد إيماناً، وأكثر سواداً، وأبلغ عوراً، وأوفر كحلاً". والكوفيون يجيزون التعجب والتفضيل من البياض والسواد خاصة، بلا شذوذ.

وعليه قول المتنبي - وهو كوفي - : [من البسيط]

إِبْعَدْ، بَعْدَتْ، بَيَاضاً، لَا بَيَاضَ لَهُ لَأَنْتَ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي مِنَ الظُّلَمِ^(١)

أحوال اسم التفضيل:

له أربع حالات:

الحالة الأولى: أن يكون مُجرّداً من "أل و الإضافة"، فيجب في هذه الحالة إفراده وتذكيره وتنكيره، والإتيان بعده بالمفضل عليه مجروراً بمن. نحو: العالم أعلى مقاماً من الغني، والصناعات في المغرب أكثر منها في المشرق.

الحالة الثانية: أن يكون مُحلّياً بـ "أل"، فتجب في هذه الحالة مطابقته لما قبله في الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتانيث، ويمتنع وصله بـ "من" نحو: هذا الأصغر، و هذان الأصغران، وهؤلاء الأصغرون، وهذه الصغرى وهكذا.

الحالة الثالثة: أن يكون مُضافاً إلى نكرة، وفي هذه الحالة يجب إفراده وتذكيره و

(١) ابعد: أي اهلك. بعد الشيء بعداً: هلك، وبعد بعداً: ضد قرب. ودعاؤه عليه بالبعد أبلغ من دعاؤه عليه بالبعد، لأنه إذا هلك فقد صار إلى العدم، وإذا بعد كان في الوجود وإن لم يقرب. والبعد أمحى له من البعد. وقوله: "بَيَاضاً لَا بَيَاضَ لَهُ" أي لا بياض له في الحقيقة، ولا يحدث عنه بشر ولا فرح. والعرب تصف الحزن بالسواد، والسرور بالبياض. وهو معنى قوله تعالى: يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ. وعن البياض الأول بياض الشيب، وبالثاني الخصال الحميدة يقول: يا بياضاً ليس له بياض، يريد معنى قول أبي تمام: له منظر في العين أبيض ناصع ☆ ولكنه في القلب أسود أسفع. فالحاصل أن بياض الشيب ليس ببياض فيه نور و سرور وهو أشد سواداً من الظلم لما يورى به من قطع الأجل وقطع الأمل.

يلزم في المضاف إليه أن يطابق صاحب اسم التفضيل أفراداً وتشيةً وجمعاً وتذكيراً وتأنثاً، نحو: سعدٌ أعظمُ رجلٍ، والمُحمَّدانِ أعظمُ رجلين، والمحمَّدونُ أعظمُ رجالٍ، ومريمٌ أعظمُ امرأةٍ، ومريمَانِ أعظمُ امرأتين، والمريماتُ أعظمُ نساءٍ.

الحالة الرابعة: أن يكون مضافاً إلى معرفةٍ، فإن قصد به زيادة المفضل على المفضل عليه جاز فيه وجهان: المطابقة وعدمها. نحو: المتأدِّبونَ أفضلُ الرجالِ. أو أفاضلُهم، ومريمٌ أفضلُ النساءِ، أو فضلاهنَّ، وهلمَّ جرّاً.

وقد ورد الوجهان في القرآن الكريم، فمن استعماله مطابقاً قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمِيهَا﴾ [الأنعام: ١٢٣] ومن استعماله غير مطابقٍ قوله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِ﴾ [البقرة: ٩٦]. وقد اجتمع الوجهان في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم: "إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا".^(١) وإن لم يقصد التفضيل والزيادة تعيَّنت المطابقة، كقولهم: "الناقصُ والأشجُّ أعَدَلَا بني مروان". أي: عادِلَا بني مروان.^(٢)

عمل اسم التفضيل:

ولا بُدَّ في ذلك كُلِّه من ملاحظة السَّماع الذي يُحفظُ ولا يُقاسُ عليه. وهو يرفعُ الضميرَ المُستترَ كثيراً. نحو: "أبو بكرُ أَصْدَقُ النَّاسِ". ويرفعُ الاسمَ الظاهرَ قليلاً. نحو: هذا أَشْرَفُ منه أخوه، إلا إذا صَحَّ أن يحلَّ محلَّه فعلٌ بمعناه، ووقعَ بعد نكرةٍ تقدَّم عليها نفيٌّ أو نهْيٌ أو استفهامٌ، وكان مرفوعه أجنبياً مفضلاً باعتبار، ومفضلاً عليه باعتبارٍ آخر؟ فيطرُدُ رفعه الظاهر. نحو: "ما رأيتُ رجلاً أَحْسَنَ في عينه الكحلُّ منه في عينِ زيدٍ، ولا يكنُ غَيْرُكَ أَحَبَّ إليه الخيرُ منه إليك، وهل أحدٌ أسرعُ في يده القلمُ منه في يدِ خالدٍ؟ ولا ينصبُ أفعالُ التفضيلِ المفعولَ به لفظاً، ولكنَّه يتعدَّى إليه بالحرفِ فينصبُه محلاً، نحو: هو أَقْرَى للضَّيفِ.

(١) انظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج ٢/ص ١٢٦، ١٢٧. دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م. الناقص: هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان، سمي بذلك؛ لأنه نقص أرزاق الجند. والأشج: هو عمر بن عبد العزيز بن مروان، سُمِّيَ بذلك لِشَجَّةِ أصابته، والشَّجَّةُ: الجرح يكون في الوجه والرأس فلا يكون في غيرهما من الجسم. ومعنى قولهم: إنَّ يزيد وعمر، هما العادلان من بني مروان؛ لأنَّ العدل ليس معنى اشترك فيه جميع بني مروان، ثم زاد فيه على الآخرين.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه (٣٧٠/٤، رقم: ٢٠١٨) والخطيب في تاريخه (ج: ٤/ص: ٦٢).

القسم الثاني الفعل وأنواعه

للفعل تقسيمات عديدة باعتبارات مختلفة: فباعتبار زمانه ينقسم إلى ماضٍ، و مضارع، و أمرٍ، و باعتبار معناه إلى متعدٍ و لازمٍ، و باعتبار أدائه معنىً يتعلّق بزمانٍ أو لا يتعلّق إلى متصرفٍ و جامدٍ، و باعتبار نقصان معناه و تمامه إلى ناقصٍ و تامٍّ، و باعتبار دلالة على إنشاء معنى المدح أو الذم، أو التعجب إلى أفعال المدح والذم، و أفعال التعجب، فهذا القسم يحتوى على ثمانية أبواب:

الباب الأول:

الفعل الماضي

هذا الباب يشتمل على الفعل الماضي وما يتصل به. و فيه فصلان:

الفصل الأول : تعريف الماضي و علاماته

الفعل الماضي: ما دلّ على حدث وقع في الزمان الذي قبل زمان التكلم، نحو: كَتَبَ و اجْتَهَدَ و تَعَلَّمَ.

علاماته: له علامتان مُخْتَصَتَان. الأولى: تاء الفاعل المتحرّكة، نحو: كَتَبَتْ - للمتكلم والمخاطب والمخاطبة-. الثانية: تاء التانيث الساكنة أصالةً، نحو: نالت سَعَادَ جائزةً. ولا يَصُرُّ تحريكها لعارضٍ، كما إذا وليها ساكنٌ، فَتَحَرَّكَ بالكسر للتخلُّص. نحو: قَرَأَتِ التِّلْمِيْذَةُ، إِلَّا إذا كان الساكنُ ألفَ المثني فَتَفَتْحُ للتخفيف، نحو: المرأتان قالتا. و قد تُضْمُ، نحو: قالت أُمّةٌ.

فإن دَلَّتْ كلمةٌ على معنى الماضي و لم تَقْبَلْ إحدى التَّائِنِ، فهي إمّا اسم مُشْتَقٌّ بمعنى الماضي، نحو: "مُودَّعٌ" في قولك: "أخي مُودَّعٌ صديقه أمس" و إمّا اسمٌ لِفِعْلٍ، نحو: "هَيَّهَاتَ" بمعنى بَعُدَ في قولك: هَيَّهَاتَ يومُ العيدِ. و "شَتَّانَ" بمعنى "افترق" في قولك: "شَتَّانَ العادلُ والظالمُ".

الفصل الثاني : أحوال بناء الماضي

الفعل الماضي من المبنيات الأصلية، و أحوالُ بناءِ ه ثلاثٌ، فهو يُبنى على الفتح في حالٍ، و على السكونِ في حالٍ أخرى، و على الضمِّ في حالٍ ثالثةٍ و إليكم تفصيلها فيما يلي:

١- يُبنى على الفتح الظاهر إذا لم يتصل به شيء، أو إذا اتصلت به تاء التانيث أو ألف الاثنين، نحو: عادَ المقاومونَ، وقاومتَ مريمُ العدوَّ، والأسيرانَ هرباً من المعتقلِ.
ويبنى على الفتح المُقدَّر على آخره إذا كان معتلاً الآخر بالألف ولم يتصل به شيء، نحو: دعا مديرُ المدرسةِ الأساتذةَ إلى اجتماعٍ، وطوى لبنانُ صفحةَ الحربِ، فإن كان معتلاً الآخر بها واتصلت به تاء التانيث حذفت الألف لالتقاء الساكنين و بُني على فتح مقدَّر على الألف المحذوفة، نحو: دَعَتِ الدولةُ المهجَّرينَ للعودةِ إلى مساكنِهِمْ، و بنتُ مساكنَ جديدةً لمن تهدَّمت بيوتُهُمْ.

فإن كان معتلاً الآخر بالواو أو الياء بُني على الفتح الظاهر كصحيح الآخر، سواء اتصلت به تاء التانيث أم لم تتصل، نحو: سَخَوَ الرَّجُلُ، و سَرَوَتِ المرأةُ، و بقيَ معي ألفٌ، ونسيتَ ابنتيَ كتابَها في المدرسةِ.

٢- ويبنى على السكون إذا اتصل به ضميرُ رفعٍ متحرك، نحو: قرأتُ و قرأتِ و قرأتِ و قرأنا و قرأنا.

فإن كان معتلاً الآخر بالألف واتصل به ضميرُ رفعٍ متحرِّكٍ و كانت ألفه ثالثةً رُدَّتْ إلى أصلها من واوٍ أو ياءٍ، نحو: نجوتُ من خطرٍ، و بنيتُ منزلاً. فإن كانت ألفه رابعةً فصاعداً قُلِبَتْ ياءً، سواء كان أصلها واوًا، نحو: نجيتني، أم ياءً، نحو: اشتريت قميصاً.
فإن كان معتلاً الآخر بالواو أو الياء واتصل به ضميرُ رفعٍ متحرِّكٍ يُبنى على سكونٍ آخره نحو: سَخَوْتُ، و رَضِيتُ.

٣- ويبنى على الضم إذا اتصلت به واو الجماعة، وهي ضميرُ رفعٍ ساكنٌ، نحو: المسافرون عادوا. فإن كان معتلاً الآخر بالألف حذفت هذه الألف لالتقاء الساكنين، و ظلَّ ما قبل الواو مفتوحاً، و بُنيَ الفعلُ على الضمِّ المقدَّر على الألف المحذوفة، نحو: المسلمون خطَّوْا خطواتٍ ثابتةً نحوَ السلامِ الأهلِيِّ و نأَوْا عن الحربِ.
فإن كان معتلاً الآخر بالواو أو الياء وجب حذف حرفِ العلة من آخره و ضمُّ ما قبله لمناسبةِ واو الجماعة، نحو: أهْلَكَ رَضُوا بهذا البيتِ، والأطفالُ نَسُوا ألعابَهُمْ.

الباب الثاني: الفعل المضارع

و فيه ستة فصول:

الفصل الأول: تعريف المضارع و علاماته و ما يتصل به.

الفعل المضارع: ما يدلُّ على حدث يقع في زمان التكلُّم أو بعده، كيقرأ.
علامته: أن يقبل "السين" أو "سوف" أو "لم" أو "لن" مثل: "سيقول، وسوف نجيء، ولم أكسل، ولن أتأخر".

و المضارع بأصل وضعه صالح للحال والاستقبال، ولا يتعين لأحدهما إلا بمعينات خاصة:
فمُعِينَاتُ المضارع للحال: ١- "ما" النافية، نحو: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ [لقمان: ٣٤] - ٢- "إن" النافية، نحو: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ﴾ [هود: ٨٨] - ٣- "ليس" النافية، نحو: وليس لي أقول إلا الواقع. - ٤- لام الابتداء، نحو: ﴿إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنَّ تَذْهَبُوا بِهِ﴾ [يوسف: ١٣] - ٥- "الأن" و نحوهُ، نحو: أسافر الآن أو الساعة.

و مُعِينَاتُ المضارع للاستقبال: ١- السَّيْنُ، نحو: ﴿سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧] - ٢- سَوْفَ، نحو: "سَوْفَ تَنْدَمُ عَلَى كَسَلِكَ". - ٣- النواصب، نحو: لَنْ يَنْجَحَ الْكُسُولُ. - ٤- الجوازِمُ ما عدا لَمْ و لَمَّا، نحو: إِنْ تُسَافِرْ فَاللَّهُ يَكْلُوكَ بِرَعَايَتِهِ. - ٥- نونا التوكيد، نحو: ﴿لَيُسْجَنَّنَّ وَ لَيَكُونَنَّ مِنَ الصَّغِيرِينَ﴾ [يوسف: ٣٢] - ٦- أداة التَرْجِي، نحو: ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ﴾ [الغافر: ٣٦]

و اعلم أن المضارع يتعين للاستقبال متى تضمن طلباً، نحو: يرحمك الله.

انقلاب المضارع للماضي:

ينقلب الفعل المضارع إلى معنى الفعل الماضي بالأدوات الآتية:

- ١- بِلَمَ الْجَازِمَةِ، نحو: لم يَقمَ بالواجبِ، و زُرْتُكَ و لم تَكُنْ فِي الدَّارِ.
- ٢- و لَمَّا الْجَازِمَةِ، نحو: لَمَّا يَثْمِرِ البِستانُ، و قطفتُ الثمرةَ و لَمَّا تَنْضَجُ.
- ٣- و رُبَّمَا، نحو: و رُبَّمَا تَكْرَهُ مَا فِيهِ الْخَيْرُ لَكَ.

و سُمِّيَ "مضارعاً" لمضارعه أي لمشابهته الاسم في الحركات والسكنات و عدد الحروف، و صلاحيته للحال والاستقبال، نحو: يفهم وفاهم، و ينصر و ناصر، ولهذا أُعْرِبَ الفعل المضارع.

فإن دَلَّتْ كلمةٌ على معنى المضارع ولم تقبل "لم" فهي - إمّا - اسمٌ لوصفٍ، نحو: رَاحِلُ الآن، أو غَدًا. وإمّا - اسمٌ لفعلٍ - نحو: أوَّهَ بمعنى اتَّوَجَّعَ.

الفصل الثاني: إعراب المضارع وبناءؤه

إذا انتظم الفعل المضارع في الجملة، فهو إمّا مرفوع، أو منصوب، أو مجزوم. وإعرابه إمّا لفظي، وإمّا تقديري، وإمّا محلي.

وعلامة رفعه الضمة ظاهرة، نحو: "يفوزُ المتقون"، أو مقدرة، نحو: "يَعْلُو قدرُ من يقضي بالحق ويخشى ربّه".
وعلامة نصبه الفتحة ظاهرة، نحو: "لن أقول إلا الحق"، أو مقدرة، نحو: "لن أخشى إلا الله".

وعلامة جزمه السكون أو حذف الآخر، نحو: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾. [الإخلاص: ٣] ولم يسع، ولم يرم، ولم يدع.

وإنما يعرب المضارع بالضمّة رفعا، وبالفتحة نصبا، وبالسكون جزما، إن كان صحيح الآخر، ولم يتصل بآخره شيء.

فإن كان معتل الآخر غير متصل به شيء جُزِمَ بحذف آخره، نحو: "لم يسع، ولم يرم، ولم يدع". وتكون علامة جزمه حذف الآخر.

وإن اتصل بآخره ضميرُ التثنية أو واو الجماعة، أو ياء المخاطبة، فهو معربٌ بالحرف: بالنون رفعا، نحو: "يكتبان ويكتبون وتكتبين" وبحذفها جزما ونصبا، نحو: "إن يلزموا معصية الله، فلن يفوزوا برضاه".

وإن اتصلت به إحدى نوني التوكيد، أو نون النسوة، فهو مبني، مع الأوليين على الفتح، نحو: "لَيَكْتُبَنَّ وَلَيَكْتُبَنَّ"، ومع الثالثة على السكون، نحو: "الفتيات يَكْتُبْنَ" ويكون إعرابه حينئذ محليا.

فإن لم تتصل بآخره نونُ التوكيد مباشرة، بل فصلَ بينهما بضمير التثنية، أو واو الجماعة، أو ياء المخاطبة، لم يكن مبنياً، بل يكونُ مُعرباً بالنون رفعا، وبحذفها نصبا وجزما. ولا فرق بين أن يكون الفاصل لفظياً، نحو: "لَيَكْتُبَانَّ"^(١) أو تقديرياً، نحو:

(١) ليكتبان: فعل مضارع، مرفوع لتجرده من الناصب والجازم، وعلامة رفعه النون المحذوفة لتوالي الأمثال - أي النونات الثلاث -، والألف ضمير الفاعل.

”لِيَكْتُبَنَّ وَلَتَكْتُبَنَّ“^(١)؛ لأن الأصل ”لَتَكْتُبُونَ وَلَتَكْتُبِينَ“. حذفت نون الرفع، كراهية اجتماع ثلاث نونات: نون الرفع، ونون التوكيد المشددة^(٢) ثم حذفت واو الجماعة وياء المخاطبة، كراهية اجتماع ساكنين: الضمير والنون الأولى من النون المشددة. واعلم أن نون التوكيد المشددة، إن وقعت بعد ألف الضمير، ثبتت الألف وحذفت نون الرفع، دفعا لتوالي النونات، غير أن نون التوكيد تكسر بعدها تشبيها لها بنون الرفع بعد ضمير المثني، نحو: ”ليكتبَنَّ“.

وإن وقعت بعد واو الجماعة، أو ياء المخاطبة، حذفت نون الرفع دفعا لتوالي الأمثال. أما الواو والياء، فإن كانت حركة ما قبلهما الفتح ثبتتا، وضمت واو الجماعة وكسرت ياء المخاطبة، وبقي ما قبلهما مفتوحا على حاله، فتقول في تحشون وترضين: ”لتحشون وترضين“.

وإن كان ما قبل الواو مضموما، وما قبل الياء مكسورا حذفتا. حذرا من التقاء الساكنين، وبقيت حركة ما قبلهما، فتقول في تكتبون وتكتبين وتغزون وتغزين: ”لتكتبين ولتغزين“.

وإذا ولي نون النسوة نون التوكيد المشددة وجب الفصل بينهما بألف، كراهية توالي النونات، نحو: ”ليكتبَنَّ“. أما النون المخففة فلا تلحق نون النسوة ولا ما فيه ألف المثني.

الفصل الثالث: المضارع المرفوع ورافعه

يرفع المضارع، إذا تجرد من النواصب والجوازم، ورافعه إنما هو تجرده من ناصب أو جازم.^(٣)

(١) ليكتبَنَّ ولتكتبَنَّ: فعل مضارع مرفوع بالنون المحذوفة لتوالي الأمثال والواو المحذوفة من ”يكتبَنَّ“، والياء المحذوفة من تكتبَنَّ لالتقاء الساكنين، هما ضميرا الفاعل.

(٢) وذلك لأن الحرف المشدد، وإن كان حرفا واحدا في الخط، فهو في اللفظ حرفان فالنون المشددة حرفان أولهما ساكن.

(٣) وقد اختلفوا في عامل الرفع فيه فقال الفراء: إنه معنوي وهو تجرده من الناصب والجازم، وقال جماعة من البصريين: إنه التعري من العوامل اللفظية مطلقا. وقال الأعمش: إنه الإهمال. وعامل الرفع في المذاهب الثلاثة السابقة عديمي. وقال جمهور البصريين: إن عامل الرفع وقوع المضارع موقع الاسم؛ فإن ”يقوم“ في: زيد يقوم، وقع موقع ”قائم“. وقال ثعلب: إنه ارتفع بنفس المضارعة. وقال غيره: إنه ارتفع بالسبب الذي أوجب له الإعراب؛ لأن الرفع نوع من الإعراب. وقال الكسائي: إنه ارتفع بأحرف المضارعة فـ”أقوم“ مرفوع بالهمزة ونقوم مرفوع بالنون إلخ. ومهما يكن من أمر فإن خلافهم هذا لا فائدة له ولا ينشأ عنه حكم تطبيقي، كما قال أبو حيان. (انظر الهمع: ١/١٦٥).

فالتجرد هو عامل الرفع فيه، فهو الذي أوجب رفعه. وهو عامل معنوي، كما أن العامل في نصبه وجزمه هو عامل لفظي؛ لأنه ملفوظ.
وهو يُرفع إما لفظاً، وإما تقديرًا - كما سلف - وإما محلاً، إن كان مبنياً، نحو
”لأجتهدن“^(١) ونحو: ”الفتيات يجتهدن“^(٢)

الفصل الرابع: المضارع المنصوب ونواصبه

يُنصبُ المضارع إما لفظاً، وإما تقديرًا - كما سلف - وإما محلاً، إن كان مبنياً، مثل:
”على الأمهات أن يعتنن بأولادهن“. وهو ينصب إذا سبقته إحدى النواصب.
ونواصب المضارع أربعة أحرف، وهي: أن، ولن، وإذن، وكَي.
١- أن: وهي حرف مصدرية ونصب واستقبال، نحو: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾ [النساء: ٢٨].
وسميت مصدرية؛ لأنها تصير مع ما بعدها في تأويل مصدر، فتأويل الآية: ”يريد الله التخفيف عنكم“. وسميت حرف نصب، لنصبها المضارع. وسميت حرف استقبال؛ لأنها تجعل المضارع خالصاً للاستقبال.

وكذلك جميع نواصب المضارع تمحضره الاستقبال^(٣) بعد أن كان يحتمل الحال والاستقبال

ولا تقع بعد فعل بمعنى اليقين والعلم الجازم. فإن وقعت بعد ما يدل على اليقين، فهي مخففة من ”أن“ المشددة، والفعل بعدها مرفوع، نحو: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنْ لَا يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ [طه: ٨٩]، أي: أنه لا يرجع.

وإن وقعت بعد ما يدل على ظن أو شبهة مما يدل على الرجحان، جاز أن تكون ناصبة للمضارع، وجاز أن تكون مخففة من المشددة، فالفعل بعدها مرفوع. وقد قرئت الآية: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً﴾ [المائدة: ٧١]، بنصب ”تكون“، على أن ”أن“ ناصبة

(١) لأجتهدن: اللام لام التوكيد؛ وأجتهدن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. وهو مرفوع محلاً لتجرده من النواصب والجوازم، فاعله ضمير مستتر فيه وجوباً، تقديره: أنا، و نون التوكيد الثقيلة: حرف مبني على الفتح، ولا محل له من الإعراب كشأن جميع الحروف.

(٢) الفتيات: مبتدأ و ”يجتهدن“، فعل مضارع مبني على السكون، لاتصاله بنون النسوة، وهو مرفوع محلاً، لتجرده من النواصب والجوازم، و نون النسوة ضمير الفاعل، وهو مبني على الفتح، وهو في محل رفع؛ لأنه فاعل، والجملة خبر المبتدأ.

(٣) أي: تجعله للاستقبال المحض وتخلصه له. يقال: ”محضته النصح“ - من باب فتح - و ”أمحضته إياه“، أي: أخلصته له.

للمضارع، وبرفعه على أنها مخففة من "أَنْ". والنصب أرجح عند عدم الفصل بينها وبين الفعل بلا، نحو: ﴿أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا﴾ [العنكبوت: ٢] والرفع والنصب سواء عند الفصل بها، كالأية الأولى.

فإن فصل بينهما بغير "لا" كَقَدْ والسين وسوف تعين الرفع، وأن تكون "أَنْ" مخففة من المُشَدَّدة، نحو: "ظننت أَنْ قد تقوم، أو أَنْ ستقوم، أو أَنْ سوف تقوم". واعلم أَنَّ "أَنْ" الناصبة للمضارع، لا تُستعمل إلا في مقام الرجاء والطمع في حصول ما بعدها، فجاز أن تقع بعد الظن وشبهه، وبعد ما لا يدل على يقين أو ظن، وامتنع وقوعها بعد أفعال اليقين والعلم الجازم؛ لأن هذه الأفعال إنما تتعلق بالتحقق، فلا يناسبها ما يدل على غير محقق، وإنما يناسبها التوكيد، فلذا وجب أن تكون "أَنْ" الواقعة بعدها مخففة من المُشَدَّدة المفيدة للتوكيد.

٢- لن، وهي: حرف نفي ونصب واستقبال، فهي في نفي المستقبل كالسين وسوف في إثباته. وهي تفيّد تأكيد النفي لا تأييده، وأمّا قوله تعالى: ﴿لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا﴾ [الحج: ٧٣] فمفهوم التأيد ليس من "لن"، وإنما هو من دلالة خارجيّة؛ لأنّ الخلق خاص بالله وحده. وهي عند سيبويه وجمهور النحاة كلمة برأسها، وعند الخليل والكسائي، مركبة من "لا" النافية و"أَنْ" المصدرية الناصبة للمضارع فحذفت الهمزة تخفيفاً فصارت "لَنْ" ثم حذفت الألف لالتقاء الساكنين فبقيت "لن".

٣- إذن، وهي حرف جواب وجزاء ونصب واستقبال، تقول: "إِذَنْ تُفْلِحْ"، جواباً لمن قال: "سأجتهد".

وقد سميت حرف جواب؛ لأنها تقع في كلام يكون جواباً لكلام سابق. وسميت حرف جزاء؛ لأنها تدخل على كلام يكون جزاءً لمضمون الكلام السابق. وقد تكون للجواب المحض الذي لا جزاء فيه، كأن يقول لك شخص: "إني أحبك"، فتقول: "إِذَنْ أَظُنُّكَ صادقاً"، فظنك الصدق فيه لا يصلح جزاءً لقوله "إني أحبك".

والصحيح أنها حرف بسيط. وقيل: أصلها "إذا" الشرطية الظرفية، حُذِفَ شرطها وعَوِّضَ عنه بتنوين العوض، فجرت مجرى الحروف بعد ذلك، ونصبوا بها المضارع؛ لأنه إن قيل لك: "أتيك"، فقلت: "إِذَنْ أَكْرِمُكَ". فالمعنى: إذا جئتني، أو إذا كان الأمر كذلك أكرمك. وقيل: إنها مركبة من "إذا" و"أَنْ" المصدرية، فمعنى المثال: "إذا أن

تأتيني أكرمك“. ثم ضمنت معنى الجواب والجزاء.

وهي لا تنصب المضارع إلا بثلاثة شروط:

الأول: أن تكون في صدر الكلام، أي صدر جملتها، بحيث لا يسبقها شيء له تعلق بما بعدها. وذلك كأن يكون ما بعدها خبراً لما قبلها نحو: ”أنا إذن أكافئك“، أو جواب شرط، نحو: ”إن تزرني إذن أزرك“، أو جواب قسم، نحو: ”والله إذن لا أفعل“. فإن قلت: ”إذن والله لا أفعل“، بتقديم ”إذن“ على القسم، نصبت الفعل لوقوعها في صدر جملتها. الثاني: أن يكون الفعل بعدها خالصاً للاستقبال، فإن قلت: إذن أظنك صادقاً“ جواباً لمن قال لك: ”إني أحبك“ رفعت الفعل؛ لأنه للحال.

الثالث: ألا يفصل بينها وبين الفعل بفاصل غير القسم ولا النافية، فإن قلت: ”إذن هم يقومون بالواجب“. جواباً لمن قال: ”يجود الأغنياء بالمال في سبيل العلم“ كان الفعل مرفوعاً، للفصل بينهما بغير الفواصل الجائزة.

ومثال ما اجتمعت فيه الشروط قولك: ”إذن أنتظرك“، في جواب من قال لك: ”سأزورك“، فإذن هنا مصدرّة، والفعل بعدها خالصٌ للاستقبال. وليس بينها وبينه فاصل. فإن فصل بينهما بالقسم، أو ”لا“ النافية، فالفعل بعدها منصوب. فالأول، نحو: ”إذن والله أكرمك“ وقول حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله

تعالى عنه: [من الوافر]

إذن -والله- نرميهم بحرب تشيبُ الطفلُ من قبلِ المشيب^(١)
والثاني، نحو: ”إذن لا أجيئك“. وأجاز بعض النحاة نصب الفعل عند الفصل بينه وبين ”إذن“ بالنداء، نحو: ”إذن يا زهيرُ تنجح“، جواباً لقوله: ”سأجتهد“. وأجاز ابن عصفور نصبه عند الفصل بالظرف والجار والمجرور أيضاً. فالأول، نحو: ”إذن يوم الجمعة أجيئك“. والثاني، نحو: ”إذن بالجد تبلى المجد“.

وبعضهم يهمل ”إذن“، مع استيفائها شروط العمل. حكى ذلك سيبويه عن بعض العرب. وذلك هو القياس؛ لأن الحروف لا تعمل إلا إذا كانت مختصة. و ”إذن“ غير

(١) ”نرميهم“: الأصل في هذه الكلمة: نطرح عليهم وننذفهم، والمراد ”نصيبهم“. ”تشيب“: أي يصيره أشيب، يروى ”تشيب“، وكلاهما جائز؛ لأن الحرب تذكر وتؤنث، والغالب عليها التأنيث. والمعنى مأخوذ من الآية: ”يومًا يجعل ولدان شيباً“. ومعنى البيت: يهذد الشاعر أعدائهم بإشغال حرب شديدة تشيب الطفل الصغير، قبل أوان مشيبه من شدة هولها.

مختصة؛ لأنها تباشر الأفعال - كما علمت - والأسماء، مثل: "أَنْتَ تُكْرِمُ الْيَتِيمَ؟ إِنْ أَنْتَ رَجُلٌ كَرِيمٌ".

٤- كي: وهي حرف مصدرية ونصب واستقبال. فهي مثل "أَنْ" في كونها مع ما بعدها في تأويل مصدر. فإذا قلت: "جئتُ لكي أتعلّم"، فهي مع ما بعدها مؤولة بمصدر مجرور باللام، والمعنى: "جئتُ للتعلّم".

والغالب أن تسبقها لام الجر المفيدة للتعليل، نحو: ﴿لَكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ [الحديد: ٢٣]. فإن لم تسبقها، فهي مقدّرة، نحو: "استقيم كي تفلح" ويكون المصدر المؤول حينئذ في موضع الجر باللام المقدّرة، أو يكون منصوباً على نزع الخافض.

الفصل الخامس: إضمار "أَنْ" الناصبة

قد اختصت "أَنْ" من بين أخواتها بأنها تنصب الفعل ظاهرة، نحو: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾ [النساء: ٢٨]، ومقدّرة، نحو: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ [النساء: ٢٦]. أي: لأن يبين لكم. وإضمارها على ضربين: جائز وواجب.

(١) إضمار أَنْ جوازاً:

تقدّر "أَنْ" جوازاً بعد ستة أحرف:

١- لام كي - وتسمى لام التعليل أيضاً - وهي اللام الجارة التي يكون ما قبلها علة لما بعدها وسبباً له، نحو: "أسلمتُ لأَدْخُلَ الْجَنَّةَ" فالإسلام سبب لدخول الجنة. وإنما يجوز إضمار "أَنْ" بعدها إذا لم تقترن بلا النافية أو الزائدة، فإن اقترنت بإحدهما وجب إظهارها. فالنافية، نحو: ﴿لَيْلًا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ﴾ [النساء: ١٦٥]. والزائدة، نحو: ﴿لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾^(١) [الحديد: ٢٩].

٢- لام العاقبة: وهي اللام الجارة التي يكون ما بعدها عاقبة لما قبلها ونتيجة له، لا علة في حصوله، وسبباً في الإقدام عليه - كما في لام كي - وتسمى لام الصيرورة، ولام المال، ولام النتيجة أيضاً^(٢)، نحو: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص: ٨].

(١) أي: ليعلموا، أي لأجل أن يعلموا، فلا هنا زائدة للتأكيد.

(٢) والفعل بعدها وبعد لام كي المذكورة في تأويل مصدر مجرور بهما. و"أَنْ" المقدرة هي التي سبكتها في المصدر، فتقدير قولك "جئتُ لأتعلّم": جئتُ للتعلّم. والجار والمجرور متعلقان بالفعل قبلهما. واعلم أن الكوفيين يقولون: إن النصب إنما هو بلام كي ولام العاقبة، لا بأن مضمرة.

وأنكر البصريون ومن تابعهم لام العاقبة، قال الزمخشري: والتحقيق أنها لام العلة، وأن التعليل فيها وارء على طريق المجاز دون الحقيقة، وبيانه أن آل فرعون لم يلتقطوه ليكون لهم عدواً و حزنًا، بل لينفعهم، كما يظهر بما جاء في القرآن على لسان امرأة فرعون: ﴿قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ [القصص: ٩]، و لكن عاقبة التقاطه أن أصبح لهم عدواً و حزنًا، فكأنهم التقطوه لذلك.

٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ - الواو والفاء وثم و أو العاطفات، وإنما ينصب الفعل بعدهن بـ "أن" مضمرة، إذا لزم عطفه على اسم محض، أي: غير مشتق خالٍ من معنى الفعل، لأن الفعل لا يعطف إلا على الفعل، أو على اسم هو في معنى الفعل وتأويله، كأسماء الأفعال والصفات التي هي في معنى الفعل فإن وقع الفعل في موضع اقتضى عطفه على اسم محض قدرت "أن" بينه وبين حرف العطف، وكان المصدر المؤول بها هو المعطوف على اسم قبلها. فمثال الواو: قولك: "اعترافك بالخطأ و تعتذر خير من إصرارك عليه". والتأويل: "اعترافك بالخطأ و اعتذارك خير" الخ. ونحو: "لولا الله ويلطف بي لهلك" أي: وأن يلطف بي. والتأويل: لولا الله ولطفه بي. ومثال الفاء: "تعبك، فتتال المجد، خير من راحتك فتحرّم القصد"، أي: "تعبك و نيلك المجد خير من راحتك و حرمانك القصد".

و مثال "ثم": "يرضى الجبان بالهوان ثم يسلم"، أي: يرضى بالهوان ثم السلامة. و مثال "أو": "الموت أو يبلغ الإنسان مأمله أفضل"، أي: "الموت أو بلوغه الأمل أفضل". و منه قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ [الشورى: ٥١] أي: "إلا وحياً أو إرسال رسول".

فـ "أن" في جميع ما تقدم، مقدرة. والفعل منصوب بها، وهو مؤول بمصدر معطوف على الاسم قبله، كما رأيت.

(٢) إضمار "أن" وجوباً:

تُقَدَّرُ "أَنْ" وجوباً بعد خمسة أحرف^(١):

(١) هذا مذهب البصريين، من أن النصب هو بأن مضمرة بعد هذه الأحرف الخمسة، و ذهب الكوفيون إلى أن هذه الأحرف هي بنفسها الناصبة للفعل: فالنصب بها، لا بأن مضمرة.

١ - لام الجحود - وسماها بعضهم لام النفي^(١) - وهي لام الجر التي تقع بعد "ما كان" أو "لم يكن" الناقصتين، نحو: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ﴾، [العنكبوت: ٤٠] ونحو: ﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٦٨].^(٢) فإن كانتا تامتين جاز إظهار "أن" بعدها؛ لأنها حينئذ لام التعليل، نحو: "ما كان الإنسان ليعصي ربه، أو لأن يعصيه"، أي: ما وجد ليعصيه.

و الفعل في الآيتين المذكورتين ناقص؛ والتقدير: "ما كان الله ثابتاً ليعظيهم، و لم يكن الله ثابتاً" و ليس بتام؛ لأنه لا يصح أن يكون التقدير: ما وجد الله أو ما حدث، و لم يوجد أو لم يحدث، فإنه تعالى بريء من الحدوث.

٢ - هاء السببية: و"هي التي تفيد أن ما قبلها سبب لما بعدها، وأن ما بعدها مسبب عما قبلها"، كقوله تعالى: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾ [طه: ٨١]. فإن لم تكن الفاء للسببية، بل كانت للعطف علي الفعل قبلها، أو كانت للاستئناف لم ينصب الفعل بعدها بأن مضمرة. بل يعرب في الحالة الأولى بإعراب ما عطف عليه، كقوله تعالى: ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾، [المرسلات: ٣٦] أي: ليس هناك إذن لهم ولا اعتذار منهم. ويرفع في الحالة الأخرى، كقوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢] أي: "فهو يكون إذا أَرَادَهُ". فجملة "يكون" ليست داخلية في مقول القول، بل هي جملة مستقلة مستأنفة.

٣ - واو المعية: و"هي التي تُفيدُ حصولَ ما قبلها مع ما بعدها، فهي بمعنى "مع" تُفيد المصاحبة، كقول الشاعر: [من الكامل] لا تَنَّهُ عَنْ خُلُقِي وَتَأْتِي مِثْلَهُ عَارٌّ عَلَيْكَ - إِذَا فَعَلْتَ - عَظِيمُ^(٣) فإن لم تكن الواو للمعية، بل كانت للعطف، أو للاستئناف يعرب الفعل بعدها في

(١) تسميتها بلام الجحود من تسمية العام بالخاص، لأن الجحود إنما هو إنكار ما تعرفه، لا مطلق الإنكار، و النحيون أرادوا بالجحود هنا النفي مطلقاً، لا نفي ما تعرف فقط، ولذا صوّب ابن النحاس تسميتها بلام النفي.

(٢) فيظلم ويغفر: منصوبان بأن مضمرة وجوباً، والفعل بعدها مؤول بمصدر مجرور باللام. وخبر كان ويكن مقدر. والجار والمجرور متعلقان بخبرهما المقدر، والتقدير: "ما كان الله مريداً لظلمهم، ولم يكن مريداً لمغفرتهم".

(٣) "لَا تَنَّهُ": فعل مضارع مجزوم بلا الناهية، و علامة جزمه حذف الألف. والواو في قوله: "و تأتي مثله" واو المعية بمعنى مع، تفيد المصاحبة. و "تأتي" فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد واو المعية. "عارٌّ": خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: ذلك أو هو عارٌّ عليك، "عظيم": صفة لـ "عارٌّ" مرفوعة. ومعنى البيت: ينهاك الشاعر عن أن تقوم بنصح إنسان فتكلفه أن يترك أمراً من الأمور و أنت تأتي مثل هذا الأمر؛ ولا تلزم نفسك تركه، ويقول لك: إنك إن فعلت ذلك ألزمت نفسك العار العظيم، و عابك الناس، و لا يقتدوك بكلامك.

الحالة الأولى، بإعراب ما قبله، نحو: "لا تَكْذِبْ وَتَعَاشِرِ الْكَاذِبِينَ"، أي: ولا تعاشرهم. ويرفع في الحالة الأخرى، نحو: "لا تَعْصِ اللَّهَ وَيَرَاكَ"، أي: وهو يراك. والمعنى: هو يراك، فلا تعصه. فالواو ليست للمعية، ولا للعطف، بل هي للاستئناف.

وخلاصة القول: إن إعراب الفعل بعد الفاء والواو يتوقف على مراد القائل. فإن أراد السببية، فالنصب. وإن أراد العطف، فالإعراب بحسب المعطوف عليه. وإن لم يرد هذا ولا ذاك، بل أراد استئناف جملة جديدة، فالرفع. وليس المراد بالاستئناف قطع الارتباط بين الجمل في المعنى، بل المراد قطع الارتباط اللفظي، أي: الإعرابي.^(١)

والواو والفاء هاتان لا تُقَدَّرُ "أَنْ" بعدهما إلا إذا وقعتا في جواب نفي أو طلب، فمثال النفي مع الفاء "لم تَرْحَمْ فُتْرَحَمْ". ومثال الطلب معها "هل تَرْحَمُونَ فُتَرْحَمُوا؟". ومثال النفي مع الواو "لا نَأْمُرُ بِالْخَيْرِ وَنُعْرِضُ عَنْهُ". ومثال الطلب معها "لا تأمروا بالخير وتعرضوا عنه". فإن لم يسبقهما نفي أو طلب، فالمضارع مرفوع، ولا تُقَدَّرُ "أَنْ"، نحو: "يُكْرِمُ الأُسْتَاذُ الْمُجْتَهِدَ، فيُخَجِّلُ الْكَسْلَانَ"، ونحو: "الشمسُ طالعةٌ وينزلُ المطرُ".

وشرطُ النفي أن يكون نفيًا محضًا. فإن كان في معنى الإثبات، لم تُقَدَّرْ بعده "أَنْ" فيكون الفعل مرفوعًا، نحو: "ما تزالُ تَجْتَهِدُ فَتَتَقَدَّمُ". إذ المعنى: أنت ثابتٌ على الاجتهاد. ونحو: "ما تَجِئْنَا إِلَّا فَنُكْرِمُكَ". فالنفي منتقَضٌ بالإلّا، إذ المعنى إثبات المجيء. ولا فرق بين أن يكون النفي بالحرف، نحو: "لم يجتهد فيُفلحْ"، أو بالفعل، نحو: "ليس الجهل محموداً فتُقبَلْ عليه"، أو بالإسم، نحو: "الحلمُ غيرُ مذموم فتُفَرِّ منه". ويلحقُ بالنفي التشبيه المرادُ به النفي والإنكار، نحو: كأنك رئيسنا فنُطِيعَكَ، أي: ما أنت رئيسنا. وكذا ما أفاد التقليل. نحو: "قد يجودُ البخيلُ فيُمدَحَ" أو النفي، نحو: "قلّما تجتهدُ فتُنجَحَ"^(٢).

(١) واعلم أن المروي من ذلك، من آية أو شعر، ينطق به على روايته وقد تحتمل الأوجه الثلاثة في كلام واحد، وقد مثلوا له بقولهم: "لا تأكل السمك وتشرب اللبن". فإن أردت النهي عن الأمرين معاً، جزمت ما بعد الواو؛ لأنها حينئذ للعطف. وإن أردت النهي عن الجمع بينهما، نصبت ما بعدها؛ لأنها حينئذ للمعية. وإن أردت النهي عن الأول وحده، وإباحة الآخر، رفعت ما بعدها؛ لأنها حينئذ للاستئناف ويكون المعنى: "لا تأكل السمك، ولك أن تشرب اللبن".

(٢) إذا قلت: "قلّ رجل يقول ذلك" فالمعنى: "ما رجل يقول ذلك"، وإن قلت: "قلّما تجتهد فتُنجح" فالمعنى: "ما تجتهد فتُنجح"، فقُلّ وقَلّما في مثل هذا الكلام، معناهما النفي المحض، وقد يراد بهما التقليل، والكثير استعمالهما للنفي.

والمراد بالطلب: الأمر بالصيغة أو باللام، والنهي، والاستفهام، والتّمني والترجي، والعرض، والتّحضيض^(١).

والفعل المنصوب بـ"أن" مضمرة وجوباً، بعد الفاء والواو هاتين، مؤول بمصدر يعطف على المصدر المسبوك من الفعل المتقدم. فإذا قلت: "زُرني فأكرمك، ولا تنه عن خلُقٍ وتأتي مثله"، فالتقدير: "ليكن منك زيارة لي فأكرام مني إياك، ولا يكن منك نهْي عن خلُقٍ وإتيان مثله".

واعلم أنه إذا سقطت فاء السببية هذه بعد ما يدل على الطلب، يحزم الفعل بعد سقوطها، إن قصد بقاء ارتباط ما بعدها بما قبلها ارتباط فعل الشرط بجزائه. فإن أسقطت الفاء في قولك: "اجتهد فتنجح"، قلت: "اجتهد تنجح". ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ﴾ [الأنعام: ١٥١]. وقول امرئ القيس: [من الطويل]

قِفَا نَبِكِ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلٍ^(٢)

٤- حتى: وهي "حتى" الجارة التي بمعنى "إلى" أو لام التعليل. فالأول، نحو: ﴿قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾ [طه: ٩١]. والثاني، نحو: "أطع الله حتى تفوز برضاه"، والمعنى: إلى أن يرجع، وتفوز. وقد تكون بمعنى "إلا"، كقول المقفع الكندي: [من الكامل]

لَيْسَ الْعَطَاءُ مِنَ الْفُضُولِ سَمَاحَةً حَتَّى تَجُودَ وَمَا لَدَيْكَ قَلِيلٌ

أي: إلا أن تجود. والفعل بعده مؤول بمصدر مجرور بها. ويُشترط في نصب الفعل بعدها بأن مضمرة أن يكون مستقبلاً، إمّا بالنسبة إلى كلام المتكلم، وإمّا بالنسبة إلى ما قبلها. فإن أريد بالفعل معنى الحال، فلا تُقدّر "أن"، بل يُرفع الفعل بعدها قطعاً؛ لأنها موضوعة

(١) أما ما يدل على معنى الأمر بغير صيغة الأمر أو لام الأمر كاسم فعل الأمر، نحو: "صه، فينام الناس". أو المصدر النائب عن فعل الأمر، نحو: "سكوتاً، فينام الناس". أو ما لفظه خبر ومعناه الطلب، نحو: "حسبك الحديث، فينام الناس"، فلا تُقدّر "أن" بعده. ويكون الفعل مرفوعاً على أصح مذاهب النحاة. وأجاز الكسائي نصبه في كل ذلك. وليس ببعيد من الصواب.

(٢) هذا البيت لامرئ القيس بن حُجر الكندي، أحد شعراء الجاهلية، وهو مطلع معلقة المشهورة. "قفا": صيغة أمر للمثنى المذكور من الوقوف، خاطب به اثنين كانا يسيران معه. "نَبِكِ": فعل مضارع من البكاء مجزوم في جواب الأمر. "منزل": يريد به منزل الحبيب. "السَّقْطُ": - بكسر السين أو ضمها أو فتحها - ما تساقط من الرمل. "اللوَى": المكان الذي يكون رمله مستدقاً. "الدَّخُولُ وَحَوْمَلُ": اسمان لموضعين. والمعنى: يا صاحبي، قفا وأعيناني على البكاء عند تذكرتي حبیباً فارقته و منزلاً خرجت منه، و ذلك المنزل بمنقطع الرمل المعوّج بين هذين الموضعين.

للاستقبال، نحو: "ناموا حتى ما يستيقظون". ومنه قولهم: "مرض زيدٌ حتى ما يَرجوهُ". وتكون "حتى" حينئذٍ حرفَ ابتداءٍ، والفعل بعدها مرفوعٌ للتجرد من الناصب والجازم. وحتى الابتدائية: حرفٌ تُبتدأُ به الجُمْلُ. والجملة بعدها متسأنفة، لا محل لها من الإعراب. وعلامة كون الفعل للحال أن يصح وضع الفاء في موضع حتى. فإذا قلت: "ناموا فلا يستيقظون، ومرض زيد فلا يرجونه" صحَّ ذلك.

٥- أو: ولا تُضمَرُ بعدها "أن" إلا أن يَصْلَحَ في موضعها "إلى" أو "إلا" الاستثنائية، فالأول، كقولك: "لأنتظرَنَّ أخي أو يجيء"، أي: إلى أن يجيء. والثاني، كقولك - وقد رأيتَ طفلًا يوشِكُ أن يَغْرُقَ في البحر - "يَغْرُقُ هذا الطفلُ أو أنقذه"، أي: إلا أن أنقذه. والفعل المنصوب بأن مُضمرةٌ بعد "أو"، معطوفٌ على مصدرٍ مفهوم من الفعل المتقدم. و تقديره في المثال الأول: "ليكوننَّ مني انتظارُ أخي أو مجيئه. و تقديره في المثال الثاني: يكون غرقُ هذا الطفل أو إنقاذه إياه.

واعلم أن تأويل "أو" بـ "إلى" أو "إلا" إنما هو تقدير يلاحظ فيه المعنى دون الإعراب. أما التقدير الإعرابي باعتبار التركيب فهو أن يؤول الفعل قبل "أو" بمصدر يُعْطَفُ عليه المصدرُ المسبوك بأن المضمرة بعدها - كما رأيت - وإنما أوَّل ما قبل "أو" بمصدر لئلا يلزم عطف الاسم - وهو المصدر المسبوك بأن المقدرة - على الفعل. وذلك ممنوع.

شذوذ حذف أن:

لا تعمل "أن" مُقدَّرةً إلا في المواضع التي سبق ذكرها. وقد ورد حذفها ونصب الفعل بعدها في غير تلك المواضع، ومن ذلك قولهم: "مُرَّه يحفرها" و "خُذِ اللصَّ قبل يأخذك"، والمثل "تسمع بالمُعَيْدِي خيرٌ من أن تراه"، وقول الشاعر طرفة: [من الطويل] ألا أيهذا اللائمي أحضر الوغى وأن أشهد اللذات، هل أنت مُخِلدي؟^(١)

(١) "ألا": حرف استفتاح و تنبيه. "اللائمي": اللائم اسم فاعل من اللوم، مضاف إلى ياء المتكلم - وهي في الأصل مفعوله - إضافةً لفظية، أي الذي يلومني. "الوغى": في الأصل الجلبة والأصوات، ثم جُعِلَ اسمًا للحرب لما فيها من الجلبة و أصوات الأبطال. "أحضر": منصوب بأن المصدرية المحذوفة. "هل": استفهام إنكار بمعنى النفي. "المُخِلِد": اسم فاعل من الإخلاد بمعنى إعطاء الخلود و الدوام والبقاء. والبيت لطرفة بن العبد من معلقته المشهورة. معنى البيت: ألا أيها الإنسان الذي يلومني على حضوري الحرب وحضوري اللذات، هل تخلدني وتعطيني بقاءً دائماً إن كففتُ عنها؟

أي: "أن يحفرها، وأن يأخذك، وأن تسمع، وأن أحضر". وذلك شاذ لا يُقاس عليه. والفصيح أن يُرفع الفعل بعد حذف "أن"؛ لأنَّ الحرف عاملٌ ضعيفٌ، فإن حُذِفَ بطلَ عمله. ومن الرفع بعد حذفها قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [الروم: ٢٤]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَغْيِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ﴾ [الزمر: ٦٤]، والأصل: "أن يُريكم، وأن أعبد".

الفصل السادس: المضارع المجزوم وجوازمه

يُجْزَمُ المضارع إذا سبقته إحدى الجوازم. وهي قسمان: قسم يجزم فعلاً واحداً، نحو: "لا تياس من رحمة الله"، وقسم يجزم فعلين، نحو: "مهما تفعل تسأل عنه". وجزمه إما لفظي، إن كان معرباً - كما مثَّل - وإما محلي، إن كان مبنياً، نحو: "لا تشتغلن بغير النافع". فقوله: "تشتغلن" فعل مضارع مبني على الفتحة، وهو في محل جزم بلا الناهية. في هذا الفصل مبحثان:

المبحث الأول: الجازم فعلاً واحداً

الجازم فعلاً واحداً أربعة أحرف. وهي: "لَمْ وَلَمَّا وَلَامُ الأَمْرِ وَلَا الناهية". وإليك شرحها: لم ولما: تُسمَّيان حرفي نفي وجزم وقلب؛ لأنهما تنفيان المضارع، وتجزمانه، وتقلبان زمانه من الحال أو الاستقبال إلى الماضي، فإن قلت: "لم أكتب" أو "لما أكتب"، كان المعنى أنك ما كتبت فيما مضى.

والفرق بين "لم ولما" من أربعة أوجه:

١ - أن "لم" للنفي المطلق، فلا يجب استمرار نفي مصحوبها إلى الحال، بل يجوز الاستمرار، كقوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص: ٣]، ويجوز عَدَمُهُ، ولذلك يصح أن تقول: "لم أفعل ثم فعلت".

وأما "لما" فهي للنفي المستغرق جميع أجزاء الزمان الماضي، حتى يتصل بالحال، ولذلك لا يصح أن تقول: "لما أفعل ثم فعلت"؛ لأنَّ معنى قولك: "لما أفعل" أنك لم تفعل حتى الآن، وقولك: "ثم فعلت" يناقض ذلك. لهذا تُسمَّى "حرف استغراق" أيضاً؛ لأن النفي بها يستغرق الزمان الماضي كله.

٢ - أن المنفي بـ "لم" لا يتوقَّع حصوله، والمنفي بـ "لما" مُتَوَقَّعُ الحصول، فإذا قلت: "لما أسافر" فسفرُك مُنْتَظَرٌ.

٣ - يجوز وقوع "لم" بعد أداة شرط، نحو: "إن لم تجتهد تندم" و لا يجوز وقوع

”لَمَّا“ بعدها.

٤- يجوز حذف مجزوم ”لَمَّا“، إذا دلَّ عليه دليلٌ، نحو: ”قاربَتْ المدينة ولَمَّا“، أي: ”ولما أُدْخِلُهَا“. ولا يجوز ذلك في مجزوم ”لَمْ“، إلا في الضرورة، كقول الشاعر: [من الكامل]
احْفَظْ وَدِيعَتَكَ الَّتِي اسْتَوْدَعْتَهَا يَوْمَ الْأَعَازِبِ، إِنْ وَصَلْتَ وَإِنْ لَمْ^(١)
أي: ”وإن لم تصل“ ويروى ”إِنْ وَصَلْتَ“ بالمجهول، فيكون التقدير: ”وإن لم تُوصَلْ“، قال العيني: وهو الصواب.

ولامُ الأمرِ: يُطَلَّبُ بها إحداثُ فعلٍ، نحو: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ﴾ [الطلاق: ٧].
ولا الناهية: يُطَلَّبُ بها تركُها، نحو: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ
وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ، فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [الإسراء: ٢٩].
فوائد:

١- ”لَمَّا“ الداخلة على الفعل الماضي، ليست نافية جازمة، وإنما هي بمعنى ”حين“، فإذا قلت: ”لما اجتهد أكرمته“. فالمعنى: حين اجتهد أكرمته. ومن الخطأ إدخالها على المضارع إذا أريد بها معنى ”حين“، فلا يقال: ”لما يجتهد أكرمه“، بل الصواب أن يقال: ”حين يجتهد“؛ لأنها لا تسبق المضارع إلا إذا كانت نافية جازمة.

٢- لامُ الأمر مكسورة، إلا إذا وقعت بعد الواو والفاء فالأكثر تسكينها، نحو: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي﴾ [البقرة: ١٨٦]. وقد تسكن بعد ”ثم“ نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ [الحج: ٢٩].

٣- اعلم أن طلب الفعل أو تركه، إن كان من الأدنى إلى الأعلى، سمي ”دعاء“ تأديباً. وسميت اللام و”لا“ حرفيَّيَّ دعاء، نحو: ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: ٧٧] ونحو: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٦٨٢] وكذلك الأمر بالصيغة يسمى فعل دعاء، نحو: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي﴾ [الأعراف: ١٥].

المبحث الثاني: الجازم فعلين

الذي يجزم فعلين إحدى عشرة أداة. وهي:

١- إِنْ : نحو: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤].

(١) ”الودِيعَةُ“: ما يُترك للحفظ عند رجل أمين، ج: ودائع. ”اسْتَوْدَعْتُ“: ماض للمجهول من ”اسْتَوْدَعَ فلاناً مالا“ بمعنى دفعه له وديعةً ليحفظه. ”الأعازِب“: جمع أعزب: وهو الرجل الذي يبعد عن أهله وماله.

وهي أم هذا الباب. وغيرها مما يجزم فعلين إنما جزمهما لتضمنه معناها. فإن قلت: "من يزرني أكرمه"، فالمعنى: "إن يزرني أحد أكرمه". ولذلك بُنِيَتْ أدوات الشرط لتضمنها معناها.

٢- إذ ما: نحو: إِذَا تَكَسَّلَ تَخَسَّرَ، إِذَا تَتَأَدَّبَ تُمَدِّحُ. وهي حرف بمعنى "إن". وبقية الأدوات أسماء تضمنت معنى "إن". وأصلها "إذ" الظرفية، لحقتها "ما" الزائدة للتوكيد فحملتها معنى "إن"، فصارت حرفاً مثلها؛ لأنها لا معنى لها إلا ربط الجواب بالشرط، بخلاف بقية الأدوات فإن لها معاني أخرى غير معنى الربط، كما ستعلم. ومن النحاة مَنْ يجعلها اسماً معتبراً فيها معنى الظرفية، وهم المبرّد وابن السراج والفارسي.

٣- مَنْ: وهي اسم مبهم للعاقل، نحو: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ [النساء: ١٢٣].

٤- مَا: وهي اسم مبهم لغير العاقل، نحو: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٩٧].

٥- مَهْمَا: وهي أيضاً اسم مبهم لغير العاقل، نحو: ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لَتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٣٢]. وهي على الصحيح، إما مركبة من "مه" التي هي اسم فعل أمر للزجر والنهي، ومعناه "أكفف" ومن "ما" المتضمنة معنى الشرط، ثم جُعِلَتْ كلمة واحدة للشرط والجزاء، ويدل على هذا أنها أكثر ما تستعمل في مقام الزجر والنهي. وإما مركبة من "ما" الشرطية "وما" الزائدة للتوكيد، زيدت عليها كما تزداد على غيرها من أدوات الشرط، ثم كرهوا أن يقولوا: "ماما" فأبدلوا من ألف الأولى هاء ليختلف اللفظان.

٦- متى: وهي ظرف زمان تضمن معنى الشرط، نحو: متى تَعْتَذِرُ يُقْبَلْ عِتْدَارُكَ.

٧- أَيَّانَ: وهي ظرف زمان تَضَمَّنَ معنى الشرط، نحو: أَيَّانَ تُطِيعَ اللَّهُ يُسَاعِدْكَ. وأصلها: "أيُّ أن" فهي مركبة من "أي" المتضمنة معنى الشرط و "أن" بمعنى حين، فصارتا بعد التركيب اسماً واحداً للشرط في الزمان المستقبل مبنياً على الفتح.

٨- أين: وهي ظرف مكان، تَضَمَّنَ معنى الشرط، نحو: "أَيْنَ تَنْزِلُ أَنْزِلْ" وكثيراً ما تلحقها "ما" الزائدة للتوكيد، نحو: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ﴾ [النساء: ٧٨].

٩- أَيْنِ: ولا تلحقها "ما"، وهي اسم مكان تضمن معنى الشرط، نحو: أَيْنِ تَجْهَ فِي "كشمير" تَرَجَمَالِ الطَّبِيعَةِ.

١٠- حَيْثُما: وهي ظرف مكان تَضَمَّنَ معنى الشرط، ولا تجزم إلا مُقْتَرَنَةً بما، على

الصحيح، كقول الشاعر: [من الخفيف]

حَيْثُمَا تَسْتَقِمُّ يُقَدِّرُ لَكَ اللَّهُ نَجَاحاً فِي غَايِرِ الْأَزْمَانِ^(١)

١١ - أَيُّ: وهي اسمٌ مبهمٌ تضمن معنى الشرط. وهي، من بين أدوات الشرط، مُعرِّبة بالحركات الثلاث، لملازمتها الإضافة إلى المفرد، التي تُبَعِّدُهَا من شبه الحرف الذي يقتضي بناء الأسماء، فمثالها مرفوعة: "أَيُّ امرئٍ يَخْدُمُ أُمَّتَهُ تَخْدِمُهُ"^(٢)، ومثالها منصوبة قوله تعالى: ﴿أَيُّهَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء: ١١٠]^(٣)، ومثالها مجرورة: بِأَيِّ قَلَمٍ تَكْتُبُ أَكْتُبُ، وكتاب أَيُّ تَقْرَأُ أَقْرَأُ.

وهي ملازمة للإضافة إلى المفرد. وقد يحذف المضاف إليه فيلحقها التنوين عوضاً منه، كما رَأَيْتُ في الآية الكريمة إذ التقدير: "أَيُّ اسمٍ تدعوا"، وكما في المثال الرابع، إذ التقدير: "كتاب أَيُّ رجلٍ".

ويجوز أن تلحقها "ما" الزائدة للتوكيد، كالآية السابقة، وكقوله تعالى: ﴿أَيُّهَا الْأَجَلَيْنِ قُضِيَتْ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾ [القصص: ٢٨].

الشَّرْطُ وَالْجَوَابُ:

يجب في الشرط أن يكون فعلاً خبرياً، مُتَصَرِّفاً، غير مُقْتَرَنٍ بِقَدْ، أو لن، أو ما النافية، أو السين أو سوف.

فإن وقع اسمٌ بعد أداة من أدوات الشرط، فَهُنَاكَ فعلٌ مُقَدَّرٌ، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَخَذَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتِجَارَكَ فَأَجْرُهُ﴾ [التوبة: ٦]، فأخذُ فاعلٌ لفعلٍ محذوف، هو فعل الشرط. وجملة "استجارك" المذكورة مُفَسِّرَةٌ للفعل المحذوف.

المراد بالفعل الخبري ما ليس أمراً، ولا نهياً ولا مسبوقاً بأداة من أدوات الطلب - كالاستفهام والعرض والتحضيض - فذلك كله لا يقع فعلاً للشرط.

والأصل في جواب الشرط أن يكون كفعل الشرط. أي: الأصل فيه أن يكون صالحاً لأن يكون شرطاً، غير أنه قد يقع جواباً هو غير صالح لأن يكون شرطاً. فيجب حينئذٍ

(١) "تَسْتَقِمُّ": مضارع من الاستقامة، وهي الاعتدال والسير في الطريق المستقيم. "يُقَدِّرُ": من القدر، وههنا بمعنى "يُهيِّئُ". "غَايِرِ الْأَزْمَانِ": باقيها، وقد تستعمل بمعنى الماضي. و "الأزمان": جمع زمن. ومعنى البيت: في أي مكان وفي أي زمان كنت، إن أحسنت سلوكك واعتدلت في تصرفاتك، يهيِّئ لك الله الظفر بمطلوبك في مستقبل أيامك. — ولم يُعَلِّم قائل هذا البيت.

(٢) أَيُّ: مرفوعة؛ لأنها مبتدأ، والجملة بعدها خبرٌ. (٣) أَيُّها: منصوبة؛ لأنها مفعول به مقدم لتدعو.

اقتترانه بالفاء لترابطه بالشرط، بسبب فقد المناسبة اللفظية حينئذٍ بينهما. وتكون الجملة برمتها في محلّ جزمٍ على أنها جواب الشرط.
وتسمى هذه الفاء ”فاء الجواب أو فاء الجزاء“؛ - لوقوعها في جواب الشرط و جزائه - ”وفاء الربط“؛ - لربطها الجواب بالشرط - . ويكون جواب الشرط هو الجملة، لا الفعل وحده.

مَوَاضِعُ رِبْطِ الْجَوَابِ بِالْفَاءِ:

يجب ربط جواب الشرط بالفاء في أحد عشر موضعاً.

الأول: أن يكون الجواب جملة اسمية، نحو: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ بَخِيرٌ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. [الأنعام: ١٧].

الثاني: أن يكون فعلاً جامداً، نحو: ﴿إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالاً وَوَلَدًا، فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُوْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ﴾ [الكهف: ٤٠، ٣٩].

الثالث: أن يكون فعلاً طلبياً، نحو: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ، فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

الرابع: أن يكون ماضياً لفظاً ومعنى، وحينئذٍ يجب أن يكون مقترناً بقد ظاهره، نحو: ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ [يوسف: ٧٧] أو مقدّرة، نحو: ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقْتُ﴾ [يوسف: ٢٦]. أي: فقد صدقت.

الخامس: أن يقترن بما النافية، نحو: ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ﴾ [يونس: ٧٢].

السادس: أن يقترن بـلن، نحو: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾ [آل عمران: ١١٥].

السابع: أن يقترن بالسّين، نحو: ﴿وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرْهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٧٢].

الثامن: أن يقترن بسوف، نحو: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً، فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [التوبة: ٢٨]. والعيلة: الفقر.

التاسع: أن يُصدّر برُبّ، نحو: ”إِنْ تَجِئْ فَرُبَّمَا أَجِيءُ“.

العاشر: أن يُصدّر بكأنما، نحو: ﴿أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ، أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢].

الحادي عشر: أن يُصدّر بأداة شرط، نحو: ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ، فَإِنْ

اسْتَطَعَتْ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلْمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بَأْيَةٌ ﴿١﴾ [الأنعام: ٣٥]، ونحو: أَنْ تَقُولَ: "مَنْ يُجَاوِرُكَ فَإِنْ كَانَ حَسَنَ الْخُلُقِ فَتَقَرَّبْ مِنْهُ".

فإن كان الجواب صالحاً لأن يكون شرطاً فلا حاجة إلى ربطه بالفاء؛ لأن بينهما مناسبة لفظية تُغني عن ربطه بها، إلا أن يكون مضارعاً مثبتاً، أو منفياً بلا، فيجوز أن يُربط بها وأن لا يُربط. وترك الرابط أكثر استعمالاً، نحو: ﴿إِنْ تَعُوذُوا نَعُدْ﴾ [الأنفال: ١٩]، ومن الربط بها قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمِ اللَّهُ مِنْهُ﴾ [المائدة: ٩٥] وقوله عز وجل: ﴿فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ [الجن: ١٣] ^(٢).

وقد تخلف فاء الجواب "إذا" الفجائية، إن كانت الأداة "إن" أو "إذا" وكان الجواب جملة اسمية خبرية غير مقترنة بأداة نفي أو "إن"، نحو: ﴿وإن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ، إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ [الروم: ٣٦]، ونحو: ﴿فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [الروم: ٤٨].

حذف فعل الشرط:

قد يُحذف فعل الشرط بعد "إن" المقترنة بلا، نحو: "تَكَلَّمْ بخير، وإلا فاسْكُتْ" ^(٣). وقد يكون ذلك بعد "مَنْ" المقترنة بلا، كقولهم: "مَنْ يُسَلِّمْ عَلَيْكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، ومن لا، فلا تَعَبْ به". ومما يُحذف فيه فعل الشرط أن يقع الجواب بعد الطلب، نحو: "جُدْ تَسُدْ". والتقدير: "جُدْ، فإن تجد تسد".

حذف جواب الشرط:

يُحذف جواب الشرط إن دلَّ عليه دليل، بشرط أن يكون الشرط ماضياً لفظاً، نحو: "أَنْتَ فائزٌ إن اجتهدت"، أو مضارعاً مقترناً بلم، نحو: "أَنْتَ خاسرٌ إن لم تجتهد". ولا يجوز أن يقال: "أَنْتَ فائزٌ إن تجتهد"؛ لأن الشرط غير ماضٍ، ولا مضارع مقترن بلم. ويُحذف إما جوازا، وإما وجوباً.

فَيُحذف جوازا، إن لم يكن في الكلام ما يصلح لأن يكون جواباً، وذلك بأن يشعر الشرط نفسه بالجواب، نحو: ﴿فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلْمًا فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام: ٣٥]. أي: إن استطعت فافعل، أو بأن يقع الشرط جواباً لكلام، كأن يقول قائل: أَتَكْرُمُ سعيداً، فتقول: "إن اجتهد"، أي: "إن اجتهد أكرمه".

(١) جملة "فإن استطعت" في محل جزم على أنها جواب الشرط الأول، وجواب الشرط الثاني محذوف، والتقدير: إن استطعت فافعل. (٢) أي: فلا يخاف نقصاً في جزائه ولا ظلماً. (٣) أي: وإلا تتكلم بخير فاسكت.

ويُحذف وجوباً، إن كان ما يدل عليه جواباً في المعنى. ولا فرق بين أن يتقدّم الدال على جواب الشرط، نحو: "أنت فائزٌ إن اجتهدت"، أو يتأخر عنه، كأن يتوسّط الشرط بين القسم وجوابه، نحو: "والله - إن قمت - لا أقوم"، أو يكتنفه، كأن يتوسّط الشرط بين جزئي ما يدل على جوابه، نحو: "أنت - إن اجتهدت - فائزٌ".

فائدة:

الشرط يقتضي جواباً، والقسم كذلك. فإن اجتمع شرط وقسم، ولم يسبقهما ما يقتضي خبراً - كالمبتدأ أو ما أصله المبتدأ - كان الجواب للسابق، وكان جواب المتأخر محذوفاً، لدلالة جواب الأول عليه. فإن قلت: "إن قمت - والله - أقم"، فأقم جواب الشرط، وجواب القسم محذوف؛ لدلالة جواب الشرط عليه. وإن قلت: "والله - إن قمت - لأقومن"، فأقومن جواب القسم، وجواب الشرط محذوف؛ لدلالة جواب القسم عليه، قال تعالى: ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُوا بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ [الإسراء: ٨٨]. فجملة "لا يأتون" جواب القسم المدلول عليه باللام؛ لأن التقدير: "والله لئن اجتمعت" و جواب الشرط محذوف، دل عليه جواب القسم.

فإن تقدّم عليهما ما يقتضي خبراً، جاز جعل الجواب للشرط، وجاز جعله للقسم. فإن جعلته للقسم. قلت: "زهيرٌ، والله إن يجتهد، لأكرمه"، وإن أعطيته للشرط قلت: "زهيرٌ والله، إن يجتهد أكرمه". ومن العلماء من أوجب إعطاء الجواب للشرط. ولا ريب أن جعله للشرط أرجح، سواء تقدّم الشرط على القسم، أم تأخر عنه. أما إذا لم يتقدمهما ما يقتضي خبراً، فالجواب للسابق منهما، كما أسلفنا.

حذف الشرط والجواب معاً:

قد يُحذف الشرط والجواب معاً، وتبقى الأداة وحدها، إن دلّ عليهما دليل، وذلك خاصّ بالشعر للضرورة، كقوله: [من الرجز]

قالت بناتُ العمِّ يا سلمي، وإن كانَ فقيراً مُعْدِماً؟ قالت وإن^(١)

(١) ينسب النحاة هذا البيت إلى رؤبة بن العجاج، وينشدون قبله:

قالتُ سُلَيْمَى: ليت لي بَعْلًا يَمُنَّ بَغْسَلٍ جَلْدِي وَيُسَيِّنِي الْحَزْنَ

"سُلَيْمَى": تصغير سلمى. "بَعْلًا": زوجاً. "يَمُنَّ": أي يُحْسِنُ إِلَيَّ، "مُعْدِماً": اسم فاعل من أَعْدَمَ: إذا كان فقيراً لا مال له، ومعنى البيتين: قالت سلمى: ليت لي زوجاً يُحْسِنُ إِلَيَّ وَيُذْهِبُ وَيُزِيلُ عَنِّي الحزن والهم =

أي: وإن كان فقيراً مُعْدِماً أَرْضَهُ.

وقيل: يجوزُ في النَّثرِ على قَلَّةٍ. أما إن بقي شيءٌ من مُتعلِّقات الشرط والجواب، فيجوزُ حذفُهما في شعرٍ ونثرٍ، ومنه قولُهم: "من سلِّمَ عليك، فسَلِّمَ عليه، ومن لا فلا"، أي: ومن لا يُسَلِّمُ عليك، فلا تُسَلِّمُ عليه، ومنه حديثُ أبي داود: "من فعلَ فقد أحسنَ، ومن لا فلا"، أي: "ومن لم يفعلْ فما أحسنَ"، وقولُهم: "النَّاسُ مَجْزِيُونَ بِأَعْمَالِهِمْ إِنْ خَيْرًا فَخَيْرًا، وَإِنْ شَرًّا فَشَرًّا"، أي: "إِنْ عَمِلُوا خَيْرًا، فَيُجْزَوْنَ خَيْرًا، وَإِنْ عَمِلُوا شَرًّا فَيُجْزَوْنَ شَرًّا".

ويجوزُ أن تقول: "إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ" برفع ما بعد الفاء على أنه خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: "فَجَزَاؤُهُمْ خَيْرٌ، فَجَزَاؤُهُمْ شَرٌّ" فتكون الجملة من المبتدأ والخبر في محل جزم على أنها جواب الشرط.

الْجَزْمُ بِالطَّلَبِ:

إذا وقع المضارعُ جواباً وجزاءً بعد الطلبِ يُجْزَمُ، مثل أن يقع بعد أمرٍ أو نهْيٍ، أو استفهامٍ أو عَرْضٍ، أو تحضيضٍ، أو تَمَنٍّ أو تَرْجٍّ، نحو: "تَعَلَّمْ تَفْزُ. لَا تَكْسَلْ تَسُدْ. هَلْ تَفْعَلْ خَيْرًا تَوْجُرْ. أَلَا تَزُورُنَا تَكُنْ مَسْرُورًا. هَلَا تَجْتَهِدُ تَنْلُ خَيْرًا. لِيَتَنِي اجْتَهِدْتُ أَكُنْ مَسْرُورًا. لَعَلَّكَ تُطِيعُ اللَّهَ تَفْزُ بِالسَّعَادَةِ".

وجزمُ الفعلِ بعد الطلبِ إنما هو بـ"إِنْ" المحذوفةٍ مع فعلِ الشرط. فتقدير قولك: تَعَلَّمْ تَفْزُ: "تَعَلَّمْ، فَإِنْ تَعَلَّمْتَ تَفْزُ". وتقديرُ قولك هل تفعل خيراً؟ تَوْجُرْ: "هل تفعل خيراً؟ فَإِنْ تَفْعَلْ خَيْرًا تَوْجُرْ". وقس البواقي على ذلك. وقيل: إِنْ الجزم بالطلبِ نفسه لتضمنه معنى الشرط.

واعلم أنَّ الطلب لا يُشترط فيه أن يكون بصيغة الأمر، أو النهي، أو الاستفهام، أو غيرها من صيغ الطلب، بل يُجْزَمُ الفعلُ بعد الكلامِ الخبريِّ، إِنْ كان طلباً في المعنى، كقولك: "تُطِيعُ أَبَوَيْكَ، تَلْقَ خَيْرًا"، أي: أَطِعهُما تَلْقَ خَيْرًا.

فوائد:

⊙ لا يجبُ أن يكونَ الأمرُ بلفظِ الفعلِ لِيَصَحَّ الجزمُ بعده، بل يجوزُ أن يكونَ أيضاً اسمَ فعلٍ أمرٍ، نحو: "صَهْ عَنِ الْقَبِيحِ تُولَفْ".

⊙ لا يُجْزَمُ الفعلُ بعد الطلبِ إلا إذا قُصِدَ الجزاءُ، بأن يُقْصَدَ بيانُ أن الفعلَ مسبَّبٌ عما

= فقالت بناتُ عمها: إِنَّكِ تَبْتَغِينَ زَوْجًا وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا لَا مَالَ لَهُ؟ فَأَجَابَتْهُنَّ قَائِلَةً: وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا كَذَلِكَ.

قبله، كما أن جزاء الشرط مُسبَّبٌ عن الشرط. فَإِنْ لَمْ يُقْصَدْ ذَلِكَ وَجِبَ الرفعُ؛ إِذْ لَيْسَ هُنَاكَ شَرْطٌ مُقَدَّرٌ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾ [المدثر: ٦: (١)]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي﴾ [مريم: ٥٠: (٢)] وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَاصْرُبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾ [طه: ٧٧: (٣)] وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٣: (٤)]

إِعْرَابُ الشَّرْطِ وَالْجَوَابِ:

الشرط والجوابُ يكونان مُضَارِعَيْنِ، وَمَاضِيَيْنِ، وَيَكُونُ الْأَوَّلُ مَاضِيًّا وَالثَّانِي مَضَارِعًا. وَالْأَوَّلُ مَضَارِعًا وَالثَّانِي مَاضِيًّا - وَهُوَ قَلِيلٌ - وَيَكُونُ الْأَوَّلُ مَضَارِعًا أَوْ مَاضِيًّا، وَالثَّانِي جُمْلَةً مُقْتَرَنَةً بِالْفَاءِ أَوْ بِإِذَا.

١ - إِنْ كَانَ مَضَارِعَيْنِ وَجِبَ جَزْمُهُمَا، نَحْوُ: ﴿إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾

[الأنفال: ٣٨]

٢ - إِنْ كَانَ الْأَوَّلُ مَاضِيًّا، أَوْ مَضَارِعًا مَسْبُوقًا بِلَمْ، وَالثَّانِي مَضَارِعًا جَازٍ فِي الْجَوَابِ الْجَزْمُ وَالرَّفْعُ. فَإِنْ رَفَعْتَ كَانَتْ جُمْلَتُهُ فِي مَحَلِّ جَزْمٍ، عَلَى أَنَّهَا جَوَابُ الشَّرْطِ. وَالْجَزْمُ أَحْسَنُ، وَالرَّفْعُ حَسَنٌ. وَمِنْ الْجَزْمِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفَّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ﴾ [هود: ١٥]. وَمِنْ الرَّفْعِ قَوْلُ زَهِيرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ: [مَنْ الْبَسِيطُ]

وإِنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْغَبَةٍ يَقُولُ: لَا غَائِبٌ مَالِي وَلَا حَرَمٌ (٥) ونقول في المضارع المسبوق بِلَمْ: "إِنْ لَمْ تَقُمْ أَقُمْ. وَإِنْ لَمْ تَقُمْ أَقَوْمُ"، بِجَزْمِ الْجَوَابِ وَرَفْعِهِ.

٣ - إِنْ كَانَ الْأَوَّلُ مَضَارِعًا وَالثَّانِي مَاضِيًّا - وَذَلِكَ قَلِيلٌ وَلَيْسَ خَاصًّا بِالضَّرُورَةِ، كَمَا زَعَمَهُ بَعْضُهُمْ - وَجِبَ جَزْمُ الْأَوَّلِ، كَحَدِيثِ: "مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا،

(١) جملة "تستكثر" في موضع الحال من فاعل "تمنن". (٢) جملة "يرثني" في موضع النصب، على أنها صفة لـ "وليًّا".

(٣) جملة "لا تخاف" في موضع الحال من فاعل "اضرب" ويجوز أن تكون استئنافية فلا محل لها من الإعراب.

(٤) جملة "تطهرهم" في موضع النصب على أنها نعت لصدقة.

(٥) المسغبة: الجوع. "خليل": من الخلّة بمعنى الفقر والحاجة، أي الفقير المحتاج. "حرم": أي ممنوع. وهذا البيت من قصيدة لزهير بن أبي سلمى يمدح فيها هرم بن سنان المري. ومعنى البيت: إِنَّ الشاعر يصف ممدوحه بالكرم، فإذا جاءه فقير سائل في وقت يحتاج فيه إلى الطلب والسؤال، لا يتذمر من سائله ولا يغضب عليه، ويقول: مالي حاضرٌ وليس بغائبٍ، ولا حرمان لك من العطاء، فيعطيه كفايته؛ لسخائه وكرمه.

غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ“^(١).

٤- إن وقع الماضي شرطاً أو جواباً جُزِمَ محلاً، نحو: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لَا نُفْسِكُمْ﴾ [الإسراء: ٧].

٥- إن كان الجواب مضارعاً مقترناً بالفاء، نحو: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمِ اللَّهُ مِنْهُ﴾ [المائدة: ٩٥]، امتنع جزؤه؛ لأنَّ العرب التزمت رفعه بعدها. وتكون جملته في محلِّ جزم، على أنها جواب الشرط.

٦- إن كان الجواب جملةً مقترنةً بالفاء أو ”إذا“، كانت الجملة في محلِّ جزم، على أنها جواب الشرط، نحو: ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ١٩]، ونحو: ﴿وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ [الروم: ٣٦].

إعراب أدوات الشرط:

أدوات الشرط لها أقسام أربعة تالية:

١- ما هو حرف، وهما ”إن، وإذ ما“ -على خلافٍ في ”إذ ما“ كما تقدّم-. ٢- ما هو اسمٌ مبهمٌ تضمن معنى الشرط، وهي: ”من وما ومهما وأي“. ٣- ما هو ظرف زمانٍ تضمن معنى الشرط، وهي: ”أين وأنى و آيان ومتى“. ٤- ما هو ظرف مكانٍ تضمن معنى الشرط، وهي: ”حيثما“.

فما دلَّ على زمان أو مكان، فهو منصوب محلاً على أنه مفعولٌ فيه لفعل الشرط.

و ”من وما ومهما“ إن كان فعل الشرط يطلبُ مفعولاً به، فهي منصوبةٌ محلاً على أنها مفعولٌ به له، نحو: ”ما تُحْصِلُ فِي الصَّغَرِ يَنْفَعُكَ فِي الْكِبَرِ“. من تجاور فأحسن إليه. مهما تَفَعَّلَ تُسألُ عنه“. وإن كان لازماً أو متعدّياً استوفى مفعوله، فهي مرفوعةٌ محلاً على أنها مبتدأ، وجملة الشرط خبره، نحو: ”ما يَجِيءُ بِهِ الْقَدْرُ، فَلَا مَفَرَّ مِنْهُ“. من يجدد يجدد. مهما يَنْزِلُ بِكَ مِنْ خَطْبٍ فَاحْتَمِلْهُ. ما تَفَعَّلَهُ تَلَقَّهِ. مَنْ تَلَقَّهِ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ. مهما تَفَعَّلُوهُ تَجِدُوهُ“.

و ”أي“ تكون بحسب ما تُضافُ إليه، فإن أُضيفت إلى زمان أو مكان كانت مفعولاً فيه، نحو: ”أيَّ يومٍ تَذْهَبُ أَذْهَبُ“. أي بلدٍ تسكن أسكن“. وإن أُضيفت إلى مصدر كانت مفعولاً مطلقاً، نحو: ”أيَّ إكرامٍ تُكْرِمُ أَكْرِمُ“ وإن أُضيفت إلى غير الظرف والمصدر، فحكمها حكم ”من وما ومهما“، فتكون مفعولاً به في نحو: ”أيَّ كتابٍ تَقْرَأُ تَسْتَفِدُ“.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (ج: ١/ ص: ٢١، رقم: ٣٥).

ومبتدأ في نحو: "أَيُّ رَجُلٍ يَجِدُ يَسُدُّ. أَيُّ رَجُلٍ يَخْدُمُ أُمَّتَهُ تَخْدِمُهُ".
وكلُّ أدوات الشرط مبنية، إلاَّ "أَيَّا" فهي معربة بالحرركات الثلاث، مُلَازِمةٌ للإضافة إلى المفرد، كما رأيت.

الباب الثالث: فعل الأمر

فيه فصلان:

الفصل الأول: فعل الأمر وعلاماته

فعل الأمر: ما دلَّ على طلب وقوع الفعل من الفاعل المخاطب في الاستقبال بغير لام الأمر. مثل: أَنْصُرْ، وَاجْتَهِدْ، وَتَعَلَّمْ.
علاماته المختصة به: قبوله ياء المخاطبة مع دلالته على الطلب بنفسه، نحو: احْفَظِي. أو قبوله نون التوكيد مع دلالته على الطلب بصيغته، نحو: اجْتَهِدَنَّ، فَإِنْ قَبِلْتُ كلمة "نون التوكيد" ولم تدلَّ على الطلب بصيغته فهي فعل مضارع، نحو قوله تعالى: ﴿وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ﴾ [النساء: ١٠٢]. فقد دلَّ الفعلان المضارعان: "لَتَأْتِ" و "لْيُصَلُّوا" على الطلب باللام، لا بالصيغة.
وإن دلت على الطلب ولم تقبل نون التوكيد، فهي اسم فعل، نحو: "نَزَالٍ" بمعنى "انْزِلْ".

الفصل الثاني: أحوال بناء الأمر

أحوال بنائه أربع.

- ١ - يُبْنَى عَلَى السَّكُونِ إِذَا لَمْ يَتَّصِلْ بِهِ شَيْءٌ أَوْ اتَّصَلَتْ بِهِ نُونُ النِّسْوَةِ، نَحْوُ: الْعَبُّ وَالْعَبْنُ.
- ٢ - يُبْنَى عَلَى الْفَتْحِ إِذَا اتَّصَلَتْ بِهِ نُونُ التَّوَكِيدِ الْخَفِيفَةُ أَوِ الثَّقِيلَةُ، نَحْوُ: ارْفَعَنَّ رَايَةَ وَطَنِكَ وَقَاوِمَنَّ أَعْدَاءَهُ.
- ٣ - يُبْنَى عَلَى حَذْفِ حَرْفِ الْعِلَةِ إِذَا كَانَ مَعْتَلًّا الْآخِرُ، نَحْوُ: ادْعُ اللَّهَ يَسْتَجِبْ لَكَ. فَإِنْ اتَّصَلَتْ نُونُ التَّوَكِيدِ بِالْفِعْلِ الْمَعْتَلِّ الْآخِرِ بِالْوَاوِ أَوِ الْيَاءِ عَادَ حَرْفُ الْعِلَةِ، وَظَهَرَتْ عَلَيْهِ فَتْحَةُ الْبِنَاءِ، نَحْوُ: ادْعُو اللَّهَ وَابْنِينَ بَيْتًا. فَإِنْ كَانَ فِعْلُ الْأَمْرِ مَعْتَلًّا الْآخِرُ بِالْأَلِفِ فَإِنَّ أَلْفَهُ تَقْلُبُ يَاءً فِي حَالِ تَوَكِيدِهِ بِالنُّونِ لِتَظْهَرِ فَتْحَةُ الْبِنَاءِ عَلَى الْيَاءِ، نَحْوُ: اسْعَيْنِ فِي رِزْقِكَ.
- ٤ - يُبْنَى عَلَى حَذْفِ النُّونِ إِذَا اتَّصَلَتْ بِهِ أَلْفُ الْاِثْنَيْنِ أَوْ وَاوُ الْجُمَاعَةِ أَوْ يَاءُ

المخاطبة، نحو: انظُرُوا و انظُرُوا و انظُرِي.

و حكم نوني التوكيد مع فعل الأمر كحكمهما مع المضارع في كل ما تقدم^(١).

الباب الرابع:

المتعدي واللازم

يحتوي هذا الباب على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: تعريف المتعدي واللازم و توضيحهما.

ينقسم الفعل باعتبار معناه إلى متعدي و لازم:

الفعل المتعدي: هو ما يتعدى أثره فاعله، ويتجاوز به إلى المفعول به، مثل: "فتح طارق الأنْدلس". وهو يحتاج إلى فاعل يفعله ومفعول به يقع عليه. ويسمى أيضاً: "الفعل الواقع"؛ لوقوعه على المفعول به، و "الفعل المُجَاوِز"؛ لمجاوزه الفاعل إلى المفعول به. وعلامته أن يقبل هاء الضمير التي تعود إلى المفعول به^(٢)، مثل: "اجتهد الطالب فأكرمَه أستاذه".

والفعل اللازم: هو ما لا يتعدى أثره فاعله، ولا يتجاوز به إلى المفعول به، بل يبقى في نفس فاعله، مثل: "ذهب سعيدٌ، وسافر خالدٌ". وهو يحتاج إلى الفاعل، ولا يحتاج إلى المفعول به؛ لأنه لا يخرج من نفس فاعله فيحتاج إلى مفعول به يقع عليه. ويسمى أيضاً: "الفعل القاصر"؛ لقصوره عن المفعول به، واقتصاره على الفاعل، و "الفعل غير الواقع"؛ لأنه لا يقع على المفعول به و "الفعل غير المُجَاوِز"؛ لأنه لا يُجَاوِزُ فاعله.

و منه أفعال السجاية أي: الطبائع، نحو: جُبِنَ و شَجِعَ. و منه أفعال الهيئات، نحو: طال و قَصُرَ. و منه أفعال الألوان، نحو: اخضرَّ و احمرَّ. و منه أفعال الفرح والحزن، نحو: فرح و حزن. و منه أفعال النظافة والوساخة، نحو: نظف و قذر. وكذا إذا كان مطاوعاً و أثراً للمتعدي لواحد، نحو: دحرجت الكرة فتدحرجت. وكذا ما كان على وزن "افعلل"، نحو: اقشعر، و "افعللل"، نحو: احرنجم. أو كان مُحَوِّلاً إلى "فعل"؛ لإفادة المدح أو الذم،

(١) راجع الفصل الثاني: إعراب المضارع و بناؤه، من الباب الثاني في المضارع، ص:

(٢) أما هاء الضمير التي تعود إلى الظرف، أو المصدر، فلا تكون دلالتها على تعدى الفعل إن لحقته. فالأول، مثل: "يومَ شهدناه سليماً و عامراً"، والثاني، مثل: "تَجَمَّلَ بالفضيلة تَجَمُّلاً كان يتجملُّه سلفك الصالح". فالهاء في المثال الأول في موضع نصب على أنها مفعول فيه، وفي المثال الثاني في موضع نصب على أنها مفعول مطلق.

نحو: فَهَمَّ التلميذ.

الفصل الثاني: المتعدي بنفسه والمتعدي بغيره

الفعل المتعدي قسمان: متعدٍ بنفسه، ومتعدٍ بغيره.

فالمتعدي بنفسه: ما يصل إلى المفعول به مباشرةً أي: بغير واسطة حرف الجر، مثل: "بريتُ القلم". ومفعوله يسمى "صريحاً".

والمتعدي بغيره: ما يصل إلى المفعول به بواسطة حرف الجر، مثل: "ذهبتُ بك" بمعنى "أذهبتُك". ومفعوله يسمى "غير صريح".

وقد يأخذ المتعدي مفعولين أحدهما صريح، والآخر غير صريح، نحو: أدّوا الأماناتِ إلى أهلها. فالأمانات: مفعول به صريح، وأهل: مفعول به غير صريح، وهو مجرور لفظاً بحرف الجر، منصوب محلاً على أنه مفعول به غير صريح.

الفصل الثالث: أقسام المتعدي

ينقسم الفعل المتعدي إلى ثلاثة أقسام: متعدٍ إلى مفعول به واحد - وهو كثير - ومتعدٍ إلى مفعولين، ومتعدٍ إلى ثلاثة مفاعيل.

وفي هذا الفصل مبحثان:

المبحث الأول: المتعدي إلى مفعولين:

المتعدي إلى مفعولين على قسمين:

١ - قسم ينصب مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبراً. ٢ - قسم ينصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر. فالأول، مثل: أعطى وسأل ومنح ومنع وكسا وألبس وعلم، تقول: "أعطيتُك كتاباً. منحت المجتهد جائزة. منعت الكسلان النوم. كسوت الفقير ثوباً. ألبست المجتهدة وساماً، علّمت سعيداً الأدب".

والثاني على نوعين: أفعال القلوب، وأفعال التحويل.

النوع الأول: أفعال القلوب

أفعال القلوب المتعدية إلى مفعولين أربعة عشر فعلاً. وهي: "رأى، وعلم، ودرى، ووجد، وألفى، وتعلّم، وظنّ، وخالّ، وحسب، وجعل، وحجا، وعدّ، وزعم، وهب".

وسميت هذه الأفعال "أفعال القلوب"، لأنها إدراك بالحس الباطن، فمعانيها قائمة بالقلب. وليس كل فعل قلبي ينصب مفعولين، بل منه ما ينصب مفعولاً واحداً، كعرف

وفهم. ومنه ما هو لازم، كَحَزَنَ وَجَبَنَ.
وأفعال القلوب نوعان: نوعٌ يفيدُ اليقينَ "وهو الاعتقاد الجازم"، ونوعٌ يفيدُ الظنَّ
"وهو رُجْحَانُ وَقُوعُ الْأَمْرِ".
١ - أفعال اليقين ستة:

الأول: "رأى" - بمعنى "علم واعتقد" - نحو: رأيتُ الجهلَ عدوَّ صاحبه.
ولا فرق أن يكون اليقينُ بحسب الواقع، أو بحسب الاعتقاد الجازم، وإن خالف
الواقع؛ لأنه يقينٌ بالنسبة إلى المعتقد. وقد اجتمع الأمران في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ
بَعِيداً وَنَرَاهُ قَرِيباً﴾ [المعارج: ٧٠٦] أي: إنهم يعتقدون أن البعث مُمتنعٌ، ونعلمه واقعا. وإنما
فُسِّرَ البُعدُ بالامتناع؛ لأن العرب تستعملُ البعدَ في الانتفاء، والقربَ في الحصول.
ومثل "رأى" اليقينية - أي: التي تفيد اليقين - "رأى" الحُلُمِيَّةُ، التي مصدرُها
"الرَّؤْيَا" المناميةُ، فهي تنصب مفعولين؛ لأنها مثلها من حيث الإدراك بالحس الباطن.
قال تعالى: ﴿إِنِّي أَرَأَيْتُ أَغْصِرُ خَمْراً﴾ [يوسف: ٣٦] فالمفعول الأولُ ياء المتكلم، والمفعول
الثاني جملة "أغصرُ خمرًا".

فإن كانت "رأى" بصرية - أي: بمعنى "أبصر ورأى بعينه" - فهي متعدية إلى مفعول
واحد. وإن كانت بمعنى "إصابة الرِّئَةِ"، مثل: "ضربه فراه"، أي: أصاب رثته، تعدتُ إلى
مفعول واحد أيضا.

والثاني: "علم" - بمعنى "اعتقد" - كقوله تعالى: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ﴾ [الممتحنة: ١٠]،
وكقولك: علمتُ الصدقَ مُنجياً.

فإن كانت بمعنى "عرف" كانت متعدية إلى واحد، مثل: "علمتُ الأمرَ"، أي:
عرفته، ومنه قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً﴾ [النحل: ٧٨]
وإن كانت بمعنى "شعر وأحاط وأدرك" تعدت إلى مفعول واحد بنفسها أو بالباء، مثل:
"علمتُ الشيءَ وبالشيء".

والثالث: "درى" بمعنى "علمَ اعتقاداً"، نحو: دريتُ التكافلَ بينَ الناسِ أساسَ المجتمعِ.
والكثير المُستعمل فيها أن تتعدى إلى واحد بالباء، مثل: "دريت به".

فإن كانت بمعنى "ختل" أي: خدع، كانت متعدية إلى واحد بنفسها، مثل: "دريت
الصيدَ" أي: ختلته وخدعته. وإن كانت بمعنى "حكَّ" مثل: "درى رأسه بالمِدرى"، أي:

حگه به، فهي كذلك.

والرابع: "تَعَلَّمَ" - بصيغة الأمر، بمعنى "اعْلَمْ واعتَقِدْ" - نحو: تَعَلَّمَ اجْتِهَادَكَ طريقَ نَجَاحِكَ. والكثير استعمالها مَعَ "أَنَّ" وصلتها، كقول الشاعر:

تَعَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ أَنَّكَ مُدْرِكِي وَأَنَّ وَعِيدًا مِنْكَ كَالْأَخِذِ بِالْيَدِ

وتكون "أَنَّ" وصلتها حينئذٍ قد سُدَّتَا مَسَدَ المفعولين.

فإن كانت أمراً من "تَعَلَّمَ الشَّيْءَ" - بمعنى اتَّقَنَهُ و عَرَفَهُ - فهي متعدية إلى مفعول واحد، مثل: "تعلموا العربية وعلموها الناس".

والخامس: "وجد" - بمعنى "عَلِمَ واعتَقَد" - ومصدرها "الْوُجُودُ والْوُجْدَانُ"^(١)، مثل: "وجدتُ الصديقَ زينةَ العقلاء"، قال تعالى: ﴿وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَسِقِينَ﴾^(٢) [الأعراف: ١٠٢].

فإن لم تكن بمعنى العلم الاعتقادي، لم تكن من هذا الباب. وذلك، مثل: "وجدت الكتاب وجوداً ووجداناً" - بكسر الواو في الوجدان - أي: أصبته وظفرتُ به بعد ضياعه. ومثل: "وجد عليه مَوْجِدَةً" - بفتح الميم وسكون الواو وكسر الجيم - أي: حقد عليه وغضب. ومثل: "وجد به وَجْدًا" - بفتح الواو وسكون الجيم - أي: حزن به، وأحبه أيضاً، يقال: "له بأصحابه وجد"، أي: محبة. ومثل "وجد جِدَّةً" - بكسر الجيم وفتح الدال - أي: استغنى غنى يأمن بعده الفقر.

والسادس: "ألفى" - بمعنى "عَلِمَ واعتَقَد" - مثل: "ألفيتُ قولك صواباً".
فإن كانت بمعنى "أصاب الشيء وظفر به"، كانت متعدية إلى واحد، نحو: "ألفيت الكتاب"، وقال تعالى: ﴿وَأَلْفَيَْا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ﴾ [يوسف: ٢٥].

٢- أفعال الظن: نوعان:

نوعٌ: يكون للظن واليقين، والغالب كونه للظن، ونوع: يكون للظن فَحَسْبُ.

فالنوع الأول ثلاثة أفعال:

الأول: "ظنّ" - وهو لرُجْحَانٍ وقوع الشيء - مثل: ظننتُ الفَرَجَ قريباً.

(١) ذكر السيوطي في "همع الهوامع"، ج ١، ص ١٤٩: "أن وجد بمعنى "علم" يتعدى إلى مفعولين، ومصدره "وجدان" - عن الأخفش - و "وجود" - عن السيرافي - وقد نقل الزبيدي في مستدركه كلام "همع الهوامع".
(٢) اللام هذه، هي لام التأكيد التي يسمونها لام الابتداء، و"فاسقين"، هو المفعول الثاني، وإن هنا ليست شرطية، بل هي مخففة من الثقيلة، والأصل وإنا وجدنا.

وقد تكون لليقين، كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقُوا رَبَّهُمْ﴾ [البقرة: ٤٦] وقوله عز وجل: ﴿وَزُنُّوا أَنَّ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾ [التوبة: ١١٨]، أي: علموا واعتقدوا. فإن كانت بمعنى، "اتهم" فهي متعدية إلى واحد، مثل: "ظن القاضي فلانا"، أي: اتهمه. والظنين والمظنون: المتهم. ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِينٍ﴾ [التكوير: ٢٤] على قراءة "ظنين" بالطاء أي: متهم.^(١)

والثاني: "خال" - وهي بمعنى "ظن" التي للرجحان - نحو: خلت الكتاب رفيقا. وقد تكون لليقين والاعتقاد. كقول الشاعر:

دَعَانِي الْغَوَانِي عَمَّهْنُ وَخِلْتَنِي
لِي اسْمٌ، فَلَا أَدْعَى بِهِ وَهُوَ أَوَّلُ^(٢)

والثالث: "حسب" - وهي للرجحان، بمعنى "ظن" - كقوله تعالى: ﴿يُحَسِّبُهُمُ الْجَاهِلُ أَعْيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ [البقرة: ٢٧٣]، وقوله تعالى: ﴿وَتَحَسِّبُهُمْ أَيْقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ [الكهف: ١٨]. وقد تكون لليقين، كقول لبيد بن ربيعة العامري:

حَسِبْتُ التَّقَى وَالْجُودَ خَيْرَ تِجَارَةٍ
رَبَاحًا، إِذَا مَا الْمَرْءُ أَصْبَحَ ثَاقِلًا^(٣)

والنوع الثاني - وهو ما يُفيدُ الظنَّ فَحَسَبُ - خمسة أفعال:
الأول: "جعل" - بمعنى "ظن" - كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا﴾ [الزخرف: ١٩].

فإن كانت بمعنى "أوجد" أو بمعنى "أوجب" تعدت إلى واحد، كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام: ١] أي: خلق وأوجد، وتقول: "اجعل لنشر العلم نصيباً من مالِك"، أي: أوجب. وإن كانت بمعنى "صير" فهي من أفعال التحويل. و سيأتي

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو، والكسائي بظنين بالطاء، أي: بمتهم. (تفسير الثعالبي، ج ٤، ص ٣٩٢)

(٢) هذا البيت للنمر بن تولب الصحابي رضي الله تعالى عنه من قصيدة أولها:

تأبَّد من أطلال جمرة مأسَل
وقد أقفرت منها سراء فيذبل

و "الغواني": جمع غانية: وهي المرأة التي غنيت بحسنها وجمالها عن الزينة، وهي فاعل "دعاني" و "عَمَّهْنُ" مفعول به ثان، و المفعول الأول ياء الضمير بعد نون الوقاية. و معنى البيت: ناداني النساء الحسنات بقولهن يا عمتي والحال أنني عالم بأن لي اسماً كنت أدعى به سابقاً فلا أدعى به الآن، والحال أنه الاسم السابق. والشاهد في قوله "خِلْتَنِي" فإنه بمعنى اليقين.

(٣) "حَسِبْتُ": أيقنت. "رَبَاحًا" - بفتح الراء - : ربحاً. "ثَاقِلًا": ميتاً؛ لأنَّ البدن يكون خفيفاً ما دامت الروح فيه، فإذا فارقتهُ ثَقُلَ. و معنى البيت: لقد أيقنت أن أكثر شيءٍ ربحاً - إذا اتجر فيه الإنسان - إنما هو تقوى الله تعالى والجود بالأموال، وإنه ليعرف الربح إذا مات؛ لأنه حينئذٍ يشاهد عظيم جزائه على ذلك.

الكلام عليها. وإن كانت بمعنى "أنشأ" فهي من الأفعال الناقصة التي تفيد الشروع في العمل، مثل: "جعلت الأمة تمشي في طريق المجد"، أي: أخذت وأنشأت.

والثاني: "حجا" - بمعنى "ظن" - كقول الشاعر: [من البسيط]

قد كُنْتُ أَحْجُو أبا عَمْرٍ أَخَا ثِقَةٍ حَتَّى أَلَمْتُ بِنَا يَوْمًا مُلِمَّاتٍ^(١)

فإن كانت بمعنى "غلبه في الحاجة"، أي: إلقاء الأحاجي والألغاز، أو بمعنى "رد ومنع" أو بمعنى "كتم وحفظ" أو بمعنى "ساق" فهي متعدية إلى واحد، تقول: "حاجيته فحجوته"، أي: فاطنته ففطنته، أي: غلبته في الفطنة^(٢)، و "حجوت فلاناً" أي: منعته ورددته^(٣)، و "حجوت السر"، أي: كتمته وحفظته، و "حجت الريح سفينة"، أي: ساقتها. وإن كانت بمعنى "وقف أو أقام"، مثل: "حجا بالمكان"، أو بمعنى "بخل" مثل: "حجا بالشيء"، أي: ضن به، فهي لازمة.

والثالث: "عد" - بمعنى "ظن" - كقول النعمان بن بشير الأنصاري الخزرجي: [من الطويل]

فَلَا تَعْدِدِ الْمَوْلَى شَرِيكَكَ فِي الْغِنَى وَلَكِنَّمَا الْمَوْلَى شَرِيكَكَ فِي الْعُدْمِ^(٤)

فإن كانت بمعنى "أحصى" تعدت إلى واحد، مثل: "عددت الدراهم"، أي: حسبتها وأحصيتها.

والرابع: "زعم" - بمعنى "ظن ظناً راجحاً" - كقول الشاعر: [من الخفيف]

زَعَمْتَنِي شَيْخًا، وَلَسْتُ بِشَيْخٍ إِنَّمَا الشَّيْخُ مَنْ يَدِبُّ دَبِيبًا^(٥)

والغالب في "زعم" أن تستعمل للظن الفاسد، وهو حكاية قول يكون مظنةً للكذب،

(١) "أحجو": أظن. "أخا ثقة": موثقاً به، معتمداً عليه. "ألمت": نزلت. "المللمات": جمع مُلِمَّة، وهي النازلة

من نوازل الدهر. ومعنى البيت: لقد كنت أظن أبا عمرو صديقاً يركن إليه في النوازل والشدائد، ولكنني قد عرفت مقدار مودته، إذ نزلت بي نازلة فلم يكن منه إلا أن نفر مني ولم يكن عوناً لي فيها.

(٢) وذلك من الحجا، بكسر الحاء وهو العقل، ويقال: "تحاجيا"، أي: تطارحا الأحاجي، وهي ضرب من الألغاز، والمفرد "أحجية وأحجوة" وهي الكلمة المغلقة يتحاجى الناس فيها.

(٣) ومنه سمي العقل "الحجا"؛ لأنه يمنع الإنسان من الفساد ويرده عنه.

(٤) المولى: يطلق على عدة معان، والمراد منه هنا الحليف أو الناصر والمعين، و "العدم": الفقر. ومعنى البيت: لا تظن أن صديقك هو الذي يشاطرك المودة أيام غناك ويسرك و صفاء حالك، فإنما الصديق الحق هو الذي

يلوذ بك ويشاركك أيام فقرك وحاجتك، و ضيق ذات يدك وهجوم الحوادث عليك.

(٥) "يدب دبيباً": يسير سيراً رويداً ويمشي مشياً وثيداً. ومعنى البيت: ظنت هذه المرأة - حين رأت المشيب برأسي - أنني قد صرت شيخاً، وهذا منها ظن خاطئ؛ لأنني ما زلت متكامل القوى، ولأن الشيخ هو الذي ضعفت مئنته وقوته وتقاربت خطاه، وصار غير قادرٍ على السير.

فيقال فيما يُشكَّ فيه، أو فيما يُعتَقَدُ كذبُهُ، ولذلك يقولون: "زَعَمُوا مَطِيَّةَ الكذب" أي: إنَّ هذه الكلمة مَرَكَبٌ للكذب. ومن عادة العرب أنَّ من قال كلاماً، وكان عندهم كاذباً، قالوا: "زَعَمَ فلانٌ". ولهذا جاء في القرآن الكريم في كل موضع ذمُّ القائلون به.

وقد يردُّ الزَّعمُ بمعنى القول، مُجَرِّداً عن معنى الظنِّ الرَّاجِحِ، أو الفاسد، أو المشكوك فيه. فإن كانت "زعم" بمعنى "تأمرَّ ورأس"، أو بمعنى "كفل به" تعدَّتْ إلى واحد بحرف الجر، تقول: "زعم على القوم فهو زعيم"، أي: تأمرَّ عليهم ورأسهم، و"زعم بفلان وبالمال" أي: كفل به وضمنه، وتقول: "زعم اللبُّ" أي: أخذ يطيب، فهو لازم.

والخامس: "هَبْ" - بلفظ الأمر، بمعنى "ظنَّ" - كقول ابن همام السلولي: [من المتقارب]

فَقُلْتُ: أَجِرْنِي أبا خالدٍ و إِلَّا فَهَبْنِي امرءًا هَالِكًا^(١)
ولم يَرِدْ من مادَّته بهذا المعنى إِلَّا الأمرُ، فهو فعل أمرٍ جامدٍ.

فإن كانت أمرًا من الهبة، مثل: "هَبِ الفقراءَ مالا" لم تكن من أفعال القلوب، بل هي من "وهب" التي تنصب مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبراً، والفصح فيها أن تتعدى إلى الأول باللام، نحو: "هب للفقراء مالا". وإن كانت أمرًا من الهَيِّة تعدت إلى مفعول واحد، مثل: "هَبْ رَبَّكَ"، أي: خَفِّه.

خصائص أفعال القلوب:

لهذه الأفعال خصائص أتية:

الأولى: أنه لا يجوزُ في هذه الأفعال أن يُحذفَ مفعولاها أو أحدهما اقتصاراً - أي: بلا دليل وقرينة - . ويجوز سُقوطهما، أو سُقوط أحدهما، اختصاراً - أي: لدليل يدلُّ على المحذوف - .

فسقوطهما معاً لدليل، كأن يُقال: "هل ظننتَ خالدًا مُسافراً؟" فتقول: "ظننتُ" أي: "ظننتُهُ مُسافراً"، قال تعالى: ﴿أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [الفصص: ٦٢]، أي: "كنتم تزعمونهم شركائي". وسُقوط أحدهما لدليل، كأن يُقال: "هل تظنُّ أحداً مسافراً؟"، فتقول: "أظنُّ خالدًا"، أي: "أظنُّ خالدًا مسافراً".

ومما جاء فيه حذفُ المفعولين لدليل قولهم: "مَنْ يَسْمَعُ يَخُلْ" أي: "يَخُلْ ما يسمعه حقاً".

(١) "أَجِرْنِي": أَغْنِنِي. "هَبْنِي" أي: اعددني واحسبني. والمعنى: فقلت: أغثنِي يا أبا خالد، فإن لم تفعل فظنَّ أَنِّي رجلٌ من الهالكين.

فإن لم يدلَّ على الحذف دليلٌ لم يُجزَّ، لا فيهما ولا في أحدهما. وهذا هو الصحيح من مذهب النحويين.

و قد يُسَدُّ مَسَدٌ مفعولي أفعال الرُّحان واليقين أنْ، أو أنْ و صلتُهما، نحو قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ [القيمة: ٣٦] و نحو قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾. [الكهف: ١٠٤]

الثانية: أنه يجبُ الإعمالُ، إن تقدَّم العاملُ و لم يسبقه لفظٌ، نحو: ظننتُ سليمانَ مسافراً. فإن تقدَّم العاملُ و سبقه لفظٌ ترجَّح الإعمالُ، نحو: متى ظننتُ علياً مجتهداً.

الثالثة: أنها يجوزُ فيها الإلغاء، وهو تركُ العملِ لفظاً و معنى لا لِمَانعٍ، نحو: "زيدٌ ظننتُ قائمٌ، فليس لـ"ظننتُ" عملٌ في "زيدٌ قائمٌ" لا في المعنى ولا في اللفظ. والإلغاء يكونُ في الأفعالِ القلبيةِ المتصرفَةِ، أما غيرُ المتصرفَةِ فلا يكونُ فيها تعليقٌ ولا إلغاءً، و كذلك أفعالُ التحويلِ نحو "صيرَ" و أخواتها، لا إلغاءً فيها ولا تعليق.

و يجوزُ الإلغاءُ إذا وقعتُ في غيرِ الابتداء، كما إذا وقعتُ وسطاً نحو: "زيدٌ ظننتُ قائمٌ"، أو آخرًا نحو: "زيدٌ قائمٌ ظننتُ"، و إذا توسَّطتْ، فقليل: الإعمالُ و الإلغاءُ سيَّان، و قيل: الإعمالُ أحسنُ من الإلغاء، و إن تأخَّرتْ فالإلغاءُ أحسنُ، إذا لم يؤكِّد العاملُ بمصدرٍ منصوبٍ، نحو "زيداً قائماً ظننتُ ظناً"، و إلا قبحَ الإلغاء.

إن قول النحاة "إنه يجوزُ إلغاءُ الفعلِ إذا توسَّطَ أو تأخَّرَ"، قد يُفهمُ منه أنه يسوغُ ذلك متى شاء المتكلِّمُ، دونَ نظرٍ إلى المعنى. والحقُّ أنَّ معنى الإلغاء غيرُ معنى الإعمال، و المتكلِّمُ مقيَّدٌ بالمعنى، فليس له أن يُعملَ أو يُلغى من دونَ نظرٍ إلى القصدِ والمعنى.

الرابعة: أنها يجبُ تعليقُها، وهو إبطالُ العملِ لفظاً لا محلاً، و ذلك عند مجيء ما له صدرُ الكلام بعده، كـ"ما" النافية، و لامِ الابتداء، و الاستفهام، كقولك: "علمتُ ما محمَّدٌ مسافرٌ، و علمتُ لمحمَّدٌ مسافرٌ"، و قوله تعالى: ﴿لَنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى﴾ [الكهف: ١٢] وهو مختصٌّ بالأفعالِ القلبيةِ المتصرفَةِ، و قد تُشارِكُها أفعالٌ أخرى قليلةٌ، كقوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا﴾ [الكهف: ١٩]، و "سَلُ أَيُّهُمُ قَامٌ" برفعِ أيٍّ، أما إذا قلتُ: "سَلُ أَيُّهُمُ قَامٌ" بنصبِ "أيٍّ" فالفعلُ ليس مُعلَّقا.

الخامسة: أنه يجوزُ إعمالُها في ضميرين متصلين لمُسَمَّى واحدٍ يقعُ أحدهما فاعلاً والآخرُ مفعولاً به، نحو: "ظننتُني خارجاً"، و "رأيتُني عائداً"، و "أنت ظننتك خارجاً".

فائدتان:

✽ جميع أفعال القلوب و ما أُلْحِقَ بها قد تكفي بنصب المفعول الأول إذا كانت مستغنية عن المفعول الثاني، و حينئذٍ تعتبر كسائر الأفعال المتعدية إلى واحد، فتقول: علمت المسألة، أي: عرفتُها، و نحو: وجدتُ الصَّالة، أي أدركْتُها و تلقَّيْتُها.

✽ حينما تخرج هذه الأفعال عن معانيها إلى معانٍ أخرى غير قلبية فلا تُنصبُ المفعولين، نحو: ظننْتُ خليلًا، أي: اتَّهَمْتُه، و رأيتُ الهلالَ، أي: نظرتُه.

النوع الثاني: أفعال التحويل أو التصيير

أفعال التحويل: ما تكونُ بمعنى "صَيَّرَ"، و هي تنصبُ مفعولين أصلهما مُبتدأ وخبرٌ. و هي سبعة: فالأول: صَيَّرَ، مثل: "صَيَّرْتُ العدوَّ صديقًا".

والثاني: رَدَّ، كقوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا﴾ [البقرة: ١٠٩]

والثالث: تَرَكَ، نحو قوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ [الكهف: ٩٩]

والرابع: تَخَذَ، مثل: "تَخَذْتُكَ صديقًا".

والخامس: اتَّخَذَ، مثل قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥].

والسادس: جَعَلَ، نحو قوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ، فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣].

والسابع: وَهَبَ، مثل: "وَهَبَنِي اللَّهُ فداءً المُخلصين".

وهذه الأفعال لا تنصب المفعولين إلا إذا كانت بمعنى "صير" الدالة على التحويل، وإن كانت "رد" بمعنى "رجع" كرددته، أي: رجعته^(١) و"ترك" بمعنى "خَلَّى" ك: تركتُ الجهل، أي: خَلَّيْتُهُ، و "جعل" بمعنى "خلق" كانت متعدية إلى مفعول واحد. وإن كانت "وهب" بمعنى أعطى لم تكن من هذا الباب، وإن نصبت المفعولين، مثل: "وهبتُكَ فرسًا". والفصيح أن يقال: "وهبتُ لك فرسًا".

(١) رجع يكون بمعنى "عاد" فيكون لازماً. و يكون بمعنى "أعاد" فيكون متعدياً، كقوله تعالى: ﴿فَإِنْ رَّجَعَكَ اللَّهُ إِلَىٰ طَائِفَةٍ مِّنْ أُولَٰئِكَ فَاسْرِعْ فِي الْيَوْمِ إِلَىٰ أَمِّكَ﴾ [طه: ٤٠]، ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ﴾ [الملك: ٣]. وقد يقال: أرجعه، و هي لغة هذيل.

المبحث الثاني : المتعدي إلى ثلاثة مفاعيل

المتعدي إلى ثلاثة مفاعيل، هو: "أرى وأعلم وأنبأ ونبأ وأخبر وخبر وحدث". ومضارعها: "يُرى ويُعلم ويُنبىء ويُنبىء ويُخبر ويُخبر ويحدث"، تقول: "أريت سعيداً الأمر واضحاً، وأعلمته إياه صحيحاً، وأنبأت خليلاً الخبر واقعاً، ونبأته إياه، أو أخبرته إياه، أو خبرته إياه أو حدثته إياه حقاً".

والغالب في "أنبأ" وما بعدها أن تُبنى للمجهول، فيكون نائبُ الفاعلِ مفعولها الأول، مثل: "أنبتُ سليماً مجتهداً"، قال الشاعر: [من الكامل]

نُبْتُ أَنْ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي وَلَا قَرَارَ عَلَى زَارٍ مِنَ الْأَسَدِ^(١)

الباب الخامس:**الجامد والمتصرف**

الفعل - من حيث أداؤه معنى لا يتعلّق بزمان، أو يتعلّق به - قسمان: جامدٌ ومتصرفٌ. الفعل الجامد: هو ما أشبه الحرف، من حيث أداؤه معنى مُجرّداً عن الزمان والحدث المُعتبرين في الأفعال، فلزِمَ مثله طريقة واحدة في التعبير، فهو لا يقبل التحوّل من صورة إلى صورة، بل يلزِمُ صورةً واحدةً لا يُزايِلُها. وذلك مثل: "ليس وعسى وهب ونعم وبئس". فالفعل الجامد - كما علمت - لا يتعلّق بالزمان، وليس مراداً به الحدث. فخرج بذلك عن الأصل في الأفعال من الدلالة على الحدث والزمان، فأشبه الحرف من هذه الجهة، فكان مثله في جموده ولزومه صيغةً واحدةً في التعبير.

وهو: إما أن يُلَازِمَ صيغة الماضي، مثل: "عسى وليس ونعم وبئس وتبارك الله" - أي: تقدّس وتنزّه -، أو صيغة المضارع، مثل: "يهيئ" - بمعنى يصيح ويضج^(٢) - أو صيغة الأمر،

(١) أبو قابوس: كنية النعمان بن المنذر، وكان ملك العرب في العراق قبل الإسلام. وقابوس ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة؛ لأنه معرب "كاووس"، كذا قالوا، والذي نراه أنه عربي مأخوذ من القبس، وهو الشعلة من النار، والقابوس لغة: الرجل الجميل الوجه الحسن اللون. ونرى أنه منع من الصرف للعلمية وشبه العجمة، لندرة هذا الوزن في العربية، و"الزأر والزئير": صوت الأسد.

(٢) يقال: "ما زال منذ اليوم يهيئ يهيئاً"، وهو مضارع لا ماضي له، كما في لسان العرب وشرح القاموس نقلاً عن ابن القطاع، ويقال: ما زال في هيئ و هيئ - بفتح أولهما - وفي هيأ و ميأ - بكسر أولهما - أي: ضجاج و شر و جلبة، و قيل في هيأ و ميأ : في دنو و تباعد: الهياط: الإقبال، و المياط: الإدبار، و الهائط: الجائي. والمائط: الذهاب. والمهايطة والهياط: الصياح والجلبة، ويقال: "بينهما مهايطة وممايطة ومعايطة ومشايطة" أي: كلام مختلف.

مثل: "هَبْ وهَاتِ وتعال"، ومثل: "هَلَمْ" في لغة تميم.

ومن الأفعال الجامدة "قَلَّ" - بصيغة الماضي - للنفي المحض، فترفع الفاعل بشرط أن تتلوه صفةً مطابقةً له، نحو: "قَلَّ رجلٌ يفعلُ ذلكَ، وَقَلَّ رجلانٌ يفعلان ذلكَ"، بمعنى "ما رجلٌ يفعلُ ذلكَ". ذكر ذلك السيوطي في "همع الهوامع" غير أن الكثير استعمالها للنفي إذا كانت ما الزائدة الكافة مُلحقةً بها.

ومثل "قَلَّمَا" في عدم التصرف: "طالما وكثُرَ ما، وقَصُرَ ما، وشَدَّ ما؛ فَإِنَّ "ما" فيهنَّ زائدة للتوكيد، كافةً لهنَّ عن العمل، فلا فاعلَ لهنَّ. ولا يليهنَّ إلا فعلٌ، فهُنَّ كـ: "قلما".

ومن الأفعال الجامدة قولهم: "سَقَطَ في يده" بمعنى "ندم، وتَحَيَّرَ، وزَلَّ، وأخطأ". وهو مُلازمٌ صورة الماضي المجهول، قال تعالى: ﴿لَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ [الأعراف: ١٤٩]. وقد يُقال: "سَقَطَ في يده"، بالمعلوم.

وهذا من باب الكناية لا الحقيقة. ويقال: "قد سَقَطَ في يده" لكل من ندم أو تحير أو عجز أو حزن أو تحسر على فائت من فعل أو ترك، وهذا الكلام لم يسمع قبل القرآن الكريم، ولا عرفته العرب. كما في شرح القاموس نقلاً عن هذا الباب. ومنها "هَدَّ" في قولهم: "هذا رجلٌ هَدَّكَ من رجل"، أي: كفاك من رجل. وقيل: معناه: أثقلَكَ وصفٌ محاسنِه.

ومن الأفعال الجامدة: "كَذَبَ" التي تُستعملُ للإغراء بالشيء والحث عليه، ويرادُ بها الأمر به ولزومه وإتيانه، لا الإخبار عنه. ومنه قولهم: "كَذَبَكَ الأمرُ، وَكَذَبَ عليك" يُريدون الإغراء به والحمل على إتيانه، أي: عليك به فالزمه وأتته، وقولهم: "كَذَبَكَ الصَّيْدُ"، أي: أَمَنَّكَ فارمِه. وأصلُ المعنى: كَذَبَ فيما أراكَ وخدَعَكَ ولم يَصْدُقَكَ، فلا تُصَدِّقه فيما أراكَ، بل عليك به والزمه وأتته.

ثم جرى هذا الكلام مجرى الأمر بالشيء والإغراء به والحث عليه والحض على لزومه وإتيانه، من غير التفاتٍ إلى أصل المعنى؛ لأنه جرى مجرى المثل، والأمثال لا يُلَاحَظُ فيها أصلُ معناها وما قيلت بسببه، إنما يُلَاحَظُ فيها المعنى المجازي الذي نُقِلَتْ إليه وأُشْرِبَتْهُ.

ومن الأفعال الجامدة فعلاً التَّعَجُّبِ وأفعال المدح والذم. وسيأتي الكلام عليها.

الفعل المتصرف: هو ما لم يشبه الحرف في الجمود، أي: في لزومه طريقةً واحدةً في التعبير؛ لأنه يدلُّ على حدثٍ مقترن بزمان، فهو يقبل التحول من صورة إلى صورة لأداء

المعاني في أزمنتها المختلفة. وهو قسمان:

١- **تَامُ التَّصَرُّفُ**: وهو ما يأتي منه الأفعال الثلاثة باطِّرادٍ، مثل: "كَتَبَ وَيَكْتُبُ وَاكْتُبُ". وهو الأكثرُ.

٢- **نَاقِصُ التَّصَرُّفِ**: وهو ما يأتي منه فعلاً فقط، إما الماضي والمضارع، مثل: "كَادَ يَكَادُ، وَأَوْشَكَ يَوْشَكُ، وَمَا زَالَ وَلَا يَزَالُ، وَمَا انْفَكَ وَلَا يَنْفَكُ، وَمَا بَرَحَ وَلَا يَبْرَحُ". وكلُّها من الأفعال الناقصة، وإما المضارع والأمر، نحو: "يَدْعُ وَدَعُ وَيَذَرُ وَذَرُ". وذكر السيوطي في "همع الهوامع" أن "ذر ودع" يُعدَّان في الجوامد؛ إذ لم يستعمل منهما إلا الأمر. وهذا غفلة منه -رحمه الله- فإن "يَدْعُ" مضارع "دع" مستعمل كثيراً. وأما المضارع من "ذر" فقد جاء مستفيضاً في أفصح الكلام وأشرفه وقد أحصى بعض المحققين ما ورد منه في القرآن الكريم، فكان عشرين ونيفاً. نحو قوله تعالى: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ [الصُّفَّت: ١٢٥]

الباب السادس:

الأفعال الناقصة

الفعل الناقص: هو ما يدخل على المبتدأ والخبر، فيرفع الأول تشبيهاً له بالفاعل، وينصب الآخر تشبيهاً له بالمفعول به، نحو: "كان عمرٌ عادلاً". ويُسمَّى المبتدأ بعد دخوله اسماً له، والخبر خبراً له.

وسميت هذه الأفعال ناقصة؛ لأنها لا يَتِمُّ بها مع مرفوعها كلامٌ، بل لا بد من ذكر المنصوب ليتم الكلام. فمنصوبها ليس فضلة، بل هو عمدة؛ لأنه في الأصل خبر للمبتدأ، وإنما نُصِبَ تشبيهاً له بالفضلة، بخلاف غيرها من الأفعال التامة، فإن الكلام ينعقد معها بذكر المرفوع، ومنصوبها فضلة خارجة عن نفس التركيب.

والأفعال الناقصة على قسمين: كان وأخواتها، وكاد وأخواتها. وهي التي تُسمى أفعال المُقَارَبَةِ. وهذا الباب يحتوي على فصلين:

الفصل الأول: كان وأخواتها

كان وأخواتها ثلاثة عشر فعلاً، وهي: "كان وأمسى وأصبح وأضحى وظلَّ وبات وصار وليس وما زال وما انفك وما فتىء وما برح وما دام". وقد تكون "أض ورجع واستحال وعاد وحار وارتدَّ وتحول وغدا وراح وانقلب

وتبدّل“ بمعنى “صار”، فإن أتت بمعناها فلها حكمها.

ويتعلّق بكان وأخواتها ثمانية مباحث:

المبحث الأول: معانى كان وأخواتها

معنى “كان” اتصافُ المُسندِ إليه بالمسند في الزمان الماضي. وقد يكون اتصافه به على وجه الدوام، إن كان هناك قرينة، كما في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٧]، أي: إنه كان ولم يزلَ عليمًا حكيماً.

ومعنى “أمسى”: اتصافه به في المساء. نحو: أمسى المُتَّهَمُ مُضْطَرِبًا.

ومعنى “أصبح”: اتصافه به في الصباح. مثل: أصبح الطائرُ مُغَرِّدًا.

ومعنى “أضحى”: اتصافه به في الضحى. نحو أضحى العاملُ مُتعبًا.

ومعنى “ظلّ”: اتصافه به وقت الظلّ، وذلك يكون نهاراً. نحو: ظَلَّتِ الشمسُ ساطعةً.

ومعنى “بات”: اتصافه به وقت المبيت، وذلك يكون ليلاً. نحو: باتَ الفلاحُ مُطمئنًا.

ومعنى “صار”: التحوّل والانتقال، وكذلك ما بمعناها. نحو: صارَ الخشبُ طاولةً.

ومعنى “ليس”: النفي في الحال، فهي مختصة بنفي الحال، إلا إذا قيّدت بما يُفيدُ

المُضِيِّ أو الاستقبال، فتكون لما قيّدت به، نحو: “ليس عليّ مُسافراً أمس أو غداً”.

و“ليس” فعلٌ ماضٍ للنفي، مختصٌّ بالأسماء وهي فعلٌ يُشبه الحرف. ولولا قبولها علامة

الفعل - نحو: “ليستُ وليسوا وليسوا ولسنا ولسن” - لحكمنا بحرفيّتها.

ومعنى “ما زال وما انفك وما فتىء وما برح”: مُلازمةُ المُسندِ للمُسند إليه، فإذا

قلت: “ما زال خليلٌ واقفاً”، فالمعنى أن الوقوف ملازمٌ له في الماضي.

ومعنى “ما دام”: توقّيتُ أمرٌ بمُدّةٍ ثبوت خبرها لاسمها، فلا بدّ من أن يكون قبلها

جملة، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَوْصِنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣١] أي:

أوصاني بهما مدة حياتي.

وقد تكون “كان وأمسى وأصبح وأضحى وظلّ وبات” بمعنى “صار”، إن كان هناك

قرينة تدلُّ على أنه ليس المرادُ اتصافُ المُسندِ إليه بالمسند في وقت مخصوص، مما تدلُّ عليه

هذه الأفعال، ومنه قوله تعالى: ﴿فَكَانَ مِنَ الْمُعْرِقِينَ﴾ [هود: ٤٣] أي: صار، وقوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحْتُمْ

بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [آل عمران: ١٠٣] أي: صرّتم، وقوله سبحانه: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾

[الشعراء: ٤] أي: صارت، وقوله عزّ وجلّ: ﴿ظَلَّ وَجْهُهُ مُسَوِّدًا﴾ [النحل: ٥٨] أي: صار.

المبحث الثاني: شروط بعض أخوات "كان"

يُشْتَرَطُ فِي "زَالٍ، وَانْفَكَّ، وَفَتَىءَ، وَبَرَحَ" أَنْ يَتَقَدَّمَهَا نَفْيٌ، نَحْوُ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [هود: ١١٨]، وَ﴿لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَكَفِينَ﴾ [طه: ٩١]، أَوْ نَهْيٌ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ: [من الخفيف]
صَاحَ شَمْرٌ، وَلَا تَزَلْ ذَاكِرَ الْمَوْتِ تِ فَنَسِيَانُهُ ضَالٌّ مُبِينٌ^(١)
أَوْ دُعَاءٌ، نَحْوُ: "لَا زِلْتَ بِخَيْرٍ".

وَقَدْ جَاءَ حَذْفُ النَفْيِ مِنْهَا بَعْدَ الْقِسْمِ، وَالْفِعْلُ مُضَارِعٌ مَنْفِيٌّ بِلَا، وَذَلِكَ جَائِزٌ مُسْتَمْلَحٌ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتُوا تَذَكُرُ يُونُسَ﴾ [يوسف: ٨٥]، وَالتَّقْدِيرُ: "لَا تَفْتًا"، وَقَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ: [من الطويل]

فَقُلْتُ يَمِينُ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي^(٢)
وَالْتَّقْدِيرُ: "لَا أَبْرَحُ قَاعِدًا". وَلَا يُشْتَرَطُ فِي النَفْيِ أَنْ يَكُونَ بِالْحَرْفِ، فَهُوَ يَكُونُ بِهِ - كَمَا مَرَّ - وَيَكُونُ بِالْفِعْلِ، نَحْوُ: "لَسْتَ تَبْرَحُ مُجْتَهِدًا"، وَبِالْأَسْمِ، نَحْوُ: "زُهَيْرٌ غَيْرُ مُنْفَكٍّ قَائِمًا بِالْوَجِبِ".

وَيَشْتَرَطُ فِي "دَامَ" أَنْ تَتَقَدَّمَهَا "مَا" الْمَصْدَرِيَّةُ الظَّرْفِيَّةُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَوْصِنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣١].

وَمَعْنَى كَوْنِهَا مَصْدَرِيَّةً أَنَّهَا مَعَ مَا بَعْدَهَا فِي تَأْوِيلِ مَصْدَرٍ. وَمَعْنَى كَوْنِهَا ظَرْفِيَّةً أَنَّهَا نَائِبَةٌ عَنِ الظَّرْفِ وَهُوَ الْمُدَّةُ؛ لِأَنَّ التَّقْدِيرَ: "مُدَّةٌ دَوَامِي حَيًّا".

تَنْبِيهِ: "زَالٍ" الناقصة مضارعها "يزال". وأما "زال الشيء يزول" بمعنى "ذهب" و "زال فلان هذا عن هذا"، بمعنى نحاه عنه وأبعده عنه، فهما فعلا تامة. ومن الأول قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ [فاطر: ٤١].

(١) "صَاحَ": مَنَادَى مَرَحَمَ تَرْخِيمًا غَيْرَ قِيَاسِيٍّ، حُذِفَ مِنْهُ حَرْفُ النِّدَاءِ، تَقْدِيرُهُ: يَا صَاحِبِي. "شَمْرٌ": فِعْلٌ أَمَرَ مِنَ التَّشْمِيرِ أَيْ: اجْتَهَدَ. وَمَعْنَى الْبَيْتِ: يَا صَاحِبِي، اجْتَهِدْ، وَاسْتَعِدَّ لِلْمَوْتِ، وَلَا تَنْسَ ذِكْرَهُ، فَإِنَّ نَسْيَانَهُ ضَلَالٌ ظَاهِرٌ.

(٢) "يَمِينُ اللَّهِ": يُرْوَى بِالرَّفْعِ وَالنَّصْبِ، فَأَمَّا الرَّفْعُ فَعَلَى أَنَّهُ مُبْتَدَأٌ حُذِفَ خَبَرُهُ، وَالتَّقْدِيرُ: يَمِينُ اللَّهِ قَسَمِي، أَوْ عَلَيَّ يَمِينُ اللَّهِ. وَالنَّصْبُ فِيهِ وَجْهَانُ: أَوَّلُهُمَا أَنَّهُ مَنْصُوبٌ بِنَزْعِ الْخَافِضِ، تَقْدِيرُهُ: يَمِينُ اللَّهِ فَحُذِفَ حَرْفُ الْجَرِّ، وَانْتَصَبَ الْأَسْمُ الْمَجْرُورُ. وَثَانِيَهُمَا: أَنَّهُ مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ، حُذِفَ عَامِلُهُ، تَقْدِيرُهُ: "أَقْسَمَ يَمِينُ اللَّهِ". "أَوْصَالِي": جَمْعٌ وَصْلٍ - بِكُسْرِ الْوَاوِ وَسُكُونِ الصَّادِ الْمَهْمَلَةِ - : وَهُوَ كُلُّ عَظْمٍ يَفْصَلُ مِنَ الْآخَرِ. وَمَعْنَى الْبَيْتِ: أَنَّ الشَّاعِرَ يَخَاطَبُ مَحْبُوبَتَهُ قَائِلًا: وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَزَالُ مُقِيمًا مَعَكَ، لَا أَفَارِقُكَ، وَلَوْ جَعَلُوا رَأْسِي وَمَفَاصِلِي وَعِظَامِي مَقْطُوعَةً مَفْصُولَةً.

وقد يُضمَرُ اسمُ "كان" وأخواتها، ويُحذفُ خبرُها، عند وجودِ قرينةٍ دالةٍ على ذلك، يُقالُ "هل أصبح الركبُ مسافراً؟" فتقولُ: "أصبح"، والتقديرُ: "أصبح هو مسافراً".

المبحث الثالث: أقسامُ كان وأخواتها

تنقسمُ "كان وأخواتها" إلى ثلاثة أقسام:

الأول: ما لا يتصرفُ بحال، وهو: "ليس ودام" فلا يأتي منهما المضارعُ ولا الأمرُ.

الثاني: ما يتصرفُ تصرفاً تاماً، بمعنى أنه تأتي منه الأفعال الثلاثة، وهو: "كان وأصبح وأمسى وأضحى وظلّ وبات وصار".

الثالث: ما يتصرفُ تصرفاً ناقصاً، بمعنى أنه يأتي منه الماضي والمضارع لا غيرُ، وهو: "ما زال وما انفك وما فتى وما برح".

واعلم أن ما تصرف من هذه الأفعال يعمل عملها، فيرفع الاسم وينصب الخبر، فعلاً كان أو صفةً، أو مصدرًا، نحو: يُمسي المجتهدُ مسروراً، وأمسي أديباً، وكونك مجتهداً خيراً لك. قال تعالى: ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً﴾ [الإسراء: ٥٠]، غير أن المصدرَ كثيراً ما يُضاف إلى الاسم، نحو: "كون الرجل تقيّاً خيراً له". فالرجل: مجرور لفظاً؛ لأنه مضاف إليه، مرفوع محلاً؛ لأنه اسم المصدر الناقص.

وإن أُضيفَ المصدرُ الناقصُ إلى الضمير أو إلى غيره من المنيّات، كان له محلان من الإعراب: محل قريب، وهو الجرُّ بالإضافة، ومحل بعيد، وهو الرفع؛ لأنه اسم للمصدر الناقص.

المبحث الرابع: تمامُ كان وأخواتها

قد تكون هذه الأفعال تامةً، فتكتفي برفع المُسنَدِ إليه على أنه فاعلٌ لها، ولا تحتاج إلى الخبر، إلا ثلاثة أفعالٍ منها قد لَزِمَتْ النقصُ، فلم ترد تامةً، وهي "ما فتى وما زال وليس":

فإذا كانت "كان" بمعنى: حصل، و"أمسى" بمعنى: دخل في المساء، و"أصبح" بمعنى: دخل في الصباح، و"أضحى" بمعنى: دخل في الضحى، و"ظل" بمعنى: دام واستمر، و"بات" بمعنى: نزل ليلاً، أو أدركه الليل، أو دخل مبيته، و"صار" بمعنى: انتقل^(١)، أو ضم وأمال^(٢) أو صوت^(٣)، أو قطع وفصل^(٤)، و"دام" بمعنى: بقي واستمر، و"وانفك" بمعنى:

(١) تقول: صار الأمر إلى فلان يصير أي: انتقل إليه. (٢) تقول: صار فلان الشيء إليه يصيره و يصوره أي: ضمه إليه و أماله إليه.

(٣) تقول: "صار يصور" أي: صوت. (٤) تقول صار فلان الشيء يصوره و يصيره، أي: قطعه وفصله.

انفصل أو انحَلَّ، و”برح“ بمعنى: ذهب، أو فارق كانت تامة تكتفي بمرفوع هو فاعلها.
ومن تمام هذه الأفعال، قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠]، وقوله تعالى: ﴿فَسُبْحَنَّ اللَّهَ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [الروم: ١٧]، وقوله سبحانه: ﴿خَلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمُوتُ وَالْأَرْضُ﴾ [هود: ١٠٧] وقوله تعالى: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ [البقرة: ٢٦٠] - قرء بضم الصاد، من ”صاره يصوره“، وبكسرهما، من ”صاره يصيره“ - وقول الشاعر امرئ القيس: [من المتقارب]

تَطَاوَلْ لَيْلُكَ بِالْإِثْمِ وَبَاتَ الْخَلِيُّ وَلَمْ تَرْقُدِ^(١)

المبحث الخامس: أحكام اسم ”كان“ وخبرها

كل ما تقدم من أحكام الفاعل وأقسامه، يُعطى لاسم ”كان“ وأخواتها؛ لأن له حكمه. وكل ما سبق لخبر المبتدأ من الأحكام والأقسام، يُعطى لخبر ”كان“ وأخواتها؛ لأن له حكمه، غير أنه يجب نصبه؛ لأنه شبيهة بالمفعول به.

وإذا وقع خبر ”كان“ وأخواتها جملة فعلية، فالأكثر أن يكون فعلها مضارعاً، وقد يجيء ماضياً، بعد ”كان وأمسى وأضحى وظلّ وبات وصار“. والأكثر فيه - إن كان ماضياً - أن يقرن بقَدْ، كقول الشاعر:

فَأَصْبَحُوا قَدْ أَعَادَ اللَّهُ نِعْمَتَهُمْ إِذْهُمْ قَرِيشٌ، وَإِذْ مَا مِثْلُهُمْ أَحَدٌ^(٢)

وقد وقع مجرداً منها، وكثر ذلك في الواقع خبراً عن فعل شرط، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي﴾ [يونس: ٧١]، وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ﴾ [الأنعام: ٣٥] وقوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾ [المائدة: ١١٦] وقلّ في غيره.

المبحث السادس: تقديم اسمها وخبرها، وتأخيرهما

الأصل في الاسم أن يلي الفعل الناقص، ثم يجيء بعده الخبر. وقد يُعكس الأمر،

(١) الإثمد - بكسر الهمزة والميم، بينهما ثاء مثلثة ساكنة. وقيل: بفتح الهمزة. وقيل: بضمها - : اسم موضع. و”تَطَاوَلْ“: أي طال. ”الْخَلِيُّ“: الرجل الذي خلا من الهموم وبواعثها. ”لَمْ تَرْقُدْ“: لم تنم. ومعنى البيت: أنه وصف طول ليله، وأنه يسهر والناس من حوله ينامون، ويأرق والخلّيون هاجعون. والبيت لامرئ القيس بن حجر الكندي، من قصيدة قالها في رثاء أبيه حين بلغه قتله وهو على سفر.

(٢) الرواية بنصب: ”مثل“ على أنه خبر ”ما“ التي تعمل عمل ”ليس“، وأحد اسمها مؤخر، غير أن تقديم خبرها على اسمها يبطل عملها، كما ستعلم، فإعمالها هنا، مع تقدم خبرها، من الشذوذ.

فَيَقْدُمُ الْخَبْرُ عَلَى الْاسْمِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧]، وَقَوْلِ الشَّاعِرِ: [من الطويل]

سَلِي - إِنْ جَهِلْتَ - النَّاسَ عَنَّا وَعَنْهُمْ فَلَيْسَ سَوَاءً عَالَمٌ وَجَهْلٌ^(١)
وَيَجُوزُ أَنْ يَتَقَدَّمَ الْخَبْرُ عَلَيْهَا وَعَلَى اسْمِهَا مَعًا، إِلَّا "لَيْسَ" وَمَا كَانَ فِي أَوَّلِهِ "مَا" النَّافِيَةُ أَوْ "مَا" الْمَصْدَرِيَّةُ فَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: "مَصْحِيَّةٌ كَانَتِ السَّمَاءُ" وَغَزِيرًا أَمْسَى الْمَطَرُ، وَيَمْتَنَعُ أَنْ يُقَالَ: "جَاهِلًا لَيْسَ سَعِيدٌ"، وَ"كَسُولًا مَا زَالَ سَلِيمٌ" وَ"أَقْفٌ، وَاقِفًا مَا دَامَ خَالِدٌ". وَأَجَازَهُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ فِي غَيْرِ "مَا دَامَ".

أَمَّا تَقْدُّمُ مَعْمُولِ خَبَرِهَا عَلَيْهَا فَجَائِزٌ أَيْضًا، كَمَا يَجُوزُ تَقْدُّمُ الْخَبَرِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلُمُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٧]، وَقَالَ: ﴿أَهْؤَلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ [سبأ: ٤٠].
وَاعْلَمْ أَنَّ أَحْكَامَ اسْمِ هَذِهِ الْأَفْعَالِ، وَخَبَرِهَا فِي التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ، كَحَكْمِ الْمَبْتَدَأِ وَخَبَرِهِ؛ لِأَنَّهُمَا فِي الْأَصْلِ مَبْتَدَأٌ وَخَبْرٌ.

المبحث السابع: خصائص "كان"

تختص "كان" من بين سائر أخواتها بستة أشياء:

١ - أنها قد تزداد بشرطين: أحدهما: أن تكون بلفظ الماضي، نحو: "ما كان أصحَّ عِلْمٍ مَن تَقَدَّمَ؟". وشذت زيادتها بلفظ المضارع. والآخر: أن تكون بين شيئين متلازمين، ليسا جارا ومجرورا. وشذت زيادتها بينهما في قول الشاعر: [من الوافر]

جِيَادُ بَنِي أَبِي بَكْرٍ تَسَامِي عَلَى "كَانَ" الْمُسَوِّمَةِ الْعَرَابِ^(٢)

وَأَكْثَرُ مَا تَزَادُ بَيْنَ "مَا" وَفِعْلِ التَّعَجُّبِ، نَحْوُ: مَا كَانَ أَعْدَلُ عُمَرَ. وَقَدْ تَزَادُ بَيْنَ غَيْرِهِمَا. وَاعْلَمْ أَنَّ "كَانَ" الزائدة معناها التأكيد، وهي تدل على الزمان الماضي. وليس المراد من تسميتها بالزائدة أنها لا تدل على معنى ولا زمان، بل المراد أنها لا تعمل شيئا،

(١) هذا البيت من كلام السَّمَوَّالِ بْنِ عَادِيَاءِ الْيَهُودِيِّ، مِنْ شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ، يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْوَفَاءِ بِالْوَعْدِ. "سَلِي": صِيغَةُ الْأَمْرِ لِلْمَخَاطَبَةِ مِنَ السُّؤَالِ، "سَوَاءٌ" مَعْنَاهَا هُنَا: مُسْتَوٍ. "النَّاسَ": مَفْعُولٌ بِهِ لـ "سَلِي"، وَ"عَنَّا": جَارٌ وَمَجْرُورٌ مُتَعَلِّقٌ بِـ "سَلِي"، وَالْمَعْنَى: يَخَاطَبُ زَوْجَتَهُ وَيَقُولُ: إِنْ كُنْتَ تَجْهَلِينَ قَدْرَنَا وَمَا ثَرْنَا فَاسْأَلِي النَّاسَ عَنَّا وَعَنِ الَّذِينَ تُقَارِنِينَهِمْ بِنَاءٍ، فَإِذَا سَأَلْتَ عَرَفْتَ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْعَالَمَ وَالْجَاهِلَ لَا يَسْتَوِيَانِ.

(٢) هذا بيت لا يُعْرَفُ لَهُ قَائِلٌ. "جِيَادٌ": جَمْعُ جَوَادٍ، وَهُوَ الْفَرَسُ الْجَيِّدُ النَّفِيسُ. "تَسَامِي": أَصْلُهُ تَسَامَى، بِتَائِينٍ فَحَذَفَتْ إِحْدَاهُمَا، أَيْ تَعْلَوُ وَتَرْتَفِعُ. "الْمُسَوِّمَةُ": اسْمُ مَفْعُولٍ مِنْ "سَوَّمَ الْفَرَسَ": إِذَا أَعْلَمَهُ بِسُومَةٍ وَعَلَامَةٍ. "الْعَرَابُ": الْخَيْلُ الْعَرَبِيَّةُ، وَهِيَ خِلَافُ الْبَرَادِيزِ. وَمَعْنَى الْبَيْتِ: إِنَّ خَيْلَ بَنِي أَبِي بَكْرٍ لَتَسْمُو قِيَمَتُهَا وَيرتفع شأنها على جميع ما عداها من الخيول العربية، يريد أن جيادهم أفضل الجياد وأعلاها.

ولا تكون حاملة للضمير، بل تكون بلفظ المفرد المذكر في جميع أحوالها. ويرى سيبويه أنها قد يلحقها الضمير، مستدلاً بقول الفرزدق: [من الوافر]

فكيف إذا مررت بدار قومٍ و جيران لنا كانوا كرام^(١)

٢- أنها تُحذف هي واسمها ويبقى خبرها، وكثر ذلك بعد "إن ولو" الشرطيتين. فمثال "إن": "سِرْ مُسرِعاً، إن راكباً، وإن ماشياً"^(٢)، وقولهم: "الناسُ مجزيونَ بأعمالهم، إن خيراً فخيرٌ، وإن شراً فشرٌ"^(٣).

ومثال "لو": حديث: "التمس ولو خاتماً من حديد"^(٤). وقولهم: "الإطعام ولو تمرّاً"^(٥).
٣- أنها قد تُحذف وحدها، ويبقى اسمها وخبرها، ويعوض منها "ما" الزائدة، وذلك بعد "أن" المصدرية، نحو: "أما أنتَ ذا مالٍ تفتخرُ"، والأصل: "لأن كنتَ ذا مالٍ تفتخرُ". فحذفت لام التعليل، ثم حذفت "كان" وعوض منها "ما" الزائدة وبعد حذفها انفصل الضمير بعد اتصاله، فصارت "أَنْ مَا أَنْتَ"، فقلبت النون ميماً للإدغام، وأدغمت في ميم "ما" فصارت "أَمَّا".

٤- أنها قد تُحذف هي واسمها وخبرها معاً، ويعوض من الجميع "ما" الزائدة، وذلك بعد "إن" الشرطية، في مثل قولهم: "إفعلْ هذا إِمَّا لا". والأصل "إفعلْ هذا إن كنت لا تفعل غيره". فحذفت "كان" مع اسمها وخبرها وبقيت "لا" النافية الداخلة على الخبر، ثم زيدت "ما" بعد "إن" لتكون عوضاً، فصارت "إن ما"، فأدغمت النون في الميم، بعد قلبها ميماً، فصارت "إِمَّا".

٥- أنها قد تُحذف هي واسمها وخبرها بلا عوض، تقول: "لا تُعَاشِرْ فلاناً، فإنه فاسدُ الأخلاق"، فيقول الجاهل: "إني أعَاشِرُهُ وإن"، أي: وإن كان فاسداً.

٦- إنها يجوزُ حذف نون المضارع منها بشرط أن يكون مجزوماً بالسكون، وأن لا يكون بعده ساكنٌ، ولا ضميرٌ متصل^(٦). ومثال ما اجتمعت فيه الشروط قوله تعالى: ﴿لَمْ

(١) هذا البيت لفرزدق، من قصيدة يمدح فيها هشام بن عبد الملك. وقيل: يمدح سليمان بن عبد الملك. "كيف": للاستفهام خرج مخرج التعجب، وهو خبر مبتدأ محذوف، أي: كيف حالتك. وحاصل المعنى: أن الشاعر يتعجب من الحال التي تكون عليها وقت مرورك بدار هؤلاء القوم الموصوفين بالكرم. (٢) والتقدير: إن كنت راكباً، وإن كنت ماشياً. (٣) والتقدير: إن كانت أعمالهم خيراً، فجزاؤهم خير، وإن كانت أعمالهم شراً فجزاؤهم شر. (٤) التقدير: "ولو كان ما تلتئمسه خاتماً من حديد". (٥) والتقدير: "لو كان المطعوم تمرّاً". (٦) أما إن كان بعده ضمير منفصل، فلا بأس بحذف نونه، نحو: "لا تك أنت الجاني" ومثال ما إذا وليه ضمير متصل =

أَكْ بَغِيًّا [مریم: ٢٠]، وقول الشاعر الحُطَيْئَةِ: [من الوافر]
 أَلَمْ أَكْ جَارَكُمْ وَيَكُونُ بَيْنِي
 وَالْأَصْلُ: ”أَلَمْ أَكُنْ“.

المبحث الثامن: خصوصية ”كَانَ وَلَيْسَ“

تختص ”ليسَ وكانَ“ بجواز زيادة الباء في خبريهما، ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَكَمِينَ﴾ [التين: ٨]. أما ”كانَ“ فلا تزد الباء في خبرها إلا إذا سبقها نفي أو نهي، نحو: ”ما كنتُ بحاضرٍ“ و ”لا تكنُ بغائبٍ“، وكقول الشنفرى الأزدي: [من الطويل]
 وَإِنْ مُدَّتِ الْأَيْدِي إِلَى الزَّادِ لَمْ أَكُنْ بِأَعْجَلِهِمْ، إِذْ أَجْشَعُ الْقَوْمِ أَعْجَلُ^(١)
 على أن زيادة الباء في خبرها قليلة، بخلاف ”ليسَ“، فهي كثيرة شائعة.

الفصل الثاني: كاد وأخواتها

”كَادَ وأخواتها“ تعملُ عملَ ”كانَ“ فترفعُ المبتدأ، ويُسمَّى اسمها، وتنصبُ الخبرَ، ويُسمَّى خبرها. وتُسمَّى أفعالَ المقاربة. وليست كلها تفيد المقاربة، وقد سُمِّيَ مجموعُها بذلك تغليباً لنوع من أنواع هذا الباب على غيره، لشهرته وكثرة استعماله.
 وفي هذا الفصل ستّة مباحث:

المبحث الأول: أقسام ”كَادَ“ وأخواتها

”كَادَ وأخواتها“ على ثلاثة أقسام:

١ - أفعال المقاربة، وهي: ما تدلُّ على قُرب وقوع الخبر. وهي ثلاثة: ”كَادَ

= حديث: ”إن يكنه فلن تسلط عليه“.

(١) هذا البيت من قصيدة للحطيئة يهجو بها الزبرقان بن بدر وقومه، ويمدح آل بغيض بن شماس. ”الجار“: يطلق في العربية على معانٍ عديدة، منها: المجاور في السكن، وهو الغالب، والشريك في العقار، والمجير والمستجير، والحليف والنصير. وحاصل معنى البيت: أن الشاعر يُعَاتِبُ قومَ الزبرقان بن بدر، ويقول لهم: كنثُ مَوَالِيَاً لكم نازلاً في حماكم، وكان بيني وبينكم ألفة ومؤاخاة، ثم انحرفتُ عنكم وعدلتُ إلى غيركم، فلا بد من أن يكون سبب من ناحيتكم، فأنتم غير أهل للجوار والمودة.

(٢) أَجْشَعُ القوم: أَشَدُّهم حرصاً على الطعام وغيره، من جَشِعَ جَشَعًا: اشتدَّ حرصه، وبأبه ”سَمِعَ“. ”الزاد“: طعام يتخذ للسفر. وحاصل المعنى: أن الشاعر يصف نفسه بالعفة وعدم الشره، وذلك من المروءة. والشاهد في قوله ”بأعجلهم“ حيث زادت الباء في خبر كان المنفية بلم وهو قليل، والبيت قاله الشنفرى الأزدي، واسمه عمرو بن براق، كان فاتكاً من فتاك العرب كثير الإغارة عليهم، وهذا البيت من قصيدة مشهورة أولها: ”أقيموا بني أُمِّي صدور مطيكم فإني إلى قوم سواكم لأميل“

وأوشك وكرب، تقول: ”كاد المطر يهطل“ و”أوشك الوقت أن ينتهي“ و”كرب الصبح أن ينبج“.

٢- أفعال الرجاء، وهي: ما تدل على رجاء وقوع الخبر. وهي ثلاثة أيضاً: ”عسى وحرى واخلولق“، نحو: ”عسى الله أن يأتي بالفتح“، وقول الشاعر: [من الوافر]
عسى الكرب الذي أمسيْتُ فيه يكون وراءه فرج قريب^(١)
ونحو: ”حرى المريض أن يُشفى“ و”اخلولق الكسلان أن يجتهد“.

٣- أفعال الشروع، وهي: ما تدل على الشروع في العمل، وهي كثيرة، منها: ”أنشأ وعلّق وطفّق وأخذ وهبّ وبدأ وابتدأ وجعل وقام وانبرى“. ومثلها كل فعل يدل على الابتداء بالعمل ولا يكفي بمرفوعه، تقول: ”أنشأ خليل يكتُب، وعلّقوا ينصرفون، وأخذوا يقرؤون، وهبّ القوم يتسابقون، وبدؤوا يتبارون، وابتدؤوا يتقدّمون، وجعلوا يستيقظون، وقاموا يتنبّهون، وانبروا يسترشدون“.

وكل ما تقدّم للفاعل ونائبه واسم ”كان“ من الأحكام والأقسام، يُعطى لاسم ”كاد“ وأخواتها.

المبحث الثاني: شروط خبرها

يُشترط في خبر ”كاد وأخواتها“ ثلاثة شروط:

١- أن يكون فعلاً مضارعاً مُسنَداً إلى ضمير يعود إلى اسمها، سواءً أكان مُقترناً بـ”أن“، نحو: ”أوشك النهار أن ينقضي“، أم مُجرّداً منها، نحو: ”كاد الليل ينقضي“، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٧٨]، وقوله عزّ وجلّ: ﴿وطفّقاً يَخِصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٢٢] ^(٢).

ويجوز بعد ”عسى“ خاصّةً أن يُسنَد خبرها إلى اسم ظاهرٍ مُشتملٍ على ضميرٍ يعودُ

(١) هذا البيت لهدبة بن خشرم العُدري من قصيدة قالها وهو في الحبس، وقد روى أكثر هذه القصيدة أبو علي القالي في أماليه، وأول هذه القصيدة قوله:

طربت وأنت أحياناً طرُوبٌ وكيف وقد تعلّك المشيبُ

”الكرب“: الهمّ والغم. ”أمسيْتُ“: قال ابن المستوفي: يروى بضم التاء وفتحها، والنحويون إنّما يروونه بضمّ التاء، والفتح عندي أولى؛ لأنّه يخاطب ابن عمّه أبا نمير، وكان معه في السجن. ”الفرج“: الخلاص من الهمّ، والراحة من أمرٍ مكروه.

(٢) أي يلزقان بعض الورق على بعض، ليسترا به عورتهم، وضمير المثنى يعود إلى آدم وحواء عليهما السلام، والخصف في الأصل: الخرز، يقال: خصف النعل، أي خرزه.

إلى اسمها، نحو: ”عسى العامل أن ينجح عمله“ ومنه قول الشاعر: [من الطويل]

وماذا عسى الحجاج يبلِّغ جهده إذا نحن جاوزنا حفير زياد^(١)
ولا يجوز أن يقع خبرها جملة ماضية، ولا اسمية، كما لا يجوز أن يكون اسماً. وما
ورد من ذلك فشاذ لا يلتفت إليه. وأما قوله تعالى: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾
[ص: ٣٣]، فمسحاً ليس هو الخبر، وإنما هو مفعول مطلق لفعل محذوف هو الخبر،
والتقدير: ”يمسح مسحاً“.

٢ - أن يكون متأخراً عنها. ويجوز أن يتوسط بينها وبين اسمها، نحو: ”يكاد ينقضي
الوقت“. ونحو: ”طَفِقَ ينصرفون الناس“.

ويجوز حذف الخبر إذا عُلِمَ، ومنه قوله تعالى الذي سبق ذكره: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا
بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾، ومنه الحديث: ”من تأني أصاب أو كاد، ومن عجل أخطأ أو كاد“^(٢)،
أي كاد يصيب، وكاد يخطئ.

٣ - يشترط في خبر ”حرى واخلولق“ أن يقترب به ”أن“.

المبحث الثالث: الخبر المقترب بأن:

”كاد وأخواتها“ من حيث اقتران خبرها بأن وعدمه على ثلاثة أقسام:

- ١ - ما يجب أن يقترب خبره بها، وهما ”حرى واخلولق“، من أفعال الرجاء.
- ٢ - ما يجب أن يتجرّد منها، وهي أفعال الشروع. وإنما لم يجز اقترانها بأن؛ لأن
المقصود من هذه الأفعال وقوع الخبر في الحال، و”أن“ للاستقبال، فيحصل التناقض
باقتران خبرها بها.

٣ - ما يجوز فيه الوجهان: اقتران خبره بأن، وتجرّده منها، وهي أفعال المقاربة،
و”عسى“ من أفعال الرجاء، غير أن الأكثر في ”عسى وأوشك“ أن يقترب خبرهما

(١) انظر أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج ١/ ص ٢٧٤ - ٢٧٦. مبحث أفعال المقاربة. المكتبة العصرية،
بيروت، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م. — قد نسب العيني هذا البيت للفرزدق، وتبعه على ذلك الشيخ خالد، وليس
ذلك بصحيح، ولا هو مروي في شعره، والصواب - كما قال ياقوت الرومي - أن البيت للبرج التميمي، و
كان الحجاج بن يوسف قد ألزمه البعث إلى المهلب بن أبي صفرة لقتال الأزارقة، فهرب منه إلى الشام. و
”حفير زياد“ هو موضع على خمس ليالٍ من البصرة. والشاعر ينكر أن يكون للحجاج بن يوسف يدٌ تناله
بضر، أو سلطانٌ يقهره، إذا هو جاوز حدود ولايته. (انظر: عدّة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك)

(٢) أخرجه الطبراني ١٧/ ٣١٠، رقم: ٨٥٨.

بها، قال تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾ [الإسراء: ٨]. والأكثر في ”كاد وكرب“ أن يتجرد خبرهما منها، قال تعالى: ﴿فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٧١]، وقال الشاعر: [من الخفيف]

كَرَبَ الْقَلْبُ مِنْ جَوَاهِ يَذُوبُ حِينَ قَالَ الْوُشَاةُ: هُنْدُ غَضُوبٌ^(١)
واقترانه بها قليل، ومنه الحديث: ”كاد الفقر أن يكون كفراً“.^(٢)

المبحث الرابع: حكم الخبر المُقْتَرَنُ بَأَنَ والمُجَرَّدُ مِنْهَا

إن كان الخبر مُقْتَرَنًا بَأَنَ، مثل: ”أوشكت السماء أن تمطر“. وعسى الصديق أن يحضر“، فليس المضارع نفسه هو الخبر، وإنما الخبر مصدره المؤول بَأَنَ، ويكون التقدير: ”أوشكت السماء ذا مطر“. وعسى الصديق ذا حضور“ غير أنه لا يجوز التصريح بهذا الخبر المؤول؛ لأن خبرها لا يكون في اللفظ اسماً.
وإن كان غير مُقْتَرَنٍ بها، نحو: ”أوشكت السماء تمطر“، فيكون الخبر نفس الجملة، وتكون منصوبة محلاً على أنها خبر.

المبحث الخامس: المُتَصَرِّفُ وغير المُتَصَرِّفِ مِنْهَا

هذه الأفعال كلها مُلَازِمَةٌ صيغة الماضي، إلا ”أوشك وكاد“، من أفعال المقاربة، فقد وردَ منهما المضارع أيضاً. والمضارع من ”كاد“ كثير شائع، ومن ”أوشك“ أكثر من الماضي، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ [النور: ٣٥]، والحديث: ”يُوشِكُ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا“.^(٣)

المبحث السادس: حَصَائِصُ عَسَىٰ وَاخْلَوْلَقَ وَأَوْشَكَ

تختص ”عسى واخلولق وأوشك“ من بين أفعال هذا الباب، بأنها قد تَكُونُ تَامَّةً، فلا تحتاج إلى الخبر، وذلك إذا وَلِيَهَا ”أَنْ“ والفعل، فَتُسْنَدُ إِلَى مصدره المؤول بَأَنَ، على أنه فاعلٌ لَهَا نحو: ”عسى أن تقوم“. واخلولق أن تُسَافِرُوا. وأوشك أن نرحل“، ومنه قوله

(١) ”الجوى“: الحرقه و شدة الوجد والحزن. ”الوشاة“: جمع وَاشٍ، وهو النمام الساعي بالكذب والإفساد. ”غضب“: صفة من الغضب، يستوي فيها المذكر والمؤنث كصبور. ومعنى البيت: يتحدث الشاعر عن حاله حين بلغه غضب حبيته قائلاً: لقد قرب قلبي أن يذوب من شدة ما حلَّ به من الوجد والحزن حين أخبرني النمامون المفسدون الساعون بالإفساد بيني وبين حبيتي أنها غاضبة عليّ.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ج ٣، ص ٥٣، والبيهقي في شعب الإيمان ج ٥، ص ٢٦٧، رقم: ٦٦١٢.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم، رقم: ٢١٢.

تعالى: ﴿وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُهُ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَ عَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦] وقوله عز وجل: ﴿عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي﴾ [الكهف: ٢٤]، وقوله تعالى: ﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩].

هذا إذا لم يتقدّم عليها اسم هو المُسندُ إليه في المعنى - كما رأيت -، فإن تقدّم عليها اسمٌ يصحّ إسنادها إلى ضميره، فأنت بالخيار، إن شئت جعلتها تامةً - وهو الأفصح - فيكون المصدر المؤول فاعلاً لها، نحو: ”عليّ عسى أن يذهب، وهند عسى أن تذهب. والرجلان عسى أن يذهبا. والمرأتان عسى أن تذهبا. والمسافرون عسى أن يحضروا. والمسافرات عسى أن يحضرن“ بتجريد ”عسى“ من الضمير. وإن شئت جعلتها ناقصةً، فيكون اسمها ضميراً. وحينئذ تتحمل ضميراً مستتراً، أو ضميراً بارزاً مطابقاً لما قبلها، إفراداً أو تشبيهاً أو جمعاً، وتذكيراً أو تأنيثاً، فتقول فيما تقدّم من الأمثلة: ”عليّ عسى أن يذهب. وهند عست أن تذهب. والرجلان عسيا أن يذهبا، والمرأتان عستا أن تذهبا. والمسافرون عسوا أن يحضروا. والمسافرات عسين أن يحضرن“.

والأولى أن تجعل في مثل ذلك تامةً بتجريدها من الضمير وإبقاءها على صيغة المفرد المذكور وإسنادها إلى المصدر المؤول من الفعل بـ ”أن“ على أنه فاعل لها، وهذه لغة الحجاز التي نزل بها القرآن الكريم، وهي الأفصح والأشهر، قال تعالى: ﴿لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾ [الحجرات: ١١] ولو كانت ناقصة لقال: ”عسوا وعسين“، بضمير جماعة الذكور العائد إلى ”قوم“ وضمير جماعة الإناث العائد إلى ”نساء“. واللغة الأخرى لغة تميم.

وتختص ”عسى“ وحدها بأمرين:

١ - جواز كسر سينها وفتحها، إذا أسندت إلى تاء الضمير، أو نون النسوة، أو ”نا“، والفتح أولى؛ لأنه الأصل. وقد قرأ نافع ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ [محمد: ٢٢] بكسر السين، وقرأ الباقون ”عسيتم“ بفتحها.

٢ - أنها قد تكون حرفاً، بمعنى ”لعل“، فتعمل عملها، فتنبئ الاسم وترفع الخبر، وذلك إذا اتصلت بضمير نصب - وهو قليل -.

الباب السابع:

أفعال المدح والذم

هي "نعم، وحبذا" لإنشاء المدح. و"بئس، وساء، ولا حبذا" لإنشاء الذم. وهي أفعال جامدة بلفظ الماضي تستعمل لمدح الجنس و ذمه على سبيل المبالغة. والمقصود من ذلك الجنس فرد، يُسمى "المخصوص بالمدح أو الذم" يُذكر مؤخرًا عنها و يُعرب مبتدأ، وهي و فاعلها خبر عنه، نحو: "نعم القائد ابن الوليد، و بئس الخائن سمير، و حبذا الائتلاف، ولا حبذا الاختلاف".

و يكون فاعل "نعم، و بئس، و ساء" واحدًا من أربعة:

- ١ - يكون اسمًا ظاهرًا معرفًا بأل الجنسية، نحو: "نعم السلاح الحق".
- ٢ - يكون اسمًا مضافًا إلى اسم معرف بها، نحو: "بئس رجل السوء سمير"، أو مضافًا إلى مضاف إلى الاسم المعرف بها، نحو: "نعم حكيم شعراء الجاهلية زهير". وذلك، بشرط مطابقة هذا الاسم للمخصوص بالمدح أو الذم في التذكير و التأنيث والإفراد و التشية و الجمع، فيقال: نعم الرجل سعد، و نعم الرجلان أخواك، و نعم الرجال المومنون، و نعم المرأة هند.

و قد يكون الاسم الموصول فاعلاً لهذه الأفعال، و ذلك إذا قصد به الجنس، لا العهد، نحو: نعم الذي يخدم وطنه سعد، و بئس من يفعل الشر سمير.

- ٣ - يكون فاعل "نعم، و بئس، و ساء" ضميرًا مستترًا مفسرًا بنكرة منصوبة على التمييز، نحو: نعم زعيمًا سعيد، و نعم قومًا أسرتك.

- ٤ - يكون فاعلها كلمة "ما" النكرة التي هي بمعنى شيء، نحو: نعم ما قاله صديقك. ويجوز حينئذ أن تدغم في ميمها ميم "نعم" فتكسر عينها لالتقاء الساكنين، نحو: نعمًا التقوى. وتجري "نعم و بئس و ساء" مع فاعلها مجرى الفعل مع فاعله الظاهر، و إذا كان الفاعل مؤنثًا جاز إلحاق تاء التأنيث بها و عدمه، فيقال: نعم الرجل خليل، و نعم أو نعمت المرأة هند. و يجوز تأخيرها مع فاعلها عن المخصوص، فيقال: "سليم نعم الرجل، و أخواك نعم الرجلان".

"و حبذا، و لا حبذا" يجب تقديمهما على المخصوص دائمًا. وهي مركبة من "حب" - فعل ماضٍ - و "ذا" - اسم الإشارة - وهو فاعل لها دائمًا، وهي تلزم الأفراد مع

الجميع. و المخصوص بعدها خبرٌ لمبتدأ محذوف، فيقال: حَبَدًا جَوُّ مصرَ، و حَبَدًا هِنْدُ، و حَبَدًا أَخَوَاكَ، و حَبَدًا شَقِيقَتَاكَ، و حَبَدًا الصَّادِقُونَ، و حَبَدًا الْفَاضِلَات. و يجوز أن يقع بعدها تمييز رافعٌ ما في اسم الإشارة من الإبهام، نحو: حَبَدًا تَلْمِيزًا نَجِيبً، و حَبَدًا نَجِيبً تَلْمِيزًا.

ولا يلزم في فاعل "حَبَّ" أن يكون أحدُ الأشياء الأربعة السابقة. و يجبُ أن يكونَ المخصوصُ بالمدح والذمَّ معرفةً، كما في الأمثلة السابقة. و قد تكون نكرةً مفيدةً، نحو: "نِعَمَ الرَّجُلُ رَجُلٌ يَجَاهِدُ فِي خِدْمَةِ وَطَنِهِ". و يجوز أن تدخلَ النواسخُ على المخصوص، إلَّا مع حَبَدًا، سواء تقدَّم النَّاسِخُ، نحو: كان نَجِيبٌ نِعَمَ الرَّجُلِ، أو تأخَّر، نحو: نِعَمَ الرَّجُلِ ظَنَنْتُ نَجِيبًا، و قد يُحذفُ المخصوصُ إذا تقدَّم في الكلام ما يدلُّ عليه، نحو: "زَارَنَا أَمِيرٌ عَظِيمٌ وَ نِعَمَ الزَّائِرُ أَي: وَ نِعَمَ الزَّائِرُ الْأَمِيرُ".

الباب الثامن:

أفعال التعجب

التعجبُ: حالةٌ قلبيةٌ منشؤها استعظامُ فعلٍ ظاهر المزية بزيادةٍ فيه خفي سببها. و له - سماعًا - صيغٌ كثيرةٌ، منها قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨] و منها في الحديث: "سُبْحَنَ اللَّهُ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَنْجَسُ"^(١) و منها من كلام العرب: لِلَّهِ دَرُّهُ فَارِسًا، و منها، نحو: يَا لَيْتَ عَيْنَاهَا لَنَا وَفَاهَا.

وَأما صناعةُ فله صيغتان: مَا أَفْعَلُهُ، و أَفْعَلُ بِهِ، نحو: "مَا أَجْمَلَ الرَّبِيعَ وَ أَكْرَمَ بِالصَّادِقِ". إن الصيغة الأولى "أَفْعَلُ" هي ماضٍ، و "مَا" التي قبلها نكرة تامة بمعنى شيء، وهي مبتدأ، والفعلُ مع فاعله المستتر فيه وجوبًا على خلاف الأصل خبرها، و التقدير في قولك: "مَا أَجْمَلَ الرَّبِيعَ" شيء جعل الربيع جميلًا.

وَأما الصيغة الثانية "أَفْعَلُ بِهِ" فهي على صيغة الأمر و ليست بفعل أمر، و يليها الْمُتَعَجَّبُ منه مجرورًا بالباء الزائدة لفظًا، مرفوعًا بالفاعلية محلاً، و مدلولُ كلتا الصيغتين واحد في إنشاء التعجب.

و فعلا التعجب - كاسم التفضيل - لَا يُصَاغَانِ إِلَّا مِنْ فِعْلٍ ثَلَاثِيٍّ مُثْبِتٍ، مُتَصَرِّفٍ،

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ٢٨٢/١، رقم: ٣٧٢، و البخاري في صحيحه ١٠٩/١، رقم: ٢٨١.

معلوم، تامّ، قابل للتفاوت^(١) و للمفاضلة، و لا تأتي الصفة المشبهة منه على وزن "أفعل"، و "فعلاء" و إذا أريد التعجب ممّا لم يستوف الشروط يُؤتى بمصدره منصوباً بعد "ما أشدّ، أو ما أكثر" و نحوهما، أو مجروراً بالباء الزائدة بعد أشدّ أو أكثر، و نحوهما، نحو: "ما أشدّ اجتهداً سليم، و أعظم بتقدّم الصناعات باليابان".

و حكم المتعجب منه أن يكون معرفة، نحو: "ما أحسن الصّدق" أو نكرة مُختصة، نحو: أكرم برجلٍ يجاهد في خدمة بلاده. واشترط أحد الأمرين؛ لتحصل الفائدة المطلوبة، و هي التعجب من حال شخص مخصوص. فإن كانت نكرة مُبهمة لم يصح التعجب منه، فلا يقال: "ما أحسن رجلاً" لعدم الفائدة المطلوبة.

ولا يجوز تقديم معمول فعليّ التعجب عليهما، ولا يُفصل بين فعل التعجب و المتعجب منه إلا بالظرف، أو المجرور بالحرف بشرط أن يتعلق بفعل التعجب، أو النداء، نحو: "ما أجمل ليلة التّم البدر"، "و ما أحسن بالرجل أن يصدق" و كقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله تعالى عنه- "أعزز عليّ -أبا اليقظان - أن أراك صريعاً مُجدّلاً".^(٢)

وتزاد "كان" كثيراً بين "ما" و فعل التعجب، نحو: ما كان أعدل عُمر. و يكثر وقوع "كان" غير زائدة و لا ناقصة بعد فعل التعجب، نحو: ما أحسن ما كان البدر ليلة أمس "في الماضي - و ما أحسن ما يكون البدر ليلة الغد" - في الاستقبال -.

(١) التفاوت: الزيادة والنقصان، بخلاف نحو فني و مات فإنهما غير قابلين للتفاوت والمفاضلة، - أي لا يختلف ما يتصف بهما - بخلاف العدل مثلاً فليس في الناس بدرجة واحدة، بل يتفاوت زيادةً ونقصاً بين طبقات العالم.

(٢) يريد به عمار بن ياسر رضي الله عنه، لما رآه مقتولاً. ومعنى "مُجدّلاً": مطروحاً على الجدالة، و هي الأرض، وهذا الكلام من أمير الفصحاء سيّدنا علي المرتضى -كرم الله وجهه - يردّ على منع الفصل بالنداء.

القسم الثالث:**الحرف وأنواعه**

الحرف على ضربين: حرف مبنى، و حرف معنى.

حرف المبنى: ما تتركب منه الكلمات و يكون من بنية الكلمة. وحروف المباني ثمانية وعشرون، و تسمى حروف الهجاء. و لا شأن لنا فيها في هذا الكتاب.

حرف المعنى: ما يدل على معنى في غيره، و يربط بين أجزاء الكلام، و يتكوّن من حرف أو أكثر من حروف المباني، و هو أحد أقسام الكلمة الثلاثة. و هو الذي نبحث عنه ههنا.

و هو قسمان: عامل، و عاطل.

فالحرف العامل: ما يحدث إعراباً و تغيراً في آخر غيره من الكلمات.

والحروف العاملة هي: ١- نواصب المضارع. ٢- جوازم المضارع ٣- حروف النداء. و قد سبق الكلام على هذه الأقسام الثلاثة في محالّها الملائمة. ٤- حروف الجرّ. ٥- الأحرّف المشبّهة بالفعل. ٦- لا النافية للجنس. ٧- ما، و لا، و لا ت و إن المشبّهات بليس في العمل.

و الحرف العاطل: ما لا يحدث إعراباً في آخر غيره من الكلمات، نحو: هل و هَلّا، و نعم، و لولا، و كلاً، و غيرها، و يُسمّى غير العامل أيضاً. هذا القسم يحتوي على ستة عشر فصلاً:

الفصل الأول: حروف الجرّ

حروف الجرّ عشرون حرفاً، وهي "الباء و مِن و إلى و عن و اللام و الكاف و على و في و واو القسم و تاؤه و مُدّ و مُنذ و رُبّ و حتى و خلا و عدا و حاشا و في لغة هُذيل متى، و في لغة عُقيل لعلّ، و عند البصريين "كي" في بعض المواضع. وهذه الحروف، منها: ما يختصّ بالدخول على الاسم الظاهر، وهو "رُبّ و مُدّ و مُنذ و حتى و الكاف و واو القسم و تاؤه و متى". ومنها: ما يدخل على الظاهر والمضمّر، وهي البواقي.

واعلم أنّ من حروف الجرّ ما لفظه مُشترَك بين الحرفيّة والاسميّة، وهو خمسة: "الكاف و عن و على و مُدّ و مُنذ". ومنها: ما لفظه مُشترَك بين الحرفيّة والفعليّة، وهو: "خلا

وعدا وحاشا". ومنها: ما هو ملازم للحرفيّة، وهو ما بقي. وسيأتي بيان ذلك في مواضعه. وسمّيت حروف الجرّ؛ لأنها تجرّ معنى الفعل قبلها إلى الاسم بعدها، أو لأنها تجرّ ما بعدها من الأسماء، أي: تخفضّه، وتسمّى "حروف الخفض" أيضاً لذلك. وتسمّى أيضاً "حروف الإضافة"؛ لأنها تُضيفُ معاني الأفعال قبلها إلى الأسماء بعدها، وذلك أن من الأفعال ما لا يقوى على الوصول إلى المفعول به، فقوّوه بهذه الحروف، نحو: "عجبتُ من خالدٍ، ومررتُ بسعيدٍ". ولو قلتُ: "عجبتُ خالدًا. ومررتُ سعيدًا"، لم يَجُزْ، لضعف الفعل اللازم وقصوره عن الوصول إلى المفعول به، إلا أن يستعين بحروف الإضافة. في هذا الفصل تسعة مباحث:

المبحث الأول: شرحُ معاني حُرُوفِ الجرّ:

(١) الباءُ: لها ثلاثة عشر معنى:

- ١ - الإلصاقُ: وهو المعنى الأصليُّ لها، وهذا المعنى لا يفارقُها في جميع معانيها؛ ولهذا اقتصرَ عليه سيبويه. والإلصاقُ إمّا حقيقيٌّ، نحو: "أمسكتُ بيدك. وإمّا مجازيٌّ، نحو: "مررتُ بدارك"، أي: مررتُ بمكان يقربُ من دارك.
- ٢ - الاستعانةُ: وهي الداخلةُ على الوساطة التي بها حصلَ الفعلُ، نحو: برِيتُ القلمَ بالسكينِ.

- ٣ - السببيةُ والتعليلُ: وهي الداخلةُ على سبب الفعل وعِلته التي من أجلها حصلَ الفعلُ، نحو قوله تعالى: ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ﴾ [العنكبوت: ٤٠]، ونحو: ماتَ الفقيرُ بالجوع.
- ٤ - التعديةُ: وتسمّى باءَ النقلِ، فهي كالهزمة في تصييرها الفعلَ اللازمَ مُتَعَدِّياً، نحو قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [البقرة: ١٧]، أي: أذهبهُ. ونحو: طَارَتِ العاصِفَةُ بأوراقِ الشجرِ، أي: أَطَارَتْهَا.

- ٥ - القسمُ: وهي أصلُ أحرفه. ويجوز ذكرُ فعلِ القسمِ معها، نحو: "أقسم بالله". ويجوزُ حذفُهُ، نحو: "بالله لأجتهدنَّ". وتدخلُ على الظاهرِ، كما رأيتُ، وعلى المُضْمَرِ، نحو: "بك لأفعلنَّ".

- ٦ - العوضُ: وتسمّى باءَ المقابلةِ أيضاً، وهي التي تدلُّ على تعويض شيءٍ من شيءٍ في مُقابلةِ شيءٍ آخر، نحو: "خذ الدارَ بالفرسِ".
- ٧ - البدلُ: وهي التي تدلُّ على اختيار أحدِ الشيئينِ على الآخرِ، بلا عوضٍ ولا مقابلةٍ،

كحديث: "ما يسُرُّني بها حُمْرُ النَّعَمِ".^(١)

٨ - الظرفيّة: - أي: معنى "في" - كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ﴾ [ال عمران: ١٢٣] أي: في بدر.

٩ - المصاحبة: أي: معنى "مع"، نحو قوله تعالى: ﴿أَهْبِطُ بِسَلَمٍ﴾ [هود: ٤٨]. أي مع سلام.

١٠ - التبعية، أي معنى "بعض"، نحو قوله تعالى: ﴿عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ [الإنسان: ٦]. أي: منها. و علامتها صحّة أن يخلفها لفظ "بعض".

١١ - معنى "عن"، كقوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج: ١]. أي: عن عذاب واقع.

١٢ - التأكيد: وهي الزائدة لفظاً، نحو قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَكَمِينَ﴾ [التين: ٨].

١٣ - الاستعلاء: أي: معنى "على"، نحو قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُودِّهِ إِلَيْكَ﴾ [ال عمران: ٧٥]. أي على قنطار.
(٢) مَنْ: لها ثمانية معان:

١ - الابتداء: أي: ابتداء الغاية المكانية أو الزمانية، فالأول، نحو قوله تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ [الإسراء: ١]. والثاني، نحو قوله تعالى: ﴿لَمَسْجِدًا أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾ [التوبة: ١٠٨].

٢ - التبعية: كقوله تعالى: ﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٥٣]. أي بعضهم.

٣ - البيان: أي: بيان الجنس، نحو قوله تعالى: ﴿يَحْلُونَ فِيهَا مِنْ آسَافٍ مِنْ ذَهَبٍ﴾ [الكهف: ٣١]. و علامتها أن يصحّ الإخبار بما بعدها عما قبلها، فتقول: الأساور هي ذهب.

٤ - التأكيد: وهي الزائدة لفظاً، نحو قوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ﴾ [فاطر: ٣].

٥ - البدل، نحو قوله تعالى: ﴿أَرْضِيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ [التوبة: ٣٨]. أي بدلها.

٦ - الظرفيّة، نحو قوله تعالى: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾ [الجمعة: ٩]. أي:

في يومها.

٧ - السببية والتعليل، نحو قوله تعالى: ﴿مِمَّا خَطِيئَتُهُمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا﴾ [نوح: ٢٥].

(١) الحديث كاملاً ما يأتي: "عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال: لما تُوفِّي أبو طالب أتيت رسول الله - صلى الله تعالى عليه وسلم - فقلت: إِنَّ عَمَّكَ الشَّيْخُ قَدْ مَاتَ، فَقَالَ لِي: "اذْهَبْ فَوَارِهِ، ثُمَّ لَا تُحَدِّثْ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِيَنِي". فَاغْتَسَلْتُ ثُمَّ أَتَيْتُهُ، فَدَعَا لِي بِدَعَوَاتٍ مَا يَسُرُّنِي بِهَا حُمْرُ النَّعَمِ". (سنن البيهقي، رقم الحديث: ١٥٠٨، كتاب الطهارة / باب الغسل من غسل الميت. المعجم الأوسط، رقم الحديث: ٦٥٠٤، باب الميم، من اسمه محمد).

٨ - معنى "عن"، نحو قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٢] أي: عن ذكر الله تعالى.

(٣) إلى: لها ثلاثة معان:

١ - الانتهاء: أي انتهاء الغاية الزمانية أو المكانية. فالأول، نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [البقرة: ١٨٧]، والثاني، نحو قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ [الإسراء: ١]. وترد أيضاً لانتهاء الغاية في الأشخاص والأحداث. فالأول، نحو: "جئت إليك"، والثاني، نحو: "صل بالتقوى إلى رضا الله".

ومعنى كونها للانتهاء: أنّ مجرورها يكون منتهى لابتداء الغاية. فإذا قلت: "سرت من بيروت إلى دمشق"، فجائز أن سرت إلى دمشق حتى دخلتها، وجائز أن لم تدخلها؛ لأنّ النهاية تشمل أول الحد وآخره. وإنما تمتنع مجاوزته. أمّا ما بعدها فجائز أن يكون داخلًا في حكم ما قبلها وجائز أن يكون غير داخل، ومن دخول ما بعدها في حكم ما قبلها قوله تعالى: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ [المائدة: ٦]. فالمرافق داخله في حكم الغسل. ومن عدم دخوله قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [البقرة: ١٨٧]. فجُزء من الليل غير داخل في حكم الصيام.

فإن كان هناك قرينة تدلّ على دخول ما بعدها في حكم ما قبلها دخل، أو على عدم دخوله لم يدخل. فإن لم تكن قرينة تدلّ على دخوله أو خروجه، فإن كان من جنس ما قبلها جاز أن يدخل، وأن لا يدخل، نحو: "سرت في النهار إلى العصر" وإلا فالكثير الغالب أنه لا يدخل. نحو: "سرت في النهار إلى الليل". وقال قوم: يدخل مطلقاً، سواء كان من الجنس أم لا. وقال قوم: لا يدخل مطلقاً. والحق ما ذكرناه.

٢ - المصاحبة، أي: معنى "مع"، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾ [النساء: ٢]، أي: مع أموالكم.

٣ - معنى "عند"، وتُسمّى الميّنة؛ لأنها تُبين أن مصحوبها فاعل لما قبلها. وهي التي تقع بعد ما يفيد حُباً أو بُغضاً من فعل تعجب أو اسم تفضيل، نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ [يوسف: ٣٣]، أي: أحبُّ عندي. فالمُتَكَلِّمُ هو المُحِبُّ.

(٤) عَنْ: لها ستة معان:

١ - المجاوزة والبعد، وهذا أصلها، نحو: سرت عن البلد. رَغِبْتُ عن الأمر.

٢ - معنى "بعد" نحو قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ [الانشقاق: ١٩]، أي: حالاً بعد حال.
 ٣ - معنى "على"، كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَخْلُ فَإِنَّمَا يَخْلُ عَنْ نَفْسِهِ﴾ [محمد: ٣٨]، أي: على نفسه.

٤ - التعليل، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ﴾ [هود: ٥٣]، أي: من أجل قولك.

٥ - معنى "من"، نحو قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ [الشورى: ٢٥]، أي من عباده.

٦ - معنى البدل، نحو قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة: ٤٨]، أي بدل نفس.

(٥) اللام: لها خمسة عشر معنى:

١ - الملك: وهي الداخلة بين ذاتين، ومصحوبها يملك، نحو قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ﴾ [لقمان: ٢٦].

٢ - الاختصاص. وتُسمى لام الاستحقاق و لام الاختصاص، وهي الداخلة بين معنى وذات، نحو قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الفاتحة: ١].

٣ - شبه الملك. وتُسمى لام النسبة، وهي الداخلة بين ذاتين، ومصحوبها لا يملك، نحو: "اللبان للفرس".

٤ - التبيين. وتُسمى "اللام المبيّنة"، نحو: "خالد أحب لي من سعيد، وما أحبني للعلم".
 ٥ - التعليل والسببية، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ [النساء: ١٠٥].

٦ - التوكيد: وهي الزائدة في الإعراب لمجرد توكيد الكلام، نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف: ٤٣] و معنى كونها زائدة أنها لو أُسْقِطَتْ من اللفظ استقام المعنى الأصلي، وليس معناها أنها خالية عن فائدة.

٧ - التقوية: وهي التي يُجاء بها زائدة لتقوية عاملٍ ضَعُفٍ بالتأخير، أو بكونه غير فعل. فالأول نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف: ٤٣]. والثاني نحو قوله تعالى: ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧].

٨ - انتهاء الغاية، أي: معنى "إلى"، نحو قوله تعالى: ﴿كُلُّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الرعد: ٢].

أي: إلى أجل مسمى.

٩- الاستغاثة، وتُستعملُ مفتوحةً مع المستغاث، ومكسورةً مع المُستغاثِ لَهُ، نحو: "يا لخالِدٍ لِبكر".

١٠- التعجب، وتُستعملُ مفتوحةً بعد "يا" في نداءٍ المُتَعَجِّب منه، نحو: "يا لِلْفَرْحِ!"، وتُستعملُ في غير النداءِ مكسورةً، نحو: "للهُ دَرُه رجلاً".

١١- الصَّيرورة: -وتُسمَّى لامَ العاقبةِ ولامَ المآلِ أيضاً- وهي التي تدلُّ على أنَّ ما بعدها يكونُ عاقبةً لِمَا قبلها ونتيجةً له، وتخالِفُ لامَ التعليلِ في أنَّ ما قبلها لم يكن لأجل ما بعدها، نحو قوله تعالى: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص: ٨]، فَهُم لم يلتقطوه لذلك، وإنما التقطوه فكانتِ العاقبةُ ذلك.

١٢- الاستعلاء: أي: معنى "على"، إما حقيقةً، نحو قوله تعالى: ﴿يَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ [الإسراء: ١٠٧]، وإمّا مجازاً، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ [الإسراء: ٧]، أي: فَعَلَيْهَا إِسَاءَتُهَا.

١٣- الوقت: -وتُسمَّى لامَ الوقتِ ولامَ التاريخ-، نحو: "هذا الغلامُ لِسنةٍ"، أي: مرَّت عليه سنةٌ. وهي عند الإطلاق تدلُّ على الوقت الحاضر، نحو: "كتبته لُغرةٍ شهر كذا"، أي: عند غُرَّتِه، أو في غُرَّتِه. وعند القرينة تدلُّ على المُضِيِّ أو الاستقبال، فتكونُ بمعنى "قبل" أو "بعد"، فالأولُ، كقولك: "كتبته لست بَقِين من شهر كذا"، أي: قبلها، والثاني، نحو قوله تعالى: ﴿اقِمِ الصَّلَاةَ لِلدُّلُوكِ الشَّمْسِ﴾ [الإسراء: ٧٨]، أي: بعد دُلُوكها. ومنه حديث: "صُومُوا لِرُؤْيَيْتِه وأَفْطِرُوا لِرُؤْيَيْتِه"، أي: بعد رؤْيَيْتِه.

١٤- معنى "مع"، كقول مُتَمِّم بن نُؤيرة: [من الطويل]

فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَ مَالِكاً لَطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً مَعاً^(١)

أي: مع طول اجتماع.

١٥- معنى "في"، نحو قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ [الأنبياء: ٤٧]، أي: في يوم القيامة.

(٦) الكاف: لها أربعة معان:

١- التشبيه. وهو الأصلُ فيها، نحو قوله صلى الله عليه وسلم: "الدالُّ على الخير كفاعله".

(١) معنى البيت: يقول مُتَمِّم بن نُؤيرة في رثاء أخيه مالك: لما قُتِلَ أخي فَأَرَقَنِي فكأننا لم نجتمع معاً في ليلةٍ، مع أننا طَالَ اجتماعُنا معاً.

- ٢- التعليل، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨]، أي لهدايته إياكم.
 ٣- معنى "على" أي: الاستعلاء، نحو: "كُنْ كما أَنْتَ"، أي: كُنْ ثابتاً على ما أَنْتَ عليه.
 ٣- التوكيد، وهي الزائدة في الإعراب، كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] أي: ليس مثله شيءٌ.

(٧) على: لها ثمانية معان:

- ١- الاستعلاء: حقيقةً كان، كقوله تعالى: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ [المؤمنون: ٢٢]، أو مجازاً، كقوله تعالى: ﴿وَفَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٣٥]، والاستعلاء أصل معناها.
 ٢- معنى "في"، كقوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ [القصص: ١٥] أي: في حين غفلة.

٣- معنى "عن" نحو: رضيت عليه، أي: عنه.

- ٤- معنى اللام، التي للتعليل، كقوله تعالى: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٥]، أي: "لهدايته إياكم".

٥- معنى "مع" كقوله تعالى: ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ﴾ [البقرة: ١٧٧]، أي: مع حبه.

- ٦- معنى "من" كقوله سبحانه: ﴿إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ [المطففين: ٢] أي: اكتالوا منهم.

٧- معنى الباء التي للاستعانة. نحو: "رَمَيْتُ عَلَى الْقَوْسِ"، أي: رميت مستعيناً بها، ونحو: "ارْكَبْ عَلَى اسْمِ اللَّهِ"، أي: مستعيناً به.

- ٨- الاستدراك، كقولك: "فلانٌ لا يدخل الجنة لسوء صنيعه، على أنه لا ييأس من رحمة الله"، أي: لكنه لا ييأس.

واعلم أنَّ "على" قد تكونُ اسماً للاستعلاء بمعنى "فوق"، وذلك إذا سُبِقَتْ بِمِنْ، كقولك: "سَقَطَ مِنْ عَلَى الْجَبَلِ". أي: من فوقِ الجبل

(٨) في: لها سبعة معان:

- ١- الظرفية: حقيقةً كانت، نحو قوله تعالى: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بَضْعِ سِنِينَ﴾ [الروم: ٢-٤]، أو مجازيةً، كقوله سبحانه: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾ [البقرة: ١٧٩].

٢- السببية و التعليل، كما في الحديث: "دَخَلَتْ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هَرَّةٍ حَبَسَتْهَا"

أي: بسبب هَرَّةٍ.

٣- معنى "مع" كقوله تعالى: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [الأعراف: ٣٨] أي: مَعَهُمْ.

٤- الاستعلاء: بمعنى "على" كقوله تعالى: ﴿لَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ١٧]، أي: عليها.

٥- المُسَابَقَةُ: وهي الواقعة بين مفضول سابق وفاضل لاحق، كقوله تعالى: ﴿فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة: ٣٨] أي: بالقياس على الآخرة والنسبة إليها.

٦- معنى الباء، التي هي للإلصاق، نحو: هو بصير في المسألة، أي: بصير بالمسألة.

٧- معنى "إلى" كقوله تعالى: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ [إبراهيم: ٩]، أي: إلى أفواههم.

(٩ - ١٠) - الواو والتاء: تكونان للقسم، نحو قوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر: ٢١]، وقوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ لَا كِيدَ إِلَّا لَكُمْ﴾ [الأنبياء: ٥٧] والتاء لا تدخل إلا على اسم الجلالة. والواو تدخل على كل مقسم به، بشرط كونه اسماً مظهراً.

(١١-١٢) - مُذْ وَمُنْذُ: تكونان حرفي جرّ بمعنى "من" لابتداء الغاية، إن كان الزمان ماضياً، نحو: "ما رأيته مُذْ أو منذ يوم الجمعة". وبمعنى "في" التي هي للظرفية، إن كان الزمان حاضراً، نحو: "ما رأيته مُنْذُ يومنا أو شهرنا"، أي: فيهما. وحينئذٍ تفيدان استغراق المدة.

وبمعنى "من وإلى" معاً، إذا كان مجرورهما نكرة معدودة^(١) لفظاً أو معنى. فالأول، نحو: "ما رأيته مُذْ ثلاثة أيام"، أي: من بدئها إلى نهايتها. والثاني، نحو: "ما رأيته مُذْ أمدٍ، أو مُنْذُ دهرٍ". فالأمدُ والدهرُ كلاهما مُتَعَدَّدٌ معنى؛ لأنه يقال لكل جزءٍ منهما: أمدٌ ودهرٌ. لهذا لا يقال: "ما رأيته مُنْذُ يومٍ أو شهرٍ" بمعنى ما رأيته من بدئهما إلى نهايتهما؛ لأنهما نكرتان غير معدودتين؛ لأنه لا يقال لجزء اليوم، ولا لجزء الشهر شهرٌ. واعلم أنه يشترط في مجرورهما أن يكون ماضياً أو حاضراً، كما رأيت. ويشترط في الفعل قبلهما أن يكون ماضياً منفياً، فلا يقال: "رأيته مُنْذُ يوم الخميس"، أو ماضياً فيه معنى التّطاول والامتداد، نحو: "سُرْتُ مُذْ طلوع الشمس".

(١) معدودة: أي نكرة فيها تعدّد، لفظاً بأن تكون دالة على اثنين فأكثر، أو معنى بأن تكون مفردة لفظاً، ولكن لها معنى فيه تعدّد، كالأمد والدهر.

(١٣) رَبٌّ: تكونُ للتّقليلِ وللتّكثيرِ، والقرينةُ هي التي تُعيّنُ المرادَ. فمن التّقليلِ قولُ

الشاعر: [من الطويل]

أَلَا رَبُّ مَوْلُودٍ، وَ لَيْسَ لَهُ أَبٌ وَ ذِي وَلَدٍ لَمْ يَلِدْهُ أَبَوَانٌ^(١)
أَرَادَ بِالْأَوَّلِ عِيسَى، وَبِالثَّانِي آدَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ. وَمِنَ التَّكْثِيرِ حَدِيثُ: "يَا رَبُّ
كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ".

وَاعْلَمْ أَنَّهُ يُقَالُ: "رُبٌّ وَرُبَّةٌ وَرُبَّمَا وَرُبَّمَا". وَالتَّاءُ زَائِدَةٌ لِتَأْنِيثِ الْكَلِمَةِ، وَ "مَا"
زَائِدَةٌ لِلتَّوَكِيدِ. وَهِيَ كَافَةٌ لَهَا عَنِ الْعَمَلِ. وَقَدْ تُخَفَّفُ الْبَاءُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ
الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحج: ٢].

وَلَا تَجْرُ "رُبٌّ" إِلَّا النِّكَرَاتُ، فَلَا تَدْخُلُ الْمَعَارِفَ. وَالْأَكْثَرُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ النِّكَرَةُ
مَوْصُوفَةً بِمُفْرَدٍ أَوْ جُمْلَةٍ. فَالْأَوَّلُ، نَحْوُ: "رُبٌّ رَجُلٍ كَرِيمٍ لَقِيْتُهُ". وَالثَّانِي، نَحْوُ: "رُبٌّ
رَجُلٍ يَفْعَلُ الْخَيْرَ أَكْرَمَتُهُ". وَقَدْ تَكُونُ غَيْرَ مَوْصُوفَةٍ، نَحْوُ: "رُبٌّ كَرِيمٍ جَبَانٌ".
وَقَدْ تَجْرُ ضَمِيرًا مُنْكَرًا مُمَيَّزًا بِنِكَرَةٍ. وَلَا يَكُونُ هَذَا الضَّمِيرُ إِلَّا مُفْرَدًا مُذَكَّرًا. أَمَّا
مُمَيَّزُهُ فَيَكُونُ عَلَى حَسَبِ مُرَادِ الْمُتَكَلِّمِ، مُفْرَدًا أَوْ مُثْنًى أَوْ جَمْعًا أَوْ مَذَكَّرًا أَوْ مُؤَنَّثًا، تَقُولُ:
"رُبَّهُ رَجُلًا. رُبَّهُ رَجُلَيْنِ. رُبَّهُ رَجُلًا. رُبَّهُ امْرَأَةً. رُبَّهُ امْرَأَتَيْنِ. رُبَّهُ نِسَاءً".

(١٤) حَتَّى: هِيَ لِلانْتِهَاءِ كَالْيَا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَلِّمْ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾
[القدر: ٥]. وَقَدْ يَدْخُلُ مَا بَعْدَهَا فِي حُكْمِ مَا قَبْلَهَا، نَحْوُ: "بَدَلْتُ مَا لِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ، حَتَّى
آخِرِ دِرْهِمٍ عِنْدِي". وَقَدْ يَكُونُ غَيْرَ دَاخِلٍ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكُلُّوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ
لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧] فَالصَّائِمُ لَا يُبَاحُ لَهُ الْأَكْلُ
مَتَى بَدَأَ الْفَجْرُ.

وَيَزَعُمُ بَعْضُ النُّحَاةِ أَنَّ مَا بَعْدَ "حَتَّى" دَاخِلٌ فِي حُكْمِ مَا قَبْلَهَا عَلَى كُلِّ حَالٍ. وَيَزَعُمُ

(١) نَسَبُوا هَذَا الْبَيْتَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَزْدِ السَّرَاةِ، وَلَمْ يَزِيدُوا فِي التَّعْرِيفِ بِهِ عَنْ ذَلِكَ الْمَقْدَارِ. "رُبٌّ مَوْلُودٌ": أَرَادَ
بِالْمَوْلُودِ الَّذِي لَيْسَ لَهُ أَبٌ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ الَّتِي أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ، وَ أَرَادَ
بِذِي الْوَلَدِ الَّذِي لَمْ يَلِدْهُ أَبَوَانِ: آدَمَ أَبَا الْبَشَرِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؛ فَإِنَّهُ خَلَقَ مِنْ تَرَابٍ، وَلَمْ يَخْلُقْ مِنْ
أَبَوَيْنِ. وَقَوْلُهُ "لَمْ يَلِدْهُ": هُوَ هُنَا بَفَتْحِ يَاءِ الْمُضَارَعَةِ وَ سَكُونِ اللَّامِ الَّتِي هِيَ عَيْنُ الْكَلِمَةِ، وَأَصْلُهَا الْكُسْرُ، وَ
قَدْ اعْتَبَرَ "يَلِدُ" اعْتِبَارَ كَتْفٍ وَفَخْذٍ وَنَحْوَهُمَا مِنْ كُلِّ كَلِمَةٍ ثَلَاثِيَّةٍ ثَانِيهَا مَكْسُورٌ، فَإِنَّهُ يَجُوزُ إِسْكَانُ هَذَا
الثَّانِي لِلتَّخْفِيفِ. - وَالشَّاهِدُ فِي هَذَا الْبَيْتِ قَوْلُهُ "رُبٌّ مَوْلُودٌ" فَإِنَّ "رُبٌّ" فِيهِ دَالَّةٌ عَلَى التَّغْلِيلِ، أَلَا تَرَى أَنَّ
الْمَوْلُودَ الَّذِي لَيْسَ لَهُ أَبٌ قَلِيلٌ جَدًّا. حَتَّى إِنَّهُ لَمْ يَوْجَدْ مِنْهُ إِلَّا فَرْدًا وَاحِدًا وَهُوَ عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَكَذَلِكَ
ذُو الْوَلَدِ الَّذِي لَمْ يُولَدْ مِنْ أَبَوَيْنِ بِهَذِهِ الْمَثَابَةِ، وَلَمْ يَوْجَدْ مِنْهُ غَيْرَ آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - .

بعضهم أنه ليس بداخل في حال. والحق أنه يدخل، إن كان جزءاً مما قبلها، نحو: "سِرْتُ هذا النهار حتى العصر" ومنه قولهم: "أكلت السمكة حتى رأسها". وإن لم يكن جزءاً مما قبلها لم يدخل، نحو: "قرأت الليلة حتى الصّباح" ومنه قوله تعالى: ﴿سَلِّمْ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾.

وقد تكون حتى للتعليل بمعنى اللام، نحو: "اتَّقِ اللَّهَ حَتَّى تَفُوزَ بِرِضَاةٍ"، أي: لتفوز. (١٥-١٦-١٧) **حَلَا وَعَدَا وَحَاشَا**: هذه الثلاثة تكون أحرف جرّ للاستثناء، إذا لم

يتقدّمهنّ "ما". وقد سبق الكلام عليهنّ في مبحث الاستثناء. فراجع.

(١٨) **كَيّ**: حرف جرّ بمعنى لام التعليل. وإنما تجرّ "ما" الاستفهامية، نحو: "كَيْمَهُ؟" تقول: "كَيْمَ فعلت هذا؟" كما تقول: "لِمَ فعلته؟" والأكثر استعمال "لمة؟" وتُحذف ألف "ما" بعدها كما تُحذف بعد كلّ جارٍّ، نحو: "مِمَّهْ وَعَلَامَهْ وَإِلَى مَهْ". وإذا وقفوا ألحقوا بها هاء السكت - كما رأيت - وإذا وصلوا حذفوها، لعدم الحاجة إليها في الوصل.

(١٩) **مَتَى**: تكون حرف جرّ بمعنى "مِنْ" - في لغة "هذيل" - ومنه قول الشاعر:

[من الطويل]

شَرِبْنِ بِمَاءِ الْبَحْرِ، ثُمَّ تَرَفَّعْتُ مَتَى لُجَجٍ خُضِرٍ لَهْنٍ نَيْجٍ^(١)

(٢٠) **لَعَلَّ**: معناها الترجي، وهي تكون حرف جرّ في لغة "عَقِيل" وهي مبنية على الفتح أو الكسر. وهي حرف جرّ شبيهة بالزائد، فلا تتعلّق بشيء. ومجرورها في موضع رفع على أنه مبتدأ، خبره ما بعده. وهي عند غير "عَقِيل" ناصبة للاسم، رافعة للخبر، كما تقدّم.

المبحث الثاني: ما الزائدة بعد الجارّ

قد تزاو "ما" بعد "من وعن والباء"، فلا تكفهنّ عن العمل، كقوله تعالى: ﴿مِمَّا

(١) هذا البيت من كلام أبي ذؤيب الهذلي، يصف السحاب. قوله "شربن": الضمير البارز يرجع إلى التي عبر عنها بالحناتم بمعنى السحب السود في قوله:

سَقَى أُمَّ عَمْرٍو كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ حَنَاتِمِ سُودٍ مَاؤُهُنَّ نَيْجٍ

وقوله: "بماء البحر" متعلق بـ"شربن" وضمّن الشاعر "شربن" معنى "روين" فعذاه بالباء، أو أنّ الباء بمعنى من التبعية و"متى" حرف جرّ بمعنى من، و"لجج" مجرور بها، والجار والمجرور متعلق بـ"شربن". قوله "خضر" نعت للـ"لجج". واللجج: جمع لجة، وهي معظم الماء. و"ترفّعت" أي: تصعدت وبتاعدت. و"نيج": صوت عال مرتفع. ومعنى البيت: أنّ الشاعر يدعو لامرأة اسمها أُمّ عمرو بالسقيا بماء سحب صفتها أنّها شربت من ماء البحر وأخذت ماءها من لجج خضر، ولها في تلك الحال صوت عال، ثمّ تصعدت وبتاعدت، وذهبت في السماء، وهو كناية عن كثرة الماء. والشاهد فيه: قوله "متى لجج" حيث جاءت متى جارة.

خَطِئْتَهُمْ أَغْرَقُوا ﴿[نوح: ٢٥]، وقوله تعالى: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصْبِحُنَّ نَدِيمِينَ﴾ [المؤمنون: ٤٠]، وقوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٩].
وقد تَزَادَ بعدَ "رُبَّ والكافِ" فيبقى ما بعدهما مجروراً، وذلك قليلٌ جاء في بعض الأبيات. (١)

وإنما وجب أن تكونا هنا عاملتين، غير مكفوفتين؛ لأنهما لم تَدْخُلَا الجملة، وإنما دَخَلَتَا الاسمَ. والأكثر أن تُكْفَهَمَا "ما" عن العمل، فيدخلان حينئذٍ على الجُمْلِ الاسميّةِ والفعليّةِ، كقول الشاعر: [من الطويل]

أَخٌ مَاجِدٌ لَمْ يُخْزِنِي يَوْمَ مَشْهَدٍ كَمَا سَيْفٌ عَمِرُوا لَمْ تَخُنْهُ مَضَارِبُهُ (٢)
والغالب على "رُبَّ" المكفوفة: أن تدخل على فعلٍ ماضٍ. وقد تدخل على فعلٍ مضارع، بشرط أن يكون مُتَحَقِّقَ الوقوع، فيُنْزَلُ منزلة الماضي للقطع بحصوله، كقوله تعالى: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: ٢]. ونَدَرَ دخولها على الجملة الاسميّة.

المبحث الثالث : واوُ رُبَّ وفأوها

قد تُحذف "رُبَّ"، ويبقى عملها بعد الواو كثيراً، وبعد الفاء قليلاً، كقول امرئ القيس: [من الطويل]

وَلَيْلٌ كَمَوْجِ الْبَحْرِ، أَرْخَى سُدُولُهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ، لِيَبْتَلِيَ (٣)

(١) من أراد التفصيل فليُراجِعْ: مغني اللبيب، ج ١، مبحث "رُبَّ والكاف".

(٢) هذا البيت من كلام نهشل بن حري، يرثي أخاه مالكا، وكان قد قتل في جيش عليّ كرم الله وجهه يوم صفين. عمرو: هو عمرو بن معديكرب الزبيدي، و سيفه: هو الصمصامة المشهور. والمضارب: جمع مَضْرَب - بكسر الراء وفتحها - وهو حد السيف. "لم يخزني": لم يوقعني في الخزاية. "يوم مشهد": اليوم الذي يشهده الناس ويحضرونه. يريد أنه إذا اجتمع الناس للتفاخر وذكر المناقب لم أستحي من ذكر هذا الأخ الكريم؛ لكونه ماجداً كريماً الأصول. أو أراد بيوم المشهد يوم الحرب، وأراد بأنه لم يخزه فيه أنه لم ينكل عنه ولم يحجم عن لقاء الأعداء معه. - والشاهد فيه قوله: "كما سيف عمرو" فإن الكاف حرف جرّ، و "ما" كافة لها عن عمل الجرّ.

(٣) هذا البيت من معلقة امرئ القيس المشهورة. قوله "كموج البحر": شبه الليل بموج البحر في شدة هوله و عظيم ما ينال الإنسان فيه من الخوف. "السُدُولُ": جمع سدل، وهو الستر والحجاب. "ليبتلي": ليختبر و يمتحن، مضارع من الابتلاء بمعنى الاختبار والامتحان. و معنى البيت : رُبَّ ليلٍ مُخِيفٍ كموج البحر، أَرْخَى أَسْتَارَهُ وظلامه عليّ؛ ليختبر شجاعتي و جراتي و عدم مبالأتي بما يُثِيرُ الهول والفرع.

وقوله: [من الطويل]

فَمِثْلِكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمَرْضِعُ فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمٍ مُحْوِلٍ^(١)
المبحث الرابع: حَذْفُ حَرْفِ الْجَرِّ قِيَاسًا
يُحَذَفُ حَرْفُ الْجَرِّ قِيَاسًا فِي سِتَّةِ مَوَاضِعَ:

١ - قَبْلَ أَنْ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَعَجَبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾ [ص: ٤]، أَي: لِأَنْ جَاءَهُمْ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ﴾ [الأعراف: ٦٣، ٦٩]، وَقَوْلِ الشَّاعِرِ: [من البسيط]

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّا لَا نُحِبُّكُمْ وَلَا نَلُومُكُمْ أَنْ لَا تُحِبُّونَا^(٢)
أَي: عَلَى أَنْ لَا تُحِبُّونَا.

٢ - قَبْلَ أَنْ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: ١٨]، أَي: شَهِدَ اللَّهُ بِأَنَّهُ. وَاَعْلَمُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَجُوزُ حَذْفُ الْجَارِّ قَبْلَ "أَنْ وَأَنَّ"، إِنْ يُؤْمِنُ اللَّبْسُ بِحَذْفِهِ. فَإِنْ لَمْ يُؤْمِنْ لَمْ يَجْزِ حَذْفُهُ، فَلَا يَقَالُ: "رَغِبْتُ أَنْ أَفْعَلَ"؛ لِإِشْكَالِ الْمُرَادِ بَعْدَ الْحَذْفِ، فَلَا يَفْهَمُ السَّامِعُ مَاذَا أَرَدَتْ: أَرَغَبْتُكَ فِي الْفِعْلِ، أَمْ رَغَبْتُكَ عَنْهُ؟ فَيَجِبُ ذِكْرُ الْحَرْفِ لِيَتَعَيَّنَ الْمُرَادُ، إِلَّا إِذَا كَانَ الْإِبْهَامُ مَقْصُودًا مِنَ السَّامِعِ.

٣ - قَبْلَ "كَي" النَّاصِبَةِ لِلْمُضَارَعِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾ [القصص: ١٣]، أَي: لَكَيْ تَقَرَّ.

وَاَعْلَمُ أَنَّ الْمَصْدَرَ الْمُؤَوَّلَ بَعْدَ "أَنْ وَأَنَّ وَكَيْ" فِي مَوْضِعِ جَرٍّ بِالْحَرْفِ الْمَحذُوفِ، عَلَى الْأَصَحِّ. وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: هُوَ فِي مَوْضِعِ النِّصْبِ بِنَزْعِ الْخَافِضِ.

٤ - قَبْلَ رَسْمِ الْجَلَالَةِ فِي الْقِسْمِ، نَحْوُ: "اللَّهُ لِأَخْدَمِنَ الْأُمَّةَ خَدْمَةً صَادِقَةً"، أَي: وَاللَّهُ.

٥ - قَبْلَ تَمْيِيزِ "كَمْ" الِاسْتِفْهَامِيَّةِ، إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا حَرْفُ الْجَرِّ، نَحْوُ: "بِكَمْ دَرْهَمٍ

(١) طَرَقَتْ: أَتَيْتُ لَيْلًا، وَالتَّمَائِمُ: جَمْعُ تَمِيمَةٍ، وَهِيَ التَّعَاوِيزُ الَّتِي يَعلِقُونَهَا عَلَى الصِّغَارِ مَخَافَةَ الْعَيْنِ. وَالتُّحْوِيلُ: الَّذِي أَتَى عَلَيْهِ الْحَوْلُ مِنَ الصَّبِيِّ. وَمَعْنَى الْبَيْتِ: يَخَاطَبُ الشَّاعِرُ امْرَأَ الْقَيْسِ حَبِيبَتَهُ مُتَحَدِّثًا عَنْ أَمْثَالِهَا مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي عُلِقْنَ بِهِ، وَمِنْهُنَّ حَوَامِلُ وَمَرْضَعَاتٌ، وَكَيْفَ كَانَ يُلْهِى بِحَضُورِهِ الْأُمُّ عَنْ ابْنِهَا الرَضِيعِ الَّذِي لَمْ يَتَجَاوَزِ السَّنَةَ مِنْ عَمْرِهِ.

(٢) "اللَّهُ يَعْلَمُ": كَلَامٌ جَرَى مَجْرَى الْقِسْمِ أَي: وَاللَّهُ. هَذَا الْبَيْتُ مِنْ كَلَامِ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ بْنِ عَتَبَةَ، كَانَ مَعَ عَلِيٍّ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - يَخَاطَبُ بَنِي أُمَيَّةَ قَائِلًا: وَاللَّهُ إِنَّا لَا نَحْبُكُم، وَلَا نَلُومُكُمْ عَلَى عَدَمِ حُبِّكُمْ إِيَّانَا، فَإِنْ الْحُبُّ يَكُونُ مِنَ الطَّرْفَيْنِ.

اشتريتَ هذا الكتابَ؟“ أي: بكم من درهم؟ والفصيحُ نصبُهُ، كما تقدّم في باب التمييز، نحو: “بكم درهماً اشتريته؟“^(١)

٦- بعدَ كلامٍ مُشتملٍ على حرفٍ جرٍّ مثله، وذلك في خمسِ صُورٍ:
الأولى: في جوابِ استفهامٍ، تقول: “مِمَّنْ أخذتَ الكتابَ؟“، فيقالُ لك: “خالدٍ“، أي: من خالد.

الثانية: بعد همزة الاستفهام، تقول: “مررتُ بخالدٍ“، فيقالُ: “أخالدِ بنِ سعيدٍ؟“ أي: أبخالدِ بنِ سعيدٍ؟.

الثالثة: بعدَ “إنَّ“ الشرطيّة، تقول: “إذهبِ بمنْ شئتَ، إنَّ خليلٍ، وإنَّ حسنٍ“ أي: إنَّ بخليلٍ، وإنَّ بحسنٍ.

الرابعة: بعدَ “هَلَّا“، تقول: “تصدّقْتُ بدرهمٍ“، فيقالُ: “هَلَّا دينارٍ“، أي: هَلَّا تَصَدَّقْتُ بدينارٍ.

الخامسة: بعد حرف عطفٍ متقدّمٍ على ما يصحُّ أن يكونَ جملةً، لو ذُكرَ الحرفُ المحذوفُ، كقولك: “لخالدٍ دارٌ، وسعيدٍ بُستانٌ“، أي: ولسعيدٍ بستانٌ. ومنه قوله تعالى: ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ وَاختِلَافِ﴾^(٢) اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَى بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الجاثية: ٤، ٥].

المبحث الخامس: حذفُ حرفِ الجرِّ سَمَاعاً

قد يُحذفُ الجارُّ سَمَاعاً، فينتصبُ المجرورُ بعدَ حذفه تشبيهاً له بالمفعول به. ويُسمى أيضاً “المنصوب على نزع الخافض“، أي: الاسم الذي نصبَ بسبب حذفِ حرفِ الجرِّ، كقوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ﴾ [هود: ٦٨]، أي: بربهم، وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ [الأعراف: ١٥٥] أي: من قومه، وقول الشاعر: [من الوافر]
تَمْرُونَ الدِّيارَ وَلَمْ تَعُوجُوا كَلَامُكُمْ عَلَيَّ إِذَا حَرَامٌ^(٣)

(١) أما إذا لم يسبقها حرف جر، فنصبه واجب البتة، نحو: “كم درهماً عندك؟“، كما عرفت ذلك في باب التمييز.

(٢) أي: “وفي اختلاف الليل“. فالجارُّ محذوف، والمجرور المذكور في محل رفع خبر مقدم، و “آيات“ بعده مبتدأ مؤخر.

(٣) هذا البيت من كلام جرير بن عطية الخطفي. قوله “تَمْرُونَ“: جملة في محل نصب، مقول القول في البيت قبله. و “الدِّيار“: بالنصب على نزع الخافض، و جملة “لم تعوجوا“ حالية، و جملة “كلامكم عليّ“ إلخ=

أي: تَمْرُونَ بالديار.

ويُسمّى هذا الصنيع بالحذف والإيصال، أي: حذف الجارّ وإيصال الفعل إلى المفعول بنفسه بلا واسطة. وقال قوم: إنه قياسي. والجمهور على أنه سماعي. ونَدَرَ بقاء الاسم مجروراً بعد حذف الجارّ، في غير مواضع حذفه قياساً. ومن ذلك قول بعض العرب، وقد سُئِلَ "كيف أصبحت؟" فقال "خير، إن شاء الله"، أي: "على خير"، وقول الشاعر: [من الطويل]

إذا قيلَ أيُّ النَّاسِ شرُّ قَبِيلَةٍ أشارتْ كُلَيْبٍ بالأَكْفِ الأصابعُ^(١)
أي: إلى كليب. ومثل هذا شاذٌّ لا يلتفت إليه.

المبحث السادس: أقسام حروف الجرّ

حرف الجرّ على ثلاثة أقسام: أصليّ، وزائد، وشبيه بالزائد.

فالأصليّ: ما يحتاج إلى متعلّق. وهو لا يُستغنى عنه معنًى ولا إعراباً، نحو: "كتبْتُ بالقلم".
والزائد: ما لا يحتاج إلى متعلّق. ويُستغنى عنه إعراباً، لا معنًى؛ لأنه إنما جيء به لتوكيد مضمون الكلام، نحو: "ما جاءنا من أحدٍ" ونحو: "ليس سعيدٌ بمسافر".
والشّبيه بالزائد: ما لا يحتاج إلى متعلّق، غير أنّه لا يمكن الاستغناء عنه لفظاً ولا معنى. وهو خمسة أحرف: "رُبَّ وَخَلَا وَعَدَا وَحَاشَا وَلَعَلَّ". وسمي شبيهاً بالزائد؛ لأنه لا يحتاج إلى متعلّق. وهو أيضاً شبيه بالأصلي من حيث أنه لا يستغنى عنه لفظاً ولا معنى. والقول بالزائد هو من باب الاكتفاء، على حد قوله تعالى: ﴿سَرَابِيلٌ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾، [النحل: ٨١] أي: وتقيكم البرد أيضاً.

= مستانفة. و"تعوجوا": من عَاجَ إذا أقام أو وقف. ومعنى البيت: أقول لأصحابي حال رحيلنا ومرورنا بديار الأحبة: تمرّون بديار أحبّتي ولم تقيموا بها أو تقفوا. ثم استأنف قوله "كلامكم إلخ" لبيان الجزاء على هذا الفعل الذي يدل على عدم الوفاء وعدم رعاية الصحة.

(١) البيت من قصيدة الفرزدق يهجو فيها جرير بن عطية. "كليب": هو كليب بن يربوع، أبو قبيلة جرير. والباء في قوله "بالأكف" بمعنى مع، وجملة "أشارت" جواب إذا. وإنما قال: "أشارت" للإيماء إلى أنّ حال هذه القبيلة في الشرّ صار أمراً مُحَسَّساً يُشار إليه. و"الأصابع": فاعل أشارت. و"كليب": مجرور بإلى. والمعنى: إذا قال قائل: من شرّ القبائل؛ أشارت الأصابع مع الأكف إلى قبيلة كليب. — والشاهد فيه قوله "كليب" حيث حذف حرف الجر، وهو "إلى" المقدّر، وأبقي عمله. وأصل الكلام: أشارت الأصابع مع الأكف إلى كليب.

المبحث السابع : مواضع زيادة الجرّ:

لا يُزادُ من حروفِ الجرِّ إلا "من والباء والكاف واللام". وزيادتها إنما هي في الإعراب، وليست في المعنى؛ لأنها إنما يؤتى بها للتوكيد. أمّا الكاف، فزيادتها قليلة جداً. وقد سُمِعَتْ زيادتها في خبر "ليس"، كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، أي: "ليس مثله شيء"، وفي المبتدأ، كقول الراجز: "لواحق الأقارب فيها كالمَقَّق" ^(١). وزيادتها سماعية.

وأما اللام، فتزادُ سماعاً بين الفعل ومفعوله. وزيادتها في ذلك رديئة. قال الشاعر: [من الكامل]

وَمَلَكْتَ مَا بَيْنَ الْعِرَاقِ وَيَثْرِبٍ مُلْكاً أَجَارَ لِمُسْلِمٍ وَمُعَاهِدٍ ^(٢)
أي: أجار مسلماً ومعاهداً.

فائدتان:

١ - قد يتوهم الشاعر أنه زاد الباء في خبر "ليس" أو خبر "ما" العاملة عملها، فيعطفُ عليه بالجرّ تَوْهُماً، وحقّه أن ينصبّه، كقوله: [من الطويل]
بَدَا لِي أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكَ مَا مَضَى وَلَا سَابِقِ شَيْئاً، إِذَا كَانَ جَائِياً ^(٣)
فالحذف في "سابق" على توهم وجود الباء في "مدرِك". و الجرُّ على التوهم سماعي لا يُقاس عليه.

(١) اللواحق: الضوامر، والأقارب: الخواصر، والمفرد قُرب - بضمّتين، و بضم فسكون -.. و المقق، بفتح الميم والقاف - : الطول. و الكاف زائدة، أي: فيها مقق، أي: طول، وهو يصف خيلاً.

(٢) "ملكْتَ": أراد بالملك ههنا السلطة والولاية: يعني امتدّت سلطتك في هذه الرقعة من الأرض وانبسط نفوذك على سُكَّانها. "يُثْرِبُ": هو الاسم القديم لطيبة مدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم. وقد نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن إطلاق هذا الاسم عليها، و سمّاها "طيبة". "أجارَ": حفظ و حمى. "مُعَاهِدَ": - بفتح الهاء أو كسرهما - اسم لكل من يدخل بلاد المسلمين بعهد من إمامهم. هذا الشاهد من كلام ابن ميادة الرماح بن أبرد، يمدح عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان، وقد كان عبد الواحد أميراً بالمدينة. و معنى البيت: يقول: لقد امتدّت سلطتك أيها الأمير على رقعة فسيحة من الأرض تشمل ما بين العراق و يثرب. و إنّ سلطانك لعادل قوي، فقد رعى حقوق الناس و ضمن مصالحهم و تكفل لهم بالطمأنينة والرغد، من غير تفرقة بين المسلمين وغيرهم من الذميين الذين دخلوا سلطانك بعهد و أمان.

(٣) البيت لزهير بن أبي سلمى. شاعر جاهلي مشهور. معنى البيت: عرفتُ بتجربتي في هذه الحياة أنني لن أحصل على شيء مضى و راح، ولن أحصل على شيء قبل أوانه.

٢- وقد يُجرُّ ما حَقُّه الرفعُ أو النصبُ، لمجاورته المجرورَ، كقولهم: "هذا جُحْرٌ ضَبٌّ خَرِبٌ" فحقُّ "خَرِبٍ" الرفعُ لكونه نعتاً لقوله "جُحْرٌ" و لكنه جَرَّ لمجاورة "ضَبٍّ" وهو مجرور. ومنه قول امرئ القيس: [من الطويل]

كَأَنَّ ثَبِيرًا، فِي عَرَانِينَ وَبِلِهِ كَبِيرُ أَنَاسٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ^(١)
وَيُسَمَّى الْجَرُّ بِالْمُجَاوِرَةِ. وَهُوَ سَمَاعِيٌّ أَيْضًا.

المبحث الثامن: مُتَعَلِّقُ حَرْفِ الْجَرِّ الْأَصْلِيُّ

مُتَعَلِّقُ حَرْفِ الْجَرِّ الْأَصْلِيُّ هُوَ مَا كَانَ مُرْتَبِطًا بِهِ مِنْ فِعْلٍ أَوْ شِبْهِهِ أَوْ مَعْنَاهُ. فَالْفِعْلُ، نَحْوُ: "وَقَفْتُ عَلَى الْمِنْبَرِ". وَشِبْهُ الْفِعْلِ، نَحْوُ: "أَنَا كَاتِبٌ بِالْقَلَمِ". وَمَعْنَى الْفِعْلِ، نَحْوُ: "أُفٍّ لِلْكَسَالِي".

وَقَدْ يَتَعَلَّقُ بِاسْمٍ مُؤَوَّلٍ بِمَا يُشَبِّهُ الْفِعْلَ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣]، فَحَرْفُ الْجَرِّ مُتَعَلِّقٌ بِاسْمِ الْجَلَالَةِ؛ لِأَنَّهُ مُؤَوَّلٌ بِالْمَعْبُودِ، أَي: وَهُوَ الْمَعْبُودُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ، أَوْ هُوَ الْمُسَمَّى بِهَذَا الْاسْمِ فِيهِمَا. وَمِثْلُ ذَلِكَ أَنَّ تَقُولَ: "أَنْتَ عَبْدُ اللَّهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ"^(٢)، وَ"خَالِدٌ لَيْثٌ فِي كُلِّ مَوْقِعَةٍ"^(٣).

وَقَدْ يَتَعَلَّقُ بِمَا يُشِيرُ إِلَى مَعْنَى الْفِعْلِ، كَأَدَاةِ النَّفْيِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ [القلم: ٢]. فَحَرْفُ الْجَرِّ فِي "بِنِعْمَةٍ" مُتَعَلِّقٌ بِمَا؛ لِأَنَّهُ بِمَعْنَى "انْتَفَى".

وَقَدْ يُحَذَفُ الْمُتَعَلِّقُ. وَذَلِكَ عَلَى ضَرَبَيْنِ: جَائِزٌ وَوَاجِبٌ.

فَالْجَائِزُ: أَنْ يَكُونَ فِعْلًا خَاصًّا، بِشَرَطِ أَنْ لَا يَضِيعَ الْفَهْمُ بِحَذْفِهِ، نَحْوُ: "بِاللَّهِ"، جَوَابًا لِمَنْ قَالَ لَكَ: "بِمَنْ تَسْتَعِينُ؟".

وَالوَاجِبُ: أَنْ يَكُونَ فِعْلًا عَامًّا، نَحْوُ: "الْعِلْمُ فِي الصُّدُورِ". الْكِتَابُ لَخَلِيلٍ. نَظَرْتُ نَوْرَ الْقَمَرِ فِي الْمَاءِ. مَرَرْتُ بِرَجُلٍ فِي الطَّرِيقِ".

وَتَزَادُ قِيَاسًا فِي مَفْعُولٍ تَأَخَّرَ عَنْهُ فِعْلُهُ تَقْوِيَةً لِلْفِعْلِ الْمَتَأَخِّرِ لَضَعْفِهِ بِالتَّأَخُّرِ، كَقَوْلِهِ

(١) "ثَبِيرٌ": اسْمُ جَبَلٍ، وَ"عَرَانِينَ": جَمْعُ عَرْنَيْنٍ، وَهُوَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَوَّلُهُ، وَ"الْوَبْلُ": الْمَطَرُ الْقَوِي، وَ"الْبَجَادُ": الْكِسَاءُ الْمَخْطُوطُ. وَ"مَزْمَلٌ": مَذْثَرٌ مَلْفُوفٌ، وَهُوَ نَعْتٌ لِكَبِيرٍ، فَحَقُّهُ الرِّفْعُ لَكِنَّهُ جَرَّهَ لِمَجَاوِرَتِهِ لِبَجَادٍ. وَالْبَيْتُ لَامِرُئِ الْقَيْسِ بْنِ حَجَرِ الْكَنْدِيِّ مِنْ مَعْلَقَتِهِ الْمَشْهُورَةِ. يَصِفُ نَزُولَ الْمَطَرِ، وَيَقُولُ: كَأَنَّ جَبَلَ ثَبِيرٍ فِي أَوَائِلِ مَطَرِ هَذَا السَّحَابِ سَيَدُّ أَنَاسٌ قَدْ تَلَفَفَ بِكِسَاءٍ فِيهِ خُطُوطٌ.

(٢) أَي: أَنْتَ الْمَعْرُوفُ أَوْ الْمُسَمَّى بِهَذَا الْاسْمِ، فَحَرْفُ الْجَرِّ مُتَعَلِّقٌ بِعَبْدِ اللَّهِ.

(٣) أَي: هُوَ شَجَاعٌ فِي كُلِّ مَوْقِعَةٍ، فَحَرْفُ الْجَرِّ مُتَعَلِّقٌ بِلَيْثٍ.

تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٤]، أي: رَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ، وفي مفعول المشتقّ من الفعل تقوية له أيضاً؛ لأنّ عمله عن عمل فعله المشتقّ هو منه، كقوله تعالى: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾ [البقرة: ٩١]، أي: مُصَدِّقًا مَّا مَعَهُمْ، وقوله تعالى: ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧]، أي: فَعَالٌ مَّا يُرِيدُ، وقد سبق الكلام عليها.

وأما "مِنْ" فلا تُزَادُ إلا في الفاعل والمفعول به والمبتدأ، بشرط أن تُسَبِّقَ بنفي أو نهي أو استفهام بهلّ، وأن يكون مجرّوها نكرة. وزيادتها فيهنّ قياسيةّة. فزيادتها في الفاعل، كقوله تعالى: ﴿مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ﴾ [المائدة: ١٩]. وفي المفعول، كقوله: ﴿هَلْ تَحْسُ مِنْهُمْ مَنْ أَحَدٍ﴾ [مريم: ٩٨]. وفي المبتدأ، كقوله: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ﴾ [فاطر: ٣]. و أما الباء فهي أكثر أخواتها زيادةً. وهي تزداد في الإثبات والنفي. و تزداد في خمسة مواضع:

- ١- في فاعل "كفى"، كقوله تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٤٥].
- ٢- في المفعول به، سماعاً، نحو: "أخذت بزمام الفرس"، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وقوله تعالى: ﴿وَهَزَى إِلَيْكَ بِجُذْعِ النَّخْلَةِ﴾ [مريم: ٢٥]. ومنه زيادتها في مفعول "كفى" المتعدّية إلى واحد، كحديث "كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع".^(١)

وتزداد في مفعول "عرّف، ودرى وجهل وسمع وأحسّ، و علم بمعنى عرف". ومعنى زيادتها في المفعول به سماعاً أنها لا تزداد إلا في مفعول الأفعال التي سمعت زيادتها في مفاعيلها، فلا يُقَاسُ عليها غيرها من الأفعال. وأما ما ورد، فلك أن تزيد الباء في مفعوله في كل تركيب.

- ٣- في المبتدأ، إذا كان لفظ "حسب"، نحو: "بحسبك درهم"، أو كان بعد لفظ "ناهيك"، نحو: "ناهيك بمحمّد"^(٢) أو كان بعد "إذا الفجائية"، نحو: "خرجت فإذا بالأستاذ"، أو بعد "كيف"، نحو: "كيف بك، أو بخليل، إذا كان كذا وكذا؟".

(١) مقدمة صحيح مسلم ج ١، ص ٨، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، مجلس البركات، الجامعة الأشرفية مبارك فور، الهند.

(٢) ف"محمّد" مبتدأ، والمعنى: ينهاك محمّد عن طلب غيره؛ لما فيه من الكفاية. جاء في حاشية التصريح: "قال الدنوشري: من المبتدأ المقرون بالحرف الزائد قولهم: "ناهيك بزيد" فزيد مبتدأ مؤخر، و "ناهيك" خبر مقدم، والمعنى: أن زيدا ناهيك عن غيره؛ لما فيه من الكفاية. (معاني النحو، ج ٣/ ص ٢٥)

- ٤- في الحال المنفيّ عاملها. وزيادتها فيها سَمَاعِيَّةٌ، كقول الشاعر: [من الوافر]
فَمَا رَجَعْتُ بِخَائِبَةٍ رِكَابٌ حَكِيمٌ بُنَ الْمَسِيَّبِ مُنْتَهَاها
وجعل بعضهم زيادتها فيها مَقْيِسَةً، والذوق العربي لا يأبى زيادتها فيها.
- ٥- في خبر "ليس وما" كثيراً، وزيادتها هنا قِيَاسِيَّةٌ. فالأول، كقوله تعالى: ﴿الَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: ٣٦]. والثاني، كقوله سبحانه: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦].

المبحث التاسع : محل الاسم المجرور من الإعراب

إذا كَانَ حرفُ الجرِّ زائداً كَانَ الاسمُ المجرورُ به لفظاً، مرفوعاً أو منصوباً محلاً على حسب ما يقتضيه العاملُ، ففي نحو: "كفى بالعلم مُرشدًا" جرّ "العلم" لفظاً و هو مرفوعٌ محلاً على أنه فاعلٌ، والأصل: كفى العلمُ مُرشدًا. وفي نحو: "ما سُرِقَ من شيءٍ" يُرفعُ "شيءٌ" محلاً على أنه نائبُ فاعلٍ، والأصل: ما سُرِقَ شيءٌ، وفي نحو: "بحسبك العلمُ" يُرفعُ "حسب" محلاً على أنه مبتدأ، والأصل: حسبك العلمُ، وفي نحو: "ما ظلمتُ من أحدٍ" يُنصبُ "أحدٌ" محلاً على أنه مفعولٌ به. والأصل: ما ظلمتُ أحداً، وفي مثل: "لستُ بطبيبٍ" يُنصبُ "طبيبٌ" محلاً على أنه خبرٌ ليسَ، والأصل: لستُ طبيباً. وهكذا يُستخرج في أمثال المقام.

وإذا كَانَ حرفُ الجرِّ الشبيهُ بالزائدِ حرفٌ "لعلّ" - في لغة عَاقِلٍ - كَانَ المجرورُ به لفظاً، مرفوعاً محلاً على أنه مبتدأ، نحو: لعلّ الفرج قريبٌ، فإن كَانَ "رُبّ"، كَانَ المجرورُ به، مرفوعاً محلاً على أنه مبتدأ بشرط ألا يكون بعده فعلٌ متعديٌّ لم يستوفِ مفعولَه، نحو: رُبّ مُقْبِلٍ اليومَ مدبرٌ غداً، و نحو: رُبّ صديقٍ عزيزٍ ساعدته، و نحو: رُبّ عدوٍّ حاقدٍ شمتَ بنا؛ فإن كَانَ بعده فعلٌ متعديٌّ لم يستوفِ مفعولَه، كَانَ المجرورُ لفظاً، منصوباً محلاً على أنه مفعولٌ به مقدّمٌ، نحو: رُبّ صديقٍ عزيزٍ ساعدتُ.

ويجوزُ في تابعِ الاسمِ المجرورِ بـ "رُبّ" أن يُجرَّ مراعاةً للفظٍ متبوعه، أو أن يُرفعَ أو يُنصبَ مراعاةً لمحلِّ متبوعه المستحقِّ للرفعِ أو النصبِ، نحو: رُبّ صديقٍ عزيزٍ - أو عزيزٌ - ساعدته، و رُبّ صديقٍ عزيزٍ - أو عزيزاً - ساعدتُ.

أمّا المجرورُ بحرفِ جرٍّ أصليٍّ فمُخْتَلَفٌ فيه: أله محلٌّ من الإعرابِ غيرُ الجرِّ أم لا؟، فيرى بعضهم أنه ليسَ له محلٌّ من الإعرابِ سوى الجرِّ.

و يرى بعضهم أنْ له محلاً، و أنْ محله قد يكونُ الرفعَ باعتباره نائبَ فاعلٍ في نحو:

لا يُسَكَّتْ على إهانة، أو باعتباره غير ذلك مما يستحقُّ الرفع، وقد يكونُ النصبُ باعتباره مفعولاً به غير صريح في نحو: جلستُ على السرير، أو باعتباره غير ذلك مما يستحقُّ النصب.

والحقُّ أنَّ الاسمَ المجرورَ بحرفٍ جرٍّ أصليٍّ هو بمنزلة المفعولِ به للعاملِ الذي يتعلَّقُ به المجرورُ مع جاره. ففي مثل: ”جلستُ على السرير، و اعترف المخطئُ بذنبه، و سرتُ من البيتِ إلى المدرسة“ يقومُ حرفُ الجرِّ بإيصالِ معنى العاملِ إلى الاسمِ المجرورِ، وهذا الاسمُ المجرورُ -وهو ”السرير“ في المثالِ الأوَّلِ و ”الذنب“ في الثاني و ”البيتِ والمدرسة“ في الثالث - وقعَ عليه معنى العاملِ، فهو مفعولٌ به من حيثِ المعنى، غير أنَّ وقوعَ المعنى عليه لم يكن مباشراً، وإنَّما كانَ من خلالِ حرفِ الجرِّ الذي لولا وجوده لفسدَ الأسلوبُ، فلا يقالُ: جلستُ السرير، ولا: اعترف المخطئُ ذنبه، ولا: سرتُ البيتِ المدرسة. ولذلك كانَ الأحسنُ الاكتفاءً بإعرابه اسماً مجروراً بحرفِ الجرِّ متعلِّقاً مع هذا الحرفِ بالعاملِ، فيكونُ تعلُّقُ الجارِّ الأصليِّ مع مجروره بالعاملِ مُغنياً عن طلبِ إعرابِ محليٍّ لهذا المجرور، و يكونُ ذلكَ التعلُّقُ مقابلاً للإعرابِ المحليِّ الذي يستحقُّه المجرورُ بحرفِ الجرِّ الزائدِ أو الشبيه بالزائد.

الفصل الثاني :

الأحرف المشبهة بالفعل

الأحرفُ المشبهةُ بالفعل ستة، هي: ”إنَّ وأنَّ وكأنَّ ولكنَّ وليتَّ ولعلَّ“.

وحكمُها أنها تدخلُ على المبتدأ والخبر فتنبُ الأول، ويُسمَّى اسمُها، وترفعُ الآخر، ويُسمَّى خبرُها، نحو: ”إنَّ اللهَ رحيمٌ. وكأنَّ العلمَ نورٌ“.

وسميت مشبهة بالفعل لفتح أواخرها، كالماضي، ووجود معنى الفعل في كل واحدة منها. فإنَّ التأكيد والتشبيه والاستدراك والتمني والترجي، هي من معاني الأفعال.

ويجوزُ في ”لعلَّ“ أن يقالَ فيها ”علَّ“ وفيها لغاتٌ آخرُ قليلةُ الاستعمال.

وفي هذا الفصل أحد عشر مبحثاً.

المبحث الأول : معاني الأحرف المشبهة بالفعل

”إنَّ وأنَّ“ معناهما التوكيدُ، فهما لتوكيدِ اتصافِ المُسندِ إليه بالمُسند.

و”كأنَّ“ معناها التشبيه المؤكَّد؛ لأنها في الأصل مُركبةٌ من ”أنَّ“ التوكيدية وكاف التشبيه، فإذا قلت: ”كأنَّ العلمَ نورٌ“. فالأصلُ: ”إنَّ العلمَ كالنور“. ثم إنهم لما أرادوا

الاهتمام بالتشبيه الذي عَقَدُوا عليه الجملة، قَدَّمُوا الكاف، وفتحوا همزة "إِنَّ"، لمجيئها بعد الكاف، فَصَارَتَا حَرْفًا واحدًا يُرَادُ به التشبيه المؤكَّد.

و"لَكِنَّ" لها معنيان: أحدهما الاستدراك، وثانيهما: التوكيد.

فالاستدراك: هو دفعُ التوهم الناشئ من الكلام السابق. نحو: "زيدٌ شجاعٌ، لكنه بخيلٌ"، وذلك لأنَّ من لوازم الشجاعةِ الجودُ، فإذا وصفنا زيداً بالشجاعة، فُهِمَ أنه جوادٌ أيضاً، لذلك استدركنا و دفعنا التوهمَ الناشئَ من هذا الكلام بقولنا: "لكنه بخيلٌ". والتوكيدُ، نحو: "لو جاءني خليلٌ لأكرمتُهُ، لكنه لم يَجِئْ"، فقولك: لو جاءني خليلٌ لأكرمتُهُ يفهم منه أنه لم يَجِئْ، وقولك: "لكنه لم يَجِئْ" تأكيدٌ لنفي مجيئه.

و"لَيْتَ" معناها التمني، وهو طلبُ ما لا مَطْمَعَ فيه، أو ما فيه عُسرٌ، فالأول: كقول

الشاعر: [من الوافر]

أَلَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا فَأُخْبِرَهُ بِمَا فَعَلَ الْمَشِيبُ^(١)
والثاني، كقول المُعَسِّرِ: "لَيْتَ لِي أَلْفَ دِينَارٍ". وقد تُستعمل في الأمر الذي لا عُسرَ فيه، وذلك قليلٌ، نحو: "ليتكَ تذهب".

و"لَعَلَّ" أشهر معانيها اثنان: الترجي، والإشفاقُ. فالترجي طلبُ الأمرِ المحبوب، نحو: "لَعَلَّ الصديقَ قادمٌ". والإشفاقُ هو الحذرُ من وقوع المَكروه، نحو: "لَعَلَّ المريضَ هالكٌ". وهي لا تُستعملُ إلا في الممكن بخلاف "لَيْتَ" فإنَّها تُستعملُ في الممكن والممتنع كليهما، كما رأيت في الأمثلة السابقة.

وقد تأتي بمعنى "كي" التي للتعليل، كقولك: "إبعثْ إليَّ بدابَّتكَ، لعلِّي أركبها"، أي: كي أركبها. وجعلوا منه قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١] ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٧٣] ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٢]، أي: "كي تتقوا، وكي تعقلوا، وكي تذكروا". وقد تأتي أيضاً بمعنى الظنِّ، كقولك: لعلِّي أזורك اليوم. والمعنى: أظنني أזורك، و بمعنى عسى، كقولك: "لعلَّكَ أن تجتهدَ" بدليل دخول "أَنَّ" في خبرها، كما تدخل في خبر "عسى".

(١) هذا البيت لأبي العتاهية، وهو شاعر من شعراء العصر العباسي، كان متصلاً بقصر أمير المؤمنين هارون الرشيد، ولا يحتجُّ بشعره على قواعد النحو، ولا على مفردات اللغة، قد ذكرتُ هذا البيت على سبيل التمثيل، لا للاحتجاج. ومعنى البيت: يتحسّر على شبابه الماضي، ويتأسف على ما صار إليه، في صورة أنه يتمنى أن يعود إليه شبابه ليحدثه عما يلاقيه من أوجاع الشيخوخة وآلامها.

المبحث الثاني : أقسام خبرها

قد يقع خبر الأحرف المشبهة بالفعل مفرداً، أي: غير جملة ولا شبهة، نحو: "كأنَّ النِّجَمَ ديناراً" وقد يكون جملة فعلية، نحو: "لعلك اجتهدتَ. وإنَّ العلمَ يُعزِّزُ صاحبه"، وقد يكون جملة اسمية، نحو: "إنَّ العالمَ قدره مرتفعٌ"، وقد يكون شبه جملة: وهو أن يكون الخبر مُقدِّراً مدلولاً عليه بظرفٍ أو جارٍ ومجرورٍ يتعلّقان به، نحو: "إنَّ العادلَ تحتَ لواءِ الرِّحمنِ، وإنَّ الظالمَ في زُمرَةِ الشَّيْطانِ".

والخبر هنا يصح أن تُقدِّره مفرداً ككائن وموجود، وأن تُقدِّره جملة ككان ووُجِدَ، أو يكون ويُوْجَدُ. فهو مفرد، باعتبار تقديره مفرداً، وجملة باعتبار تقديره جملة، فالحقيقة فيه أنه شبه بالمفرد وبالجملة، وتسميته بشبه الجملة فيها اكتفاء واقتصار.

المبحث الثالث : حذف خبرها:

يجوز حذف خبر هذه الأحرف. وذلك على ضربين: جائز و واجب. فيُحذف جوازاً، إذا كان كوناً خاصاً، - أي: من الكلمات التي يُرادُ بها معنى خاصّ -، بشرط أن يدلَّ عليه دليلٌ، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾ [فصلت: ٤١]. أي: إن الذين كذبوا بالذكر معاندون، أو هالكون، أو معذبون.

ويحذف وجوباً، إذا كان كوناً عاماً أي: من الكلمات التي تدلُّ على وجودٍ أو كونٍ مُطلقين، فلا يُفهم منها حَدَثٌ خاصٌّ أو فعلٌ معيَّن، ككائنٍ، أو ثابتٍ، أو موجودٍ، أو حاصلٍ. وذلك في موضعين:

الأول: بعد "ليت شعري"، إذا وليها استفهامٌ، نحو "ليت شعري هل تنهض الأمة؟ وليت شعري متى تنهض؟"، أي: ليت شعري - أي: علمي - حاصل. والمعنى ليتني أشعر بذلك، أي أعلمه وأدريه. وجملة الاستفهام في موضع نصب على أنها مفعول به لشعري، لأنه مصدرُ شَعَرَ.

الثاني: أن يكون في الكلام ظرفٌ أو جارٍ ومجرورٌ يتعلّقان به، فيُسْتَغْنَى بهما عنه، نحو: "إنَّ العلمَ في الصدور. وإنَّ الخيرَ أمامك". فالظرف والجار متعلّقان بالخبر المحذوف المقدر بكائن أو موجود أو حاصل أو ثابت.

المبحث الرابع : تقدّم خبرها:

لا يجوز تقدّم خبر هذه الأحرف عليها، ولا على اسمها.

أما معمول الخبر، فيجوز أن يتقدم على الاسم، إن كان ظرفاً أو مجروراً بحرف جرٍّ، نحو: "إِنَّ عِنْدَكَ زَيْدًا مُقِيمٌ". ومن ذلك أن يكون الخبر محذوفاً مدلولاً عليه بما يتعلق به من ظرفٍ أو جارٍ ومجرورٍ مُتقدمين على الاسم، نحو: "إِنَّ فِي الدَّارِ زَيْدًا"، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ [المائدة: ٢٢]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الانشراح: ٦]. فالظرف والجار متعلقان بالخبر المحذوف غير أنه يجب أن يقدر متأخراً عن الاسم، إذ لا يجوز تقديمه عليه - كما علمت - وليس الظرف أو الجار والمجرور هو الخبر، كما يتساهل بذلك كثير من النحاة، وإنما هما معمولان للخبر المحذوف؛ لأنهما متعلقان به.

ويجب تقديم معمول الخبر، إن كان ظرفاً أو مجروراً، في موضعين:

١ - أن يلزم من تأخير عود الضمير على متأخر لفظاً ورتبةً، وذلك ممنوعٌ، نحو: "إِنَّ فِي الدَّارِ صَاحِبَهَا".

فلا يجوز أن يقال: "إِنَّ صَاحِبَهَا فِي الدَّارِ"؛ لأن "ها" عائدة على الدار. وهي متأخرة لفظاً، وكذلك هي متأخرة رتبة؛ لأن معمول الخبر رتبته التأخير كالخبر.

٢ - أن يكون الاسم مُقترناً بلام التأكيد، كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ [الليل: ١٣]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [آل عمران: ١٣].

أما تقديم معمول الخبر على الخبر نفسه، بحيث يتوسط بين الاسم والخبر، فجائزٌ، سواءً كان معموله ظرفاً أو مجروراً أم غيرهما، فالأول، نحو: "إِنَّكَ عِنْدَنَا مُقِيمٌ"، والثاني، نحو: "إِنَّكَ فِي الْمَدْرَسَةِ تَتَعَلَّمُ"، والثالث، نحو: "إِنَّ سَعِيداً دَرَسَهُ يَكْتُبُ".

فائدة: متى جاء بعد "إِنَّ" أو إحدى أخواتها ظرف أو جار ومجرور، كان اسمها مؤخراً. فليتنبه الطالب إلى نصبه، فإن كثيراً من الكتاب والمتكلمين يخطئون في رفعونه؛ لتوهمهم أنه خبرها، نحو: "إِنَّ عِنْدَكَ لَخَبْرًا"، ونحو: "إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ لِحِكْمَةً، وَإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا".

المبحث الخامس: لام التأكيد بعد "إِنَّ" المكسورة الهمزة

تختص "إِنَّ"، المكسورة الهمزة، دون سائر أخواتها، بجواز دخول لام التأكيد على اسمها، نحو: "إِنَّ فِي السَّمَاءِ لَخَبْرًا، وَإِنَّ فِي الْأَرْضِ لَعِبْرًا"، وعلى خبرها، نحو: "إِنَّ الْحَقَّ لَمَنْصُورٌ"، وعلى معمول خبرها، نحو: "إِنَّهُ لَلْخَيْرِ يَفْعَلُ"، وعلى ضمير الفصل، نحو: "إِنَّ الْمَجْتَهِدَ لَهُوَ الْفَائِزُ". وهي التي يُسمونها "لام الابتداء".

المبحث السادس : شروط دخول لام التأكيد:

١ - يُشترطُ في دخول لام التأكيد على اسم "إنَّ" أن يقع بعد ظرفٍ أو جارٍّ ومجرورٍ يتعلقان بخبرها المحذوف، نحو: "إنَّ عندَكَ لَخيرًا عَظيمًا، وإنَّ لَكَ لُخلقًا كَريمًا".

فإن وقع قبلهما لم يجز اقترانه باللام فلا يقال: "إنَّ لَخيرًا عندَكَ، وإنَّ لُخلقًا كَريمًا لَكَ".

٢ - يُشترطُ في دخولها على الخبر أن لا يقترن بأداة شرطٍ أو نفي، وأن لا يكون ماضيًا متصرفًا مُجرَّدًا من "قد" ^(١). فإن كان الخبر واحدًا منها لم يَجُزْ دخول هذه اللام عليه. فمثالُ المستكمل للشرط: ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [إبراهيم: ٣٩]. ﴿وإنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ﴾ [النمل: ٧٤]. و﴿وإنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ﴾ [الحجر: ٢٣].

ومتى استوفى خبر "إنَّ" شروط اقترانه بلام التأكيد جاز دخولها عليه، سواءً أن كان مفردًا، نحو: "إنَّ الحقَّ لمنصورٌ"، أو جملةً اسميةً، نحو: "إنَّ الحقَّ لَصَوْتُهُ مرتفعٌ، أو جملةً مضارعيةً، نحو: "إنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بينهم"، أو جملةً ماضيةً فعلها جامدٌ، نحو: "إنَّكَ لَنِعَمَ الرجل"، أو متصرفٌ مقترنٌ بقد، نحو: "إنَّ الامتحانَ لقد اقتربَ موعدُهُ".

وإذا حُذِفَ الخبرُ، جازَ دخول هذه اللام على الظرف أو الجار المتعلقين به، نحو: "إنَّ أحاكَ لعندي، وإنَّ أباكَ لفي الدَّار"، ومنه قوله تعالى: ﴿وإنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

٣ - يُشترطُ في دخولها على معمول الخبر شرطان: الأول أن يتوسَّطَ بين اسمها وخبرها. والثاني أن يكونَ الخبرُ خاليًا من لام التوكيد، و لكنه يصلحُ لدخول هذه اللام عليه، نحو: "إنَّ سَليمًا لفي حاجتك ساعٍ، وإنَّه ليوْمُ الجمعةِ اتِّ، وإنَّه لأمركَ يُطِيعُ". أما ضميرُ الفصل، فلا يُشترطُ في دخولها عليه شيءٌ، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ [آل عمران: ٦٢].

المبحث السابع : شرح لام الابتداء

تدخل لام الابتداء في ثلاثة مواضع:

الأول: في باب المبتدأ. وذلك في صورتين:

١ - أن تدخل على المبتدأ، والمبتدأ مُتقدِّمٌ على الخبر، ودخولها عليه هو الأصل فيها، نحو: ﴿لَأنَّكُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ﴾ [الحشر: ١٣]. فإن تأخرَ عن الخبر امتنع دخولها عليه، فلا يُقال: "قائمٌ لَزيدٌ". وما سُمِعَ من ذلك فلضرورة الشعر، وهو شاذٌّ لا يُقاس عليه.

(١) فإن اقترن الماضي المتصرف بقد جاز دخول اللام عليه، نحو: "إنَّه لَقَدْ اجْتَهَدَ".

٢- أن تدخل على الخبر بشرط أن يتقدم على المبتدأ، نحو: "لمجتهد أنت"، فإن تأخر عنه امتنع دخولها عليه، فلا يقال: "أنت لمجتهد". وما سُمع من ذلك فشاذ لا يُلتفت إليه. ومن العلماء من لا يُجيز دخولها على خبر المبتدأ، سواء تقدم أو تأخر.

الثاني: في باب "إن" المكسورة الهمزة. وقد سبق أنها تدخل على اسمها المتأخر، وعلى خبرها - اسماً كان، أو فعلاً مضارعاً، أو ماضياً جامداً أو ماضياً متصرفاً مقروناً بقَدْ، أو جملة اسمية - وعلى الظرف والجارّ المتعلقين بخبرها المحذوف دالّين عليه، وعلى معمول خبرها.

الثالث: في غير بابي المبتدأ وإن. وذلك في ثلاث مسائل:

- ١- الفعل المضارع، نحو: "لتنهض الأمة مقتفية آثار جُودها".
- ٢- الماضي الجامد، نحو: ﴿لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٢].
- ٣- الماضي المتصرف المقرون بقَدْ، نحو: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِلنَّاسِ لِلَّذِينَ﴾ [يوسف: ٧].

ومن العلماء من يجعل اللام الداخلة على الماضي - في هذا الباب - لام القسم فالقسم عنده محذوف، ومصحوب اللام جوابه. واعلم أن لام الابتداء فائدتين:

الفائدة الأولى: توكيد مضمون الجملة المثبتة. ولذا تسمى "لام التوكيد". وإنما يُسمونها لام الابتداء؛ لأنها في الأصل تدخل على المبتدأ، أو لأنها تقع في ابتداء الكلام. وإذا كانت للتوكيد؛ فإنها متى دخلت عليها "إن" زحلقوها إلى الخبر^(١)، نحو: ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [إبراهيم: ٣٩] وذلك لكرهية اجتماع مؤكدين في صدر الجملة، وهما: "إن واللام". ولذلك تسمى "اللام المزحلقة أيضاً".

وإذا كانت هذه اللام للتوكيد في الإثبات، امتنعت من الدخول على المنفي لفظاً أو معنى، فالأول، نحو: "إنك لا تكذب"، والثاني، نحو: "إنك لو اجتهدت لأكرمك". وإنك لولا إهمالك لفُزْتُ. فالاجتهاد والإكرام مُنتفیان بعد "لو"، والفوز وحده مُنتفٍ بعد "لولا".

الفائدة الثانية: تخليصها الخبر للحال، لذلك كان المضارع بعدها خالصاً للزمان الحاضر، بعد أن كان مُحتملاً للحال والاستقبال.

(١) "زحلقوها إلى الخبر" أي: دخرجوها وأبعدوها إلى الخبر.

وإذ كانت لتوكيد الخبر في الحال امتنعت من الماضي والمضارع المُستقبل، إلا أن يكون الماضي جامداً أو مُتصرفاً مقترناً بـ"قد". أما الجامد فلأنه لا يدلُّ على حدث ولا زمان. وأما المقترن بـ"قد" فلأنَّ "قد" تُقرب الماضي من الحال.

المبحث الثامن : لحوق "ما" الكافة بها:

إذا لحقت "ما" الزائدة بالأحرف المشبهة بالفعل كفتها عن العمل، فيرجع ما بعدها مبتدأ وخبراً. وتُسمى "ما" هذه "ما الكافة"؛ لأنها تكف ما تلحقه عن العمل، كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ [الكهف: ١١٠]، ونحو: "كأنما العلم نور" و"لعلما الله يرحمنا". غير أن "ليت" يجوز فيها الإعمال والإهمال، بعد أن تلحقها "ما" ذه، تقول: "ليتما الشباب يعود" و"ليتما الشباب يعود". واعمالها حينئذ أحسن من إهمالها.

ومتى لحقت "ما الكافة" هذه الأحرف زال اختصاصها بالأسماء، فلذا أهملت. وجاز دخولها على الجملة الفعلية، كما تدخل على الجملة الاسمية، إلا "ليت". فمن دخولها على الجملة الفعلية قوله تعالى: ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ﴾ [الأنفال: ٦] ومن دخولها على الجملة الاسمية قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ [النساء: ١٧١].

وأما "ليت" فإنها باقية على اختصاصها بالأسماء، بعد أن تلحقها "ما الكافة"، فلا تدخل على الجمل الفعلية، ويجوز في هذه الحالة إعمالها لبقاء الاختصاص، وإهمالها حملاً على أخواتها، وخالف في هذا الحكم ابن أبي الربيع و طاهر القزويني، فإنهما أجازا في "ليت" أن تدخل على الجملة الفعلية حين اقتران ما الكافة بها، نحو: "ليتما قام زيد". قد صرح بهذه المسألة ابن هشام في الكتابين: "مغني اللبيب" و "أوضح المسالك".

فائدة هامة:

إن كانت "ما" اللاحقة بهذه الأحرف اسماً موصولاً، أو حرفاً مصدرياً، فلا تكفها عن العمل، بل تبقى ناصبة للاسم رافعة للخبر. فإن لحقتها "ما الموصولة" كانت "ما" اسمها منصوبة محلاً، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ مَا عِنْدَكُمْ يُنفذ﴾ [النحل: ٩٦]، أي: إن الذي عندكم ينفذ. وإن لحقتها "ما المصدرية" كان ما بعدها في تأويل مصدر منصوب، على أنه اسم "إن" نحو: "إن ما تستقيم حسن"، أي: إن استقامتك حسنة. وحينئذ تكتب "ما" منفصلة.

كما رأيت. بخلاف "ما الكافة"؛ فإنها تكتب متصلة، كما عرفت فيما سلف من الأمثلة.

المبحث التاسع : حكم المعطوف على أسماء هذه الأحرف:

إذا عطفت على أسماء الأحرف المشبهة بالفعل عطفت بالنصب، سواء وقع المعطوف قبل الخبر أم بعده، فالأول، نحو: -إنَّ سعيداً وخالداً مسافرين-، والثاني، نحو: -إنَّ سعيداً مُسافراً وخالداً-.

وقد يُرفع ما بعد حرف العطف، بعد استكمال الخبر، على أنه مبتدأ محذوف الخبر، وذلك بعد -"إنَّ وأنَّ ولكنَّ" فقط، فمثال "إنَّ": -إنَّ سعيداً مسافراً وخالداً.^(١) ومثال "أنَّ" قوله تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: ٣]. ومثال لكنَّ: "الَلَّاَعِبُونَ مجتمعون لكنَّ قائدَ الفريق غائب والمُدْرَبُ".

وقد يُرفع ما بعد العاطف قبل استكمال الخبر، لغرض معنوي، على أنه مبتدأ محذوف الخبر "فتكون جملته مُعترضة بين اسم "إنَّ" وخبرها، كقول الشاعر: [من الطويل]
فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ فَإِنِّي، وَقِيَّارٌ، بِهَا لَغَرِيبٌ^(٢)
ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [المائدة: ٦٩]^(٣).

المبحث العاشر : أحوال همزة إنَّ:

يجب أن تكسر همزة "إنَّ" حيث لا يصح أن يقوم مقامها ومقام معموليها مصدرٌ. ويجب فتحها حيث يجب أن يقوم مصدرٌ مقامها ومقام معموليها. ويجوز الأمران: الفتح

(١) خالد: مبتدأ، وخبره محذوف، والتقدير: و خالد مسافر أيضاً.

(٢) غريب: خبر عن اسم "إنَّ" وقيار: مبتدأ محذوف الخبر، والتقدير: وقيار غريب بها أيضاً. وقيار اسم فرسه أو جملة. وإنما قدمه واعترض بجملته بين اسم إن وخبرها لغرض أن هذا الفرس أو الجملة استوحش في هذا البلد، وهو حيوان، فما بالكَ بي، فلو نصب بالعطف على اسم "إنَّ" فقال "فإنِّي وقياراً بها لغريبان"، لم يكن من ورائه شدة تصويره الاستيحاش الذي يعطيه الرفع في هذا المقام.

(٣) فالصابئون: مبتدأ محذوف الخبر، والتقدير: والصابئون كذلك، أي: لهم حكم الذين آمنوا والنصارى واليهود. والجملة معترضة بين اسم "إنَّ" وخبرها، وخبر "إنَّ" هو جملة الجواب والشرط، والغرض من رفع "الصابئون" وجعله مبتدأ محذوف الخبر أنه لما كان الصابئون - مع ظهور ضلالهم وميلهم عن الأديان كلها - يُتاب عليهم إن صح منهم الإيمان، واعتصموا بالعمل الصالح، فغيرهم ممن هو على دين سماوي وكتاب منزل، أولى بذلك.

والكسر، حيث يصح الاعتباران.

فإن وجب أن يؤول ما بعدها بمصدر مرفوع أو منصوب أو مجرور بحيث تضطر إلى تغيير تركيب الجملة، فهمزتها مفتوحة وجوباً، نحو: "يعجبني أنك مجتهد"، والتأويل: "يعجبني اجتهدك"، ونحو: "علمت أن الله رحيم"، والتأويل: "علمت رحمة الله"، ونحو: "سررت أنك قادم"، والتأويل: "سررت بقدمك". وإنما وجب تأويل ما بعد "أن" هنا بمصدر؛ لأننا لو لم نؤوله لكانت "يعجبني" بلا فاعل، "وعلمت" بلا مفعول، و"الباء" بلا مجرور، فالمصدر المؤول فاعل في المثال الأول، ومفعول في المثال الثاني، ومجرور بالباء في المثال الثالث.

وإن كان لا يصح أن يؤول ما بعدها بمصدر -بمعنى أنه لا يصح تغيير التركيب الذي هي فيه- وجب كسر همزتها على أنها هي وما بعدها جملة، نحو: "إن الله رحيم". وإنما لم يصح التأويل بالمصدر هنا؛ لأنك لو قلت: "رحمة الله" لكان المعنى ناقصاً. وإن جاز تأويل ما بعدها بمصدر، وجاز ترك تأويله به، جاز الأمران: فتحها وكسرها، نحو: "أحسن إليّ عليّ، إنه كريم"، فالكسر هنا على أنها مع ما بعدها جملة تعليلية، والفتح على تقدير لام الجر، فما بعدها مؤول بمصدر. والتأويل: "أحسن إليه لكرمه". وحيث جاز الأمران فالكسر أولى وأكثر؛ لأنه الأصل، ولأنه لا يحتاج معه إلى تكلف التأويل. وإليك مواضع هذه الأحوال الثلاث:

(الف) مواضع "إن" المكسورة الهمزة وجوباً:

تُكسر همزة "إن" وجوباً حيث لا يصح أن يؤول ما بعدها بمصدر، وذلك في أحد عشر موضعاً:

١ - أن تقع في ابتداء الكلام، إما حقيقة، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١]، أو حكماً، كقوله عز وجل: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢].
و من الواقعة في ابتداء الكلام حكماً ما وقعت بعد حرف تنبيه، كالأ، أو استفتاح، كالأ وأما، أو تحضيض كهلاً، أو ردع، ككلاً، أو جواب، كنعم ولا. وكذا ما وقعت بعد "حتى" الابتدائية، نحو: "مرض زيد حتى إنهم لا يرجونه، وقُل ماله حتى إنهم لا يكلمونه". والجملة بعدها لا محل لها من الإعراب؛ لأنها ابتدائية، أو استئنافية.

٢ - أن تقع بعد "حيث" نحو: "اجلس حيث إن العلم موجود".

- ٣- أن تقع بعد "إذ" نحو: "جئتكَ إذ إنَّ الشمسَ تطلُعُ".
- ٤- أن تقع صدرَ الجملة الواقعة صلةً للموصول، نحو: "جاء الذي إنه مجتهدٌ".
- ٥- أن تقع مع ما بعدها جواباً للقسم، نحو: "والله، إنَّ العلمَ نورٌ"، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [يس: ٣٠٢].
- ٦- أن تقع بعد القول الذي لا يتضمن معنى الظن، كقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾ [مريم: ٣٠]، فإن تضمن معناه فتحت بعده؛ لأنَّ ما بعدها مؤوَّل حينئذٍ بالمفعول به، نحو: "أقول: أن عبد الله يفعل هذا؟"، أي: "أتظنُّ أنه يفعله؟".
- ٧- أن تقع مع ما بعدها حالاً، نحو: "جئتُ وإنَّ الشمسَ تغربُ"، ومنه قوله تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُوهُ﴾ [الأنفال: ٥].
- ٨- أن تقع مع ما بعدها صفةً لما قبلها، نحو: "جاءَ رجلٌ إنه فاضلٌ".
- ٩- أن تقع صدرَ جملة استثنائية، نحو: "يزعمُ فلانٌ أنني أسأتُ إليه، إنه لكاذبٌ. وهذه الصُّورُ كُلُّها من الواقعة ابتداءً.
- ١٠- أن تقع في خبرها لامُ الابتداء نحو: "علمتُ إنكَ لمجتهدٌ". ومنه قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١].
- ١١- أن تقع مع ما بعدها خبراً عن اسم عين،^(١) نحو: "خليلٌ إنه كريمٌ" ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقِينَ وَالنَّصِرَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [الحج: ١٧]^(٢).
- (ب) مواضع "أن" المفتوحة الهمزة وجوباً:
- تُفتح همزة "أن" وجوباً حيث يجب أن يؤوَّل ما بعدها بمصدرٍ مرفوع أو منصوب أو مجرور. وذلك في أحد عشر موضعاً:
- فيؤوَّل ما بعدها بمصدرٍ مرفوعٍ في خمسة مواضع:
- ١- أن تكون هي وما بعدها في موضع الفاعل، نحو: "بلغني أنك مجتهدٌ"^(٣) ومنه قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ [العنكبوت: ٥١].

(١) اسم العين: هو ما دل على ذات، أي شيء قائم بنفسه، ويقابله اسم المعنى: وهو ما دل على شيء قائم بغيره: كالعلم والشجاعة ونحوهما.

(٢) جملة ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ﴾ خبرٌ عن ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ وما عطف عليه. (٣) والتقدير: بلغني اجتهدك.

- ومن ذلك أن تقع بعد "لو"، نحو: "لو أنك اجتهدت لكان خيراً لك" ^(١)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ^(٢) مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ١٠٣].
- ومن ذلك أن تقع بعد "ما" المصدرية الظرفية، نحو: "لا أكلمك ما أنك كسول" ^(٣)، ومنه قولهم: "لا أكلمه ما أن حراء" ^(٤) مكانه، أو "ما أن في السماء نجماً".
- ٢- أن تكون هي وما بعدها في موضع نائب الفاعل، نحو: "علم أنك منصرف" ^(٥)، ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوْحِي إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ [الجن: ١].
- ٣- أن تكون هي وما بعدها في موضع المبتدأ، نحو: "حسن أنك مجتهد" ^(٦)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنكَ تَرَى الْأَرْضَ خُشْعَةً﴾ [فصلت: ٣٩] ^(٧).
- ٤- أن تكون هي وما بعدها في موضع الخبر عن اسم معنى وقع مبتدأ أو اسماً لأن، نحو: "حسبك أنك كريم" ^(٨)، ونحو: "إن ظني أنك فاضل" ^(٩). فإن كان المخبر عنه اسم عين وجب كسرهما، كما تقدم، لأنك لو قلت: "خليل أنه كريم" - بفتحها - لكان التأويل "خليل كرمه"، فيكون المعنى ناقصاً.
- ٥- أن تكون هي وما بعدها في موضع تابع لمرفوع، على أنه معطوف عليه أو بدل منه، فالأول، نحو: "بلغني اجتهادك وأنت حسن الخلق" ^(١٠)، والثاني، نحو: "يعجبني سعيد أنه مجتهد" ^(١١).

وتؤول بمصدر منصوب في ثلاثة مواضع

- ١- أن تكون هي وما بعدها في موضع المفعول به، نحو: "علمت أنك مجتهد" ^(١٢)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَخَافُونَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ﴾ [الأنعام: ٨١]. ومن ذلك أن تقع بعد القول المتضمن معنى الظن، كما سبق.

(١) والتقدير: "لو ثبت اجتهادك"، فما بعد "أن" في تأويل مصدر مرفوع فاعل لفعل محذوف، تقديره: "ثبت".

(٢) اللام في "لمثوبة" لام الجواب، فالجملة بعدها جواب "لو".

(٣) والتأويل: "ما ثبت كسلك"، فما بعد "أن" في تأويل مصدر مرفوع فاعل لفعل محذوف، تقديره: "ثبت".

(٤) حراء. جبل بمكة. (٥) والتأويل: علم أنصرفك.

(٦) والتأويل: حسن اجتهادك، فحسن خبر مقدم، واجتهادك مبتدأ مؤخر.

(٧) من آياته، الجار والمجرور: خبر مقدم، وما بعد أن في تأويل مصدر مرفوع، مبتدأ مؤخر.

(٨) أي: حسبك كرمك. (٩) أي: إن ظني فضلك. (١٠) والتأويل: "بلغني اجتهادك وحسن خلقك".

(١١) والتأويل: "يعجبني سعيد اجتهاده"، فالمصدر المؤول بدل اشتمال من سعيد.

(١٢) والتأويل: علمت اجتهادك.

- ٢ - أن تكون هي وما بعدها في موضع خبر لكان أو إحدى أخواتها، بشرط أن يكون اسمها اسم معنى، نحو: "كَانَ عِلْمِي، أَوْ يَقِينِي، أَنْكَ تَتَّبِعُ الْحَقَّ"،^(١).
- ٣ - أن تكون هي وما بعدها في موضع تابع لمنصوب، بالعطف أو البدلية، فالأول، نحو: "عَلِمْتُ مَجِيئَكَ وَأَنْكَ مُنْصَرَفٌ"،^(٢) ومنه قوله تعالى: ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٤٧]^(٣)، والثاني، نحو: "احترمتُ خالدًا أنه حسنُ الخلق"،^(٤) ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٧]^(٥).

وتؤول بمصدر مجرور في ثلاثة مواضع أيضاً:

- ١ - أن تقع بعد حرف الجر، فما بعدها في تأويل مصدر مجرور به، نحو: "عَجِبْتُ مِنْ أَنْكَ مُهْمَلٌ"،^(٦) ومنه قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾ [الحج: ٦].
- ٢ - أن تقع مع ما بعدها في موضع المضاف إليه، نحو: "جئتُ قبل أن الشمس تَطْلُعَ"،^(٧) ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَمَا أَنْكُمْ تَنْطُقُونَ﴾ [الذاريات: ٢٣].
- ٣ - أن تقع هي وما بعدها في موضع تابع لمجرور، بالعطف أو البدلية، فالأول، نحو: "سُرْتُ مِنْ أَدَبِ خَلِيلٍ وَأَنَّهُ عَاقِلٌ"،^(٨) والثاني، نحو: "عَجِبْتُ مِنْهُ أَنَّهُ مُهْمَلٌ"،^(٩).
- (ج) الْمَوَاضِعُ الَّتِي تَجُوزُ فِيهَا "إِنْ وَأَنَّ":

- يجوزُ الأمران: كسر همزة "إِنْ" وفتحها، حيث يصح الاعتباران: تأويلها مع ما بعدها بمصدر، وعدم تأويلها به. وذلك في أربعة مواضع:
- ١ - بعد "إذا" الفجائية، نحو: "خرجتُ فإذا إنَّ سعيداً واقفٌ". فالكسر هو الأصل، وهو على معنى: "فإذا سعيد واقف"، والفتح على أنها مع ما بعدها مؤولة بمصدر مبتدأ محذوف الخبر، والتأويل: "فإذا وقوفه حاصل". وقد روي بالوجهين قولُ الشاعر: [من الطويل]
- وَكُنْتُ أَرَى زَيْدًا - كَمَا قِيلَ - سَيِّدًا إِذَا أَنَّهُ عَبْدُ الْقَفَا وَاللَّهَازِمِ^(١٠)

(١) والتقدير: كان علمي اتباعك الحق. (٢) والتأويل: علمت مجيئك وانصرفك.

(٣) والتقدير: اذكروا نعمتي عليكم وتفضيلي إياكم.

(٤) والتأويل: احترمت خالدًا حسن خلقه، فالمصدر المؤول بدل اشتمال من خالدًا.

(٥) والتقدير: يعدكم إحدى الطائفتين كونها لكم، فما بعد أن: في تأويل مصدر منصوب بدل اشتمال من "إحدى".

(٦) والتأويل: عجبت من إهمالك. (٧) والتقدير: جئت قبل طلوعها. (٨) والتقدير: سُرْتُ من أدب خليل وعقله.

(٩) والتأويل: عجبت منه إهماله، والمعنى: عجبت من إهماله، فما بعد "إن": في تأويل مصدر مجرور بدل اشتمال من الهاء.

(١٠) اللهازم جمع لهزمة - بكسر فسكون - واللهزمتان: عظماء ناتان تحت الأذنين، يريد أنه ليس سيِّداً، وكنى عن ذلك بأنه يضرب على قفاه ولهزمته.

- فالكسر على معنى: "فإذا هو عبد القفاؤالفتح على معنى: "فإذا عبوديته حاصلة".
- ٢ - أن تقع بعد فاء الجزاء، نحو قوله عز وجل: ﴿مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام: ٤٥] فالكسر على معنى "فهو غفور رحيم"، والفتح على معنى "فالفقران والرحمة": أي حاصلان، أو فالحاصل الغفران والرحمة. (١) كما قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيُؤْسَرْ﴾ [فصلت: ٤٩] أي: فهو يؤوس. كذا في أوضح المسالك.
- ٣ - أن تقع مع ما بعدها في موضع التعليل، نحو: أكرمته، إنه مستحق الإكرام، وقد قرىء بالوجهين قوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٣] (٢).
- ٤ - أن تقع بعد "لَا جَرَمَ" نحو: "لَا جَرَمَ إِنَّكَ عَلَى حَقٍّ" والفتح هو الكثير الغالب، قال تعالى: "لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ". [النحل: ٢٣]
- فالفتح عند سبويه على أن "جَرَمَ" فعلٌ ماضٍ، والمصدر المؤول من أن و معموليها فاعلٌ "جَرَمَ". و "جَرَمَ" معناه: "حَقٌّ وَ ثَبَتَ وَ وَجَبَ"، أصل الجرم القطع، و علم الله بالأشياء مقطوع به؛ لأنه حق ثابت. و "لا" زائدة، فمعنى الآية المذكورة أعلاه: "وَجَبَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ" الخ. والفتح عند الفراء على أن "لَا جَرَمَ" بمنزلة "لَا رَجُلَ"، ومعناها: لا بُدَّ، و "مِنْ" بعدها مقدرة، أو معناها: لا محالة، و "في" بعدها مقدرة. و ردَّ الفراء زيادة "لا" ههنا، و علَّله بأنها لا تُزاد في أول الكلام.

(١) قد علمت أن جواب الشرط لا يكون إلا جملة، و على هذا كان مقتضى ظاهر الأمر أن تكون همزة "إن" الواقعة بعد فاء الجزاء مكسورة وجوباً، إلا أنهم في الاستعمال لم يلتزموا كسر همزة "إن" في هذا الموضع؛ لأن الجملة لا يجب أن يذكر طرفاها: المبتدأ والخبر جميعاً، بل يجوز أن يذكر أحد طرفيها إما المبتدأ وإما الخبر، و يحذف الطرف الآخر؛ لأن كلاً من المبتدأ والخبر يجوز حذفه، و على هذا يجوز في هذا الموضع ثلثة أوجه من الإعراب: الأول: أن يكون ما بعد الفاء هو جملة جواب الشرط كاملة، و ذلك يوجب كسر همزة "إن"، والثاني: أن يكون ما بعد الفاء مبتدأ حذف خبره للعلم به، و التقدير: "فالفقران والرحمة حاصلان"، والثالث: أن يكون ما بعد الفاء خبراً لمبتدأ محذوف للعلم به، و التقدير: "فجزاؤه الغفران والرحمة"، أو "فالحاصل له الغفران والرحمة"، و على الوجهين الثاني والثالث يلزمك فتح همزة "أن"، و مما يدل على صحة الوجهين الثاني والثالث أنه قد ورد في أفصح الكلام وقوع اسم مفرد بعد فاء الجزاء مع علمنا أن الجواب لا يكون إلا جملة، فلا بد أن يكون الجزاء الآخر من الجملة محذوفاً للعلم به، فليكن هذا هكذا. (ينظر: عذة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، ج ١ / ص ٣٠٢ - ٣٠٣)

(٢) فالكسر في المثالين على أنها جملة تعليلية. والفتح على تقدير لام التعليل الجارة، أي: لأنه، ولأن صلاتك. والتأويل في المثال: "أكرمته لاستحقاقه الإكرام"، وفي الآية: "صَلِّ عَلَيْهِمْ لتسكين صلاتك إياهم"، والسكن "بالتحريك" ما يسكن إليه، ويفسر أيضاً بالرحمة والبركة.

و الكسرُ على ما حكاه الفراءُ من أنَّ بعضَ العربِ يُنزلُ "لَا جَرَمَ" منزلةَ اليمينِ فيقولون: "لَا جَرَمَ لَا تَيْنَكَ".

فمن جَعَلَهَا يميناً كَسَرَ همزةَ "إِنَّ" و جَعَلَ جملةَ إِنَّ المكسورة و اسمها و خبرها جوابَ القسم، و إعرابها كإعراب "لَا بُدَّ" يانَّ "جَرَمَ" اسمُ لا، و أمَّا خبرُها فقد أغنى جوابُ القسم عنه.

و قد علمتُ أنَّه حيثُ جاز فتُح أَن و كسرُها فالكسرُ أولى؛ لأنَّه الأصل، و لأنَّه لا تكلفُ فيه، إلَّا إذا وقعت بعد "لَا جَرَمَ" فالفتحُ هو الغالب الكثير. ^(١)

المبحث الحادي عشر: تخفيفُ "إِنَّ وَأَنَّ وَكَأَنَّ وَلَكِنَّ"

يجوزُ أن تُخَفَّفَ "إِنَّ وَأَنَّ وَكَأَنَّ وَلَكِنَّ" بحذفِ النونِ الثانية، فيقال: "إِنَّ وَأَنَّ وَكَأَنَّ وَلَكِنَّ".

الف - "إِنَّ" المخففة المكسورة:

إذا خُفِّفَت "إِنَّ" أَهْمِلْتُ وجوباً، إِنَّ وَلِيهَا فعلٌ، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ نَظُنُّكَ لِمَنِ الْكُذِبِينَ﴾ [الشعراء: ١٨٦]. فَإِنَّ وَلِيهَا اسمٌ فالكثيرُ الغالبُ إهمالُها، نحو: "إِنَّ أَنْتَ لَصَادِقٌ"، وَيَقِلُّ إعمالُها، نحو: "إِنَّ زَيْدًا مُنْطَلِقٌ"، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنَّا لَمَّا^(٢) لَيُوفِينَهِمْ رَبُّكَ أَعْمَلُهُمْ﴾ [هود: ١١١]، في قراءةٍ من قرأ: "إِنَّ وَلَمَّا"، مخففتين.

ومتى خُفِّفَت وَأَهْمِلْتُ لزمَتها اللامُ المفتوحةُ وجوباً، نحو: "إِنَّ سَعِيدٌ لِمَجْتَهِدٍ"، تفرقةً بينها وبين "إِنَّ" النافية، كيلا يقع اللبسُ. وتُسَمَّى "اللامُ الفارقة". فَإِنَّ أَمِنَ اللَّبْسُ جاز تركُّها^(٣).

وإذا خُفِّفَت لم يَلِها من الأفعالِ إلَّا الأفعالُ الناسخةُ لحكمِ المبتدأ والخبر، وحينئذٍ

(١) أعددتُ هذا المبحث بمعونة ما يلي من الكتب النحوية:

✽ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام، ج ١ / ص ٣٠٧ ✽ مغني اللبيب عن كتب الأعراب. ج ١ / ص ٢٣٨ ✽ شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ج ١ / ص ٣٠٥ ✽ جامع الدروس العربية، للشيخ مصطفى الغلاييني، ج ٢ / ص ٣٨٤ ✽ نحو اللغة العربية، للدكتور محمد أسعد النادري، ص ٤٠٧ - ٤٠٨.

(٢) لما: اللام هي لام الابتداء، و "ما" زائدة للتوكيد، واللام في "ليوفينهم" هي اللام الموطئة للقسم، دخلت على جوابه، و جملة الجواب سادة مسد الخبر.

(٣) كقول الشاعر: [من الطويل]

أَنَا ابْنُ أَبَا الضَّيْمِ مِنْ آلِ مَالِكٍ وَإِنَّ مَالِكٌ كَانَتْ كِرَامَ الْمَعَادِنِ
لأنَّ المقامَ هنا مقامُ مَدْحٍ، فيمنعُ أن تكونَ "إِنَّ" نافيةً، و إلَّا انقلبَ المدحُ ذمًّا.

تدخل اللام الفارقة على الجزء الذي كان خبراً. والأكثر أن يكون الفعل الناسخ الذي يليها ماضياً، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٣]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدَتْ لَتُرْدِينَ﴾ [الصفاء: ٥٦]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٠٢]. وقد يكون مضارعاً، كقوله سبحانه: ﴿وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [الشعراء: ١٨٦].

ودخول "إِنْ" المخففة على غير ناسخ من الأفعال شاذ نادر، فما ورد منه لا يُقاس عليه، كقولهم: "إِنْ يَزِينُكَ لِنَفْسِكَ، وَإِنْ يَشِينُكَ لِهَيْبَةٍ".

ب - "أَنْ" الْمُخَفَّفَةُ الْمَفْتُوحَةُ:

إذا خُفِّفَت "أَنْ" المفتوحة، فمذهب سيويه والكوفيين أنها مُهْمَلَةٌ لا تعمل شيئاً، لا في ظاهر ولا مُضمر، فهي حرف مصدري كسائر الأحرف المصدرية. وتدخل حينئذٍ على الجمل الاسمية والفعلية. وهذا ما يظهر أنه الحق. وهو مذهب لا تكلف فيه.^(١) واعلم أن "أَنْ" المخففة، إن سبقها فعل، فلا بد أن يكون من أفعال اليقين أو ما يُنَزَّل منزلتها، من كل فعل قلبي، يُراد به الظن الغالب الراجح. فالأول، كقوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضِيٌّ﴾ [المزمل: ٢٠]، والثاني، كقوله تعالى: ﴿وَوَظَنُوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾ [التوبة: ١١٨] وقوله تعالى: ﴿أَيُحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ [البلد: ٧].

فائدة:

إذا وقعت "أَنْ" الساكنة بعد فعل يفيد العلم واليقين وجب أن تكون مخففة من "أَنْ" المشددة، وأن يكون المضارع مرفوعاً، كما رأيت. ولا يجوز أن تكون "أَنْ" الناصبة للمضارع. وإن وقعت بعد فعل يدل على الظن الراجح جاز أن تكون مخففة من "أَنْ" المشددة فالمضارع بعدها مرفوع، وجاز أن تكون "أَنْ" الناصبة للمضارع، فهو بعدها منصوب.^(٢)

(١) والجمهور يرون أنها عاملة كالمشددة، غير أن اسمها يجب أن يكون ضميراً محذوفاً، ولا يجوز إظهاره إلا في الضرورة، وفي قولهم ما فيه من التكلف، ويرى بعض النحاة أنها تعمل في الظاهر والمضمر، فيجوزون أن يقال: "علمت أن زيداً قائم، وأنت قاعد". وهو قول ضعيف لا يلتفت إليه، وإن جاء اسمها ضميراً بارزاً جاز أن يكون خبرها عند الجمهور مفرداً وإن كان ضميراً محذوفاً وجب أن يكون الخبر جملة.

(٢) وقد قرئ بالوجهين قوله تعالى: "وحسبوا أن لا تكون فتنة" [المائدة: ٧١]، بنصب "تكون" على "أَنْ" "أَنْ" هي الناصبة للمضارع، ورفعها على أنها هي المخففة من "أَنْ" المشددة. وذلك لأن "أَنْ" الناصبة للفعل المضارع تستعمل في مقام الرجاء والطمع فيما بعدها، فلا يناسبها اليقين، وإنما يناسبها الظن، فلم يجز أن =

واعلم أنَّ "أن" المخففة لا تدخل إلا على الجمل - عند من يهملها وعند من يعملها في الضمير المحذوف - إلا ما شذ من دخولها على الضمير البارز في الشعر للضرورة، وقد علمت أنه نادر مخالف للكثير المسموع من كلام العرب.

والجملة بعدها إما اسمية، وإما فعلية. فإن كانت جملة اسمية أو فعلية فعلها جامد لم تحتج إلى فاصل بينها وبين "أن" فلا اسمية، كقوله تعالى: ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠]. والفعلية التي فعلها جامد، كقوله سبحانه: ﴿وَأَنَّ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ [النجم: ٣٩]، وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ﴾ [الأعراف: ١٨٥]. وإن كانت الجملة بعدها فعلية، فعلها متصرف، فالأحسن والأكثر أن يفصل بين "أن" والفعل بأحد خمسة أشياء:

- ١ - قد، كقوله تعالى: ﴿وَنَعْلَمَ أَنَّ قَدْ صَدَقْتَنَّا﴾ [المائدة: ١١٣]^(١)،
- ٢ - حرف التنفيس: "السين أو سوف" فالسين، كقوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَنَّ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى﴾ [المزمل: ٢٠]، وسوف، كقول الشاعر: [من الكامل]
واعلم - فعلم المرء ينفعه -
أن سوف يأتي كل ما قدرا^(٢)
- ٣ - النفي بـ "لم أو لا"، كقوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾ [القيامة: ٣] وقوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ [البلد: ٧]، وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ [طه: ٨٩].
- ٤ - أداة الشرط، كقوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَةَ اللَّهِ يَكْفُرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [النساء: ١٤٠]

= تقع بعد ما يفيد اليقين. و "أن" المخففة هي للتأكيد، فيناسبها اليقين. ولما كان الرجاء والطمع يناسبهما الظن جاز أن تقع بعده "أن" الناصبة للمضارع المفيدة للرجاء والطمع. وإنما جاز أن تقع "أن" المخففة المفيدة للتأكيد، إذا كان ظناً راجحاً؛ لأن الظن الراجح يقرب من اليقين فينزل منزلته.

(١) نعلم معطوف على المنصوب قبله، والآية هي: ﴿قَالُوا نَرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا، وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنَّ قَدْ صَدَقْتَنَّا وَنَكُونُ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [المائدة: ١١٣].

(٢) البيت أنشده أبو علي الفارسي ولم يعزه إلى أحد. وجملة "فعلم المرء ينفعه" معترضة بين "اعلم" و معموله، والفاء للتعليل. و "أن" مخففة من المثقلة، واسمها ضمير الشأن محذوف، وجملة "سوف يأتي الخ" خبرها، و "ما" في "ما قدّر" موصولة، و "قدّر" صلتها، والألف فيها للإشباع. ومعنى البيت: أعتقد أن كل ما قدره الله تعالى لا بد من وقوعه؛ لأن علم المرء بذلك ينفعه، ويصل به إلى ما يطلب. - والشاهد في قوله "أن سوف يأتي" حيث فصل بين "أن" وخبرها بحرف التنفيس، وهو جملة فعلية فعلها متصرف.

وقوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ [الجن: ١٦].

٥- رَبِّ، كقول الشاعر: [من الطويل]

تَيَقَّنْتُ أَنَّ رَبَّ امْرِئٍ، خَيْلَ خَائِنًا أَمِينٌ، وَخَوَّانٌ يُخَالُ أَمِينًا^(١)
وإنما يُؤتى بالفاصل لبيان أن "أَنْ" هذه مخففة من "أَنْ" لا أنها "أَنْ" الناصبة للمضارع.
ويجوز أن لا يفصل بين "أَنْ" والفعل بفاصل، إن كان مما يدل على العلم اليقيني^(٢).

ج- كَأَنَّ الْمُخَفَّفَةَ:

إذا خففت "كأن"، فالحق -على ما نرى- أنها مُهْمَلَةٌ، لا عمل لها. وعلى هذا الكوفيون. وهو قول لا تكلف فيه. و الجمهور يرون أنها عاملة في المضمرة المحذوف، و قد تعمل عندهم في الظاهر نادرًا، و خبرها عندهم يكون مفردًا، إن عملت في المظهر، نحو: "كأن زيدًا أسدًا، و يكون جملة، إن عملت في المضمرة، نحو: "كأن عليًّا خلقه المسك". وهذا هو الكثير المشهور. ولا يخفى ما في هذا القول من التكلف.

وعلى كل حال يجب أن يكون ما بعدها جملة، فإن كانت اسمية لم تحتج إلى فاصل بينها وبين "كأن"، كقول الشاعر: [من الهزج]

وَ صَدْرٍ مُشْرِقِ اللَّوْنِ كَأَنَّ ثَدْيَاهُ حُقَّان^(٣)
وإن كانت جملة فعلية، وجب اقترانها بأحد حرفين:

(١) امرئ: مجرور برَبِّ، وهو في محل رفع مبتدأ، و "خَيْلٌ" مجهول خال، و الضمير المستتر فيه مفعوله الأول و نائب فاعله، و "خَائِنًا" مفعوله الثاني، و الجملة صفة لامرئ، و "أَمِينٌ" خبره، والمعنى: رب امرئ يظن خائنًا وهو أمين، و رب خائن يظن أمينًا.

(٢) كقول الشاعر: [من الخفيف]

عَلِمُوا أَنَّ يُؤْمَلُونَ، فَجَادُوا قَبْلَ أَنْ يُسْأَلُوا بِأَعْظَمِ سُؤْلِ

وذلك أنه لما وجب أن يعتبر "أَنْ" الساكنة مخففة من "أَنْ" المشددة، إذا وقعت بعد فعل يقيني، ولم يجز أن تكون هي الناصبة للمضارع، كما علمت، سهل ترك الفصل بينها وبينه؛ لأن الفاصل إنما يكون لتمييز أحدهما عن الأخرى، للإيدان من أول الأمر بأنها ليست الناصبة للمضارع، وإنما هي المخففة.

(٣) ويروى: "وَصَدْرٍ مُشْرِقِ النَحْرِ"، والواو: واو رب، و "صدرٍ" مجرور بها، و محلُّه الرفعُ على أنه مبتدأ و الجملة بعده خبره، و "الحقان" مثنى حَق، وهو و عاء ينحت من خشب أو عاج أو غيرهما. و "مُشْرِقٍ": اسم فاعل من أشرق بمعنى أضاء. شبه الشاعر الثديين بالحقين في نهودهما و اكتنازهما و استدارتهما. والمعنى: وصف امرأة بأن لها صدرًا نقيَّ اللون حسن الرونق، حتى ليكاد النور يسطع منه، و أنّ على هذا الصدر ثديين ناهدين مكتنزَيْنِ مستديرَيْنِ حتى كأنهما حُقَّانِ عاج.

(١) قد، كقول النابغة: [من الكامل]

أَزَفَ التَّرْحُلُ غَيْرَ أَنَّ رَكَابَنَا لَمَّا تَزُلُ بِرَحَالِنَا، وَكَأَنَّ قَدِ^(١)

(٢) لَمْ، كقوله تعالى: ﴿كَأَنَّ لَمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ﴾ [يونس: ٢٤] وإنما فصل بينهما، تمييزاً

لها عن "أن" المصدرية الداخلة عليها كاف التشبيه.

د - "لكن" المخففة:

إذا خففت "لكن" أهملت وجوباً عند الجميع، ودخلت على الجمل الاسمية والفعلية، نحو: "جاء خالد، لكن سعيداً مسافراً. وسافر عليّ لكن جاء خليل"، إلا الاخفش ويونس. فأجازا إعمالها.

الفصل الثالث: الأحرف المشبهة بـ"ليس"

الأحرف المشبهة بـ"ليس": هي أحرف نفى تعمل عملها، وتؤدي معناها، وهي أربعة: ما ولا ولات وإن، ويقال لها: "أحرف ليس" أيضاً.

"ما" المشبهة بليس:

تعمل "ما" عمل "ليس" بأربعة شروط:

- ١ - أن لا يتقدم خبرها على اسمها، فإن تقدم بطل عملها، كقولهم: "ما مسيء من أعتب".
- ٢ - أن لا يتقدم معمول خبرها على اسمها، فإن تقدم بطل عملها، نحو: "ما أمر الله أنا عاص"، إلا أن يكون معمول الخبر ظرفاً أو مجروراً بحرف جرّ، فيجوز، نحو: "ما عندي أنت مقيم" و "ما بك أنا منتصراً".

أما تقديم معمول الخبر على الخبر نفسه، دون الاسم بحيث يتوسط بينهما، فلا يُبطل عملها، وإن كان غير ظرف أو جار ومجرور، نحو: "ما أنا أمرَك عاصياً".

- ٣ - أن لا تُراد بعدها "إن". فإن زيدت بطل عملها، كقول الشاعر: [من البسيط]

(١) أي: وكأن قد زالت، ويروى "أفد" بدل "أزف"، وهو فعل ماضٍ بمعنى: دنا وقرب. "الترحل": الرحيل، و مفارقة الديار، والسفر. "الركاب": هي الإبل التي يركبونها. "تزل": فعل مضارع مجزوم بـ"لما" و فاعله ضمير مستتر فيه تقديره: هي، يعود إلى "ركاب". معناه: لم تفارق حتى الآن. البيت للنابغة الذبياني الشاعر، وهو من قصيدة يصف فيها "المتجردة" امرأة النعمان بن المنذر ملك العرب في الحيرة، وكان النابغة نديمه وجليسه. - ومعنى البيت: قد دنا وقت الرحيل والسفر ومفارقة الديار والأحباب، لكن الإبل التي سرحل عليها لا تزال واقفة، لم تفارق ديارنا، وهي كالتي قد سارت وفارقت؛ لأنها مهيأة مُعدة.

بَنِي غُدَانَةَ، مَا إِنْ أَنْتُمْ ذَهَبْتُمْ وَلَا صَرِيفٌ، وَلَكِنْ أَنْتُمْ الْخَزَفُ^(١)
 ٤- أَنْ لَا يَنْتَقِضَ نَفْيُهَا بِـ"إِلَّا". فَإِنْ انْتَقَضَ بِهَا بَطَلَ عَمَلُهَا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ﴾ [القمر: ٥٠]، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، وَذَلِكَ لِأَنَّهَا لَا تَعْمَلُ فِي مُثَبِّتٍ.

فَإِنْ فَقَدَ شَرْطُ مِنَ الشَّرُوطِ بَطَلَ عَمَلُهَا، وَكَانَ مَا بَعْدَهَا مُبْتَدَأً وَخَبَرًا، كَمَا رَأَيْتَ.
 وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اسْمُهَا مَعْرِفَةً كَمَا تَقَدَّمَ، وَأَنْ يَكُونَ نَكْرَةً، نَحْوُ: "مَا أَحَدٌ أَفْضَلُ مِنَ الْمُخْلِصِ فِي عَمَلِهِ".

وَإِذْ كَانَتْ "مَا" لَا تَعْمَلُ إِلَّا فِي مَنْفِيٍّ، وَجَبَ رَفْعُ مَا بَعْدَ "بَلْ وَلَكِنْ"، فِي نَحْوِ قَوْلِكَ: "مَا سَعِيدٌ كَسُولًا، بَلْ مَجْتَهِدٌ، وَمَا خَلِيلٌ مُسَافِرًا، وَلَكِنْ مُقِيمٌ"، عَلَى أَنَّهُ خَبَرٌ لِمُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ، تَقْدِيرُهُ: "هُوَ"، أَيْ: بَلْ هُوَ مَجْتَهِدٌ، وَلَكِنْ هُوَ مُقِيمٌ. وَتَكُونُ "بَلْ وَلَكِنْ" حَرْفِيَّ ابْتِدَاءٍ لَا عَاطِفَتَيْنِ؛ إِذْ لَوْ عَطَفْنَا لَاقْتَضَى أَنْ تَعْمَلَ "مَا" فِيمَا بَعْدَ "بَلْ وَلَكِنْ"، وَهُوَ غَيْرُ مَنْفِيٍّ، بَلْ هُوَ مُثَبِّتٌ؛ لِأَنَّهُمَا تَقْتَضِيَانِ الْإِيجَابَ بَعْدَ النَفْيِ. فَإِذَا كَانَ الْعَاطِفُ غَيْرَ مُقْتَضٍ لِلْإِيجَابِ كَالْوَاوِ وَنَحْوِهَا، جَازَ نَصْبُ مَا بَعْدَهُ بِالْعَاطِفِ عَلَى الْخَبَرِ "وَهُوَ الْاجْوَدُ" نَحْوُ: "مَا سَعِيدٌ كَسُولًا وَلَا مُهْمَلٌ"، أَيْ: وَلَا هُوَ مُهْمَلٌ.

وَهَكَذَا الشَّأْنُ فِي "لَيْسَ"، فَيَجِبُ رَفْعُ مَا بَعْدَ "بَلْ وَلَكِنْ" فِي نَحْوِ: "لَيْسَ خَالِدٌ شَاعِرًا، بَلْ كَاتِبٌ". وَيَجُوزُ النَصْبُ وَالرَّفْعُ بَعْدَ الْوَاوِ وَنَحْوِهَا، مِثْلُ "لَيْسَ خَالِدٌ شَاعِرًا وَلَا كَاتِبًا" أَوْ "وَلَا كَاتِبٌ". وَالنَّصْبُ أَوْلَى.

وَاعْلَمْ أَنَّ "مَا" هَذِهِ لَا تَعْمَلُ عَمَلَ "لَيْسَ" إِلَّا فِي لُغَةِ أَهْلِ الْحِجَازِ الَّذِينَ جَاءَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ بِلُغَتِهِمْ، وَبِلُغَةِ أَهْلِ تِهَامَةَ وَنَجْدٍ. وَلِذَلِكَ تُسَمَّى "مَا النَّافِيَةُ الْحِجَازِيَّةُ". وَهِيَ نَافِيَةٌ مُهْمَلَةٌ فِي لُغَةِ تَمِيمٍ عَلَى كُلِّ حَالٍ، فَمَا بَعْدَهَا مُبْتَدَأٌ وَخَبَرٌ.

"لَا" الْمَشْبَهَةُ بِلَيْسَ:

"لَا" الْمَشْبَهَةُ بِلَيْسَ، مُهْمَلَةٌ عِنْدَ جَمِيعِ الْعَرَبِ وَقَدْ يُعْمَلُهَا الْحِجَازِيُّونَ إِعْمَالًا

(١) "بَنِي غُدَانَةَ": مَنَادَى، حُذِفَ حَرْفُ النِّدَاءِ مِنْهُ، "الصَّرِيفُ": الْفَضَّةُ الْخَالِصَةُ، وَ"الْخَزَفُ": الْفَخَّارُ الَّذِي يُعْمَلُ مِنَ الطِّينِ ثُمَّ يَشْوَى بِالنَّارِ. وَمَعْنَى الْبَيْتِ: أَنَّ الشَّاعِرَ يَهْجُو بَنِي غُدَانَةَ، وَيَقُولُ لَهُمْ: أَنْتُمْ يَا بَنِي غُدَانَةَ لَسْتُمْ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ وَأَفْضَلِهِمْ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ مِنْ أَدْنَى طَبَقَاتِ النَّاسِ وَأَقْلَاهَا قِيَمَةً وَقَدْرًا. - وَلَمْ أَقِفْ لِهَذَا الْبَيْتِ عَلَى نِسْبَةٍ إِلَى قَائِلٍ مُعَيَّنٍ.

"ليس" بالشروط التي تقدّمت لـ"ما"، ويزاد على ذلك أن يكون اسمها وخبرها نكرتين. ونذر أن يكون اسمها معرفة، كقول الشاعر: [من الطويل]

وَحَلَّتْ سَوَادَ الْقَلْبِ، لَا أَنَا بَاغِيًا سِوَاهَا، وَلَا عَنْ حُبِّهَا مُتْرَاحِيًا^(١)
وقد أجاز ذلك بعض علماء العربية.

والغالب على خبر "لا" هذه أن يكون محذوفاً كقوله: [من مجزوء الكامل]

مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ، لَا بَرَّاحٍ^(٢)
أي: لا بَرَّاحٍ لي. ويجوز ذكره، كقول الآخر: [من الطويل]

تَعَزَّى، فَلَا شَيْءَ عَلَى الْأَرْضِ بَاقِيًا وَلَا وَزَرَ مِمَّا قَضَى اللَّهُ وَاقِيًا^(٣)
واعلم أن "لا" المذكورة يجوز أن يراد بها نفى الواحد، وأن يراد بها نفى الجميع. فهي محتملة لنفي الوحدة ولنفي الجنس، والقريضة تُعَيَّنُ أحدهما.

واعلم أن الأولى في "لا" هذه أن تُهْمَلَ ويُجْعَلَ ما بعدها مبتدأ وخبراً. وإذا أهملت، فالأحسن حينئذ أن تُكْرَرَ، كقوله تعالى: ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢].

"لات" المشبهة بليس:

تَعْمَلُ "لات" عَمَلَ "ليس" بشرطين:

١ - أن يكون اسمها وخبرها من أسماء الزمان، كالحين والساعة والأوان ونحوها.

(١) هذا البيت للناطقة الجعدي، كان من المخضرمين، أدرك الجاهلية والإسلام. "حَلَّتْ": نزلت و استقرت. "سواد القلب": حَبَّتْهُ. "بَاغِيًا": طَالِبًا. متراحيا: متوانياً في الأمر، مقصراً فيه. وقوله "عن حبها" متعلق بمتراحياً. معنى البيت: يقول: إنَّ حبها قد تمكَّن من قلبه فلا يطلب غيرها ولا يتوانى عنها.

(٢) هذا البيت من قصيدة لسعد بن مالك، يُعَرِّضُ فيها بالحارث بن عُباد فارس النعمة حين اعتزل حربَ البسوس التي نشبت بين بكر و تغلب ابني وائل. "صَدَّ": أَعْرَضَ. "نِيرَانِهَا": نيران الحرب، وقد ذكر الحرب في أبيات سابقة، و نيران جمع نار. "بَرَّاح": الزوال والتنحى والانصراف. معنى البيت: من أعرض عن نيران الحرب ولم يقتحم لظاها فليعرض عنها، أما أنا فلا أزول عنها ولا أنصرف فإنني ابن قيس المشهور بالنجدة الذي طرق سمعك اسمه وعرفت بلاءه. — وفي "ابن قيس" نسب نفسه إلى جدّه الأعلى، وإنما هو سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة.

(٣) هذا البيت من الشواهد التي لم يذكروا لها قائلاً معيّنًا. "تَعَزَّى": فعل أمر من التعزّي، وهو التصبّر والتسلّي على المصائب، "وَزَرَ": الملجأ والحافظ، وأصله الجبل. ومعنى البيت: اصبر على ما أصابك؛ فإنه لا يبقى شيء على وجه الأرض، ولا ملجأ لك يقيك مما قضى الله و كتبه عليك من الحوادث والمصائب. — والشاهد فيه قوله "لا شيء باقياً" وقوله "ولا وزر واقياً" حيث أعمل "لا" النافية في الموضعين عمل "ليس"، فرفع بها الاسم ونصب بها الخبر.

٢- أن يكون أحدهما محذوفاً. والغالب أن يكون المحذوف هو اسمها، كقوله تعالى: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص:٣]، أي: ولات الحين حين مناصٍ، و منه قولُ الشاعر: [من الكامل]

نِدَمُ الْبُغَاةِ، وَلَاتَ سَاعَةٍ مَنَدَمٍ وَ الْبَغْيُ مَرْتَعٌ مُبْتَغِيهِ وَخِيمٌ^(١)
ويجوزُ أن ترفع المذكورَ بعد "لات" على أنه اسمُها، فيكون المحذوف منصوباً على أنه خبرُها، غيرَ أنَّ هذا الوجه قليلٌ جداً في كلامهم.
و اعلم أن "لات" إن دخلت على غير اسم زمانٍ كانت مهملةً، لا عملَ لها، كقوله: [من الكامل]

لَهْفِي عَلَيْكَ لِلْهَفَةِ مِنْ خَائِفٍ يَبْغِي جَوَارِكَ حِينَ لَاتٍ مُجِيرٌ^(٢)
واعلم أن من العرب من يجزُّ بـ"لات"، والجربُّ بها شاذ، قال الشاعر: [من الخفيف]
طَلَبُوا صَلْحَنَا وَلَاتٍ أَوَانٍ فَأَجَبْنَا أَنْ لَيْسَ حِينَ بَقَاءٍ^(٣)

(١) هذا البيت لرجل من طيء. "البُغَاة": جمع باغ، وهو الظالم والمعتدي والمستطيل على الناس. "مَنَدَم": مصدر ميمي بمعنى الندامة. وقوله "لات ساعة مَنَدَم" معناه "ليست الساعة ساعة ندامة". "البَغْي": الظلم والاعتداء. "الْمَرْتَع": في الأصل موضع رتوع الدابة ورعيها، وأراد به المحل الذي يتطلبه الظالم المعتدي ليجني فيه جنايات الاعتداء فهو كالمرعى للوخيم للدابة من جهة الإفضاء إلى الغرر. "الوخيم": الويل والردى الذي يجزُّ إلى الويل وسوء العاقبة. ومعنى البيت: ندم الظالمون المعتدون في ساعة القصاص، و حزنوا على ما فرطوا، غيرَ أنَّ ندمَهُمْ وحزنَهُمْ لا ينفعهم شيئاً، لأنَّ هذا الوقت ليس بوقت ندامة، ولأنَّ مصير الظلم وخيمٌ، وعاقبته سيئة.

(٢) هذا البيت من كلمة اختارها أبو تمام في ديوان الحماسة، ونسبها إلى قائلها بقوله: "وقال التميمي في منصور بن زياد". فأما التميمي فهو عبد الله بن أيوب، ويكنى أبا محمد، وهو شاعر مولد عربي فصيح متكلم. ونسب صاحب التصريح و شارح الشواهد هذا البيت إلى الشمردل الليثي. "لَهْفِي": اللهف - بفتح اللام وسكون الهاء أو فتحها - الحزن والأسى. "لِلْهَفَةِ": أي لأجل لهفة، فاللام الأولى مكسورة، وهي لام الجر، واللهفة: استغاثة و نداء المضطر. "مُجِيرٌ": هو الناصر الذي يدفع الأذى ويمنع الاعتداء. ومعنى البيت: إنِّي أتحنن عليك وأظهر الأسى؛ لأنك كنت تغيث من استغاث بك في الوقت الذي لا يُجِير فيه أحدٌ ولا ينصره. - والتقدير في قوله "حين لات مجير": حين لا يحصل مجيرٌ له.

(٣) هذا البيت لأبي زيد الطائي حرمله بن منذر، شاعر جاهلي، أدرك الإسلام، ولم يسلم، وهذا البيت من جملة أبياته التي قالها في حادثة "المكاء" و فحواها أن رجلاً من شيبان اسمه "المكاء" نزل برجل من طيء، فأضافه و سقاه خمراً، فلما سكر وثب إليه الشيباني بالسيف، فقتله، و فخر بذلك بنو شيبان، "الأوان": الوقت. و معنى "لات أوان": ليس الوقت وقت صلح. و أن في قوله "أن ليس" تفسيرية. و اسم ليس محذوف، و "حين" خبر ليس، والتقدير: ليس الحين حين بقاء.

”إِنْ“ المشبهة بليس:

قد تكونُ ”إِنْ“ نافيةً بمعنى ”ما“ النافية، وهي مُهملةٌ غير عاملةٍ. وقد تعملُ عملَ ”ليس“ قليلاً، وذلك في لغة أهل العالية من^(١) العرب، ومنه قولهم: ”إِنْ أَحَدٌ خيراً مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِالْعَافِيَةِ“. وإنما تعملُ عملَ ”ليس“ بشرطين:

- ١- أن لا يتقدّم خبرها على اسمها. فإن تقدّم بطلَ عملها.
 - ٢- أن لا ينتقض نفيها بـ ”إِلَّا“. فإن انتقض بطلَ عملها، نحو: ”إِنْ أَنْتَ إِلَّا رَجُلٌ كَرِيمٌ“، وانتقاض النفي الموجبُ إبطالَ العمل، إنما هو بالنسبة إلى الخبر، كما رأيت، ولا يضرُّ انتقاضه بالنسبة إلى معمول الخبر، نحو: ”إِنْ أَنْتَ أَخْذاً إِلَّا بِيَدِ الْبَائِسِينَ“.
- واعلم أن الغالب في ”إِنْ“ النافية أن يقرن الخبر بعدها بـ ”إِلَّا“، كقوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف: ٣١]. وقد يستعمل الكلام معها بدون ”إِلَّا“، كقولهم: ”إِنْ هَذَا نَافَعٌ وَلَا ضَارٌّ“.

الفصل الرابع:**”لا“ النافية للجنس**

”لا“ النافية للجنس: هي التي تدلُّ على نفي الخبر عن الجنس الواقع بعدها على سبيل الاستغراق، أي: يرادُّ بها نفيه عن جميع أفراد الجنس نصّاً، لا على سبيل الاحتمال. ونفي الخبر عن الجنس يستلزم نفيه عن جميع أفرادهِ.

وتُسمّى ”لا“ هذه ”لَا التَّبَرُّةَ“^(٢) أيضاً؛ لأنها تُفيدُ تبرئة المتكلم للجنس وتنزيهه إياه عن الاتصاف بالخبر.

و إذ كانت للنفي على سبيل الاستغراق، كان الكلامُ معها على تقدير ”مَنْ“. فإذا قلت: ”لَا رَجُلٌ فِي الدَّارِ“، كان المعنى لا مَنْ رَجُلٍ فِيهَا، أي: ليس فيها أحد من الرجال، لا واحد ولا أكثر. لذلك لا يصح أن تقول: ”لَا رَجُلٌ فِي الدَّارِ، بَلْ رَجُلَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ“ مثلاً؛ لأن قولك: ”لَا رَجُلٌ فِي الدَّارِ“ نص صريح على نفي جنس الرجل فقولك: بعد ذلك ”بَلْ رَجُلَانِ“ يُناقضه، بخلاف ”لا“ العاملة عمل ”ليس“؛ فإنها يصح أن ينفي بها الواحد، وأن ينفي بها الجنس لا على سبيل التنصيص، بل على سبيل الاحتمال، فإذا قلت: ”لَا

(١) العالية: اسم لكل ما كان لهجة نجد، من المدينة إلى تهامة - من القرى والعمائر -

(٢) بإضافة ”لا“ إلى التبرئة، من إضافة الدال إلى المدلول، أي: ”لا“ التي تدل على التبرئة.

رجل مسافراً“ صح أن تريد أنه ليس رجل واحد مسافراً، فلك أن تقول بعد ذلك: ”بل رجلان“ وصح أن تريد أنه ليس أحد من جنس الرجال مسافراً. وكذلك السامع، له أن يفهم نفي الواحد ونفي الجنس؛ لأنها محتملة لهما.
وفي هذا الفصل أربعة مباحث:

المبحث الأول: عمل ”لا“ النافية للجنس وشروط إعمالها

تعمل ”لا“ النافية للجنس عمل ”إن“، فتنبص الاسم وترفع الخبر، نحو: ”لا أحد أغير من الله“. وإنما عملت عملها؛ لأنها لتأكيد النفي والمبالغة فيه، كما أن ”إن“ لتأكيد الإثبات والمبالغة فيه.

ويشترط في إعمالها عمل ”إن“ أربعة شروط:

١ - أن تكون نصاً على نفي الجنس، بأن يراد بها نفي الجنس نفيًا عامًا، لا على سبيل الاحتمال.^(١)

٢ - أن يكون اسمها وخبرها نكرتين، فإن كان المسند إليه بعدها معرفة أهملت ووجب تكرارها، نحو: ”لا سعيد في الدار ولا خليل“.

وقد يقع اسمها معرفة مؤولة بنكرة يراد بها الجنس، كأن يكون الاسم علماً مشتهراً بصفة، ”ك“حاتم“ المشتهر بالجود، و”عنترة“ المشتهر بالشجاعة، و”سحبان“ المشتهر بالفصاحة، ونحوهم، فيجعل العلم اسم جنس لكل من اتصف بالمعنى الذي اشتهر به ذلك العلم، كما قالوا: ”لكل فرعون موسى“، بتنوين العلمين، مُراداً بهما الجنس، أي: ”لكل جبار قهار“. وذلك، نحو: ”لا حاتم اليوم، ولا عنترة، ولا سحبان“. والتأويل: ”لا جواد كحاتم، ولا شجاع كعنترة، ولا فصيح كسحبان“، ومنه قول عُمر في عليّ -رضي الله عنهما-: ”قضية ولا أبا حسن لها“، أي: هذه قضية ولا فيصل لها يفصلها. وقد يراد بالعلم واحد مما سمي به، كقول الشاعر: [من الطويل]

ونبكي على زيدٍ، ولا زيد مثله
بريء من الحمى سليم الجوانح^(٢)

(١) فإن لم تكن لنفي الجنس على سبيل التنصيص، بأن أريد بها نفي الواحد، أو نفي الجنس على سبيل الاحتمال، فهي مهمة. وما بعدها مبتدأ وخبر، نحو ”لا رجل مسافر“. ولك أن تعملها عمل ”ليس“، نحو ”لا رجل مسافراً“، وإرادة نفي الواحد أو الجنس بها هو أمر راجع إلى المتكلم، أما السامع فله أن يفهم أحد الأمرين.
(٢) ”بريء“: سالم، متخلص. ”الجوانح“: جمع جانحة، وهي أوائل الضلوع تحت الترائب مما يلي الصدر.

- ٣- أن لا يفصلَ بينها وبين اسمها بفاصل. فإذا فصل بينهما بشيء، ولو بالخبر، أهملت، ووجب تكرارها، نحو: ”لا في الدار رجل ولا امرأة“. وكان ما بعدها مبتدأ وخبراً.
- ٤- أن لا يدخل عليها حرف جرّ. فإن سبقها حرف جر كانت مهملة، وكان ما بعدها مجروراً به، نحو: ”سافرت بلا زاد“، و”فلان يخاف من لا شيء“.

فائدة مهمة:

اعلم أن ”لا“ النافية للجنس، إنما تدل على نفي الجنس نصّاً، إذا كان اسمها واحداً، فإن كان مثنى أو جمعاً، نحو: ”لا رجلين في الدار“ و”لا رجال فيها“، احتمل أن تكون لنفي الجنس، واحتمل أن تكون لنفي وجود اثنين فقط أو جماعة فقط، فيجوز أن يكون فيها اثنان أو واحد إن نفيّ الجمع، وأن يكون فيها جماعة أو واحد إن نفيّ الاثنين، ولذا يجوز أن تقول: ”لا رجلين فيها، بل رجل أو رجال“، و”لا رجال فيها، بل رجل، أو رجلان“. وكذلك ”لا“ العاملة عمل ”ليس“ و”لا“ المهملة؛ فإنما يصح أن يراد بها حين نفي الاثنين أن يكون هناك واحد أو جماعة، ويجوز مع نفي الجماعة أن يكون هناك واحد أو اثنان، فالفرق بين النافية للجنس والعاملة عمل ”ليس“ أو المهملة، إنما هو إذا كان المنفي واحداً، فالأولى لا يجوز أن يراد بها نفي الجنس ونفي الواحد، والثانية يجوز أن يراد بها نفي الجنس ونفي الواحد. والأول أكثر.

وإنما صح أن يراد بها نفي الجنس؛ لأن النكرة في سياق النفي تدل على العموم، لهذا يحسن - إن أريد عدم إرادة العموم - أن يؤتى بعدهما بما يزيل اللبس، كأن يقال مثلاً: ”لا رجلٌ مسافراً، بل رجلان، أو رجال“، فإن أطلق الكلام بعدهما ترجح أن تكونا لنفي الجنس على سبيل الاحتمال. فاحفظ هذا التحقيق، فإنه أمر دقيق، قل أن يتفطن له من يتعاطى النحو.

المبحث الثاني: أقسامُ اسمها وأحكامه

اسمُ ”لا“ النافية للجنس على ثلاثة أقسام: مفرد، ومضاف، ومشبّه بالمضاف.

فالمفرد: هنا ما لم يكن مضافاً ولا مشبّهاً به. وضابطه أن لا يكون عاملاً فيما بعده، كقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢].

وحُكمه أن يُبنى على ما يُنصبُ به من فتحةٍ أو ياءٍ أو كسرةٍ، غير مُنَوَّن، نحو: ”لا رجلٌ في الدار، ولا رجالٌ فيها، ولا رجلين عندنا، ولا مذمومين في المدرسة، ولا مذموماتٍ

محبوبات“، ويجوز في جمع المؤنث السالم بناؤه أيضاً على الفتح^(١)، نحو: ”لا مجتهدات مذموماً“، وقد روى بالوجهين في قول الشاعر: [من البسيط]
أودى الشباب الذي مجد عواقبه فيه نلذ، ولذات للشيب^(٢)
وقد بُني لتركيبه مع ”لا“ كتركيب ”خمسة عشر“.

وحكم اسمها المضاف أن يكون مُعرباً منصوباً، نحو: ”لا رجل سوء عندنا. ولا رجلي شر محبوبان. ولا مُهملي واجباتهم محبوبون. ولا أخوا جهل مُكرّم. ولا تاركات واجب مُكرّمات“.

والشبيه بالمضاف: هو ما اتصل به شيء من تمام معناه. وضابطه أن يكون عاملاً فيما بعده بأن يكون ما بعده فاعلاً له، نحو: ”لا قبيحاً خلقه حاضر“، أو نائب فاعل، نحو: ”لا مذموماً فعله عندنا“، أو مفعولاً، نحو: ”لا فاعلاً شراً ممدوح“، أو ظرفاً يتعلّق به، نحو: ”لا مسافراً اليوم حاضر“ أو جاراً ومجروراً يتعلّقان به، نحو: ”لا راغباً في الشر بيننا“، أو تمييزاً له، نحو: ”لا عشرين درهماً لك“.

وحكمه أنه مُعرب أيضاً، كما رأيت.

وجوه نعت اسم ”لا“: اعلم أن اسمها إذا كان مفرداً، ونعت بمفرد، و كان النعت والمنعوت متصلين، نحو: ”لا رجل ظريفاً في الدار“ جاز لك في النعت ثلاثة أوجه:

(١) اعلم أن للعلماء في اسم ”لا“ إذا كان جمع مؤنث سالماً أربعة مذاهب:

الأول: أن يبنى على الكسرة نيابة عن الفتحة من غير تنوين، وهذا مذهب جمهرة النحاة.

الثاني: أن يبنى على الكسرة نيابة عن الفتحة لكن يبقى له تنوين، وهذا مذهب صحّحه ابن مالك صاحب الألفية، و جزم به في بعض كتبه، و نقله عن قوم، و حجتهم في عدم حذف التنوين أنه قد تقرر أن تنوين جمع المؤنث السالم هو تنوين المقابلة، وهو لا ينافي البناء فلا يحذف.

الثالث: أنه مبني على الفتح، وهذا مذهب المازني و الفارسي، و رجحه ابن هشام في المغني والمحقق الرضي في شرح الكافية، و ابن مالك في بعض كتبه.

الرابع: أنه يجوز فيه البناء على الكسرة نيابة عن الفتحة، و البناء على الفتح، و زعم كل شراح الألفية أن بيت سلامة بن جندل يروي بالوجهين جميعاً فإذا صح ذلك لم يكن لإيجاب أحد الأمرين بعينه وجه وجهه، و يؤخذ من كلام ابن الأنباري أن الرواية في بيت سلامة بالفتح دون الكسر، فيكون تأييداً للمذهب المازني و معه، و لكننا لا نستطيع أن نرد رواية الكسر بمجرد كون ابن الأنباري لم يحفظها. (عدّة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك ١٠/٢)

(٢) هذا البيت لسلامة بن جندل السعدي، وهو من قصيدة طويلة، يتحسر فيها على ذهاب شبابه. ”أودى“: هلك و ذهب. قوله ”مجد عواقبه“: أي نهايته محمودة عنده. ”نلذ“: فعل مضارع، فاعله ضمير مستتر فيه وهو نحن، ”الشيب“: جمع أشيب، وهو من أبيض شعره، مثل ببيض جمع أبيض. ومعنى البيت: يتحسر الشاعر على شبابه، و يقول: ذهب الشباب الذي نهايته محمودة، كانت لي فيه لذات، أما المشيب فلا لذات له.

أحدها: النصبُ على محل اسم ”لا“ فإنه في موضع نصب بلا، ولكنه مبني فلم يظهر فيه إعراب، فتقول: ”لا رجلَ ظَريفًا في الدار“.

والثاني: الرفع على مراعاة محل ”لا“ مع اسمها، فإنهما في موضع رفع بالابتداء، فتقول: ”لا رجلَ ظَريفٌ في الدار“ برفع ظريف، وإنما كانت ”لا“ مع ”رجل“ في موضع رفع بالابتداء، لأن ”لا“ قد صارت بالتركيب مع ”رجل“ كالشيء الواحد، وقد علمت أن الاسم المصدَّر به المخبر عنه حقّه أن يرتفع بالابتداء.

والثالث: الفتح، فتقول: ”لا رجلَ ظَريفٌ في الدار“ وهو أبعدا عن القياس فلهذا أخرته في الذكر، ووجه بعده هو أن فتحه على التركيب، وهم لا يركبون ثلاثة أشياء و يجعلونها شيئاً واحداً، ووجه جوازه أنهم قدّروا تركيب الموصوف و صفته أولاً ثم أدخلوا عليهما ”لا“ بعد أن صارا كالاسم الواحد، ونظيره قولك: ”لا خمسة عشر عندنا.“^(١)

المبحث الثالث: أحوال اسمها وخبرها

وقد يُحذف اسم ”لا“ النافية للجنس، نحو: ”لا عليك“، أي: لا بأس، أو لا جناح عليك. وذلك نادر.

والخبر إن جهل وجب ذكره، كحديث: ”لا أحدٌ أغيرُ من الله“. وإذا عُلِمَ فحذفه كثير، نحو: ”لا بأس“، أي: لا بأس عليك، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ، إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٥٠]، أي: لا ضير علينا. هذا عند أهل الحجاز. وبنو تميم والطائيون من العرب يلتزمون حذفه إذا عُلِمَ.

ويكون خبر ”لا“ مفرداً - أي: ليس جملةً ولا شبهةً - كحديث: ”لا فقر أشدُّ من الجهل، ولا مال أعزُّ من العقل، ولا وحشة أشدُّ من العجب“^(٢)، وجملة فعلية، نحو: ”لا رجلٌ سوءٌ يُعاشِرُ“، وجملة اسمية، نحو: ”لا وضيع نفس خلقه محمودٌ“، وشبه جملة - بأن يكون محذوفاً مدلولاً عليه بظرفٍ أو مجرورٍ بحرفٍ جرٍّ يتعلقان به، فيُغنيان عنه -، كحديث: ”لا عقلٌ كالْتدبير، ولا ورعٌ كالْكَفِّ“^(٣)، ولا حسبٌ كحسَنِ الْخُلُقِ“^(٤)، وحديث: ”لا إيمانَ لِمَنْ لا أمانةَ لَهُ، ولا دينَ لِمَنْ لا عهدَ لَهُ“^(٥).

(١) شرح شذور الذهب، ص ١٢٦. (٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١٥٧/٤، رقم: ٤٦٤٧. والطبراني في المعجم الكبير ٦٨/٣، رقم: ٢٦٨٨. وابن حبان في المجروحين ٣٠٦/٢-٣٠٧. وفيها: ”أعود“ مكان أعز. (٣) أي: كالكف عن المعاصي. (٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٥٧/٤)، رقم: ٤٦٤٦، وابن عساكر (٢٧٤/٢٣). (٥) أخرجه الطبراني ٢٢٧/١٠، رقم: ١٠٥٥٣. وأبو يعلى ٣٤٣/٤، رقم: ٢٤٥٨.

واعلم أنَّ النحاة اعتبروا أنَّ ”لا“ النافية للجنس واسمها في محلّ رفع بالابتداء، فأجازوا رفع التابع لاسمها، نحو: ”لا رجل في الدار وامرأة“، و ”لا رجل سفينة عندنا“.^(١)

المبحث الرابع: أحكام ”لا“ إذا تكرر

إذا تكرر ”لا“ مع العطف في الكلام. نحو: ”لا حول ولا قوة إلا بالله“ جاز لك فيه خمسة أوجه:

- ١ - بناء الاسمين، على أنهما عاملتان عمل ”إن“، نحو: ”لا حول ولا قوة إلا بالله“.
- ٢ - رفعهما، على أنهما عاملتان عمل ”ليس“، أو على أنها مُهْمَلَتَان، فما بعدهما مبتدأ وخبر، نحو: ”لا حول ولا قوة إلا بالله“، ومنه قول الشاعر: [من البسيط]
- وما هَجَرْتُكَ، حَتَّى قُلْتُ مُعْلِنَةً
لا ناقة لي في هذا ولا جمل^(٢)
- ٣ - بناء الأول على الفتح ورفع الثاني، نحو: ”لا حول ولا قوة إلا بالله“^(٣)، ومنه قول الشاعر: [من الكامل]

- هذا - لَعَمْرُكَم - الصَّغَارُ بِعَيْنِهِ لا أُمَّ لي - إِنْ كَانَ ذَاكَ - ولا أَبُ^(٤)
- ٤ - رفع الأول وبناء الثاني على الفتح، نحو: ”لا حول ولا قوة إلا بالله“، ومنه قول الشاعر: [من الوافر]

- (١) فالمعطوف و النعت مرفوعان على أنهما تابعان لمحل ”لا و اسمها“؛ لأن محلها الرفع بالابتداء. وقد اضطرهم إلى هذا التكلف أنه سمع من العرب رفع التابع بعد اسمها فتأولوا رفعه على ما ذكرنا.
- (٢) هذا البيت من كلام الراعي، واسمه عُيَيْدُ بْنُ حُصَيْنِ النَّمِيرِيِّ. ”ما هَجَرْتُكَ“: فعل ماضٍ للمتكلم المفرد من الهَجْر، وهو قطع حبال المودة، والإعراض عنه. ”لا ناقة لي في هذا ولا جمل“ هذا مثل من أمثال العرب يقوله من يتبرأ من الأمر ويباعد نفسه منه، وأول من قاله الحارث بن عُباد - على وزن غراب و تراب - فارسُ النعمانة حين قتل جَسَّاسُ بْنُ مَرَّةٍ كُليْبُ بْنُ ربيعة، وهاجت الحرب بين بكر و تغلب، و كان الحارث بن عُباد قد اعتزلها. (انظر جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري، ج٢/ ص ٣٠٠) وقال بعضهم: إنَّ أول من قال ذلك الصدوف بنت حنش العدوية. ولهذا المثل قصّة مذكورة في المستقصى في أمثال العرب، للزمخشري (ج٢/ ص ٢٦٧) ومعنى ”لا ناقة لي في هذا ولا جمل“: لا خير لي فيه ولا شرّ، أي: لا شيء لي في هذا الأمر.
- (٣) وجه الرفع أن تكون ”لا“ عاملة عمل (ليس)، أو مهمله، و ما بعدها مبتدأ، أو تكون ”لا“ زائدة لتأكيد النفي، وقوة: مرفوع بالعطف على محل لا واسمها؛ لأن محلّهما الرفع بالابتداء كما علمت.
- (٤) الباء حرف جر زائد، و ”عينه“: تأكيد للصغار، أو الباء حرف جر أصلي، و الجار والمجرور في موضع الحال من الصغار، أي: هذا هو الصغار حقاً، أي: ثابتاً، والصغار: الذل والهوان. ومعنى البيت: أقسم بحياتكم أن تفضيل أحد عليّ هو الذلّ والهوان نفسه؛ فإن كان ذلك التفضيل حاصلاً، فلا أمّ لي ولا أب يعتدّ بهما، و حينئذ أكون ساقط النسب. هذا البيت لضمرة بن ضمرة. وقيل: لهشام بن مردود، ونسبه ابن الأعرابي إلى رجل من بني عبد مناة. و ضمرة بن ضمرة النهشلي، شاعر جاهلي من الرؤساء الشجعان، صاحب يوم ذات الشقوق، من أيام العرب. (انظر: الخزاعة: ٢٤١/١ - ٢٤٤)

وَلَا لَغَوٌّ وَلَا تَأْتِيمٌ فِيهَا وَلَا حَيْنٌ وَلَا فِيهَا مُلِيمٌ^(١)
 ٥- بناء الأول على الفتح ونصب الثاني بالعطف على محل اسم "لا"، نحو: "لا حول ولا قوة إلا بالله" ومنه قول الشاعر: [من السريع]
 لَا نَسَبَ الْيَوْمَ وَلَا خُلَّةً اتَّسَعَ الْخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ^(٢)
 وهذا الوجه هو أضعفها. وأقواها بناء الإسمين، ثم رفعهما.
 وحيثما رفعت الأول امتنع إعراب الثاني منصوباً مُنَوَّنًا، فلا يقال: "لا حول ولا قوة إلا بالله"، إذ لا وجه لنصبه.^(٣)

وإذا عطف على اسم "لا" ولم تكررهما امتنع إلغاؤها، ووجب إعمالها عمل "إن" وجاز في المعطوف وجهان: النصب والرفع، نحو: "لا رجل وامرأة أو امرأة في الدار". والنصب أولى، ومن نصبه قول الشاعر: [من الطويل]
 فَلَا أَبَ وَابْنًا مِثْلَ مَرْوَانَ وَابْنِهِ إِذَا هُوَ بِالْمَجْدِ ارْتَدَى وَتَأَزَّرَا^(٤)

الفصل الخامس : الحروف العاطفة

أحرف العطف عشرة، وهي: الواو والفاء وثم وحتي وأو وأم وبَلْ ولا وَلَكِنْ وإمَّا.

معاني أحرف العطف:

١- الواو: تكون للجمع بين المعطوف والمعطوف عليه في الحكم والإعراب جمعاً مطلقاً، فلا تُفيد ترتيباً ولا تعقيباً. فإذا قلت: "جاء علي وخالد"، فالمعنى أنهما اشتركا في حكم المجيء، سواء كان علي قد جاء قبل خالد، أم بالعكس، أم جاءا معاً، وسواء كان

(١) هذا البيت قاله أمية بن أبي الصلت من قصيدة يذكر فيها أوصاف الجنة وأهلها. "لغو": قول باطل، وما لا يعتد من الكلام. "تأثير": هو مصدر "أنتمته" إذا قلت له: أنتمت. "حَيْن": هلاك وفناء. "مليماً": بضم الميم وهو الذي يفعل ما يُلام عليه. ومعنى البيت: يصف الشاعر أهل الجنة بأنهم لا يتكلمون بالباطل، ولا ينسب بعضهم بعضاً إلى الإثم؛ لأنه لا يقع من أحدهم إثم حتى ينسب إليه. ولا يهلكون فيها ولا يموتون، ولا يفعلون فعلاً يلامون عليه.

(٢) هذا البيت قاله أنس بن العباس بن مرداس السلمي. ويقال: هو لأبي عامر جد العباس بن مرداس. "الخُلَّة": - بضم الخاء - الصداقة، والخليل هو الصديق. "الراقع": اسم فاعل من "رقع فلان الثوب": إذا أصلح المتخرق منه. معنى البيت: يقول: لا قرابة بيننا اليوم ولا صداقة؛ فإن الخطب قد تفاقم بيننا بحيث لا يرجى تلافيه.

(٣) لأنك إن أردت عطفه على "حول" وجب رفعه. وكذا إن جعلت "لا" الثانية عاملة عمل "ليس"، كما لا يخفى. وإن جعلتها عاملة عمل "إن" وجب بناؤه على الفتح من غير تنوين؛ لأنه مفرد ليس مضافاً ولا مشبهاً به.

(٤) قد نسب النحاة هذا البيت إلى رجل من بني عبد مناة يمدح فيه مروان بن الحكم وابنه عبد الملك بن مروان. "المجد": العز والشرف، "ارتدى": لبس الرداء. "تأزّر": لبس الإزار. ومعنى البيت واضح.

هناك مُهْلَةٌ بين مجيئهما أم لم يكن.

٢- الفاء: تكون للترتيب والتعقيب. فإذا قلت: "جاء عليّ فسيّد". فالمعنى أنّ عليّاً جاء أولاً، وسعيداً جاء بعده بلا مُهْلَةٍ بين مجيئهما.

٣- ثمّ: تكون للترتيب والتراخي. فإذا قلت: "جاء عليّ ثمّ سعيد"، فالمعنى أن "عليّاً" جاء أولاً، وسعيداً جاء بعده، وكان بين مجيئهما مُهْلَةٌ.

٤- حتى: العطف بها قليل. وشرط العطف بها أن يكون المعطوف اسماً ظاهراً، وأن يكون جزءاً من المعطوف عليه أو كالجزء منه، وأن يكون أشرف من المعطوف عليه أو أحسن منه، وأن يكون مفرداً لا جملة، نحو: "يموت الناس حتى الأنبياء. غلبك الناس حتى الصبيان. أعجبني علي حتى ثوبه".

واعلم أنّ "حتى" تكون أيضاً حرف جرّ، كما تقدم في فصل حروف الجرّ. وتكون حرف ابتداء، فما بعدها جملة مُستأنفة، كقول الشاعر: [من الطويل]

فَمَا زَالَتْ الْقَتْلَى تَمْجُ دِمَائِهَا بِدِجْلَةٍ، حَتَّى مَاءُ دِجْلَةٍ أَشْكَلُ^(١)

٥- أو: إن وقعت بعد الطلب، فهي إمّا للتخيير، نحو: "تزوّج هنداً أو أختها"، وإمّا للإباحة، نحو: "جالس العلماء أو الزهاد". وإمّا للإضراب، نحو: "إذهب إلى دِمَشْق، أو دَعْ ذَلِكَ، فلا تذهب اليوم"، أي: بل دَعْ ذَلِكَ، أمرته بالذهاب، ثمّ عدلت عن ذلك.

والفرق بين الإباحة والتخيير، أن الإباحة يجوز فيها الجمع بين الشيئين، فإذا قلت: "جالس العلماء أو الزهاد"، جاز لك الجمع بين مجالسة الفريقين، وجاز أن تجالس فريقاً دون فريق. وأما التخيير، فلا يجوز فيه الجمع بينهما؛ لأن الجمع بين الأختين في عقد النكاح غير جائز.

وإن وقعت "أو" بعد كلام خبريّ، فهي إمّا للشك، كقوله تعالى: ﴿قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [الكهف: ١٩]، وإمّا للإبهام، كقوله عزّ وجل: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٢٤]. وإمّا للتقسيم، نحو: "الكلمة اسم أو فعل أو حرف"، وإمّا للتفصيل بعد الإجمال، نحو: "اختلف القوم فيمن ذهب، فقالوا: ذهب سعيد أو خالد أو عليّ".

(١) "الْقَتْلَى": جمع قتيل بمعنى مقتول. "تَمْجُ": فعل مضارع من "مَجَّ الرجلُ الشرابَ" إذا ألقاه وطرحه. والفاعل ضمير مستتر فيه عائد إلى القتلى. "الأشكال": الماء الذي قد خالطه الدم. ج: شكل. معنى البيت: كثر المقتولون، وما زالت دمائهم مسفوكة في نهر دجلة. فصار ماءها أحمر لأجل مخالطته بالدماء الكثيرة الوافرة. — وهذا البيت لجريز.

ومنه قوله تعالى: ﴿قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ [الذاريات: ٥٢] أي: بعضهم قال كذا، وبعضهم قال كذا. وإما للإضراب بمعنى "بل"، كقوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصافات: ١٤٧]. أي: بل يزيدون، ونحو: "مَا جَاءَ سَعِيدٌ، أَوْ مَا جَاءَ خَالِدٌ". أي: بل ما جاء خالد.

٦- "أم": وهي على نوعين: مُتَّصِلَةٌ ومنقطعة:

فالمُتَّصِلَةُ: هي التي يكون ما بعدها مُتَّصِلاً بما قبلها، ومشاركاً له في الحكم وهي التي تقع بعد همزة الاستفهام أو همزة التسوية، فالأول، كقولك: "أَعْلَىٰ فِي الدَّارِ أُمُّ خَالِدٍ؟"، والثاني، كقوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ [البقرة: ٦]. وإنما سُميت مُتَّصِلَةً؛ لأنَّ ما قبلها وما بعدها لا يستغني أحدهما عن الآخر.

و المنقطعة: هي التي تكون لقطع الكلام الأول واستئناف ما بعده. ومعناها الإضراب، كقوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَةُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾ [الرعد: ١٦]. والمعنى: "بل جعلوا لله شركاء"، قال الفراء: "يقولون: هل لك قبلنا حق؟ أم أنت رجل ظالم"، يريدون: "بل أنت رجل ظالم"، وتارة تَضْمَنُ مع الإضراب استفهاماً إنكارياً، كقوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبُنُونَ﴾ [الطور: ٣٩]. ولو قُدِّرَتْ "أم" في هذه الآية للإضراب المحض، من غير تَضْمِنٍ معنى الإنكار لزم المُحَال.

٧- بل: تكون للإضراب والعُدُول عن شيءٍ إلى آخر، إن وقعت بعد كلام مُثَبِّتٍ، خبراً أو أمراً، وللاستدراك بمنزلة "لكن"، إن وقعت بعد نفي أو نهي. ولا يُعْطَفُ بها إلا بشرط أن يكون معطوفها مفرداً غير جملة.

وهي، إن وقعت بعد كلام مُثَبِّتٍ خبراً أو أمراً، كان معناها صرف الحكم عما قبلها إلى ما بعدها و كان ما قبلها في حكم المسكوت عنه فكأنه لم يُحْكَمْ عليه بشيء نفيّاً ولا إثباتاً، نحو: "قام سليمٌ، بل خالدٌ"، ونحو: "لَيَقُمُ عَلِيٌّ بل سعيّدٌ".

وإن وقعت بعد النفي أو النهي، كان معناها إثبات النفي أو النهي لما قبلها وجعل ضده لما بعدها، نحو: "ما قام سعيّدٌ بل خليلٌ"، ونحو: "لا يذهب سعيّدٌ بل خليلٌ".

فإن تلاها جملة لم تكن للعطف، بل تكون حرف ابتداءً مُفِيداً للإضراب الإبطالي أو الإضراب الانتقالي.

فالإضراب الإبطالي: هو أن تأتي بجملة تُبْطِلُ معنى الجملة السابقة، و الإضراب الانتقالي: هو أن تنتقل من غرض إلى غرض آخر مع عدم إبطال الكلام الأوّل.

فالأول، كقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦]، فقوله "بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ" إبطالٌ للكلام الأول، والتقدير: بل هم عبادٌ، لا أولاد، وقوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمُ بِالْحَقِّ وَ أَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كِرْهُوْنَ﴾ [المؤمنون: ٧٠]. فقوله: "بَلْ جَاءَهُمُ بِالْحَقِّ رَدٌّ عَلَى القول الأول، والتقدير: "بل جاءهم بالحق وما به جنة".

والثاني، كقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [الأعلى: ١٤-١٦]، فجملة "بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا" ليست إبطالا للجملة الأولى، بل هي انتقالٌ من غرض إلى غرض آخر. ومثله قوله تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ﴾ [المؤمنون: ٦٢، ٦٣].

قد يُضم إلى "بل" "لا" فتفيد تأكيد الإضراب، وذلك بعد الإيجاب، والأمر، والنفي، والنهي، نحو "جاء محمد لا بل خالد" ومعناها نفي المجيء عن محمد وإثباته لخالد. فالفرق بين قولنا "جاء محمد بل خالد" و "جاء محمد لا بل خالد" أن مجيء محمد في الأول صار كالمسكوت عنه، فإنه يجوز أنه حصل، ويجوز أنه لم يحصل، وفي الثاني نفينا المجيء عن محمد، وأثبتناه لخالد.

وكذا في الأمر، فإنك إذا قلت: "اضرب محمدًا، لا بل خالدًا" كان المعنى "لا تضرب محمدًا وإنما أمرك بضرب خالد" ولو قال: "اضرب محمدًا بل خالدًا" لكان الأمر بضرب محمد كالمسكوت عنه، يجوز أن يوقعه و ألا يوقعه، وكذلك في النفي والنهي نحو "ما جاء محمد لا بل خالد" فنفي المجيء عن محمد مؤكد بـ "لا" مثبت لخالد، وكذلك نحو "لا تضرب محمدًا لا بل خالدًا".

٨- لكن: تكون للاستدراك، ولا تعطف بها إلا بثلاثة شروط، الأول: أن يكون معطوفها مفردًا، لا جملة. والثاني: أن تكون مسبوقه بنفي أو نهي، والثالث: أن لا تقترن بالواو، نحو: "ما مررت بسعيد، لكن خليل"، ونحو: لا يَقُمُ خليل، لكن سعيد". فإن وقعت بعدها جملة، أو وقعت هي بعد الواو، فهي حرف ابتداء، فالأول، كقول زهير بن أبي سلمى: [من البسيط]

إِنَّ ابْنَ وَرَقَاءَ لَا تُخْشَى بَوَادِرُهُ لَكِنْ وَقَائِعُهُ فِي الْحَرْبِ تُنْتَظَرُ^(١)

والثاني، كقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ

(١) البيت لزهير بن أبي سلمى، شاعر جاهلي معروف. "البوادر": جمع بادرة، وهي ما يظهر من الإنسان من خطأ أو نحوه ساعة الغضب. "الوقائع": جمع وقعة، وهي إنزال الشر بالعدو. معنى البيت: يقول: إن ابن ورقاء رجل يسيطر على نفسه ساعة غضبه، ولكن إنزاله الشر بالأعداء أمر مُرْتَقِبٌ ومُتَوَقَّعٌ.

النَّبِيِّنَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿[الأحزاب: ٤٠]﴾ أي: لكنْ كان رسولَ الله. فرسول: منصوب؛ لأنه خبر "كان" المحذوفة، وليس معطوفاً على "أباً". وكذلك إن وقعت بعد الإيجاب، فهي حرف ابتداء أيضاً، مثل: "قام خليل، لكنْ عليّ"، فعليّ مبتدأ محذوف الخبر، والتقدير: "لكنْ عليّ لم يَقم".

وهي بعد النفي والنهي، مثل "بلْ" معناها إثبات النفي أو النهي لما قبلها وجعلُ ضده لما بعدها.

٩-٤: تُفيدُ مع النفي العطف. وهي تُفيدُ إثباتَ الحكم لما قبلها ونفيه عما بعدها. وشرطُ معطوفها أن يكون مفرداً، أي: غير جملة، وأن يكون بعد كلامٍ مثبتٍ خبراً، أو أمراً، نحو: "جاءَ سعيدٌ لا خالدٌ"، ونحو: خذِ الكتاب لا القلمَ.

وأثبت الكوفيون العطف بليس، إن وقعت موقع "لا"، نحو: "خذِ الكتابَ ليس القلمَ".
١٠-إِما: هي عاطفة عند أكثر النحاة، أعني "إِما" الثانية في نحو قولك: "جاءَ نبيٌ إِما زَيْدٌ وِإِما عمروٌ". و زَعَمَ يونس و الفارسي و ابن كيسان أنها غير عاطفة كالأولى، و وافقهم ابن مالک؛ لملازمتها غالباً الواو العاطفة. و نقل ابن عصفور الإجماع على أنّ "إِما" الثانية غير عاطفة كالأولى.

ولها خمسة معان:

أحدها: الشك، نحو: "جاءَ نبيٌ إِما خليلٌ وِإِما سميرٌ"، إذا لم تعلم الجائي منهما.
والثاني: الإبهام، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَخْرَجُوا مُرَجُوجَ لَأْمِرِ اللَّهِ إِما يُعَذِّبُهُمْ وِإِما يُتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾. [التوبة: ١٠٦]

الثالث: التخيير، نحو قوله عز وجل: ﴿إِما أَنْ تُعَذِّبَ وِإِما أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ [الكهف: ٨٦]
الرابع: الإباحة، نحو: تَعَلَّمَ إِما فِقْهاً وِإِما نَحْواً.

الخامس: التفصيل، نحو الفعل إِما ماضٍ، وِإِما مضارعٌ، وِإِما أمرٌ. و نحو قوله تعالى:

﴿إِما شاكراً وِإِما كفوراً﴾ [الذهر: ٣]

و سأحدث عنها مفصلاً في نواذر النحو، إن شاء الله تعالى.

الفصل السادس: أحرف التنبيه

وهي: "ألا وأما وها ويا".

ف "ألا وأما": يُستفتحُ بهما الكلام، وتُفيدان تنبيه السامع إلى ما يُلقى إليه من الكلام.

وتُفيدُ "ألا" مع التنبيه تحقُّقَ ما بعدها، كقوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢].

واعلم أنَّ "ألا وأما". معناهما التنبيه، ومكانهما مُفتتحُ الكلام.

و"ها": حرفٌ موضوعٌ لتنبيه المُخاطَب، وهو يدخلُ على خمسة أشياء تالية:

١- على أسماء الإشارة الدالة على القريب، نحو: "هذا وهذه وهذين وهاتين وهؤلاء"، أو على المتوسط، إن كان مُفرداً، نحو: "هذاك". أما على البعيد فلا. ويجوزُ الفصلُ بينهما بكافِ التشبيه، كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عِرْشُكَ﴾ [النمل: ٤٢]، وبالضمير المرفوع، كقوله تعالى: ﴿هَآئِنْتُمْ أَوْلَآءُ﴾ [آل عمران: ١١٩]، ونحو: "ها أنا ذا. ها أنتما ذان. ها أنتِ ذي".

٢- على ضمير الرفع، وإن لم يكن بعده اسمُ إشارة، كقول الشاعر: [من الطويل]

فَهَا أَنَا تَائِبٌ مِنْ حُبِّ لَيْلَى فَمَا لَكَ كُلَّمَا ذُكِرْتُ تَذَوُّبٌ! ^(١)

غير أنها، إن دخلت على ضمير الرفع فلاكثرُ أن يليه اسمُ الإشارة، نحو: "ها أنا ذا. ها نحنُ أولاء. ها أنتمُ أولاء. ها هو ذا. ها هما ذان. ها هم أولاء. ها أنتما تان".

٣- على الماضي المقرون بقد، نحو: "ها قد رجعت".

٤- على ما بعد "أي" في النداء، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ [الانفطار: ٦]. وقوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ [الفجر: ٢٧، ٢٨] وهي تلزمُ في هذا الموضع وجوباً، للتنبيه على أنَّ ما بعدها هو المقصودُ بالنداء.

٥- على اسم الله تعالى في القسم عند حذف حرف القسم من الواو والباء والتاء، يقال: "ها الله" بقطع الهمزة وصلها، وكلاهما مع إثبات ألف "ها" وحذفها.

و"يا" أصلها حرفُ نداء، فإن لم يكن بعدها مُنادى، كانت حرفاً يُقصدُ به تنبيه السامع إلى ما بعدها. وقيل: إن جاء بعدها فعلٌ أمر، فهي حرفُ نداء، والمنادى محذوف، نحو: "ألا يا اسجدوا" والتقدير: "ألا يا قوم اسجدوا". وإلا فهي حرفُ تنبيه، كقوله تعالى: ﴿يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ [يس: ٢٦]، وكحديث: "يارب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة".

ومنه قولُ الشاعر: [من البسيط]

(١) البيت للمجنون العامري. (انظر: خزانة الأدب للحموي، ج ٢/ ص ٤٧٨. طبعة مكتبة الحلال - بيروت.

يَا لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْأَقْوَامِ كُلِّهِمْ وَالصَّالِحِينَ عَلَى سَمْعَانَ مِنْ جَارٍ^(١)
والحق أنها حرف تنبيه في كل ذلك.

الفصل السابع : أَحْرَفُ النَّفْيِ

وهي سبعة أحرف: "لم ولما" اللتان تجزمان فعلاً مضارعاً واحداً، و "لن" التي تنصب الفعل المضارع، و "ما وإن ولا ولات".

فـ "ما وإن": تنفيان الماضي، نحو: "ما جئت، إن جاء إلا أنا"، والحال، نحو: "ما أجلس. إن يجلس إلا أنا". وتدخلان على الفعل، كما رأيت، وعلى الاسم، نحو: "ما هذا بشراً. إن أحد خيراً من أحدٍ إلا بالعافية".

و "لا": إن كان ما بعدها جملة اسمية صدرها معرفة أو نكرة ولم تعمل فيها، أو فعلاً ماضياً لفظاً وتقديراً وجب تكرارها. مثال المعرفة: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾. [يس: ٤٠] ومثال النكرة التي لم تعمل فيها "لا": ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ [الصفات: ٤٧] ومثال الفعل الماضي: ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾ [القيمة: ٣١]

و "لات": خاصة بالدخول على "حين" وما أشبهه من ظروف الزمان، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾، وكقول الشاعر: [من الكامل]

نَدِمَ الْبُعَاةُ وَلَاتَ سَاعَةَ مَنَدَمٍ وَ الْبَغْيُ مَرْتَعُ مُبْتَغِيهِ وَخِيمٍ^(٢)
وهي بمعنى "ليس".

الفصل الثامن : أَحْرَفُ الْجَوَابِ

وهي ثمانية "نعم وأجل وبلى وإي وجير وإن ولا وكلاً".
ويؤتى بها للدلالة على جملة الجواب المحذوفة، قائمة مقامها. فإن قيل لك: "أتذهب؟"، فقلت: "نعم"، فالمعنى: نعم أذهب، فنعم ساذة مسد الجواب، وهو "أذهب".
و "نعم": يكون تصديقاً للمخبر في جواب الخبر في نحو: "الظلم مرتعه وخيم"، و وعداً للطالب في جواب الأمر والنهي و ما في معناه في نحو: "افعل، و لا تفعل، و هلاً تفعل، و هلاً لم تفعل"، وإعلاماً للسائل في جواب الاستفهام في نحو: "هل أديت الأمانة؟".

(١) أورد النحاة هذا البيت بلا نسبة إلى قائل معين. "سمعان": اسم رجل. ومعنى البيت: إن الشاعر يطلب من الله عز وجل أن يصيب بلغته جاره سمعان، ولا يكتفي بطلب لعنة الله، بل يضيف إليها طلب لعنة الصالحين والأقوام كلهم.

(٢) قد مر بك شرح هذا البيت في مبحث "لات" المشبهة بليس.

و"أَجَلٌ" بمعنى "نَعَمْ" وهي مثلها تكون تصديقاً للمُخبر في أخباره كأن يقول قائل: "حضر الأستاذ؟"، فتقول: أَجَلٌ، تُصدِّقُ كلامه. وتكون لإعلام المُستخبر، كأن يُقال: "هل حضر الأستاذ؟" فتقول: "أَجَلٌ". وتكون لوعْد الطالب بما يطلب، كأن يقول لك الأستاذ: "اجتهد في دروسك" فتقول: "أَجَلٌ"، تعده بما طلب منك.

و بَلَى: تختص بوقوعها بعد النفي فتجعله إثباتاً، كقوله تعالى: ﴿رَعِمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ لَن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾ [التغابن: ٧]، وقوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، أي: بلى أنت ربنا.

بين "بلى" و "نعم" و "أجل" فرق، فبلى تختص بإبطال النفي، بخلاف "نعم" و "أجل" فإن الجواب بهما يتبع ما قبلهما في إثباته ونفيه، فإن قلت لرجل: "أليس لي عليك ألف درهم؟" فإن قال: "بلى" لزمه ذلك؛ لأن المعنى "بلى لك علي ذلك" وإن قال: "نعم" أو "أجل" لم يلزمه؛ لأن المعنى "نعم ليس لك علي ذلك".

و"إي" لا تستعمل إلا قبل القسم، كقوله تعالى: ﴿قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ [يونس: ٥٣]. "إي" توكيد للقسم، والمعنى: نعم وربّي.

و"جِيرٌ": حرف جواب، بمعنى "نعم". وهو مبني على الكسر. وقد يبنى على الفتح. والأكثر أن يقع قبل القسم، نحو: "جير لأفعلن"، أي: "نعم والله لأفعلن". ومنهم من يجعله اسماً، بمعنى "حقاً"، قال الجوهرى في صحاحه: "قولهم: جير لأتيناك - بكسر الراء - يمين للعرب" بمعنى "حقاً".

و"إن" حرف جواب، بمعنى "نعم"، يقال لك: "هل جاء زهير؟" فتقول: "إنه". والهاء، التي تلحقه هي هاء السكت التي تزد في الوقف، لا هاء الضمير، ولو كانت هاء الضمير لثبتت في الوصل، كما تثبت في الوقف. وليس الأمر كذلك؛ لأنك تحذفها إن وصلت، يقال لك: "هل رجع أسامة؟" فتقول: "إن" يا هذا! أي: نعم، يا هذا! قد رجع. وأيضاً قد يكون الكلام على الخطاب أو التكلم، والهاء هذه على حالها، نحو: "هل رجعت؟"، فتقول: "إنه"، ويقال: "هل نمشى؟" فتقول: "إنه"، ولو كانت هذه الهاء هاء الضمير - وهي للغيبة - لكان الكلام فاسداً.

وقد جاء لتصديق الدعاء أيضاً، نحو قول ابن الزبير رضي الله عنهما لمن قال: "لَعَنَ اللَّهُ ناقةً حملتني إليك": "إِنَّ وَرَاكِبَهَا" أي: لعن الله تلك الناقة وراكبها.

و "إِنَّ" الجوابية هذه منقولة عن "إِنَّ" المؤكدة التي تنصب الاسم وترفع الخبر؛ لأن الجواب تصديق وتحقيق، وهما والتأكيد من باب واحد.
و "لا و كَلَّا" تكونان لنفي الجواب. وتُفيد "كَلَّا" مع النفي رَدَّعَ المُخاطَبِ وزجره.
تقول لِمَنْ يُزَيِّنُ لك السوءَ ويُغريكَ بإتيانه: "كَلَّا"، أي: لا أُجيبكَ إلى ذلك، فارتدَّع عن طلبك.

وقد تكون "كَلَّا" بمعنى "حقاً"، كقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا غَافِلٌ﴾ [العلق: ٦، ٧].

الفصل التاسع : أَحْرَفُ الصَّلَةِ

المراد بحرف الصلة هو: حرف المعنى الذي يُزاد للتأكيد.

وأحرف الصلة هي "إِنَّ وَأَنْ وَمِنْ وَالْبَاءُ" نحو: "ما إِنَّ فعلتُ ما تكره". ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٣٣]. أكرمتك من غير ما معرفة. ما جاءنا من أحد. ما أنا بمُهمل.

وتزاد "مِنْ" في النفي خاصة، لتأكيد وتعميمه، كقوله سبحانه: ﴿مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾ [المائدة: ١٩]. والاستفهام كالنفي، كقوله سبحانه: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾ [فاطر: ٣]، وقوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ [ق: ٣٠].

وتزاد الباء لتأكيد النفي، كقوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَكَمِينَ﴾ [التين: ٨]، ولتأكيد الإيجاب، نحو: "بحسبك الاعتماد على النفس"، ونحو قوله تعالى: ﴿كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [الرعد: ٤٣]، أي: "حسبك الاعتماد على النفس، وكفى الله شهيداً".

الفصل العاشر: حرفا التفسير

وهما: "أَيُّ وَأَنْ". وهما موضوعان لتفسير ما قبلهما، غير أن "أَيُّ" تُفسرُ بها المفردات، نحو: "رأيتُ ليثاً، أي: أسداً"، والجُمْلُ، كقولك: قُطِعَ رِزْقُهُ، أي: مات. وما بعد "أَيُّ" عطف بيان على ما قبلها أو بدل، لا عطف نسق عند تفسير المفردات خلافاً للكوفيين وصاحبي المستوفى والمفتاح؛ لأننا لم نر عاطفاً يصلح للسقوط دائماً، ولا عاطفاً يلزم عطف الشيء على مرادفه.^(١)

و أما "أَنْ" فتختص بتفسير الجُمْلِ، وهي تقع بين جملتين، تتضمن الأولى منهما

(١) مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ١/ ٧٦، المكتبة العصرية، بيروت، عام ١٤٠٧/ ١٩٨٧ م

معنى القول دون أحرفه، فهي لا تفسر في الأكثر إلا مفعولاً مقدراً لفعل بمعنى القول، نحو قوله تعالى: ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنِ يَا بَرَاهِيمُ﴾ [الصافات: ١٠٤]، فقوله: "أَنْ يَا بَرَاهِيمُ" تفسير لمفعول "ناديناه" المقدّر، أي: ناديناه بلفظ هو قولنا: "يَا بَرَاهِيمُ" ^(١)

الفصل الحادي عشر: الأحرف المصدرية

وتسمّى "الموصلات الحرفية" أيضاً ^(٢) وهي التي تصير بما بعدها في تأويل مصدر، وهي: "أَنْ وَأَنْ وَكِي وما ولو وهمزة التّسوية"، نحو: "سَرَنِي أَنْ تَلْزَمَ الْفَضِيلَةَ. أَحِبُّ أَنْكَ تَجْتَنِبُ الرَّذِيلَةَ. إِرْحَمْ لَكِي تُرْحَمَ. أَوْدُ لَوْ تَجْتَهِدُ. ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦]. ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنْذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ﴾ [البقرة: ٦].

والمصدر المؤول بعدها يكون مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً، بحسب العامل قبله. ^(٣) وتكون "ما" مصدرية مجردة عن معنى الظرفية، نحو: "عَجِبْتُ مِمَّا تَقُولُ غَيْرَ الْحَقِّ"، أي: "من قولك غير الحق". وتكون مصدرية ظرفية، كقوله تعالى: ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣١]، أي "مُدَّة دَوَامِي حَيًّا". فَحُذِفَ الظَّرْفُ وَخَلَفَتْهُ "ما" وصَلَتْهَا. ويكون المصدر المؤول بعدها منصوباً على الظرفية، لقيامه مقام المدة المحذوفة - وهو الأحسن - أو يكون في موضع جرٍّ لإضافة الظرف المحذوف إليه.

وأكثر ما تقع "لو" بعد "وَدَّ وَيَوَدُّ"، كقوله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [القلم: ٩] ^(٤). ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [البقرة: ٩٦] وقد تقع بعد غيرهما كقول قتيلة: [من الكامل] ما كَانَ ضَرْكَ لَوْ مَنَنْتَ، وَرُبَّمَا مَنَّ الْفَتَى وَهُوَ الْمَغِيْظُ الْمُحْنَقُ ^(٥) أي: ما كَانَ ضَرْكَ مَنَكَ عَلَيْهِ بِالْعَفْوِ.

- (١) شرح الجامي على الكافية لابن الحاجب، ص ٣٦٤، طبعة مجلس البركات، مبارك فور، الهند ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م
- (٢) يسمى الحرف المصدرية: موصولاً حرفياً، لأنه يوصل بما بعده فيصير المجموع في تأويل مصدر.
- (٣) فهو في المثال الأول مرفوع؛ لأنه فاعل. وفي المثال الثاني منصوب؛ لأنه مفعول به. وفي المثال الثالث مجرور باللام. وفي المثال الرابع منصوب أيضاً؛ لأنه مفعول به. وفي المثال الخامس منصوب أيضاً؛ لأنه معطوف على كاف الضمير في "خلقكم" المنصوبة محلاً؛ لأنها مفعول به. وفي المثال السادس مرفوع؛ لأنه مبتدأ خبره مقدّم عليه، وهو "سواء". (٤) أذهن يُدهن و داهن يدهن: نافق وراءى وصانع وخادع.
- (٥) هذا البيت لقتيلة بنت النضر بن الحارث. "ضَرْكَ": عاد عليك بالضَرْ. "مَنَّ": أنعم عليه و أحسن إليه. "المغيظ" - بفتح الميم - : اسم مفعول من "غَاظَهُ يَغِيْظُهُ": أغضبه أشدَّ الغضب. "المُحْنَق": اسم مفعول من أَحْنَقَهُ بمعنى أغضبه غضباً شديداً. فالمغيظ والمُحْنَق بمعنى واحد. معنى البيت: تقول الشاعرة قتيلة: ما كَانَ يَضْرُكُ لَوْ مَنَنْتَ عَلَى نَضْرٍ وَلَمْ تَقْتُلْهُ فَإِنَّهُ رُبَّمَا يُحْسِنُ الْفَتَى إِلَى مَنْ يُغْضِبُهُ أَشَدَّ الْغَضَبِ حَالُ كَوْنِهِ غَضْبَانٍ.

الفصل الثاني عشر : أَحْرَفُ التَّحْضِيضِ وَالتَّنْذِيرِ

وهي: "هَلَا وَأَلَا وَلَوْ مَا وَلَوْلَا وَأَلَا".

والفرق بين التحضيض والتنذير، أنَّ هذه الأحرف، إن دخلت على المضارع فهي للحض على العمل وترك التهاون به، نحو: "هَلَا يَرْتَدُّ فُلَانٌ عَنْ غِيَّهِ. أَلَا تُتُوبُ مِنْ ذَنْبِكَ. لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ. لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ. أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ". وإن دخلت على الماضي كانت لجعل الفاعل نادماً على فوات الأمر وعلى التهاون به، نحو: "هَلَا أَجْتَهَدْتَ"، تُقَرِّعُهُ عَلَى إِهْمَالِهِ، وَتُوَبِّخُهُ عَلَى عَدَمِ الاجتهاد، فَتَجْعَلُهُ نَادِماً عَلَى مَا فَرَّطَ وَضَيَّعَ. ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً﴾ [الأحقاف: ٢٨].

الفصل الثالث عشر : أَحْرَفُ التَّوْكِيدِ

وهي: "إِنَّ، وَأَنَّ، وَلَامُ الْإِبْتِدَاءِ، وَنَوْنَا التَّوْكِيدِ، وَاللَّامُ الَّتِي تَقَعُ فِي جَوَابِ الْقَسَمِ، وَقَدْ". أمَّا الأربعة الأولى فقد مرَّ بك بيانها في محالِّها الملائمة.

وأمَّا "لَامُ الْقَسَمِ" فهي التي تقع في جواب القسم تأكيداً له، كقوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَتَرَكْتُ اللَّهَ عَلَيْنَا﴾ [يوسف: ٩١]. والجملة بعدها جواب القسم وقد يكون القسم مُقَدَّرًا، كقوله سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١].

وأمَّا "قَدْ" فتختصُّ بالفعل الماضي والمضارع المتصرفين الخبريين المُثْبِتِينَ، ويشترط في المضارع أن يتجرَّد من النواصب والجوازم والسين وسوف. ويُخطىء من يقول: "قد لا يذهب، وقد لن يذهب".

وقد شاع على ألسنة كثير من أدباء هذا العصر وعلمائهم وأقلامهم دخول "قد" على "لا". ولم يسلم من ذلك بعض قدماء الكتَّاب وعلمائهم أيضاً. وإنَّ "ربما" تقوم مقام "قد" في مثل هذا المقام، فبدل أن يقال: "قد لا يكون" مثلاً، يقال: "ربما لا يكون".

ولا يجوز أن يفصل بينها وبين الفعل بفواصل غير القسم؛ لأنها كالجُزءِ منه، أمَّا الفصل بينهما بالقسم فجائز، نحو: "قد والله فعلت". وقد يُحذف الفعل بعدها لقرينة، كقول النابغة: [من الكامل]

أَفَدَ التَّرْحُلَ، غَيْرَ أَنَّ رِكَابَنَا لَمَّا تَزُلْ بِرِحَالِنَا، وَكَأَنَّ قَدِنَ^(١)

(١) "أَفَدَ": دَنَا وَقَرَّبَ. "التَّرْحُلُ": الرحيل. "الرِّكَابُ": المطايا. "لَمَّا تَزُلْ": لم تفارق بعد. "الرِّحَالُ": جمع رحل: وهو ما يُوضَع على ظهر المظية لتركب. "كَأَنَّ قَدْ": أي كأن قد زالت لاقترباب موعد الرحيل. و=

أي و كأن قد زالت.

وهي، إن دخلت على الماضي أفادت تحقيق معناه كما مرّ. وإن دخلت على المضارع أفادت تقليل وقوعه، نحو: "قد يَصْدُقُ الكذوبُ. وقد يَجُودُ البخيلُ". وقد تُفِيدُ التحقيق مع المضارع، إن دلّ عليه دليلٌ، كقوله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ [النور: ٦٤]. ومن معانيها التَّوَقُّعُ، أي تَوَقُّعُ حصول ما بعدها و انتظار حصوله، تقول: "قد جاء الأستاذُ"، إذا كان مجيئه مُنْتَظَرًا وقريباً قبل قدومه، وتقول: "قد يقدّم الغائبُ". إذا كنت تترقبُ قدومه وتَتَوَقَّعُه قريباً. ومن ذلك "قد قامت الصلاةُ"؛ لأنّ الجماعة يَتَوَقَّعون قيامها قريباً. ومنها التَّقَرُّبُ، أي: تقربُ الماضي من الحال، تقول: "قد قُمتُ بالأمر"، لتدل على أنّ قيامك به ليس بعيداً من الزمان الذي أنت فيه.

فائدة: من قال: "إنّ من معانيها التكثير" ونسبه إلى سيبويه فقد وهم. و توضيحه أنّ سيبويه قال: "تكون" قد بمنزلة "ربّما"، قال الهذلي: [من البسيط]

قَدْ أَتْرَكُ الْقِرْنَ مُصْفَرًّا أَنَامِلُهُ كَأَنَّ أَثْوَابَهُ مُجَّثٌ بِفِرْصَادٍ^(١)

قال ابن مالك: إنّ معنى قول سيبويه: "تكون قد بمنزلة ربّما" أي: في التقليل و الصرف إلى المضي.

و فهم الزمخشري أنّ معنى قوله أنّها بمنزلة "ربّما" في التكثير حيث قال في تفسير قوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ١٤٤]: "ربّما نرى، ومعناه تكثير الرؤية". ثم استشهد بيت الهذلي المذكور أعلاه.

و تبعه أبو حيّان الأندلسي، و اعترض فيه على ابن مالك قائلاً: "بل مراده -أي: مرادُ سيبويه- أنّ قد بمنزلتها في التكثير، و يدلُّ عليه إنشاده البيت؛ لأنّ الإنسان إنّما يفتخر بما يقع منه كثيراً.

و تبع ابن هشام في المغني أبا حيّان في فهمه له من كلام سيبويه، فقال: "[المعنى] الرابع: التكثير، قاله سيبويه في قول الهذلي" إلخ^(٢)

= معنى البيت: قرب الرحيل و مفارقة الديار، ولكن الإبل لم تفارق حتى الآن و كأنها فارقته لقرب وقت الارتحال. (١) "الْقِرْنَ": الممائل في الشجاعة والحرب والعلم وغيرها، ج: أقران. "الأنامل": رؤوس الأصابع. "مُجَّثٌ": رُمِيَتْ. "الفرصاد": صبغ أحمر. و معنى البيت: أحياناً أترك مُمَائِلِي في الشجاعة والحرب على أرض المعركة مَوْتِي، أثوابهم مصبوعة بالدم، كأنها صبغت بفرصاد.

(٢) مغني اللبيب، ج ١ ص ١٧٤، حرف القاف، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.

ولكنّ الصواب ما قاله ابنُ مالك من أنّ "قد" في بيت الهذلي للتقليل، وأنّ مراد سيبويه تشبيه "قد" برُبّ في إفادة التقليل والصرف للماضي. والجواب عمّا قال أبو حيّان في توجيه البيت المذكور أنّ ترك القرن كذلك يندر وقوعه، ويفتخر الشاعر بإيقاعه.^(١) وتسمى "قد" حرف تحقيق، أو تقليل، أو توقع، أو تقريب حسب معناها في الجملة التي هي فيها.

الفصل الرابع عشر: حرفا الاستفهام

وهما: "الهمزة وهل".

فالهمزة: يُستفهمُ بها عن المفرد وعن الجملة. فالأول، نحو: "أخالدٌ شجاعٌ أم سعيدٌ؟". والثاني، نحو: "أذهبَ خليلٌ؟"، تستفهمُ عن نسبة الذهاب إليه. ويُستفهمُ بها في الإثبات - كما ذكر - وفي النفي، نحو: "ألم يسافر أخوك؟".

و "هل": لا يُستفهمُ بها إلا عن الجملة في الإثبات، نحو: "هل قرأتَ النحو؟"، ولا يُقال: "هل لم تقرأه؟". وأكثر ما يليها الفعل - كما ذكر - وقل أن يليها الاسم، نحو: "هل عليّ مجتهدٌ؟". وإذا دخلت على المضارع خصصته بالاستقبال؛ لذلك لا يُقال: "هل تسافرُ الآن؟". ولا تدخل على جملة الشرط، وتدخل على جملة الجواب، نحو: "إن يقيم سعيدٌ فهل تقومُ؟"، ولا تدخل على "إن" ونحوها؛ لأنها للتوكيد وتقرير الواقع، والاستفهام يُنافي ذلك.

الفصل الخامس عشر: أحرف الشرط

وهي: إن وإدما ولو ولولا ولوما وأما ولما.

فإن وإدما: تجزمان المضارع، وقد سردتُ الكلامَ عليهما في المبحث الثاني من جوازم المضارع.

ولو^(٢): تستعمل عدّة استعمالات. أحدها: أن تكون شرطية، كما نرى في هذا الفصل. وثانيها: أن تكون حرفاً مصدرياً بمنزلة "أن" إلا أنها لا تنصب، وأكثر وقوع "لو"

(١) هذا خلاصة ما حققه العلامة الدسوقي في حاشيته على مغني اللبيب، ج ١ ص ٤٧٥، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(٢) أعددتُ مبحث "لو" هذا بمعونة ما يأتي من الكتب المعتمدة عليها: مغني اللبيب وأوضح المسالك لابن هشام، وشرح الكافية لرضي الدين محمد بن الحسن الأسترابادي، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ونحو اللغة العربية للدكتور محمد أسعد النادري. وقد تحدّث عنها ابنُ هشام في المغني ببسط كثير، قد أكثرث الاستفادة منه ههنا.

المصدرية بعد وَدَّ أو يَوَدُّ، كما سبق في مبحث الحروف المصدرية. و ثالثها: أن تكون للتمني، كما سيأتي في بيان أحرف التمني.
ولو الشرطية نوعان:

الأول: أن تكون امتناعية للماضي فلا يليها غالباً إلا ماضٍ معني، نحو: لو اجتهدت لنجحت. وقد اشتهر بين المُعَرِّبين أنها تُفِيدُ امتناعَ شَيْءٍ لا امتناعَ غيره، وَيُسَمُّونها "حرف امتناع لا امتناع" فقد امتنع النجاح في المثال السابق لا امتناع الاجتهاد.

و أصحُّ من هذا قولُ سيبويه في "الكتاب" إنها "حرفٌ لما كان سيقعُ لوقوع غيره" لأنَّ جوابَ لو قد يأتي لازمُ الوجود في جميع الأزمنة. و من ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ [لقمان: ٢٧] أي: لَبَقِيَتْ كلماتُ اللَّهِ. و منه قولُ عمر رضي الله تعالى عنه: "نِعَمَ الْعَبْدُ صَهِيْبٌ لَوْ لَمْ يَخَفِ اللَّهَ لَمْ يَعِصْهُ". أي: لَوْ لَمْ يَخَفِ اللَّهَ لَأَطَاعَهُ، فمعصيته منتفية على كلِّ من حالتي الخوف والإجلال، وطاعته متحققة في الحالتين.

الثاني: أن تكونَ حرفَ شرطٍ للمستقبل، بمعنى "إن". وهي حينئذٍ لا تُفِيدُ الامتناع، وإنما تكون لمجرد ربط الجواب بالشرط، كأن، إلا أنها غيرُ جازمةٍ مثلها، فلا عملَ لها، والأكثرُ أن يليها فعلٌ مُستقبلٌ معني لا صيغة، كقوله تعالى: ﴿وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾ [النساء: ٩]، أي: "إِنْ يَتْرَكُوا". قد يليها فعلٌ مُستقبلٌ معني وصيغةٌ نحو: "لو تزورنا لسررنا بِلِقَائِكَ"، أي: "إِنْ تَزُرْنَا".

لا بدَّ لـ "لو" الشرطية بنوعيهما من جواب. و جوابها إما فعلٌ ماضٍ لفظاً و معني، أو فعلٌ مضارعٌ لفظاً، ماضٍ معني كالـ مضارع المقترن بـ، وهو إما مثبت أو منفي.

فإن كان مثبتاً فالأكثرُ اقترانه باللام، نحو: لَوْ اتَّحَدَ الْعَرَبُ لَانْتَصَرُوا. و منه قوله تعالى: "لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَمًا". [الواقعة: ٦٥] و قد لا يقترن بها فتقول: "لَوْ اتَّحَدَ الْعَرَبُ انْتَصَرُوا". و منه قوله تعالى: "لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا". [الواقعة: ٧٠]

و إن كان منفيّاً بـ لم يجز اقترانه باللام، نحو: "لو تَأَنَيْتَ في الجواب لَمْ تُخْطِئْ". و إن كان منفيّاً بما فالأكثرُ عدمُ اقترانه بها، نحو لو تَأَنَيْتَ في الجوابِ مَا أَخْطَأْتُ. و منه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ [الأنعام: ١١٢] غير أن اقترانه بها جائزٌ فتقول: لَوْ تَأَنَيْتَ في الجواب لَمَا أَخْطَأْتُ.

وقد يقرن جوابها بإذا نحو: لَوْ صَاحَبْتَ فَلَانًا إِذَا لَا تَنْفَعَتْ بِأَدَبِهِ.
وقد يقع جوابها في الظاهر جملة اسمية و ليس بجوابها، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ
آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ﴾. [البقرة: ١٠٣] و حينئذ يكون جواب لو محذوفاً،
لدلالة ما بعدها عليه، و تقديره في هذا القول: لَا تُبَيِّوْا. و قوله تعالى: ﴿لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
خَيْرٌ﴾ جواب قسم محذوف، والتقدير: وَ اللَّهُ لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ، خلافاً للزجاج فإنه
يرى أن ما دخلت عليه اللام جواب لو، فلا يقدر قسمًا محذوفًا.

و لو الشرطية بنوعيها تختص بالفعل اختصاصاً إن الشرطية به، فإن دخلت على
الاسم كان هذا الاسم معمولاً لفعل محذوف يفسره ما بعده، نحو: لَوْ غَيْرُكَ فَعَلَ هَذَا
لَعَذْرَتُهُ، و التقدير: لو فَعَلَ غَيْرُكَ هَذَا لَعَذْرَتُهُ. — و إن دخلت على أن و معموليها،
— نحو "لَوْ أَنَّ بَيْتَكَ بَعِيدٌ عَنْ مَكَانِ عَمَلِكَ لَا حُتْجَتْ إِلَى سِيَارَةٍ" — فقدت اختصاصها و
كان المصدر المنسبك من أن و معموليها مبتدأ خبره محذوف، تقديره: ثابت. والقول
بأن المصدر المنسبك مبتدأ هو قول سيويه و جمهور البصريين.^(١) غير أن سيويه يرى
أنها لا تحتاج إلى خبر، لاشتغال صلتها على المسند والمُسند إليه.^(٢) و يرى الكوفيون و
المبردُ والزجاجُ والزمخشريُّ أن لو في هذه الحالة باقية على اختصاصها و أن المصدر
المنسبك في موضع رفع فاعلٌ بفعل محذوفٍ تقديره: ثَبَتَ^(٣) فيكون تقدير المثال على
الرأي الثاني "لو ثَبَتَ أَنَّ بَيْتَكَ بَعِيدٌ عَنْ مَكَانِ عَمَلِكَ ثَابِتٌ لَا حُتْجَتْ إِلَى سِيَارَةٍ" و على
الرأي الثاني "لو ثَبَتَ أَنَّ بَيْتَكَ بَعِيدٌ عَنْ مَكَانِ عَمَلِكَ لَا حُتْجَتْ إِلَى سِيَارَةٍ".

و "لَوْ لَا وَلَوْ مَا": حرفا شرط يدلان على امتناع شيءٍ لوجود غيره. فإن قلت: "لولا
رحمة الله لَهَلَكَ النَّاسُ"، و "لَوْ مَا الْكَتَابَةُ لَضَاعَ أَكْثَرُ الْعِلْمِ"، فالمعنى أنه امتنع هلاكُ
الناسِ لوجودِ رحمةِ الله تعالى، و امتنع ضياعُ أكثرِ العلمِ لوجودِ الكتابةِ.
وهما تلزمان الدخولَ على المبتدأ والخبر، كما رأيت، غير أن الخبرَ بعدهما يُحذفُ
وجوباً في أكثرِ التراكيبِ. والتقديرُ: "لولا رحمة الله حاصلةٌ أو موجودةٌ"، و "لوما الكتابةُ
حاصلةٌ أو موجودةٌ".

وتحتاجان إلى جوابٍ، كما تحتاجُ إليه "لو". و حكمُ جوابهما كحكم جوابها،

(١) انظر: أوضح المسالك: ٢٠٨/٤. (٢) يُنظر: مغني اللبيب، ج ١/ص ٢٦٩.

(٣) مغني اللبيب، ج ١/ص ٢٧٠. و أوضح المسالك، ج ٤/ص ٢٠٨.

فيقتَرَنُ باللام - كما رأيت - أو يُجَرَّدُ منها، نحو: "لولا كرمُ أخلاقِكَ ما علَوْتُ"، ويمتنع اللامُ في نحو: "لولا حُبُّ العلمِ لم أغتربْ"؛ لأنه مضارع منفيٌّ.
و"أما" - بالفتح والتشديد - حرفٌ شرطٌ يكونُ للتفصيل أو التوكيد. وهي قائمةٌ مقامُ أداتِ الشرط وفعلِ الشرط. والمذكورُ بعدها جوابُ الشرط، فلذلك تلزمه فاءُ الجواب للربط. فإن قلت: "أما أنا فلا أقولُ غيرَ الحقِّ" فالمعنى: "مهما يكنُ من شيءٍ فلا أقولُ غيرَ الحقِّ".

أما كونها للتفصيل فهو الأصلُ فيها، كقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ٩-١١].
وأما كونها للتأكيد، فنحو أن تقول: "خالدٌ شجاعٌ"، فإن أردت توكيدَ ذلك، وأنه لا محالة واقعٌ، قلت: "أما خالدٌ فشجاعٌ". والأصل: "مهما يكنُ من شيءٍ فخالدٌ شجاعٌ".
و"لما" حرفٌ شرطٌ، موضوعٌ للدلالة على وجودِ شيءٍ لوجودِ غيره. ولذلك تُسمَّى "حرفٌ وجودٍ لوجودٍ". وهي تختصُّ بالدخول على الفعل الماضي. وتقتضي جُمْلَتَيْنِ، وُجِدَتْ أُخْرَاهُمَا عند وجودِ أولاهما. والأولى هي الشرط، والأخرى هي الجواب، نحو: "لما جاءَ أكرمته".

وتحتاج إلى جواب؛ لأنها في معنى أدواتِ الشرط. ويكونُ جوابها فعلاً ماضياً - كما رأيت - أو جملةً اسميةً مقرونةً بإذا الفجائية، كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَجَّيْهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٥]، أو بالفاء، كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَجَّيْهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ﴾ [لقمان: ٣٢].

ومن العلماء من يجعلها ظرفاً للزمان بمعنى "حين"، ويضيفها إلى جملةِ الشرط وهو المشهورُ بين المُعَرِّبِينَ، والمحققون على أنها حرفٌ للربط.

الفصل السادس عشر: الحروف المتنوعة

نذكر في هذا الفصل ما يلي من أقسام الحروف:

حرف الردع و الزجر - تاء التأنيث الساكنة - أحرف الاستقبال - أحرف التمني -
أحرف العرض - حرف الترجي والإشفاق - حرف التعليل - حرف التشبيه - هاء السكت،
- أحرف الطلب - حرف التنوين - و بعد عَدِّ الأقسام اتى بشيء من تفاصيلها فيما يلي من السطور.

١٦ - حَرْفُ الرَّدِّعِ وَالزَّجْرِ: وهو: "كَلَّا". ويُفيدُ - معَ الرَّدِّعِ وَالزَّجْرِ - النَّفْيَ والتَّنبِيهَ على الخطأ، يقولُ القائلُ: "فَلَانٌ يُبْغِضُكَ"، فتقولُ: "كَلَّا" تنفي كلامه، وتردعه عن مثل هذا القول، وتنبهه على خطئه فيه. وقد سبق الكلامُ عليه في أحرف الجواب. فراجعهُ.

١٧ - تَاءُ النَّانِيثِ السَّاكِنَةِ: وهي: التاءُ في نحو: "قامتُ وقعدتُ". وتلحقُ الماضي، للإيذان من أوَّل الأمرِ بأنَّ الفاعلَ مؤنث. وهي ساكنة، وتحركُ بالكسر إن وليها ساكنٌ، كقوله تعالى: ﴿قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ﴾ [آل عمران: ٣٥] وقوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا﴾ [الحجرات: ١٤]، وبالفتح، إن اتصلَ بها ضميرُ الاثنين، نحو: "قالتا".

١٨ - أَحْرَفُ الاسْتِقْبَالِ: وهي: "السينُ، وسوف"، ونواصبُ المضارع، ولأم الأمرِ، ولا الناهية وإن، وإذما الجازمتان.

فَالسَّيْنُ وَسَوْفَ تَخْتَصَّانِ بِالْمُضَارِعِ وَتَمَحْضَانِهِ الاسْتِقْبَالَ^(١)، بعد أن كان يحتملُ الحالَ والاستقبالَ، كما أنَّ لَامَ التَّأَكِيدِ تُخْلِصُهُ لِلْحَالِ^(٢)، نحو: "إنَّ سعيداً ليكتبُ".

وَالسَّيْنُ: تُسَمَّى حَرْفَ اسْتِقْبَالٍ، وحرف تنفيسٍ - أي: توسيعٍ -؛ لأنها تنقلُ المضارعَ من الزمان الضيقِ - وهو الحالُ - إلى الزمان الواسعِ - وهو الاستقبالُ - . وكذلك "سوف"، إلا أنَّها أطولُ زماناً من السين، ولذلك يُسمونها "حرف تسويفٍ"^(٣)، فتقولُ: "سَيَشِبُّ الغلامُ، وسوف يشيخُ الفتى"، لقربِ زمان الشبابِ من الغلامِ وبعْدِ زمان الشيخوخةِ من الفتى.

ويجبُ التصاقُهما بالفعلِ، فلا يجوزُ أن يفصلَ بينهما وبينه شيءٌ. وإذا أردتَ نفيَ الاستقبالِ أَتَيْتَ بِلا، في مُقَابِلَةِ "السين"، وبلنْ، في مُقَابِلَةِ "سوف"، نحو: "لا أفعلُ"، تنفي المستقبل القريب، ونحو: "لن أفعلَ"، تنفي المستقبل البعيد.

ولا يجوزُ أن يُؤْتَى بِسَوْفَ و "لا" معاً، ولا بِسَوْفَ و "لن" معاً، فلا يُقالُ: "سوف لا أفعلُ" ولا: "سوف لن أفعلَ"، كما يقولُ كثيرٌ من الناسِ، وبينهم جَمَهَرَةٌ من كُتَّابِ العصر.

١٩ - أَحْرَفُ التَّمْنَى: وهي: "لَيْتَ ولو وهل". — "فَلَيْتَ" موضوعَةٌ للتَّمْنَى، وقد تحدَّثْتُ عنها في بحث الحروف المشبهة بالفعل.

و"لو وهل" قد تُفيدان التمني، لا بأصلِ الوضع؛ لأنَّ الأولى شرطية والثانية

(١) أي: تجعلانه للاستقبال المحض وتخلصانه له، يقال: "محضته النصح - من باب فتح - و أمحضته إياه"، أي: أخلصته له.

(٢) أي: تجعله للحال الخالص، يقال: "أخلصته الحب وأخلصته له".

(٣) التسويف - لغة - المماطلة والتأخير، وهي تدلُّ على هذا المعنى، ولذلك تسمى به.

استفهامية. فمثال "لو"، في التمني، قوله تعالى: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ١٠٢] ومثال "هل" فيه قوله سبحانه: ﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾ [الأعراف: ٥٣].

٢٠- أَحْرَفُ الْعَرَضِ: الْعَرَضُ: الطَّلَبُ بِلِينٍ وَرَفِقٍ، فَهُوَ عَكْسُ التَّحْضِيضِ؛ لِأَنَّ هَذَا هُوَ الطَّلَبُ بِشِدَّةٍ وَحَتْ وَإِزَاجٍ.

وَأَحْرَفُهُ هِيَ: "أَلَا وَأَمَّا وَلَوْ"، نَحْوُ: "أَلَا تَزُورُنَا فَنَأْنَسَ بِكَ. أَمَا تَضِيفُنَا فَتَلْقَى فِينَا أَهْلًا. لَوْ تُقِيمُ بَيْنَنَا فَتُصِيبَ خَيْرًا".

وقد تكون "أما" تحقيقاً للكلام الذي يتلوها، فتكون بمعنى "حقاً"، نَحْوُ: "أما إنه رجلٌ عاقلٌ"، تعني أنه عاقلٌ حقاً.

٢١- حَرْفُ التَّرَجُّيِّ وَالْإِشْفَاقِ: الحرفُ الموضوعُ للترجي والإشفاق "لعل".
والتَّرجِي: طلبُ الممكنِ المرغوبِ فيه، كقوله تعالى: ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثَ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق: ١]. وَالْإِشْفَاقُ: هُوَ تَوَقُّعُ الْأَمْرِ الْمَكْرُوهِ، وَالتَّخَوُّفُ مِنْ حَدُوثِهِ، كقوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَخِيعٌ^(١) نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ﴾ [الكهف: ٦].

٢٢- حَرْفُ التَّغْلِيلِ: الحرفُ الموضوعُ للتعليل هو "كي"، يقول القائل: "إني أطلبُ العلمَ"، فتقول: "كَيْمَهُ؟" ^(٢) أي: لِمَ تَطْلُبُهُ؟، فيقول: "كي أخدمَ به الأمةَ"، أي: "لأجل أن أخدمها به".

وقد تأتي "اللامُ وفي ومن" للتعليل، نَحْوُ: فِيمَ الْخِصَامُ؟. سافرتُ للعلم. و قوله تعالى: ﴿مِمَّا خَطِيئَتُهُمْ أُغْرِقُوا﴾ [نوح: ٢٥].

٢٣- حَرْفُ التَّشْبِيهِ: وهما: "الكافُ وكأنَّ"، فالكافُ، نَحْوُ: "العلمُ كالنور". وقد سبق الكلام عليها في حروف الجرِّ.

وكانَّ، نَحْوُ "كانَّ العلمُ نورٌ". وإنما تتعيَّنُ للتشبيه إن كان خبرُها اسماً جامداً، كما مثَّلَ. فإن كان غير ذلك، فهي للشك، نَحْوُ: "كانَّ الأمرَ واقعاً أو وقعَ"، أو للظنِّ، نَحْوُ: "كانَّ في نفسك كلاماً"، أو للتهكُّمِ، نَحْوُ: "كانَّكَ فاهمٌ"، وكان تقول لقيح المنظر: "كانَّكَ

(١) بخع نفسه: قتلها غمًّا.

(٢) كي: حرف جر للتعليل، وما: اسم استفهام، حذف ألفه تخفيفاً، وهو في محل جر بكي، والقاعدة في "ما" الاستفهامية أن تحذف ألفها تخفيفاً إن سبقها حرف جر، ثم إن وقفت عليها أتيت بهاء السكت للوقف، فتقول: "كَيْمَهُ وفيه ولمه وعمه وممه"، وإن لم تقف لم تأتِ بهاء، نَحْوُ: "عم يتساءلون؟".

البدر، أو للتقريب، نحو: "كَأَنَّ الْمَسَافِرَ قَادِمٌ"، ونحو: "كَأَنَّكَ بِالْشِتَاءِ مُقْبِلٌ".^(١)

٢٤- هَاءُ السَّكْتِ: وهي هاءٌ ساكنةٌ تلحق طائفةً من الكلمات عند الوقف، نحو: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيهِ هَ هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ﴾ [الحاقة: ٢٨، ٢٩]، ونحو: "لِمَه؟ كَيْمَه؟ كَيْفَه؟" ونحوها. فإن وصلت ولم تقف لم تثبت الهاء، نحو: "لَمْ جِئْتُ، كَيْمَ عَصَيْتُ أَمْرِي؟ كيف كان ذلك؟".

٢٥- أَحْرَفُ الطَّلَبِ: وهي: "لَامُ الْأَمْرِ، وَلَا النَّاهِيَّةُ، وحرفا الاستفهام، وأحرف التحضيض والتنديم، وأحرف العرض، وأحرف التمني، وحرَفُ الترجي". وقد سبق الكلام عليها.

٢٦- التَّنْوِينُ: هو نون زائدة ساكنة تلحق الآخر لفظاً لغير توكيد، وتُفَارِقُهَا خَطًّا ووقفاً. نحو: اشترى سَعِيدٌ بيتاً جميلاً.

وهو أنواع: (١) تنوين التمكين، (٢) تنوين التذكير، (٣) تنوين المقابلة، (٤) تنوين العوض.

الأول: تنوين التمكين، وهو اللاحق للأسماء المفعلة المنصرفة، كرجلٍ وكتابٍ. ولذلك يُسمَّى "تنوين الصرف" وأيضاً "تنوين الأمكنية".

الثاني: تنوين التَّنْكِير، وهو ما يلحق بعض الأسماء المبنية كاسم الفعل والعلم المختوم بـ"وَيْهِ" فرقاً بين المعرفة منهما والنكرة، فما نُونَ كان نكرةً. وما لم ينون كان معرفة. مثل: "صَهْ وَصَهْ وَمَهْ وَمَهْ وَإِيهِ وَإِيهِ"، ومثل: "مررتُ بسيبويه وسيبويه آخر"، أي: رجلٍ آخر مُسمًى بهذا الاسم. فالأول معرفة والآخر نكرة لتنوينه.

وإذا قلت: "صَهْ"، فإنما تطلب إلى مخاطبك أن يسكت عن حديثه الذي هو فيه. وإذا قلت له: "مَهْ"، فأنت تطلب إليه أن يكف عما هو فيه. وإذا قلت له: "إِيهِ"، فأنت تطلب منه الاستزادة من حديثه الذي يحدثك إياه.

أما إن قلت له: "صَهْ وَمَهْ وَإِيهِ" بالتنوين، فإنما تطلب منه السكوت عن كل حديث والكف عن كل شيء، والاستزادة من حديث أي حديث.

الثالث: تنوين المقابلة، وهو ما يلحق جمع المؤنث السالم، كمسافراتٍ ومسلماتٍ، ليكون في مقابلة النون في جمع المذكر السالم، كمسافرين ومسلمين.

الرابع: تنوين العوض، وهو إما أن يكون عوضاً من مفرد. وهو ما يلحق "كلاً"

(١) قد اختلفوا في إعراب هذه الجملة، وأقرب ما قيل فيها: إنَّ الكاف التالية لكأنَّ حرف خطاب، لا ضميرٍ للخطاب، والشتاء اسم "كَأَنَّ" زيدت فيه الباء الجارة، ومقبل: خبرها.

وبعضاً وأياً، عوضاً مما تضاف إليه، نحو: "كُلُّ يَمُوتُ" أي: كل إنسان. ومنه قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ [الحديد: ١٠] وقوله عز وجل: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء: ١١٠]. وإما أن يكون عوضاً من جملة وهو ما يلحق "إِذْ"، عوضاً من جملة تكون بعدها، كقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ﴾ [الواقعة: ٨٣، ٨٤] أي: حين إذ بلغت الروح الحلقوم.

وإما أن يكون عوضاً من حرف، وهو ما يلحق الأسماء المنقوصة الممنوعة من الصّرف، في حالي الرفع والجرّ، عوضاً من آخرها المحذوف، كجوارٍ وغواشٍ وعوادٍ وأُعِمْ - تصغير أعمى - وراجٍ - علم امرأة - ونحوها من كل منقوص ممنوع من الصرف. فتتوینها ليس تنوين صرفٍ كتتوین الأسماء المنصرفة؛ لأنها ممنوعة من الصرف لكونها على صيغة منتهى الجموع. وإنما هو عوض من الياء المحذوفة. والأصل: "جَواري وَغَواشي وَعَوادي وَأُعِمي^(١) وَراجي^(٢)".

أما في حال النصب فترد الياء وتُصب بلا تنوين، نحو: "دفعْتُ عنكَ عَواديَ. أكرمتُ أُعِميَ فقيراً. علّمتُ الفتاةَ راجيَ".

وهذه الأنواع الأربعة مختصة بالاسم. وثمة أنواع أخرى من التنوين لا تختص به. ومنها تنوين الترتيم: وهو الذي يلحق القوافي المطلقة^(٣) بدلاً من حرف الإطلاق، وهو الألف والواو والياء، وذلك في إنشاد بني تميم، كقول جرير: [الوافر]

أَقْلِي اللَّوْمَ عَاذِلَ وَ الْعَتَابِنَ وَ قَوْلِي إِنْ أَصَبْتُ: لَقَدْ أَصَابَنُ^(٤)

(١) تصغير أعمى "أُعِمْ" بكسر الميم بعدها ياء ساكنة؛ لأن ما بعد ياء التصغير يجب كسره، حذفت الياء و عوض منها التنوين، فتتوین "أُعِمْ" عوض من الياء وليس تنوين الصرف؛ لأنه ممنوع منه للوصفية و وزن الفعل، فهو على وزن "أَسِيطَرُ" مضارع "يَسِيطَرُ".

(٢) حذفت الياء و عوض منها التنوين. فتتوین "راجٍ" - إذا سميت بها امرأة - ليس تنوين صرف؛ لأنها ممنوعة منه للعلمية والتأنيث. وإنما هو تنوين حيء به عوضاً من الياء المحذوفة.

(٣) القوافي: جمع قافية: وهي الساكنان في آخر البيت و ما بينهما من حروف، وقد تطلق على حرف الروي باعتبار أن حرف الروي أشرف حروف القافية. والقافية مطلقاً إن كان حرف الروي فيها متحرّكاً، ويلزم من تحرّكه إلحاق حرف علة - ألف أو واو أو ياء - به. ومقيدة إن كان حرف الروي فيها ساكناً. والروي هو الحرف الأصلي الأخير الذي تُبنى عليه القصيدة و تُنسب إليه.

(٤) "أَقْلِي": فعل أمر من الإقلال ضد الإكثار، و المراد بالإقلال هنا: الترك. "عَاذِلَ": منادى مُرَحِّم، تقديره: يا عاذلة. والمعنى: اتركي أيتها اللائمة لومي، و قولي - إن فعلت الصواب - لقد أصبت.

ومنها **التنوين الغالي** : وهو الذي يلحق القوافي المقيّدة، كقول رؤبة بن العجاج: [الرجز]
 وَ قَاتِمِ الْأَعْمَاقِ خَاوِي الْمُخْتَرَقِ مُشْتَبِهِ الْأَعْلَامِ لَمَّاعِ الْخَفَقَنِ^(١)
 وَ سُمِّيَ غَالِيًا لتجاوزه حدَّ الوزن، و هناك أقسام أخرى للتنوين لا يسعها هذا
 الكتاب، سأذكرها في "نواذر النحو".

بَقِيَّةُ الْحُرُوفِ:

و بقيةُ الحروف ما يلي:

٢٧- الحروف الناصبة للمضارع-٢٨- الحروف الجازمة له -٢٩- أحرف
 النداء-٣٠- حرف الأمر-٣١- حرف النهي-٣٢- نونا التوكيد.
 و قد تحدّثنا عنها في مواضعها الملائمة من هذا الكتاب، فالرجاء مراجعتها.

(١) "وَ قَاتِمِ": الواو واو "رُبَّ" والقَاتِمِ: المظلم، وهو نعت لمحدوف، تقديره: "رُبَّ مكان قَاتِمِ" "الأعماق". و
 "الأعماق": جمع عمق: وهو ما بَعُدَ من الأطراف والنواحي. و"الخواوي": الخالي. و"المُخْتَرَقُ": الطريق
 الواسع ومهبط الريح. و"الأعلام": جمع عَلَم وهو العلامة التي يستدلُّ بها على الطريق. و معني البيت: رُبَّ
 مكان مظلم النواحي خاوي الجنبات تهبُّ فيه الرياح، علاماته التي يهتدي بها الناسُ مشتبهة، لا يهتدي فيه
 إلَّا الْعَالِمُ بالطرق، الخبيرُ بالصَّحَارَى قد قطعته على ناقةٍ طَيِّبَةِ السير قويّة نشيطة.

خاتمة الكتاب:**الجمل وأقسامها**

الجملة: قولٌ مؤلفٌ من مُسنَدٍ ومُسندٍ إليه. فهي والمرَكَّبُ الإسناديُّ شيءٌ واحدٌ. مثلُ: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١].
والكلام: هو القولُ المفيدُ بالقصد، والمراد بالمفيد: ما دلَّ على معنى يحسن السكوت عليه.

و ليست الجملة مرادفةً للكلام، وإنما هي أعم منه؛ إذ شرطه أن يُفيد معنى تامًّا مكتفياً بنفسه، بخلافها فإنها ليس شرطها الإفادة. ولهذا تسميهم يقولون: جملة الشرط، وجملة الحال، وجملة الصلة. وكل ذلك ليس مفيدًا فليس بكلام.
فالجملة قد تكون تامة الفائدة، نحو: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١]، فتسمى كلامًا أيضًا، وقد تكون ناقصة الفائدة، نحو: "لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَهُةٌ إِلَّا اللَّهُ"، فلا تُسمى كلامًا، فإن ذُكِرَ جوابُ الشرط وقيل: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَهُةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢] تُسمى كلامًا أيضًا، لحصول الفائدة التامة.

وهذا ما ذهب إليه ابن هشام الأنصاري المصري في كتابه "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب". أمَّا الزمخشري وأتباعه فقد ذهبوا إلى ترادفهما^(١).

تقسيمات الجملة:

للجملة تقسيمات عديدة بحسب اعتبارات كثيرة:

التقسيم الأول:

هي - بالنظر إلى أوّل أجزاءها الأصلية - تنقسم إلى اسمية و فعلية.
فالجملة الاسمية: ما كان جزؤها الأوّل اسمًا. نحو: "الأسئلة سهلة".
وهي تتألف من مبتدأ وخبر، نحو: "الحق منصور"، أو حرفٍ مشبّه بالفعل و اسمه و خبره، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر: ١]، أو لا النافية للجنس و اسمها و خبرها، نحو قوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢]، أو أحدِ الأحرفِ المشبّهة بليس و اسمه و خبره. نحو: "ما أحدٌ مسافرًا، لا رجلٌ ذاهبًا، إن هذا وقتُ التَّسْلِيَةِ"، أو اسم فعلٍ

(١) يُنظرُ مغني اللبيب، الباب الثاني في تفسير الجملة و ذكر أقسامها. ج ٢/ ص ٣٧٤. المكتبة العصرية، بيروت.
و شرح الجامي على الكافية لابن الحاجب، ص ١٣، طبعة مجلس البركات، مبارك فور، الهند، ١٤٢٢ هـ

و ما عمل فيه، نحو: ”هيهات عادلٌ و خليل“.^(١)

والجملة الفعلية: ما كان جزؤها الأول فعلاً، نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] وهي تتألف من الفعل والفاعل، نحو قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَ تَبَّ﴾ [المسد: ١] أو الفعل و نائب الفاعل، نحو: ”دُعِيَ الأعضاء للاجتماع“، أو الفعل الناقص و اسمه و خبره، نحو: كَانَ الشَّارِعُ مُزْدَحَمًا بِالْمَارَّةِ، أو حرف النداء و فعله المحذوف و فاعله الذي هو ضمير مستتر، نحو: ”يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ“، والتقدير: ادْعُو عَبْدَ الرَّحْمَنِ. و الجملة الفعلية تبقى فعلية، و إن حُذِفَ الفعل منها و بقي فاعله أو مفعوله أو غير ذلك من معمولاته، كقوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ [الليل: ١] و التقدير: أَقْسَمُ وَاللَّيْلِ، و قوله تعالى: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا﴾ [النحل: ٥]، و التقدير: وَ خَلَقَ الْأَنْعَامَ خَلَقَهَا، و قوله عز و جل: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾ [التوبة: ٦]، و التقدير: و إن اسْتَجَارَكَ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ.

وزاد ابن هشام قسمًا ثالثًا هو **الجملة الظرفية**، و أراد بها المصدرة بظرف أو جارٍ و مجرور معتمدين على استفهام، نحو: ”أَ عِنْدَكَ زَيْدٌ؟“ و ”أَ فِي الدَّارِ رَجُلٌ؟“ أو على نفي. و لكن الصواب أنها من قبيل الجملة الاسمية. و زاد الزمخشري و غيره **الجملة الشرطية**، فجعلوا أقسامَ الجملة أربعة، و لكن الصواب أنها من قبيل الفعلية.^(٢)

التقسيم الثاني للجملة:

هناك تقسيم آخر للجملة باعتبار جزئها الأخير إلى الصغرى و الكبرى.

أما الكبرى فهي الجملة الاسمية التي خبرها جملة، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١] و قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨] أو الجملة الفعلية المصدرة بفعلٍ ينصبُ مفعولين أصلهما مبتدأ و خبر، نحو: ظَنَنْتُ الْقَطَارَ وَاقْفًا.

وأما الصغرى فهي الجملة المبنية على المبتدأ، كجملة الخبر في المثالين المتقدمين.

وقد تكون الجملة صغرى و كبرى باعتبارين، نحو: زَيْدٌ أَبُوهُ غَلَامُهُ مجتهّدٌ، فمجموع هذا الكلام جملة كبرى لا غير، و ”غَلَامُهُ مجتهّدٌ“ صغرى لا غير؛ لأنها خبر، و قوله: ”أَبُوهُ غَلَامُهُ مجتهّدٌ“ كبرى باعتبار ”غَلَامُهُ مجتهّدٌ“، و صغرى باعتبار جملة الكلام.

(١) و خالف بعضهم في اعتبار اسم الفعل و ما عمل فيه جملةً اسميةً فجعلوه من الجمل الفعلية (انظر شرح المفصل لابن يعيش، ٢٥/٤، إدارة الطباعة المنيرية، ١٩٢٨م).

(٢) انظر: مغني اللبيب لابن هشام، الباب الثاني في الجملة و أحكامها، ج ٢ ص ٣٧٦. ملخصًا.

والجملة الكبرى تنقسم إلى ذات وجه وذات وجهين.

فالكبرى ذات الوجهين: هي الجملة الاسمية التي خبرها جملة فعلية، نحو: زيدٌ يُصَلِّي أبوه، أو الجملة الفعلية التي عجزها جملة اسمية، نحو: ظننتُ خالدًا تلاميذه ناجحون.

والكبرى ذات الوجه: هي الجملة الاسمية التي خبرها جملة اسمية، نحو: الدولة رئيسها خيرٌ، أو الجملة الفعلية المصدرة بفعلٍ من أفعال القلوب و نحوها التي عجزها جملة فعلية، نحو: وجدتُ التلميذ يجتهد في دروسه. وهذا زبدة ما حققه ابن هشام في المغني^(١).

التقسيم الثالث للجملة:

وتنقسم الجملة كذلك إلى: جملة لها محل من الإعراب، و جملة لا محل لها منه. وضابطها أن الجملة إن صحَّ تأويلها بمفردٍ، كان لها محل من الإعراب، الرفع أو النصب أو الجرُّ، كالمفرد الذي تُؤوَّلُ به، ويكونُ إعرابها كإعرابه. فإن أُوتِ بمفردٍ مرفوعٍ كان محلُّها الرفع، نحو: "خالدٌ يعملُ الخيرَ"؛ فإن التأويل: "خالدٌ عاملٌ للخير".

وإن أُوتِ بمفردٍ منصوبٍ كان محلُّها النصب، نحو: "كان خالدٌ يعملُ الخيرَ"؛ فإن التأويل: "كان خالدٌ عاملاً للخير".

وإن أُوتِ بمفردٍ مجرورٍ كانت في محلِّ جرٍّ، نحو: "مررتُ برجلٍ يعملُ الخيرَ"؛ فإن التأويل: "مررتُ برجلٍ عاملٍ للخير".

وإن لم يصحَّ تأويل الجملة بمفردٍ؛ لأنها غيرُ واقعةٍ موقَّعة، لم يكن لها محل من الإعراب، نحو: "جاء الذي كتبَ"؛ إذ لا يصح أن تقول: "جاء الذي كاتبَ".

(١) الجُمْلُ التي لها محلٌّ من الإعراب:

والجُمْلُ التي لها محلٌّ من الإعراب سبعُ:

١ - **الجملة الواقعة خبراً:** ومحلُّها من الإعراب الرفع، إن كانت خبراً للمبتدأ، أو الأحرف المشبهة بالفعل، أو "لا" النافية للجنس، نحو: "العلمُ يرفعُ قدرَ صاحبه. إن الفضيلةُ تحبُّ. لا كسولٌ سيرته ممدوحة". والنصب إن كانت خبراً عن الفعل الناقص،

(١) المصدر السابق، ج ٢/ ص ٣٨٠ - ٣٨٢ ملخصاً.

كقوله تعالى: ﴿وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٧]، وقوله عزّ وجلّ: ﴿فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٧١].

٢- الجملة الواقعة حالاً: ومحلّها النصب، نحو قوله عزّ وجلّ: ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾ [يوسف: ١٦]. وقوله تعالى: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى﴾ [النساء: ٤٣]

٣- الجملة الواقعة مفعولاً به: ومحلّها النصب أيضاً، كقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾^(١) [مريم: ٣٠] ونحو: "أَظُنُّ الْأُمَّةَ تَجْتَمِعُ بَعْدَ التَّفَرُّقِ".^(٢)

٤- الجملة الواقعة مضافاً إليها: ومحلّها الجرّ، كقوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾^(٣). [المائدة: ١١٩] سأذكر في آخر هذا المبحث الأشياء التي تُضاف إلى الجملة.

٥- الجملة الواقعة جواباً لشرط جازم: إن اقترنت بالفاء أو بإذا الفجائية. ومحلّها الجزم، كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾^(٤) [الزمر: ٢٣]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾^(٥). [الروم: ٣٦]

٦- الجملة الواقعة صفة: ومحلّها بحسب الموصوف، إمّا الرفع، كقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾ [يس: ٢٠]. وإمّا النصب، نحو: "لا تحترم رجلاً يخون بلاده". وإمّا الجرّ، نحو: "سَقِيًّا لِرَجُلٍ يَخْدُمُ أُمَّتَهُ".

٧- التابعة لجملة لها محلّ من الإعراب: ومحلّها بحسب المتبوع. إمّا الرفع، نحو: "عليّ يقرأ ويكتب"^(٦)، وإمّا النصب، نحو: "كانت الشمس تبدو وتخفى"^(٧)، وإمّا الجرّ، نحو: "لا تعباً برجل لا خير فيه لنفسه وأمتّه، لا خير فيه لنفسه وأمتّه"^(٨).

(١) جملة ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾: في محل نصب مفعول به لقال.

(٢) جملة "تجتمع" في محل نصب مفعول به ثانٍ لأظنّ، و"الأمّة": مفعوله الأول.

(٣) يوم: مضاف، وجملة ﴿يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾: مضاف إليه في محل جرّ، والتقدير: هذا يومُ نفعِ الصادقين صدقهم.

(٤) جملة ﴿فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ من المبتدأ والخبر، في محل جزم جواب الشرط.

(٥) جملة: ﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾: في محل جزم جواب الشرط أيضاً.

(٦) عليّ: مبتدأ، وجملة "يقرأ" خبره، وجملة "يكتب": في محل رفع معطوفة على جملة "يقرأ" والمعطوف له حكم المعطوف عليه.

(٧) جملة "تبدو": في محل نصب خبر "كان"، وجملة "وتخفى": في محل نصب معطوفة على جملة "تبدو".

(٨) جملة "لا خير فيه" الأولى: في محل جرّ صفة لرجل، وجملة "لا خير فيه" الثانية، في محل جرّ توكيد للأولى.

(٢) الْجُمْلَةُ الَّتِي لَا مَحَلَّ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ:

الجملة التي لا محل لها من الإعراب تسع^(١):

- ١- الجملة الابتدائية، وهي التي تكون في ابتداء الكلام، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١]، وقوله عز وجل: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥].
- ٢- الجملة الاستئنافية: وهي التي تقع في أثناء الكلام، منقطعة عما قبلها، لاستئناف كلام جديد، كجملة "رَحِمَهُ اللَّهُ" في نحو قولك: "مَاتَ فُلَانٌ، رَحِمَهُ اللَّهُ". وقد تقترن بالفاء أو الواو الاستئنافيتين.

فالأول، كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهُمَا صَاحِبًا جَعَلَ لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٠]. والثاني، كقوله تعالى: ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ﴾ [ال عمران: ٣٦]. ومن الاستئنافية الجملة الواقعة جواباً للنداء، كقول حسان بن ثابت:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَبْدُوا ذَاتَ أَنْفُسِكُمْ لَا يَسْتَوِي الصَّدُوقُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْكَذِبُ

ومنها الواقعة بعد حتى الابتدائية، كقول جرير:

وَمَا زَالَتْ الْقَتْلَى تَمُجُّ دِمَاءَهَا بِدِجْلَةٍ حَتَّىٰ مَاءُ دِجْلَةٍ أَشْكُلُ^(٢)

- ٣- الجملة التعليلية: وهي التي تقع في أثناء الكلام تعليلاً لما قبلها، كقوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٣]. وقد تقترن بفاء التعليل، نحو: "تمسك بالفضيلة؛ فإنها زينة العقلاء".

- ٤- الجملة الاعتراضية: وهي التي تعرض بين شيئين متلازمين؛ لإفادة الكلام تقويةً وتسديداً وتحسيناً، كالمبتدأ والخبر، والفعل ومرفوعه، والفعل ومنصوبه، والشرط والجواب، والحال وصاحبها، والصفة والموصوف، وحرف الجر ومُتعلِّقه، والقسم وجوابه.

فالأول، كقول الشاعر: [من الطويل]

وَفِيهِنَّ، - وَ الْأَيَّامُ يَعُثْرُنَ بِالْفَتَى - نَوَادِبُ لَا يَمْلَلْنَهُ، وَ نَوَائِحُ^(٣)

(١) كثير من النحاة يجعل الجمل التي لا محل لها من الإعراب سبعة، فيجعل الابتدائية والاستئنافية والتعليلية شيئاً واحداً، والتفريق أولى كما فعلنا.

(٢) قد مرّ بك شرح هذا البيت في مبحث الحروف العاطفة.

(٣) "الأيام": الحوادث والمصائب. "يعثرن": يصبن. "نوائح ونوادر": هن الباقيات على الميت. ومعنى البيت: لقد كرهت العرب ولادة البنات، غير أن فيهن البنات الصالحات اللاتي يخففن عنا مصائبنا، ومنهن من =

والثاني، كقول الآخر: [من الطويل]

وَقَدْ أَدْرَكْتَنِي - وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ -
أَسِنَّةٌ قَوْمٍ لَا ضِعَافٍ، وَغَزَلٌ^(١)

والثالث، كقول غيره: [من الرجز]

وَبُدِّلْتُ - وَالْدَّهْرُ ذُو تَبَدُّلٍ -
هَيْفًا دُبُورًا بِالصَّبَا، وَالشَّمَالُ^(٢)

والرابع، كقول زهير بن أبي سلمى:

سَمِثْتُ تَكَالَيْفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعْشُ
وَكَقُولُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ
أَعَدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤].

والخامس، نحو: سَعِثُ - وَرَبِّ الْكَعْبَةِ - مُجْتَهِدًا. والسادس، كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ
لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ [الواقعة: ٧٦]. والسابع، نحو: "أَصْلَحَكَ اللَّهُ - بالفضيلة".

والثامن، كقول النابغة الذبياني: [من الطويل]

لَعُمْرِي، - وَمَا عُمْرِي عَلَيَّ بِهَيِّينَ -
لَقَدْ نَطَقْتُ بَطْلًا عَلَيَّ الْأَقَارِعُ^(٤)
٥- الجملة الواقعة صلة للموصول الاسمي، كقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾
[الأعلى: ١٤] أو الحرفي، كقوله تعالى: ﴿نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾ [المائدة: ٥٢].

= يمكننا إذا ما اعترانا طارئ أوقع القضاء — وهذا البيت لمعن بن أوس.

(١) "الحوادث": المصائب، "جمّة": كثيرة. "الأسِنَّة": جمع سِنَان، وهو أعلى الرمح من الحديد مسنون "غَزَل": جمع أعزل، وهو من لا سلاح معه. ومعنى البيت: إن مصائب الدهر كثيرة وقد أصابتنى واحدة، فلقد أسرت بعد جرحي برماح أبطالٍ متسلّحين بالأسلحة. هذا البيت لجويرية بن زيد، وقيل: هو لرجل من بني دارم.

(٢) "الْهَيْفُ": ريحٌ حارّة جنوبية تأتي من جهة اليمن. و"الدُّبُور": الريح الغربية تُقَابِلُ الصَّبَا. والصَّبَا: الريح الشرقية. والشَّمَالُ: ريحٌ تهبُّ من جهة الشمال. ومعنى البيت: إنّ الدهر لدو تغيّر لا يثبت على حال، وقد ابتلاني فعصفت بي مصائبه بعد أن كان موأتيًا. وهذا الرجز لأبي النجم.

(٣) هذا البيت لزهير بن أبي سُلمى المُرْزَنِي الملقّب بالشاعر الحكيم، من شعراء الجاهلية، كان مشهورًا برزائته وحبّه للسلام، وشعره يشتمل على معاني حكيمة. "سَمِثْتُ": مَلَلْتُ وَضَجَرْتُ. "تَكَالَيْفُ": جمع تكليف و تكلفَة بمعنى المشقة والصعوبة. "الْحَوْلُ": السنة. ج: أحوال و حَوُول. "لَا أَبَا لَكَ": كلمة تفصل بها العرب كلامها، وقد تذكر في معرض الدم وفي معرض التعجب. قال الزوزني شارح المعلقات السبع: هي كلمة جافية لا يُراد بها الجفاء، وإنما يُراد بها التنبيه والإعلام. معنى البيت: مللتُ مشاق الحياة وشدائدّها، ومن عاش ثمانين سنة ملّ الكبر لا محالة.

(٤) الْأَقَارِعُ: هم بنو قريع بن عوف، و كانوا وَشَوًا بالنابغة الذبياني إلى النعمان. ومعنى البيت: أقسم بحياتي، وهي غالية عندي، إنّ بني قريع يدعون عليّ زورًا وظلمًا.

٦- **الجملة التفسيرية:** كقوله تعالى: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ [الأنبياء: ٣] وقوله عز وجل: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُجِيبُكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ۝ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الصف: ١١٠].

والتفسيرية ثلاثة أقسام: مجردة من حرف التفسير - كما رأيت - ومقرونة بأي، نحو: "أشرت إليه أي: اذهب" ومقرونة بأن، نحو: "كتبت إليه أن وافنا"، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ﴾ [المؤمنون: ٢٧].

٧- **الجملة الواقعة جواباً للقسم:** كقوله تعالى: ﴿وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [يس: ٢، ٣] وقوله تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لَا كِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾ [الأنبياء: ٥٧].

٨- **الجملة الواقعة جواباً لشرط غير جازم:** "كإذا ولو ولولا"، كقوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: ١-٣]، وقوله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [الحشر: ٢١] وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ [البقرة: ٢٥١].

٩- **الجملة التابعة لجملة لا محل لها من الإعراب:** نحو: اشترك طالب من طلاب الجامعة الأشرفية في مسابقة الخطابة، وفاز بالمرتبة الأولى.

نتمة: الأسماء التي تضاف إلى الجملة

أشهر ما يضاف إلى الجملة سبعة أسماء، وهي ما يلي:

أحدها: أسماء الزمان سواء كانت ظرفاً، كقوله تعالى: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ﴾ [مريم: ٣٣] أم أسماء، كقوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة: ١١٩] ومن أسماء الزمان ثلاثة إضافتها إلى الجملة واجبة: "إذ" بالاتفاق، و"إذا" عند الجمهور، و"لما" عند من قال باسميتها.

والثاني: "حيث" مختصة بذلك عن سائر أسماء المكان، وإضافتها إلى الجملة لازمة في عامة الأحوال، ولا يشترط لذلك كونها ظرفاً. نحو: "أجلس حيث تريد".

والثالث: "آية" بمعنى علامة، فهي تضاف جوازاً إلى الجملة الفعلية المتصرف فعلها مثبتاً أو منفيّاً بما، كقول الشاعر: [من الوافر]

بَايَةَ يُقَدِّمُونَ الْخَيْلَ شُعْثًا كَأَنَّ عَلَى سَنَابِكِهَا مُدَامًا^(١)
والرابع: "لَدُنْ" وهي اسم لمبدأ الغاية زمانية كانت أم مكانية. و من شواهدنا قول الشاعر: [من الوافر]

لَزِمْنَا لَدُنْ سَأَلْتُمُونَا وَفَاقَكُمْ فَلَا يَكُ مِنْكُمْ لِلْخِلَافِ جُنُوحٌ^(٢)
و الخامس: "رَيْثٌ" وهو مصدر "رَأَتْ" إذا أَبْطَأَ، نحو: "انْتَظَرْنِي رَيْثَ أَعُوذُ".
و عُوْمِلَتْ معاملة أسماء الزمان في الإضافة إلى الجملة، كما عُوْمِلَتِ المصادرُ معاملة أسماء الزمان في التوقيت، كقولك: "جِئْتُكَ صَلاةَ العَصْرِ".
تضاف "لَدُنْ و رَيْثٌ" جوازًا إلى الجملة الفعلية التي فعلها متصرف، و يُشْتَرَطُ كونه مثبتًا بخلافه مع "آية".

و السادس: قَوْلٌ، كقوله: [من الخفيف]
قَوْلُ يَا لِلرِّجَالِ يُنْهَضُ مِنَّا مُسْرِعِينَ الْكُهُولَ وَ الشُّبَّانَا^(٣)
و السابع: قَائِلٌ، كقول الشاعر: [من الكامل]
وَ أَجَبْتُ قَائِلَ كَيْفَ أَنْتَ؟ بِصَالِحٍ حَتَّى مَلَلْتُ وَ مَلَنِي عُوَادِي^(٤)
و هذا خلاصة ما ذكر ابن هشام في مغني اللبيب.^(٥)

و قد تَمَّ - بعون الله تعالى و توفيقه - ما أردنا جمعه و تأليفه في علم النحو والإعراب في هذا المقام، و قد أمرنا به شيخنا الجليل صدر العلماء فضيلة العلامة محمد أحمد الأعظمي المصباحي - حفظه الله ورعاه - رئيس المعلمين بالجامعة الأشرفية بمبارك فور،

(١) هذا البيت للأعشى. "آية": علامة. "أشعث": مبعر الشعر ملبّده. "السنبك": مقدمة الحافر. "المدام":

الخمير. والمعنى: أبلغهم عني كذا بعلامة إقدامهم الخيل للقاء العدو شعْثًا متغيرة من السفر والجهد.

(٢) "سألتمونا وفاقكم": طلبتم الصلح معكم. و "الخلاف": الشقاق والفرقة. "جُنُوحٌ": نزوع و ميلٌ. و معنى البيت: التزمنا بعهدنا منذ أن طلبتم الصلح معنا، فلا تميلوا نحو الشقاق والفرقة والخصام. - و هذا البيت لم يُعْلَم قائله.

(٣) معنى البيت: إنا معشر ذو خصال عربية حميدة، نهرع لنداء الملهوف شبيًا و شُبَّانًا.

(٤) "العُود": جمع عائد، وهو الزائر، من عيادة المريض، والمعنى: لقد طال المرض، و ما زالت الحال كما هي، زوار و سؤال عن الصّحة، و جواب "أنا بخير و عافية"، إنّه لشيء مُمِلٌ. و هذا البيت لم ينسب إلى قائل معيّن.

(٥) انظر: مغني اللبيب، ج ٢/ص ٤١٩ - ٤٢٢، ملخصًا، الباب الثاني، في الجملة و أقسامها و أحكامها.

الهند، و المشرف على شؤون مجلس البركات، فشرعت في العمل بليلة النصف من شهر شعبان، عام ١٤٢٩ هـ، و بذلت فيه أقصى مجهوداتي قد واصلت فيه الليل بالنهار إلى الليلة الثانية والعشرين من شهر رمضان المبارك بنفس السنة، و قد انتهيت إلى مقربة من الهدف المنشود، ثم أتممت ما بقي منه في فترات عديدة إلى أن قرأت اليوم فاتحة الفراغ من إعداد هذا الكتاب. فالحمد لله الموفق المعين، و صلى الله تعالى على خير خلقه و نور عرشه سيدنا و سيد الأنبياء و المرسلين، محمد بن عبد الله الأمين، قائد الغر المحجلين، و على آله و صحبه أجمعين، و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

المؤرخ

نفيس أحمد المصباحي

١٥ / جمادى الأولى ١٤٣٠ هـ

أستاذ اللغة العربية و آدابها

١١ / مايو ٢٠٠٩ م، ليلة يوم الاثنين

بالجامعة الأشرفية، مبارك فور، الهند

فهرس المصادر والمراجع

- ❖ الأشباه والنظائر في النحو، ألفه: الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، راجعه وقدم له: الدكتور فايز ترحيني، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- ❖ الأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي، تحقيق: الدكتور عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ناشرون، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- ❖ الأغاني، تصنيف: أبي الفرج علي بن الحسين بن محمد القرشي الأموي الأصفهاني، تحقيق: الدكتور قصي الحسين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.
- ❖ الانصاف من الإنصاف لابن الأنباري، تأليف: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
- ❖ الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، للإمام أبي البركات عبد الرحمن ابن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي. المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
- ❖ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، للإمام ابن هشام الأنصاري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
- ❖ الإيضاح، لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار النحوي، تحقيق و دراسة: الدكتور كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.
- ❖ البحر المحيط، للشيخ محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، نسخة محققة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
- ❖ تاج العروس من جواهر القاموس، للإمام السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي، دراسة وتحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، لبنان ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.
- ❖ تقريب المقرّب، للشيخ أبي حيان الأندلسي، تحقيق: عفيف عبد الرحمن، دار المسيرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
- ❖ جامع الدروس العربية، للشيخ مصطفى الغلاييني، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م.
- ❖ جواهر البلاغة، للسيد أحمد الهاشمي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.
- ❖ حاشية (الشيخ محمد بن علي) الصّبّان على شرح (الشيخ علي بن محمد عيسي) الأشموني، على ألفية ابن مالك، ضبطه و صحّحه و خرّج شواهده: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

- ❖ حاشية (الشيخ مصطفى محمد عرفة) الدسوقي على مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري، ضبطه و وضع حواشيه: عبد السلام محمد أمين، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- ❖ خزانة الأدب و لب لباب لسان العرب، لعبد القادر عمر البغدادي ، تقديم و تحقيق و تعليق: الدكتور محمد سبيل طريفي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- ❖ الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- ❖ ديوان الحماسة، لأبي تمام، بشرح أبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي، تعليق: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- ❖ رحلة السرور إلى إعراب شواهد الشذور، تأليف: بركات يوسف هبّود، ضبط و تشكيل و تصحيح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- ❖ سبيل الهدى على شرح قطر الندى، للشيخ أبي رجاء محيي الدين بن عبد الحميد، مكتبة دار الفجر، جليوني دمشق ، سورية، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- ❖ سر صناعة الإعراب، لإمام العربية أبي الفتح عثمان بن جني، دراسة و تحقيق: الدكتور حسن هنداي، دار القلم دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- ❖ السيرة النبوية لابن هشام ، حققها و ضبطها و شرحها : مصطفى السقا و إبراهيم الأبياري و عبد الحفيظ شلبي، دار القلم ، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.
- ❖ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق و تعليق: الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، الدكتور عبد العزيز شرف، دار الكتاب المصري، القاهرة ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- ❖ شرح التصريح على التوضيح، للشيخ خالد بن عبد الله الأزهرى، المطبعة الأزهرية، الطبعة الأولى ١٣١٣هـ.
- ❖ شرح الجامي على كافية ابن الحاجب، للعلامة عبد الرحمن بن أحمد الجامي، مجلس البركات، الجامعة الأشرفية، مبارك فور، الهند، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- ❖ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، للإمام جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف الأنصاري المصري، المعروف بابن هشام، ضبط و تشكيل و تصحيح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- ❖ شرح شواهد الشافية، لعبد القادر البغدادي، مع الجزء الرابع من شرح شافية ابن الحاجب.

- ✽ شرح شواهد شروح الألفية، لمحمود العيني، بهامش الطبعة الأولى من خزانة الأدب، المطبعة الميرية ببولاق، ١٢٩٩هـ، بعنوان: المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية، و اشتهر الكتاب أيضا باسم: شرح الشواهد الكبرى.
- ✽ شرح قطر الندي و بلّ الصدي، للإمام جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف الأنصاري المعروف بابن هشام . قدّم له: فضيلة الشيخ عبد الغني الدقر. حقّقه و أتمّ هوامشه و شجّره: عبد الجليل العطا البكري. مكتبة دار الفجر، دمشق، سورية، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
- ✽ شرح كافية ابن الحاجب، للشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
- ✽ شرح المعلقات السبع، للإمام القاضي أبي عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م.
- ✽ شرح المفصل، للشيخ موفق الدين بن يعيش النحوي، وضع الفهارس الفنية: الدكتور عبد الحسين المبارك، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- ✽ الصحاح، المسمّى تاج اللغة و صحاح العربية، للإمام أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، حقّقه وضبطه: شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.
- ✽ صحيح البخاري
- ✽ صحيح مسلم
- ✽ عدّة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، تأليف: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
- ✽ عيون الأثر، لابن سيد الناس، مؤسسة عز الدين للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
- ✽ فرائد الأدب في الأمثال و الأقوال السائرة عند العرب، مع المنجد في اللغة، للفيث من المستشرقين، مركز أهل السنة بركات رضا، فوربندر، غجرات، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.
- ✽ القواعد الأساسية للغة العربية، للسيد أحمد الهاشمي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.
- ✽ كاشف الظلام في ما يتعلق بالألف و اللام (في اللغة الفارسية) للمفتي محمد سعد الله المرادبادي الهندي، مطبع الحاج محمد حسين، لكتناؤ، الهند، بدون تاريخ.
- ✽ الكافية، للشيخ جمال الدين عثمان بن عمر، المعروف بابن الحاجب، تحشية: الشيخ محمد معشوق علي الحنفي الجون فوري الهندي، مجلس البركات، الجامعة الأشرفية، مبارك فور، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

- ❖ الكتاب، للإمام عمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب به "سيبويه"، علّق عليه و وضع حواشيه و فهارسه: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- ❖ كتاب جمهرة الأمثال، للشيخ الأديب أبي هلال العسكري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
- ❖ لسان العرب، للإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: ٢٠٠٠م.
- ❖ المخصّص، لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي، المعروف بابن سيده، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.
- ❖ المذكر والمؤنث، لأبي بكر بن الأنباري، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، الأستاذ بجامعة الأزهر، لجنة إحياء التراث، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف، جمهورية مصر العربية، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
- ❖ المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، شرح و تعليق: محمد أبو الفضل إبراهيم محمد جاد المولى علي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
- ❖ المستقصى في أمثال العرب، للعلامة أبي القاسم جابر الله محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.
- ❖ المطول شرح تلخيص المفتاح، للعلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، تحقيق: الدكتور عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
- ❖ معاني الحروف، للإمام أبي الحسن علي بن عيسى الرّماني، حققه و خرّج حديثه و علّق عليه: الشيخ عرفان بن سليم العشّا حسّونة الدمشقي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
- ❖ معاني النحو، تأليف: الدكتور فاضل صالح السامرائي، أستاذ النحو بكلية الآداب بجامعة بغداد، الطبعة الثالثة، دار الفكر، بيروت، لبنان. ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.
- ❖ معجم الأدباء، للإمام اللغوي الأديب، أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ / ١٩٩١م.
- ❖ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم بحاشية المصحف الشريف، لمحمد فؤاد عبد الباقي، ضبطها و رتبها: محمد سعيد اللحام، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
- ❖ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، للفيف من المستشرقين، مكتبة بريل، ليدن، ١٩٣٦م.

- ❊ المعجم الوسيط ، لجماعة من اللغويين المحققين في مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، الطبعة الرابعة: مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
- ❊ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تأليف : الإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف، المعروف بابن هشام الأنصاري المصري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- ❊ المفصل في علم العربية، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، مع كتاب المفضل في شرح أبيات المفصل ، للسيد محمد بدر الدين أبي فراس النعساني الحلبي، مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر، الطبعة الأولى ١٣٢٣هـ.
- ❊ المنجد في اللغة، لليف من المستشرقين، مركز أهل السنة بركات رضا، فوربندر، غجرات، الهند، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.
- ❊ منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، (شرح الأشموني على ألفية ابن مالك) للشيخ أبي الحسن نور الدين علي بن محمد الأشموني، قدم له و وضع هوامشه و فهارسه: حسن حمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.
- ❊ نحو اللغة العربية، للدكتور محمد أسعد النادري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م.
- ❊ همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية، للحافظ جلال الدين السيوطي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.



فهرس الموضوعات التفصيلي

ملاحظة : لفظة: "ت" في الفهرس إشارة إلى التعليق.

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
كلمة رئيس المجلس.....	٣	تحقيق وزن "سمو" (ت).....	٢٤
وقفة مع حياة المؤلف.....	٦	المبحث الثاني: الفعل.....	٢٤
كلمة المؤلف.....	١٦	تعريف الفعل.....	٢٤
خطبة الكتاب.....	٢١	علاماته.....	٢٤
(يحتوي الكتاب على مقدمة، وثلاثة أقسام، وخاتمة)		المبحث الثالث: الحرف.....	٢٥
المقدمة: مبادي النحو.....	٢٢	تعريف الحرف.....	٢٥
(فيها خمسة فصول:)		توضيحه.....	٢٥
الفصل الأول : اللفظ و أقسامه.....	٢٢	الحرف ثلاثة أقسام.....	٢٥
اللفظ لغةً، و اصطلاحاً.....	٢٢	الفصل الثالث : المركبات وأنواعها	
الموضوع من اللفظ.....	٢٢	و إعرابها.....	٢٥
المهمل منه.....	٢٢	المركّب.....	٢٥
(اللفظ الموضوع قسمان:)		(المركب ستة أنواع:)	
المفرد.....	٢٢	١- المركب الإسنادي، أو الجملة.....	٢٦
المركب.....	٢٢	الكلام.....	٢٦
الفصل الثاني : الكلمة و أقسامها.....	٢٢	الفرق بين الجملة والكلام.....	٢٦
الكلمة في الاصطلاح و في اللغة.....	٢٢	٢- المركب الإضافي.....	٢٦
أقسام الكلمة (ثلاثة: اسم، و فعل، و حرف)		٣- المركب البياني (وهو ثلاثة أقسام:)	٢٦
وهي في ثلاثة مباحث:.....	٢٣	- مركب وصفي.....	٢٦
المبحث الأول : الاسم.....	٢٣	- مركب توكيدي.....	٢٦
تعريف الاسم.....	٢٣	- مركب بدلي.....	٢٦
علامته.....	٢٣	٤- المركب العطفي.....	٢٦
وجه تسميته.....	٢٤	٥- المركب المزجي.....	٢٧

٣٠.....	علامات الرفع والنصب والجَرّ والجزم	٢٧.....	تعريفه، و حكمه
٣١.....	البناء ، والمبني	٢٧.....	٦- المركب العددي
٣١.....	أنواع البناء	٢٧.....	تعريفه
٣٢.....	القسم الأول: الاسم وأنواعه	٢٧.....	حكمه إعراباً و بناءً
	(الاسم نوعان: المعرب والمبني)		الفصل الرابع : العامل و المعمول
٣٢.....	تعريف الاسم المعرب	٢٨.....	والعمل
٣٢.....	تعريف الاسم المبني	٢٨.....	تعريف العامل
	أنواع الشبه أربعة:		(العوامل قسمان: لفظية و معنوية)
٣٢.....	الأول: الشبه الوضعي	٢٨.....	العوامل اللفظية
٣٢.....	الثاني: الشبه المعنوي	٢٨.....	العوامل المعنوية
٣٣.....	الثالث: الشبه الافتقاري الملازم	٢٨.....	و هي قسمان
٣٣.....	الرابع: الشبه الاستعمالي	٢٨.....	العوامل اللفظية: ثلاثة أقسام
	(في هذا القسم بابان، و خاتمة:)	٢٨.....	المعمول
٣٣.....	الباب الأول: الأسماء العربية	٢٩.....	المعمولات هي الأسماء والفعل المضارع
	(وهو يحتوي على مقدمة، وثلاثة مقاصد، وخاتمة)		المعمول على ضربين:
	المقدمة فيها فصلان:	٢٩.....	المعمول بالأصالة، والمعمول بالتبعية
٣٣.....	الفصل الأول: أنواع إعراب الاسم	٢٩.....	العمل
٣٣.....	المعرب بالحركات من الأسماء		الفصل الخامس: الإعراب والبناء و
٣٤.....	المعرب بالحروف من الأسماء	٢٩.....	ما يتصل بهما
٣٥.....	إعراب الملحق بالمشئى	٢٩.....	الإعراب لغةً و اصطلاحاً
٣٥.....	إعراب الملحق بجمع المذكر السالم		للإعراب ثلاثة أقسام:
٣٦.....	إعراب الملحق بجمع المؤنث السالم	٢٩.....	١- الإعراب اللفظي
٣٧.....	إعراب المعتل الآخر	٢٩.....	٢- الإعراب التقديري
٣٧.....	إعراب المضاف إلى ياء المتكلم	٢٩.....	٣- الإعراب المحلي
٣٩.....	إعراب المحكي	٣٠.....	المعرب
٤٠.....	إعرابُ المسمّى به	٣٠.....	علامات الإعراب

٤٩.....حكم الممنوع من الصرف	الفصل الثاني : الاسم الممنوع
٥٠.....فوائد	من الصرف٤٠
٥١..... المقصد الأول : الأسماء المرفوعة	تعريف الاسم الممنوع من الصرف.....٤٠
المرفوعات تسعة، ذكرتها في أربعة فصول:	توضيح كون العلل فرعية (ت).....٤٠
٥١..... الفصل الأول : الفاعل	و هو على نوعين: نوع يُمنع لسبب واحد، و نوع يُمنع لسببين:
فيه ثلاثة مباحث :	و الممنوع منه لسببين إما علم، وإما صفة:.....٤٠
٥٢.....المبحث الأول : أحكام الفاعل	(١) العلم الممنوع من الصرف٤١
٥٤.....المبحث الثاني : حالات الفعل مع الفاعل	يُمنع العلم من الصرف في سبعة مواضع:
١- متى يجب تذكير الفعل مع الفاعل؟.....٥٥	١- أن يكون علماً مؤنثاً.....٤١
٢- متى يجب تأنيث الفعل مع الفاعل؟.....٥٥	٢- أن يكون علماً أعجمياً.....٤٣
٣- متى يجوز الأمران؟.....٥٦	٣- أن يكون علماً موازناً للفعل.....٤٣
٥٧.....المبحث الثالث : أقسام الفاعل	فوائد:.....٤٤
٥٨.....فائدتان	٤- أن يكون علماً مركباً مزجياً.....٤٥
٥٩..... الفصل الثاني : نائب الفاعل	٥- أن يكون علماً مزيداً فيه الألف والنون.....٤٥
تعريفه.....٥٩	٦- أن يكون علماً معدولاً.....٤٥
في هذا الفصل ثلاثة مباحث :	العدل، وهو قسمان: تحقيقي وتقديرى (ت).....٤٥
٥٩.....المبحث الأول : أسباب حذف الفاعل	٧- أن يكون علماً مزيداً في آخره ألف للإلحاق.....٤٦
المبحث الثاني : الأشياء التي تنوب	(٢) الصفة الممنوعة من الصرف٤٦
عن الفاعل.....٥٩	لها ثلاثة مواضع:
المبحث الثالث : أحكام نائب الفاعل	١- أن تكون صفة أصلية على وزن أفعل.....٤٦
و أقسامه.....٦٢	٢- أن تكون صفة على وزن فعْلان.....٤٧
الفصل الثالث : المبتدأ والخبر٦٢	٣- أن تكون صفة معدولة.....٤٨
المبتدأ.....٦٢	يكون العدل مع الوصف في موضعين:
خبر المبتدأ.....٦٢	١- الأعداد على وزن "فُعَال أو مَفْعَل".....٤٨
المبتدأ نوعان: مبتدأ له خبر، ومبتدأ ليس له خبر.....٦٣	٢- أُخْرُ.....٤٨
حالتا الوصف مع مرفوعه.....٦٤	

للمبتدأ غير الصفة والخبر سبعة مباحث:	٧٨.....	الفصل الأول : المفعول به
(١) أحكام المبتدأ.....	٦٥.....	يتعلق بالمفعول به تسعة مباحث:
للمبتدأ خمسة أحكام:	٧٨.....	المبحث الأول : أقسامه
الأول : وجوب رفعه.....	٦٥.....	المبحث الثاني : أحكامه
الثاني : وجوب كونه معرفة، أو نكرة مفيدة.....	٦٦.....	المبحث الثالث : تقديمه وتأخير
شروط كون النكرة مفيدة.....	٦٦.....	وجوب تقديم المفعول به على الفاعل.....
فائدة :.....	٦٨.....	وجوب تأخير المفعول به عن الفاعل.....
الثالث : جواز حذفه.....	٦٨.....	جواز تقديم المفعول به على الفاعل
الرابع : وجوب حذفه.....	٦٨.....	و تأخير
الخامس : تقدمه على الخبر.....	٦٩.....	تقديم المفعول به على الفعل والفاعل معاً.....
(٢) أقسام المبتدأ.....	٦٩.....	تقديم أحد المفعولين على الآخر.....
(٣) أحكام خبر المبتدأ.....	٦٩.....	المبحث الرابع : التنازع
وجوب حذفه في أربعة مواضع.....	٧٠.....	المبحث الخامس : التحذير
(٤) الخبر المفرد.....	٧١.....	المبحث السادس : الإغراء
(٥) الخبر الجملة.....	٧٢.....	المبحث السابع : الاختصاص
(٦) وجوب تقديم المبتدأ.....	٧٣.....	المبحث الثامن : الاشتغال
(٧) وجوب تقديم الخبر.....	٧٥.....	تعريفه و توضيحه.....
اقتران الخبر بالفاء.....	٧٦.....	وجوب نصبه.....
الفصل الرابع : المرفوعات الباقية	٧٧.....	ترجيح نصبه.....
اسم "كان" وأخواتها.....	٧٧.....	وجوب رفعه.....
اسم أفعال المقاربة.....	٧٧.....	ترجيح رفعه.....
اسم الحروف المشبهة بليس.....	٧٧.....	المبحث التاسع : المنادى
خبر "إن" وأخواتها.....	٧٧.....	فيه اثنا عشر مبحثاً :
خبر "لا" التي لنفي الجنس.....	٧٧.....	١ - أحرف النداء.....
المقصد الثاني : الأسماء المنصوبة	٧٨.....	٢ - أقسام المنادى وأحكامه.....
الأسماء المنصوبة ثلاثة عشر:		٣ - بعض الأحكام للمنادى المبني المستحق

البناء..... ٩٣	الفصل الرابع : المفعول فيه ١١١
فوائد..... ٩٤	فيه سبعة مباحث :
٤- نداء ما فيه "أل"..... ٩٤	المبحث الأول: الظرف المبهم والمحدود..... ١١١
٥- أحكام توابع المنادى..... ٩٥	المبحث الثاني : الظرف المتصرف و غير المتصرف..... ١١٢
٦- حذف حرف النداء..... ٩٦	المبحث الثالث : نصب الظرف..... ١١٣
٧- حذف المنادى..... ٩٧	المبحث الرابع : ناصب الظرف..... ١١٣
٨- المنادى المضاف إلى ياء المتكلم..... ٩٧	المبحث الخامس : متعلق الظرف..... ١١٤
٩- المنادى المستغاث..... ٩٨	المبحث السادس : نائب الظرف..... ١١٤
اختلاف النحاة في لام الاستغاثة (ت)..... ٩٩	فائدة..... ١١٥
١٠- المنادى المتعجب منه..... ٩٩	المبحث السابع: الظرف المعرب والمبني..... ١١٦
١١- المنادى المندوب..... ١٠٠	الفصل الخامس : المفعول معه ١١٦
١٢- المنادى المرخم..... ١٠٠	فيه ثلاثة مباحث :
تمة..... ١٠١	المبحث الأول: شروط النصب على المعية..... ١١٦
الفصل الثاني : المفعول المطلق..... ١٠٢	المبحث الثاني : أحكام ما بعد الواو..... ١١٧
فيه ستة مباحث:	وجوب النصب على المعية..... ١١٧
المبحث الأول: المصدر المبهم، والمختص..... ١٠٢	وجوب العطف..... ١١٨
المبحث الثاني : المصدر المتصرف و غير المتصرف..... ١٠٢	ترجيح النصب على المعية..... ١١٨
المبحث الثالث : النائب عن المصدر..... ١٠٣	ترجيح العطف على المعية..... ١١٩
المبحث الرابع : عامل المفعول المطلق..... ١٠٤	المبحث الثالث: العامل في المفعول معه..... ١١٩
المبحث الخامس: أحكام المفعول المطلق..... ١٠٤	الفصل السادس : الحال ١٢٠
المبحث السادس: المصدر النائب عن فعله..... ١٠٥	فيه تسعة مباحث :
الفصل الثالث: المفعول له ١٠٨	المبحث الأول: الاسم الذي تكون له الحال..... ١٢١
فيه مبحثان :	صاحبُ الحال مضافاً إليه..... ١٢١
المبحث الأول : شروط نصبه..... ١٠٨	المبحث الثاني : شروط الحال..... ١٢٢
المبحث الثاني : أحكامه..... ١١٠	المبحث الثالث: عاملُ الحال و صاحبُها..... ١٢٣

- المراد بمعنى الفعل تسعة أشياء..... ١٢٣
- شروط كون صاحبها نكرة..... ١٢٤
- حذف عامل الحال..... ١٢٥
- حذف صاحب الحال..... ١٢٦
- المبحث الرابع : تقدّم الحال على صاحبها
و تأخرها عنه..... ١٢٦
- المبحث الخامس: تقدّم الحال على عاملها
و تأخرها عنه..... ١٢٧
- متى يجوز تقدّمها على عاملها و متى
لا يجوز..... ١٢٧
- متى يجب تقدّمها على عاملها..... ١٢٨
- متى يجب تأخرها عن عاملها..... ١٢٩
- المبحث السادس : أقسام الحال..... ١٣٠
- الحال المؤسّسة والموكّدة..... ١٣٠
- الحال المقصودة لذاتها والموطّئة..... ١٣٠
- الحال الحقيقية والسببية..... ١٣١
- الحال الجملة..... ١٣١
- الحال شبه الجملة..... ١٣١
- الحال المفردة..... ١٣١
- المبحث السابع : روابط الحال..... ١٣١
- المبحث الثامن : تعدّد الحال..... ١٣٣
- المبحث التاسع : الألفاظ المركبة..... ١٣٤
- الفصل السابع : التمييز..... ١٣٥
- فيه ثمانية مباحث :
- المبحث الأول: تمييز الذات و حكمه..... ١٣٥
- المبحث الثاني: تمييز النسبة و حكمه..... ١٣٧
- المبحث الثالث: حكم تمييز العدد الصريح..... ١٣٨
- المبحث الرابع: حكم تمييز كنايات العدد..... ١٣٩
- المبحث الخامس: أحكام عامل التمييز..... ١٣٩
- المبحث السادس: هل يتعدّد التمييز..... ١٤٠
- المبحث السابع: التمييز في الأصل جامد..... ١٤٠
- المبحث الثامن: الفرق بين التمييز والحال..... ١٤٠
- الفصل الثامن : المستثنى..... ١٤١
- ههنا ثمانية مباحث :
- المبحث الأول : أقسام المستثنى و ما
يتّصل بها..... ١٤١
- المبحث الثاني : حكم المستثنى
بـ"إلا" المتصل..... ١٤٣
- متى يجب نصب المستثنى بـ"إلا"..... ١٤٣
- متى يجوز في المستثنى بـ"إلا" الوجهان..... ١٤٤
- متى يجب أن يكون المستثنى بـ"إلا" على
حسب العوامل..... ١٤٤
- فائدة..... ١٤٥
- المبحث الثالث : حكم المستثنى
بـ"إلا" المنقطع..... ١٤٦
- فائدة.....
- المبحث الرابع: حكم المستثنى بـ"غير و سوى"..... ١٤٧
- المبحث الخامس : "إلا" بمعنى "غير"..... ١٤٨
- المبحث السادس : حكم المستثنى بـ"خلا
و عدا و حاشا"..... ١٤٩
- المبحث السابع : حكم المستثنى بـ"ليس،
و لا يكون"..... ١٥١

- المبحث الثامن : شبه الاستثناء ١٥١
- لا سيمًا و بئد ١٥١
- الفصل التاسع : بقية الأسماء المنصوبة ١٥٢
- وهي خمسة .
- المقصد الثالث : الأسماء المجرورة** ١٥٣
- الإضافة ١٥٣
- عاملُ الجرِّ في المضاف إليه ١٥٣
- للنحاة في عامل الجرِّ أربعة أقوال (ت) ١٥٣
- في هذا المقام خمسة مباحث :
- ١- تقسيم أوّل للإضافة : ١٥٣
- اللامية ، والبيانية ، والظرفية ، والتشبيهية ١٥٣
- ٢- تقسيم ثان للإضافة : ١٥٤
- الإضافة المعنوية ، و الإضافة اللفظية ١٥٤
- ٣- أحكام المضاف ١٥٦
- ٤- بعض أحكام للإضافة ١٥٦
- ٥- الأسماء الملازمة للإضافة ١٥٨
- (وهي نوعان :)
- النوع الأوّل : الملازم الإضافة إلى المفرد ١٥٩
- أحكامه ١٥٩
- النوع الثاني : الملازم الإضافة إلى الجملة ١٦١
- خاتمة الباب الأوّل : التوابع** ١٦٢
- فيها خمسة فصول :
- الفصل الأوّل : النعت** ١٦٣
- فيه خمسة مباحث :
- ١- أغراض النعت ١٦٣
- ٢- شرط النعت ١٦٣
- ٣- النعت الحقيقي والسببي ١٦٤
- ٤- النعت المفرد والجملة وشبه الجملة ١٦٦
- ٥- النعت المقطوع ١٦٨
- تتمّة ١٦٩
- الفصل الثاني : التوكيد** ١٧٠
- فيه مبحثان :
- ١- أقسام التوكيد ١٧٠
- ٢- أحكام التوكيد ١٧١
- الفصل الثالث : البديل** ١٧٢
- تعريفه و توضيحه ١٧٢
- فيه مبحثان :
- ١- أقسام البديل ١٧٣
- ٢- أحكام البديل ١٧٤
- الفصل الرابع : عطف البيان** ١٧٦
- أحكام تتعلق بعطف البيان ١٧٧
- الفصل الخامس : المعطوف بالحرف** ١٧٨
- تعريفه ١٧٨
- أحكام تتعلق بعطف النسق ١٧٩
- الباب الثاني : الأسماء المبنية** ١٨٠
- للأسماء المبنية نوعان :
- ١- الملازم للبناء من الأسماء ١٨٠
- ٢- ما لا يلزم البناء من الأسماء ١٨٠
- في النوع الأوّل تسعة فصول :
- الفصل الأوّل : الضمائر** ١٨١
- تعريف الضمير و وجه تسميته ١٨١

١٩٠	الفصل الثالث : الأسماء الموصولة	١٨١	المبحث الأول : أقسام الضمير
١٩٠	تعريف الاسم الموصول	١٨١	الأول : الضمير البارز
	(في هذا الفصل مبحثان :)		و هو نوعان :
١٩٠	المبحث الأول : أقسام الأسماء الموصولة	١٨١	١ - الضمير المتصل
١٩٠	١ - الموصولات الخاصة	١٨٢	فوائد : (و هي خمس)
١٩٠	٢ - الموصولات المشتركة	١٨٢	٢ - الضمير المنفصل
١٩١	”مَنْ و ما“ الموصولتان	١٨٢	فوائد : (و هي أربع)
١٩٢	”ذَا“ الموصولة	١٨٣	الثاني : الضمير المستتر
١٩٢	”أَي“ الموصولة		(له قسمان :)
١٩٣	”ذُو“ الموصولة	١٨٣	١ - المستتر وجوباً
١٩٣	”أَل“ الموصولة	١٨٤	٢ - المستتر جوازاً
١٩٤	المبحث الثاني : صلة الموصول	١٨٤	المبحث الثاني : أحكام الضمير
١٩٤	تعريف الصلة	١٨٤	استعمال المنفصل عند تعذر المتصل
١٩٤	تعريف العائد و شروطه		مواضع يجوز فيها اتصال الضمائر
١٩٥	فوائد ثلاث		و انفصالها
	الفصل الرابع : أسماء الاستفهام ، و	١٨٤	المبحث الثالث : مرجع الضمير
١٩٦	أسماء الشرط	١٨٥	المبحث الرابع : ضمير الفصل
١٩٦	تعريف اسم الاستفهام ، و اسم الشرط	١٨٦	المبحث الخامس : ضمير الشأن والقصة
١٩٦	مَنْ ، و مَنْ ذَا	١٨٧	المبحث السادس : ياء المتكلم مع نون
١٩٦	مَا ، و ماذا		الوقاية
١٩٧	فائدة	١٨٧	الفصل الثاني : أسماء الإشارة
١٩٨	كيف	١٨٨	تعريفه ، و أحكامه
١٩٩	أي	١٨٨	مراتب المشار إليه
١٩٩	الفصل الخامس : أسماء الكناية	١٨٩	فوائد ثلاث
١٩٩	”كم“ الاستفهامية و تمييزها		
٢٠٠	”كم“ الخبرية و تمييزها		

٢١٢.....	١٢- حَيْثُ	خمسة فروق بين "كم" الاستفهامية
٢١٢.....	١٣- الآنَ	و الخبرية..... ٢٠١
٢١٢.....	١٤- أمسِ	"كأين" و تمييزها..... ٢٠١
٢١٣.....	١٥- دُونَ	"كذا" و تمييزها..... ٢٠٢
٢١٣.....	١٦- رَيْثُ	كيت و ذيت و تمييزها..... ٢٠٢
٢١٤.....	١٧- مَعَ	الفصل السادس : أسماء الأصوات..... ٢٠٣
٢١٤.....	١٨- كيف	و هي نوعان.
٢١٤.....	١٩- إِذْ	وجهُ بنائها..... ٢٠٣
٢١٥.....	٢٠- لَمَّا	الفصل السابع : المركب المزجي..... ٢٠٣
٢١٥.....	٢١- مُذْ و مُنْذُ	تعريفه..... ٢٠٣
٢١٥.....	٢٢- عَلَ	أقسامه و أحكامها..... ٢٠٣
٢١٦.....	٢٣- أسماء الزمان المضافة إلى الجمل	الفصل الثامن : أسماء الأفعال..... ٢٠٤
٢١٦.....	٢٤- الجهات الست، وما في حكمها	تعريف اسم الفعل..... ٢٠٤
٢١٧.....	الخاتمة للقسم الأول	لها تقسيمان:
	فيها عشرة فصول:	(١) اسم الفعل الماضي والمضارع والأمر..... ٢٠٤
٢١٧.....	الفصل الأول : المعرفة والنكرة	(٢) اسم الفعل المرتجل و المنقول
٢١٧.....	تعريفهما	والمعدول..... ٢٠٦
	(أنواع المعرفة ، فيها أربعة مباحث :)	الفصل التاسع : الظروف المبنية..... ٢٠٧
٢١٨.....	المبحث الأول : المَعْرِفُ بـ "أل"	١- قَطُّ..... ٢٠٧
٢١٨.....	بيان المذاهب في حرف التعريف	٢- عَوْضُ..... ٢٠٨
٢١٨.....	"أل" قسمان: عهدية، و جنسية	٣- بَيْنَا و بَيْنَمَا ٤- إِذَا..... ٢٠٨
٢١٨.....	أقسام "أل" العهدية	٥- آيَان ٦- أَنَّى..... ٢٠٩
٢١٩.....	أقسام "أل" الجنسية	٧- قبل و بعد..... ٢٠٩
٢٢٠.....	للاستغراق قسمان	٨- لدى ، و لَدُنْ..... ٢١٠
٢٢٠.....	أحكام المَعْرِفُ بـ "أل"	٩- متى ١٠- أَيْنَ..... ٢١١
٢٢١.....	"أل" الزائدة	١١- هُنَا، و تَمَّ..... ٢١١

٢٣٧.....	تعريف الجمع	٢٢٢.....	المبحث الثاني : العَلَم
(و هو قسمان)		٢٢٢.....	١ - الاسم والكنية و اللقب
٢٣٨.....	١ - الجمع السالم	٢٢٣.....	أحكامها
٢٣٨.....	٢ - الجمع المكسّر	٢٢٤.....	٢ - العَلَم المرتجل والعَلَم المنقول
الجمع السالم قسمان:		٢٢٤.....	٣ - عَلَم الشخص و علم الجنس
٢٣٨.....	١ - جمع المذكر السالم	٢٢٥.....	٤ - العَلَم بالغلبة
٢٣٨.....	شروط جمع المذكر السالم	٢٢٦.....	الفصل الثاني : المذكر والمؤنث
٢٣٩.....	الملحق بجمع المذكر السالم	(للاسم من حيث التذكير و التأنيث ثلاثة أقسام:)	
٢٣٩.....	٢ - جمع المؤنث السالم	٢٢٦.....	١ - المذكر و أقسامه
٢٤٠.....	ما يجمع هذا الجمع (سبعة أنواع)	٢٢٦.....	٢ - المؤنث و أقسامه
الجمع المكسّر أيضا نوعان:		٢٢٧.....	٣ - ما يجوز تذكيره و تأنيثه
٢٤١.....	١ - جمع القلة	٢٢٧.....	علامات التأنيث
٢٤١.....	٢ - جمع الكثرة	٢٢٨.....	ما يستوي فيه التذكير و التأنيث
٢٤٢.....	فوائد	٢٣٠.....	الفصل الثالث : العدد
٢٤٣.....	أوزان جموع القلة	فيه ستة مباحث:	
٢٤٣.....	أوزان جموع الكثرة	المبحث الأول: حكم العدد من جهة التذكير	
٢٤٣.....	الفصل السادس : المصدر	و التأنيث.....	٢٣٠.....
٢٤٣.....	تعريف المصدر	المبحث الثاني : إعراب العدد.....	٢٣٢.....
٢٤٤.....	أقسام المصدر	المبحث الثالث : أحكام تمييز العدد.....	٢٣٣.....
٢٤٤.....	المصدر الميمي	المبحث الرابع : صَوغ فاعل من العدد.....	٢٣٣.....
٢٤٤.....	اسم المصدر	المبحث الخامس : تعريف العدد بـ"أل".....	٢٣٤.....
٢٤٥.....	المصدر الصناعي	المبحث السادس : التاريخ.....	٢٣٤.....
٢٤٥.....	عمل المصدر و اسم المصدر	الفصل الرابع : المثني	٢٣٦.....
٢٤٧.....	الفصل السابع : اسم الفاعل	تعريف المثني ، و حكمه.....	٢٣٦.....
٢٤٧.....	تعريف اسم الفاعل ، و وزنه	كيف يثنى المقصور و الممدود.....	٢٣٦.....
٢٤٧.....	عمل اسم الفاعل	الفصل الخامس : الجمع.....	٢٣٧.....
٢٤٩.....	مبالغة اسم الفاعل		
٢٤٩.....	تعريفه ، و وزنه		

الفصل الثامن : اسم المفعول..... ٢٤٩	الفصل الرابع : المضارع المنصوب
عمل اسم المفعول..... ٢٥٠	و نواصبه..... ٢٦٠
الفصل التاسع : الصفة المشبهة..... ٢٥٠	الفصل الخامس : إضمار "أن" الناصبة..... ٢٦٣
تعريف الصفة المشبهة..... ٢٥٠	إضمارها على ضربين : جائز ، و واجب..... ٢٦٣
أوزانها..... ٢٥٠	١- إضمار "أن" جوازاً (بعد ستة أحرف)..... ٢٦٣
عمل الصفة المشبهة..... ٢٥٠	٢- إضمار "أن" وجوباً (بعد خمسة حروف)..... ٢٦٤
الفرق بين اسم الفاعل و الصفة المشبهة..... ٢٥١	اختلاف النحاة في هذه الأحرف. (ت)..... ٢٦٤
الفصل العاشر : اسم التفضيل..... ٢٥٢	شدوذ حذف "أن"..... ٢٦٨
تعريفه ، و وزنه..... ٢٥٢	الفصل السادس : المضارع المجزوم
شروط صوغه..... ٢٥٢	و جوازمه..... ٢٦٩
أحوال اسم التفضيل..... ٢٥٣	(فيه مبحثان :)
عمل اسم التفضيل..... ٢٥٤	المبحث الأول : الجازم فعلاً واحداً..... ٢٦٩
القسم الثاني : الفعل وأنواعه..... ٢٥٥	و هي أربعة حروف..... ٢٦٩
(هو يشتمل على ثمانية أبواب)	فوائد..... ٢٧٠
الباب الأول : الفعل الماضي..... ٢٥٥	المبحث الثاني : الجازم فعلين..... ٢٧٠
(في هذا الباب فصلان :)	(هي إحدى عشرة كلمة)
الفصل الأول : تعريف الماضي و علاماته..... ٢٥٥	الشرط و جوابه..... ٢٧٢
الفصل الثاني : أحوال بناء الماضي..... ٢٥٥	مواضع ربط الجواب بالفاء..... ٢٧٣
الباب الثاني : الفعل المضارع..... ٢٥٧	حذف فعل الشرط..... ٢٧٤
فيه ستة فصول :	حذف جواب الشرط..... ٢٧٤
الفصل الأول : تعريف المضارع و	فائدة..... ٢٧٥
علاماته و ما يتصل به..... ٢٥٧	حذف الشرط و الجواب معاً..... ٢٧٥
انقلاب المضارع للماضي..... ٢٥٧	الجزم بالطلب..... ٢٧٦
الفصل الثاني : إعراب المضارع	فوائد..... ٢٧٦
و بناؤه..... ٢٥٨	إعراب الشرط و الجواب..... ٢٧٧
الفصل الثالث : المضارع المرفوع	إعراب أدوات الشرط..... ٢٧٨
و رافعه..... ٢٥٩	الباب الثالث : فعل الأمر..... ٢٧٩
اختلاف النحاة في رافع المضارع. (ت)..... ٢٥٩	(فيه فصلان :)
	الفصل الأول : فعل الأمر و علاماته..... ٢٧٩
	الفصل الثاني : أحوال بناء الأمر..... ٢٧٩

المبحث الخامس : أحكام اسم "كان" ٢٨٠	الباب الرابع : المتعدي واللازم ٢٨٠
و خبرها ٢٩٥	(فيه ثلاثة فصول :)
المبحث السادس : تقديم اسمها و خبرها ٢٩٥	الفصل الأول : تعريف المتعدي و
و تأخيرهما ٢٩٥	اللازم و توضيحهما ٢٨٠
المبحث السابع : خصائص "كان" ٢٩٦	الفصل الثاني : المتعدي بنفسه،
المبحث الثامن : خصوصية "كان و ليس" ٢٩٨	و غيره ٢٨١
الفصل الثاني: "كاد" و أخواتها ٢٩٨	الفصل الثالث : أقسام المتعدي ٢٨١
(فيه ستة مباحث :)	(له ثلاثة أقسام)
المبحث الأول : أقسام "كاد" و أخواتها ٢٩٨	(و في هذا الفصل مبحثان :)
المبحث الثاني : شروط خبرها ٢٩٩	المبحث الأول : المتعدي إلى مفعولين ٢٨١
المبحث الثالث: الخبر المقترن بـ "أن" ٣٠٠	(له قسمان :)
المبحث الرابع: حكم الخبر المقترن	القسم الثاني على نوعين :
بـ "أن" والمجرد منها ٣٠١	النوع الأول : أفعال القلوب ٢٨١
المبحث الخامس : المتصرف و غير	(هي على قسمين :)
المتصرف منها ٣٠١	١ - أفعال اليقين ٢٨٢
المبحث السادس : خصائص "عسى و	٢ - أفعال الظن ٢٨٣
اخلولق و أوشك" ٣٠١	خصائص أفعال القلوب ٢٨٦
الباب السابع : أفعال المدح والذم ٣٠٣	فائدتان ٢٨٨
تعريفها و توضيحها ٣٠٣	النوع الثاني: أفعال التحويل، أو التصيير ٢٨٨
أحكام فاعلها ٣٠٣	المبحث الثاني: المتعدي إلى ثلاثة مفاعيل ٢٨٩
أحكام المخصوص ٣٠٤	الباب الخامس: الجامد والمتصرف ٢٨٩
الباب الثامن : أفعال التعجب ٣٠٤	الباب السادس: الأفعال الناقصة ٢٩١
للتعجب صيغتان ٣٠٤	(فيه فصلان :)
شروط صوغهما ٣٠٤	الفصل الأول : "كان" و أخواتها ٢٩١
القسم الثالث: الحرف وأنواعه ٣٠٦	(في هذا الفصل ثمانية مباحث :)
الحرف على ضربين :	المبحث الأول : معاني "كان" و أخواتها ٢٩٢
١- حرف المبني ٣٠٦	المبحث الثاني : شروط بعض أخوات
٢- حرف المعنى ٣٠٦	"كان" ٢٩٣
(الضرب الثاني قسمان :)	المبحث الثالث: أقسام "كان" و أخواتها ٢٩٤
١- عامل ٣٠٦	المبحث الرابع : تمام "كان" و أخواتها ٢٩٤
٢- عاطل ٣٠٦	

الفصل الثاني: الأحرف المشبهة بالفعل ٣٢٤	(في هذا القسم ستة عشر فصلاً :)
(في هذا الفصل أحد عشر مبحثاً :)	الفصل الأول : حروف الجر ٣٠٦
المبحث الأول : معاني الحروف المشبهة	(فيه تسعة مباحث :)
بالفعل ٣٢٤	المبحث الأول : شرح معاني حروف الجر ٣٠٧
المبحث الثاني : أقسام خبرها ٣٢٦	١- الباء : لها ثلاثة عشر معنى ٣٠٧
المبحث الثالث : حذف خبرها ٣٢٦	٢- مِنْ : لها ثمانية معانٍ ٣٠٨
المبحث الرابع : تقدّم خبرها ٣٢٦	٣- إلى : لها ثلاثة معانٍ ٣٠٩
المبحث الخامس : لام التأكيد بعد "إن" ٣٢٦	٤- عن : لها ستة معانٍ ٣٠٩
المكسورة الهمزة ٣٢٧	٥- اللام : لها خمسة عشر معنى ٣١٠
المبحث السادس : شروط دخول لام التأكيد ٣٢٨	٦- الكاف : لها أربعة معانٍ ٣١١
المبحث السابع : شرح لام الابتداء ٣٢٨	٧- على : لها ثمانية معانٍ ٣١٢
المبحث الثامن : لحوق "ما" الكافة بها ٣٣٠	٨- في : لها سبعة معانٍ ٣١٢
فائدة هامة ٣٣٠	٩- ١٠- الواو والتاء : هما لمعنى واحد ٣١٣
المبحث التاسع : حكم المعطوف على	١١- ١٢- مُذَّوْ مُنْذُ : لهما ثلاثة معانٍ ٣١٣
أسمائها ٣٣٠	١٣- رَبَّ : لها معنيان ٣١٤
المبحث العاشر : أحوال همزة "أن" ٣٣١	١٤- حتى : لها معنيان ٣١٤
ألف : مواضع "إن" المكسورة الهمزة	١٥- ١٧- خلا وعدا وحاشا : لها معنى واحد ٣١٥
وجوباً ٣٣٢	١٨- كي : لها معنى واحد ٣١٥
ب: مواضع "أن" المفتوحة الهمزة وجوباً ٣٣٣	١٩- متى : لها معنى واحد ٣١٥
ج: المواضع التي تجوز فيها "إن" و "أن" ٣٣٥	٢٠- لعل : لمعنى واحد ٣١٥
المبحث الحادي عشر : تخفيف "إن" و "أن"	المبحث الثاني : "ما" الزائدة بعد الجار ٣١٥
و كأن و لكن ٣٣٧	المبحث الثالث : واو "رَبَّ" و فاؤها ٣١٦
ألف : "إن" المخففة المكسورة ٣٣٧	المبحث الرابع : حذف حرف الجر قياساً ٣١٧
ب : "أن" المخففة المفتوحة ٣٣٨	المبحث الخامس : حذف حرف الجر سماعاً ٣١٨
فائدة ٣٣٨	المبحث السادس : أقسام حرف الجر ٣١٩
ج : "كأن" المخففة ٣٤٠	المبحث السابع : مواضع زيادة الجار ٣٢٠
د : "لكن" المخففة ٣٤١	فائدتان ٣٢٠
الفصل الثالث : الأحرف المشبهة	المبحث الثامن: مُتَعَلِّقُ حرفِ الجرِّ الأصلي ٣٢١
بـ "ليس" ٣٤١	المبحث التاسع: محلُّ الاسمِ المجرورِ ٣٢٣
١- "ما" المشبهة بـ "ليس" ٣٤١	من الإعراب ٣٢٣
٢- "لا" المشبهة بـ "ليس" ٣٤٢	

٣٤٣.....	٣- "لات" المشبهة بـ "ليس"
٣٤٥.....	٤- "إن" المشبهة بـ "ليس"
٣٤٥.....	الفصل الرابع: "لا" النافية للجنس
٣٤٥.....	تعريفها و توضيحها
	(في هذا الفصل أربعة مباحث :)
	المبحث الأول : عمل "لا" النافية للجنس
٣٤٦.....	و شروطُ إعمالها
٣٤٧.....	فائدة مهمة
٣٤٧.....	المبحث الثاني : أقسامُ اسمِها و أحكامُها
٣٤٩.....	المبحث الثالث : أحوالُ اسمِها و خبرها
٣٥٠.....	المبحث الرابع: أحكامُ "لا" إذا تكررت
٣٥١.....	الفصل الخامس: الحروف العاطفة
٣٥١.....	معاني هذه الحروف:
٣٥١.....	١- الواو
٣٥٢.....	٢- الفاء
٣٥٢.....	٣- ثمَّ
٣٥٢.....	٤- حتى
٣٥٢.....	٥- أو
٣٥٣.....	٦- أم (هي على نوعين: متصلة ومنقطعة)
٣٥٣.....	٧- بَلْ
٣٥٤.....	٨- لكنْ
٣٥٥.....	٩- لا
٣٥٥.....	١٠- إمَّا
٣٥٥.....	الفصل السادس : أحرف التنبيه
٣٥٥.....	ألا و أما
٣٥٦.....	ها (تدخل على أربعة أشياء)
٣٥٦.....	يا
٣٥٧.....	الفصل السابع : أحرف النفي
٣٥٧.....	الفصل الثامن : أحرف الجواب
٣٥٩.....	الفصل التاسع : أحرف الصلة
٣٥٩.....	الفصل العاشر : حرفا التفسير
٣٦٠.....	المصدرية
٣٦١.....	الفصل الثاني عشر: أحرف التحضيض
٣٦١.....	و التنديم
٣٦١.....	الفصل الثالث عشر: أحرف التوكيد
٣٦١.....	معاني "قد"
٣٦٢.....	فائدة: الردُّ على من عدَّ من معانيها الكثيرَ
٣٦٣.....	الفصل الرابع عشر: حرفا الاستفهام
٣٦٣.....	الفصل الخامس عشر: أحرف الشرط
٣٦٣.....	١- "لو": (هي على نوعين)
٣٦٥.....	٢- ٣- لولا و لوما
٣٦٦.....	٤- أمَّا
٣٦٦.....	٥- لمَّا
	الفصل السادس عشر : الحروف
٣٦٦.....	المتنوعة
٣٦٧.....	١- حرف الردع و الزجر
٣٦٧.....	٢- تاء التأنيث الساكنة
٣٦٧.....	٣- أحرفُ الاستقبالِ
٣٦٧.....	٤- أحرفُ التمني
٣٦٨.....	٥- أحرفُ العرض
٣٦٨.....	٦- أحرف الترجي و الإشفاق
٣٦٨.....	٧- حرف التعليل
٣٦٨.....	٨- حرفا التشبيه
٣٦٩.....	٩- هاء السكت
٣٦٩.....	١٠- أحرفُ الطلب
٣٦٩.....	١١- التنوين
	(هو أنواع :)
٣٦٩.....	الأول : تنوين التمكين
٣٦٩.....	الثاني : تنوين التنكير
٣٦٩.....	الثالث : تنوين المقابلة

٣٦٩.....	الرابع : تنوين العوض.....	٣٧٥.....	٥- الجملة الواقعة جواباً لشرطٍ جازمٍ.....
٣٧٠.....	هذه الأنواع تختصّ بالاسم، و ثمّ أنواعٌ منه لا تختصّ به:.....	٣٧٥.....	٦- الجملة الواقعة صفةً.....
٣٧٠.....	منها : تنوين الترئم.....	٣٧٥.....	٧- التابعة لجملةٍ لها محلّ من الإعراب.....
٣٧١.....	و منها : التنوين الغالي.....	٣٧٦.....	(٢) الجمل التي لا محلّ لها من الإعراب.....
٣٧١.....	بقية الحروف.....	(هي تسع :)	
٣٧٢.....	خاتمة الكتاب: الجمل وأقسامها.....	٣٧٦.....	١- الجملة الابتدائية.....
٣٧٢.....	تعريف الجملة و الكلام.....	٣٧٦.....	٢- الجملة الاستئنافية.....
٣٧٢.....	الفرق بين الجملة و الكلام.....	٣٧٦.....	٣- الجملة التعليلية.....
٣٧٢.....	للجملة تقسيمات أربعة:.....	٣٧٦.....	٤- الجملة الاعتراضية.....
٣٧٢.....	التقسيم الأول :	٣٧٧.....	٥- الجملة الواقعة صلةً للموصول الاسمي.....
٣٧٢.....	الجملة الاسمية.....	٣٧٨.....	٦- الجملة التفسيرية.....
٣٧٣.....	الجملة الفعلية.....	٣٧٨.....	٧- الجملة الواقعة جواباً للقسم.....
٣٧٣.....	التقسيم الثاني :	٣٧٨.....	٨- الجملة الواقعة جواباً لشرطٍ غير جازمٍ.....
٣٧٣.....	الجملة الكبرى.....	٣٧٨.....	٩- الجملة التابعة لجملةٍ لا محلّ لها من الإعراب.....
٣٧٣.....	الجملة الصغرى.....	٣٧٨.....	تتمة: الأسماء التي تضاف إلى الجملة.....
	(للجملة الكبرى قسمان :)	(أشهرها سبعة أسماء :)	
٣٧٤.....	١- الكبرى ذات الوجه.....	٣٧٨.....	أحدها : أسماء الزمان.....
٣٧٤.....	٢- الكبرى ذات الوجهين.....	٣٧٨.....	الثاني: حيثُ.....
٣٧٤.....	التقسيم الثالث :	٣٧٨.....	الثالث : آية بمعنى علامة.....
٣٧٤.....	(١) الجملة التي لها محلّ من الإعراب.....	٣٧٩.....	الرابع : لدن.....
	(هي سبع :)	٣٧٩.....	الخامس : ريثُ.....
٣٧٤.....	١- الجملة الواقعة خبراً.....	٣٧٩.....	السادس : قول.....
٣٧٥.....	٢- الجملة الواقعة حالاً.....	٣٧٩.....	السابع : قائل.....
٣٧٥.....	٣- الجملة الواقعة مفعولاً به.....	٣٨١.....	فهرس المصادر و المراجع.....
٣٧٥.....	٤- الجملة الواقعة مضافاً إليها.....	٣٨٦.....	فهرس موضوعات الكتاب.....